

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي دُرِّ الْعَرَبِيَّةِ

بقلم

أبو عبد الله البغدادي

تقديم

أبو الوليد الأصبهاني

إهداء . . .

إلى الأستاذ المعلم سيد قطب الذي أنار طريق
الموحدين وبصّرهم درب الحق المبين وكشف زيف
الطواغيت المتألهين .

إلى الإمام المجدد الشيخ عبد الله عزام الذي أحيانا في
هذه الأمة روح الجهاد والاستشهاد بعد أن ظن الكثير
أنها قد مسحت من عقول المسلمين .

إلى سيد الرجال وأمير الاستشهاديين ومحطم أحلام
الصليبيين وأذنابهم الروافض والمرتدين الشيخ
المجاهد المعتز بالله أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله .
إلى أولئك الأفذاذ الذين جادوا بأرواحهم الطاهرة
وعَلَوْ على لذئذ شهواتهم نصرة لدين ربهم وتمكيناً
لشريعة خالقهم ودفاعاً عن حمى إسلامهم .

أجزل الله لهم الثواب ..

زاد الطريق

قال الله تعالى :- (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : 111)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (للشهيد عند الله ست خصال: يغفر
له في أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ويأمن من
الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا

وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين من الخور العين ، ويشفع في سبعين من أقاربه .
رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث صحيح غريب

قال الأستاذ المعلم سيد قطب رحمه الله :- (إن الشهداء لمختارون ، يختارهم الله من بين المجاهدين ، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد . إنما هو اختيار وانتقاء ، وتكريم واختصاص . إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة ، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه .
ثم هم شهداء يتخذهم الله ، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس . يستشهدهم فيؤدون الشهادة ، يؤدونها أداء لا شبهة فيه ، ولا مطعن عليه ، ولا جدال حوله ، يؤدونها مجاهدتهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق وتقريره في دنيا الناس . يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة ، على أن ما جاءهم من عنده الحق ، وعلى أنهم آمنوا به ، وتجردوا له ، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه ، وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق ، وعلى أنهم هم استيقنوا هذا ، فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس ، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس . يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون ، وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت ، وهي شهادة لا تقبل الجدال والحوال ! "

قال الإمام المجدد عبد الله عزام رحمه الله :- (إن الناس كلهم يموتون ولكن الشهداء هم الذين ينفذون بالمجد في الدنيا وبالغفوز في المآل الأعلى ، إن الشهادة اختيار من رب العزة لصفوة خلقه (وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء) إن الأمم تحيا برجالها الذين يضحون في سبيل نصرته مبادئها وارتفاع رايته وصيانة مقدساتها وحماية أعراضها ، ولا خير في أمة تهضم حقوق مستضعفيها ، وتداس قيمها وتهدر دمائها ولا تحمي نساءها وظعائنها وكثير من القبائل أحياء ذكرها شاب ذو نخوة وحفظ لها وجودها وأدخلها سجل التاريخ

....
لقد نامت الأمة طويلاً وغطت في سبات عميق ولا يمكن أن تستيقظ هذه الأمة إلا على صوت السلاح وسيلان الدماء ، فدماء هؤلاء الشباب الأطهار تحيي الأمة من جديد وتعيد الحياة إلى عروقها التي كادت تجف ، إن شجرة هذا الدين القويم لاتنبت ولا تتزعرع إلا إذا رويت بدماء الصادقين وبعرق المخلصين ، فطريق هذا الدين طويل مفروش بالاشلاء مروي بالدماء وإن أقرب طريق إلى الجنة هو الشهادة في سبيل الله ، وإن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ... هؤلاء الشهداء صنائع التاريخ ، بناء الأمم صانعوا المجد ، سادة العزة ... هؤلاء يبنون للأمم كيانهما ، يخطون للأمة عزتها ، جماهم صرح العزة ، أجسادهم بنيان الكرامة ، هم دماؤهم ماء الحياة لهذا الدين وإلى يوم الدين ... هم شهداء يشهدون أن المبادئ أغلى من الحياة ، وأن القيم أثنى من الأرواح ، وأن الشرائع التي يعيش الإنسان لتطبيقها أغلى من الأجساد ، وأمم لا تقدم الدماء لا تستحق الحياة ، ولن تعيش { إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

قال المعتز بالله الشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله :- (وحدثهم الربانيون يحملون الراية في زمن الانكسار، ويرفعون الجباه في زمن الاستخزاء، وتبحر همهم عبر الأثر مسافرة إلى الخير البصير، مقتدية بالبشير النذير صلى الله عليه وسلم، غرباء تلفح وجوههم رياح الوحشة، وتدمي أقدامهم الخافية في صحراء ملتهبة بنار العداوات، تُغلق دونهم الأبواب؛ فيستطرقون باب السماء؛ فيُفتح لهم من روح الجنان ما يحيا به الجنان، خالطتهم بشاشة الإيمان؛ فلا يرتد أحد منهم سخطه لدينه ولو رمته الدنيا عن قوس واحدة.)

المقدمة

بقلم الشيخ أبي الوليد الأنصاري¹

حمداً لفاطر السموات والأرض ، رب المشرقين ورب المغربين ، مالك الملك يوم العرض ، هدى من شاء من عباده الى طاعته ، فكانت هدايته أعظم الآلاء ، وألهمهم حمده وشكره في السراء والضراء ، وحبب إليهم التقرب إليه بنفائس الأوقات ، وبذل المهج والأرواح والدماء ، فسعيهم في مرضاته من جنى الجنتين دان ، وسيرهم أطواق أعناق الخلائق من إنس وجان ، فهي أبهى في الجيد من عقود اللآلي وقلائد العقيان ، وألذ في الأسماع من غناء الجواري الحسان ، وأشرح للصدور من ريح الخزامى والعرار وأطيب الريحان ، والصلاة والسلام على سيد الشارين أنفسهم في طاعة الله ، الذي تمنى أن يقتل في سبيل الله ثم يحيا ثم يقتل ثم يحيا ثم يقتل وأقسم على ذلك بربه الذي لا رب سواه ، ورضي الله عن أصحابه ليوث الشرى ، المسارعين الى كل خير فهم المجلون والورى الى ورا ، وعمّن تبعهم بإحسان الى يوم لا ريب فيه ولا امترا .

أما بعد :

فإن من أعظم الأدلة على جلالة هذا الدين وأنه من عند الله رب العالمين كثرة الحامين عنه ودونه ، الذائدين عن حياضه عدوه بكل يد أمينة ، ولا يزيدهم تألب الأحزاب عليه إلا عزيمة ومضيا ، لا يضيرهم قلة المعين السالك ، ولا يوحشهم تخلف المخالف الهالك ، وهذا لعمر الله أبين من ذكاء عند أولي الذكاء ، وأنصع من بياض النهار على صفحات الأنهار ، ومن شاء فليقارن بين دعوة الإسلام وما مرت به من محن وكروب وحروب بغيره من الدعوات الأرضية ، والنحل المرصية لا المرصية ، وكيف باءت كلها - حاشا دعوة الإسلام - بالخسران المبين ، وحق بدعاتها ما كانوا به يستهزؤون ، وطوتهم صفحات التاريخ في أسفل حواشيها ، وألقت بهم في مهاوي الردى وقد أتبعوا من اللعنات غاشيها ، وفي ذلك عبرة للنّاظر ، وذكرى لكل غائب وحاضر .

وأمة الإسلام اليوم تشهد الدليل على ذلك عملياً ، وهو شاهد لها وعليها من أنفسها بأنها أمة لا تنام على ظلم ، ولا تغمض جفنأ على ضيم ، برهان ذلك ما يقدمه أبنائها اليوم من دماء زكية في رد عدوان هذا التحالف الصليبي الماكر الغادر ومن وراءه ممن يحالفه ويوالفه ، من الأفراد والجماعات والدول ممن خلع من عنقه ربقة الدين ، وتجرد من ثياب المسلمين ، وأبدى سوأته للعالمين فلا دين يردعهم ، ولا

¹ - هو الشيخ المجاهد الحدث خالد بن فتحي الآغا المعروف بأبي الوليد الأنصاري ، ولد في غزة هاشم من أعمال فلسطين في عام 1966 ثم انتقل مع والديه واستقر به المقام في بلاد الحرمين حيث ترعرع في تلك البلاد الطيب أهلها ودرس في مدارسها إلى أن نادى المنادي حي على الجهاد فترك مرابع الصبا وهب لنصرة إخوانه المجاهدين الأفغان وكان ذلك في عام 1986 ومن عامه ذاك وإلى يومنا هذا فهو منشغل في الجهاد وطلب العلم وتعليمه ... وفقه الله لكل خير ونفع به الإسلام والمسلمين ، ولمن أراد المزيد عن هذا الشيخ فعليه بالشبكة العنكبوتية ففيها ترجمة كاملة قد خطها بيده وفقه الله وحفظه .

وازع من خير يرعهم ، ولا بقية حياء تردهم ، ولا آثار نخوة تصدهم ، فهم أصلاف أجلاف ، أجساد البغال وعقول خفاف ، قلوب ذئاب طالحة ، ووجوه مغيرة كالحة ، لو قدت من جلودها النعال لفاقت أخفاف البعير ، فهم براء من الإسلام والإسلام منهم بريء فما يملكون منه من قطمير :

وهذا الذنب أول كل ذنب وآخره الى يوم الحساب

إن رحي الحرب دائرة اليوم ، ولن تقف بإذن الله حتى يكون ثفالها اليهود والنصارى ، ولهوتها الحكام المارقين باعة الدين أجمعين ، قد أعلنها العدو صادقاً وهو كذوب : إما معه وإما عليه ، فليختر كل امرئ لنفسه والأمر إليه ، فإن أحسن فليقبض على السيف بخمسه ، وليعض على طائفة الحق بنابه وضرسه ، وإن اختار الأخرى - وبئس ما اختار - فإني نذير له بأن جند الإيمان سيحولون بعون الله بينه وبين نفسه .

وعلى أهل العلم اليوم والدعاة الى الله وأهل الحمية والغيرة على الحرمات والكرامات أن يكشفوا للأمة عن حقيقة عدوها وأن يبنوا لها مكره وكيدة دون مواراة أو مداراة أو خجل ليقفوا منه موقف الخذر ، وهذا من أعظم الجهاد في سبيل الله باللسان ، وهو اليوم على أهل العلم من فروض الأعيان ، فمن عجز عن ذلك أو جبن عنه فليخل الميدان لضراغم الطعان :

إذا كنت ذا غضب فكن رب ساعد وإلا فخلّ المشرق لربّه

إنني أعظ إخواني من أهل العلم والدعاة الى الله بوحدة ، أن يقوموا لله مثنى وفرادى ويتفكروا في ما حلّ بدار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، قتلوا الرجال وسفكوا الدماء ، واستحيوا الصبيان والنساء ، وأباحوا المساجد لعبدة الصلبان ، وتناولوا على الحرمات ودنسوا الكرامات وأهانوا القرآن ، فأفئدة المسلمين من ظلمهم مكلومة دامية ، وغروس الأسى في مجور دموع الأيتام والثكالى نامية ، كم من الخيرات قد نهبوا ؟! وكم من مسلمة حرة أبية قد اغتصبوها ، فليل المسلمين ندب وصراخ وعويل ، ونهارهن القهر والظلم والتسخير والتذليل ، فتباً للقاعدين المتخاذلين حين أصبحوا ولا حمية ولا غيرة ، يُغار عليهم ولا يغيرون فهم من حيرة الى حيرة ، وتنزع ديارهم منهم شراً بعد شر وقد لفظ الباطل جوره ، وكأنما صمت الآذان ، وعميت العينان وشتت اليدان والقدمان ! وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فيا أيها العلماء : حمّ الأمر ، ونفذ الصبر ، وبلغ السيل الزبي ، وتخصبت بدماء الأبرياء السهول والربى ، برح الخفاء ، وبدلت السراء بالضراء ، ولم يبق في القوس منزع ، وهذه علوج الروم والنصارى في بيوت المخدرات ترتع ، إخوانكم في أمر لا ينادى وليده ، وقد ألم بهم من كل خطب شديد ، فالغوث الغوث ، من قبل أن تمنعوا القطر والغيث عقوبة من الله تعالى عاجلة غير آجلة على تفريطكم في القيام بما أوجبه الله تعالى عليكم من نصرة إخوانكم ، فإن كلمة الأئمة رحمهم الله تعالى قد اتفقت على أنه اذا اعتدي على شبر من بلاد المسلمين صار الجهاد فرض عين على أهل تلك البلاد حتى يقوم من المسلمين عدد يكفي لدحره ودمغه وتخليص المسلمين من شره ، فإن عجزوا أو تكاسلوا صار فرضاً على من يليهم ثم الذين يلونهم ، وهكذا حتى يعم الوجوب كل مسلم قادر على غوثهم وعونهم ، ونحن نشهد الله تعالى على أن الكفاية لم تتحقق بمن قام من المسلمين بالجهاد الى يومنا هذا ، فالمسلمون في فلسطين وبيت المقدس

تحت قهر اليهود وحكمهم وإخوانهم من الصليبيين من نحو ثمانين عاماً أو يزيد ، وكذلك الحال اليوم في العراق وأفغانستان والشيشان وبخاري وترمز وسمرقند وكشمير وغيرها من بلاد المسلمين ، وقد تعاظم الخطر بهذه الحملة الصليبية الجديدة ، فلا عذر لأحد في القعود والتخلف ، وليست تبرأ الذمة إلا باستفراغ الوسع والجهد هجرة وجهاداً وتحريضاً على القتال ومباشرة له بالنفس ، ودعوة وتعلماً وتعليماً ، كل مجسبه وعلى قدر ما أتاه الله تعالى ، فمن قدر على ذلك كله وجب عليه جميعه ولا يسقط عن المكلف شيء منه إلا بالعجز عنه كسائر التكاليف .

واعلم أن قول الفقهاء : إن الجهاد فرض عين في مثل هذه الأحوال معناه : أن يباشره العبد بنفسه وأن يسعى إليه كما يسعى إلى الصلوات الخمس والجمع وغيرها من الواجبات ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ولا تبرأ العهدة بالتحريض عليه فقط ، ولا بالافتاء بوجوبه وتعليم مسائله فقط ، ولا بإنفاق الأموال وتجهيز الغزاة فقط ، ولا بتحديث نفسه بالغزو فقط ، ولا بالدعاء للمجاهدين فقط ، بل أن يباشر الخروج إليه بنفسه ، ويباشر القتال لدفع العدو بنفسه ، ويعاود الكرة تلو الكرة حتى يندحر العدو ويخزي أو يموت وهو مدمن على ذلك ، فمن عجز عن شيء من ذلك سقط عنه ما عجز عنه ولزمه ما يقدر عليه ، ومتى زال العذر لزمه ما كان ساقطاً عنه للعذر على الفور ، فإن كان من أهل بلدة نزل العدو بساحتها فليباشر دفعه في بلده فإنه أولى لقوله تعالى : (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) فإن كان لا يتم ذلك إلا بالهجرة فالهجرة عليه واجبة لنصرة إخوانه من المؤمنين ، وللذب عن دينهم وحريمهم ، ولا يجوز له التخلف بحجة الانشغال بطلب العلم أو تعليمه أو الدعوة إليه ، فما ظنك بمن يتخلف خوفاً على دنيا تضيع من بعده أو تجارة يخشى كسادها أو انقطاع وظيفة أو فوات راتب ، فليس شيء من ذلك عذراً البتة ، وإنما المعذور من عذره الله تعالى ، فليس كل من ذكر عذراً معذوراً في حقيقة الأمر ، وإن كان الواجب علينا أن نقبل من الناس علانيتهم ونكل سرائرهم إلى الله تعالى ، فلينظر كل امرئ لنفسه ، وليعد لسؤال الله تعالى عن ذلك جواباً ، نسأل الله تعالى أن يرحم ضعفنا وأن يغفر لنا تقصيرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ومن عجز عن الخروج إلى الجهاد ومباشرته بنفسه لعذر قائم في حقه ، فليتهاهب له وليعد له عدته وليباشر الإعداد بنفسه بالتدرب على أنواع القتال وفنون الحرب وغير ذلك مما يحتاج إليه في الجهاد ، فإن الميسور لا يسقط بالمعسور ، فإذا لم يستطع الخروج إلى الجهاد والقتال لعذر لم يسقط عنه الإعداد له ، والإعداد للجهاد الفرض فرض ، وعليه مع ذلك أن يتحين الفرصة للخروج متى قدر عليه ، فإنه متى فعل ذلك رجوت أن تبرأ عهده مما كلف به ، وأن يكتب له أجر المجاهدين في سبيل الله وإن مات على فراشه .

وإذا تعين الجهاد فلا إذن فيه لأحد على أحد لا لوالد ولا لأمر ولا شيخ ولا لغريم ولا لزوج ، ولا يشترط له شرط ، فلا يشترط له وجود إمام ولا الزاد ولا الراحلة ، ولا غير ذلك مما يذكر في الباب ، لأنه إنما يتعين دفعاً عن الحرمة وذبا عن الشريعة ، ومتى تخلى عنه المسلمون لشيء من هذه الأعذار أفضى إلى تسلط العدو على الدار فأفسد الدين والدنيا وأهلك الحرث والنسل ، فكان إيجاب الجهاد على كل مسلم مكلف قادر

والحالة هذه من باب تحصيل أعظم المصلحتين ولو بتفويت أدناهما ودفع أكبر المفسدتين ولو بتحمل أدناهما ، والله المستعان .
ومن تعين عليه الجهاد ولم يكن له من المال ما يقوم بنفقة تجهيزه من السلاح والذخيرة وأجرة الطريق ونفقات طعامه وشرابه ونفقات أهله من بعده وجب له في بيت مال المسلمين ، فإن لم يكن بيت مال وجب على جماعة المسلمين من عشيرته أو أهل بلده وقريته أن يرتبوا ويجمعوا من المال ما يقوم بمجاخته وحاجة المجاهدين وحملة العلم النافرين وغيرهم ، ممن يحتاج إليهم كطبيب وصانع ونحوهم ، وجميع ما يحتاج إليه في دفع العدو وحماية الثغور ، فإن استغرق ذلك جميع أموال الزكاة الواجبة وجب بذلها في هذا الوجه ، فإن احتيج إلى غيرها وجب على الغني القادر بذله ، على ذلك دل الكتاب والسنة وعليه كلمة الأئمة رحمهم الله .

ولا يسقط فرض الجهاد عن المسلمين في بلد حله العدو الصائل بتقادم العهد وطول الزمان ، كالأندلس وجزيرة وفسطاط وغيرها من بلاد الإسلام ، بل إن عجز المسلمون عن دفعه أو تكاسلوا عنه مكاناً أو زماناً انتقل الوجوب إلى من يليهم مكاناً وزماناً ، حتى يعود كل شبر كان تحت سلطان المسلمين في يوم من الأيام إلى ما كان عليه ، وبالله التوفيق .
والجهاد يتعين في مواطن أربعة :

الأول : باستنفار الإمام عاماً كان الاستنفار أو خاصاً ، فمن استنفر وجب عليه الخروج وحيث عدم الإمام أو طراً عليه كفر أو ترك الجهاد أو نهى عنه قام العلماء وجماعة المسلمين مقامه كما في نوازل فقهاء المالكية وغيرهم رحمهم الله .

الثاني : أن يحضر المكلف صف القتال .
الثالث : أن يقصد العدو بلدة من بلاد المسلمين فيتعين على من يليهم دفعه ، فإن عجزوا أو تكاسلوا فعلى من يليهم على ما أشرنا إليه من قبل .

الرابع : ويتعين لفكاك الأسرى كما صرح به جماعة من العلماء .
ومن تأمل أحوال المسلمين اليوم علم أن الجهاد فرض عين من الوجوه الأربعة المذكورة :

أما الأول : فإن الذي يقوم مقام الإمام في زماننا هم العلماء العاملون ، والأمراء النافرون وقد اجتمعت كلمتهم وتضافرت على وجوب النفير على كل قادر من المسلمين ، أما الذين عطلوا أحكام الله وشرعه واتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين ، بل وأعانواهم على حرب الإسلام وأهله ، وتتبع المجاهدين وقتلهم فلا ولاية لهم ولا كرامة ، بل لو كانوا من أهل الولاية ونهوا عن الجهاد المتعين فلا سمع لهم ولا طاعة : قال ابن رشد : طاعة الإمام لازمة إن كان غير عدل ما لم يأمر بمعصية ، ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين .

وقال ابن حزم رحمه الله : لا إثم بعد الكفر أعظم من إثم من نهى عن جهاد الكفار . (المحلى : 5 / 352)

وأما الثاني : فإن بلاد المسلمين بمنزلة البلدة الواحدة ، فإذا ترك العدو داراً منها فضلاً عن دوركما هو الحال في أيامنا هذه كان المسلم كمن حضر صف القتال ، كما قال ابن قدامة في كتاب الجهاد من الكافي رحمه الله ، وليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم وعن نصرتهم وترك العدو يستبيح بيضتهم ويعتدي على حرماهم .
وأما الثالث والرابع فالأمر فيهما واضح والحمد لله رب العالمين .

فهذا الذي ذكرناه هنا خلاصة جامعة لحكم الجهاد في زماننا، وقد بسطنا أدلة المسائل المذكورة في غير هذا الموضع وبالله التوفيق .
واعلم أن من أعظم التحريض على الجهاد في سبيل الله تذكير المؤمن بما أعد الله تعالى للمجاهدين في سبيله من الثواب العظيم والأجر الجزيل، وفي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يضيق عن العد والحصر ، كما قال حافظ المغرب الإمام أبو عمر بن عبد البر رحمه الله ، وأعظم ذلك وأجله ثواب الشهداء الذين يبذلون الأرواح والمهج ذباً عن الشريعة ، وصيانة لكرامتها الرفيعة وهم محمد الله كثيرون في كل زمان ومكان ، حتى في زماننا هذا وأحلف بالله العظيم لقد شهدت من مواقف الرجال ومنازل الأبطال ما يقض مضاجع قياصرة الروم ، ويؤرق أجفان من يحاول كيداً للإسلام أو يروم ، فمنهم من قضى نحبه صابراً حميداً ، شهيداً سعيداً إن شاء الله تعالى ولا نزكي على الله أحداً ، ومنهم من ينتظر ، فهم على العهد باقون وعلى الطريق ماضون لا يغيرون ولا يبدلون ، وأعجب من ذلك أنهم في أوار هذه الحنة يزيدون ويكثرون ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، نعم ، كثير من أمتنا اليوم يجهلون أقدارهم ، وقد حولوا عن متابعة أخبارهم وملاحظة سيرهم أسماعهم وأبصارهم ، ولئن لم يبكوهم اليوم بمداد الأقلام ، ليبكونهم غداً بالدماء والآلام ، وحسبهم أن الله يعلم ما يصنعون .
وليتق الله أناس لا همّ لهم إلا تصيد أخطائهم وبثّ معائبهم ، يرددون ما يردده أهل الإذاعة² ، فيئس الثمن وبئست البضاعة ، إذا حام الحديث حول ذوي السلطان وخذلانهم للدين ، وكفرائهم بشريعة رب العالمين، ومسارعتهم في مرضات الصليبيين ، قاموا مقام البخاري رحمه الله في التورع عن الجرح إلا بواضح البرهان، وإن مسّ الكلام حمى المجاهدين وأعراضهم فهم الحاكم أو ابن حبان ، وكأنما أعراض أهل الثغور كلاً مباحاً لرعي شهواتهم ، ولخومهم حلال فهم يتناولونها بلهواتهم ، فيأسبحان الله! أما وجد هؤلاء غير المجاهدين خصوماً لهم بين يدي رب العالمين؟! وأقول : نداء الى العلماء والمؤرخين والأدباء والكتاب :
إن أفذاذ الرجال في أمتنا معين لا ينضب ، وسيل خير لا ينقطع ، ودين علينا وعليكم للأجيال القادمة أن نقيّد لهم تراجم هؤلاء ، فهم روح حياتهم وغذاء عزّتهم ولبّئات مجدهم ، وعنوان شرفهم وكرامتهم ، كما أن الذين مضوا روح حياتنا وغذاء عزّتنا ، ولبّئات مجدنا ، وعنوان شرفنا وكرامتنا ، وكل أمة تجهل مقادير رجالها فقد حكمت على نفسها بالفناء ، ووأدت كرامتها بيدها تحت أطباق الشقاء ، ولقد شهدت ميادين الجهاد وساحات النزال في زماننا هذا ، ومنذ ربع قرن من الزمان رجالاً إخواناً صدق ووفاء ، وأقراناً عزيزة ومضاء في نصرة ديننا الإسلامي العظيم ، ما هم دون الذين سطرت تراجمهم في كتب التاريخ والتراجم والطبقات على مرّ العصور البتة، بل أحلف بالله أن لو كان بعضهم في زمن التابعين لكان آية ! فأين كُتّاب الأمة وعلمائها ومؤرخوها وأدباؤها وشعراؤها عن كل هذا؟! وأين الذين يُسودون

² - في قوله تعالى عن المنافقين المرجفين : (وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به .) وفيه إشارة الى ما تقوم به وسائل الإعلام من التثبيط والتخذيل . والله بالمرصاد .

الصحائف بذكر أقوام من دعاة الفساد والرديلة لا يساوي ذكرهم ثمن مداد الحروف التي تكتب تراجمهم وأخبارهم بها ؟! وهذا الذي أقرّظه كتاب طرّز مصنفه صفحاته بحاسن أخبار بعض أولئك الأفاضل الذين رحلوا عن هذه الدنيا الدنية شَمَّ العرانيين ناصعي الجبين ، ومضوا الى ربهم ولسان حال أحدهم يقول : المنية ولا الدنية ، يشكون الى الله ظلم الظالمين ، وتخاذل المتخاذلين ، وعود القاعدين . ومما يزيد من قيمة الكتاب أن المصنف - أثابه الله - من أحلاس الثغور وقد عاش مع كثير من هؤلاء فخير محاسنهم ، ورأى كريم فعالهم وشهد تضحياتهم ، وثباتهم يوم الكريهة في خضم المعركة . ومن لم يلقه منهم أو لم يشاهده من أخبارهم حدثه به من شاهده من رهبان الليل وأحلاس الخيل من المرابطين في الثغور . والفقر الى الله تعالى كاتب هذه السطور قد سعد بصحبة جماعة منهم من المهاجرين الأولين وغيرهم من التابعين رحم الله الشهداء أجمعين ، ومن هؤلاء من هو حقيق بترجمة مستقلة ، أو بسط في الترجمة يوفيه حقه لجمعه بين شرفي العلم والجهاد أو لجهده في الدعوة الى الله ، أو لسابق هجرته وحسن بلاءه ، لولا ضيق المقام وتقلب الأحوال والله المستعان . فعسى الله أن يقيض للمصنف أو غيره القيام بذلك ، وهو الموفق وحده سبحانه لا رب سواه . وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مباركاً فيه مباركاً عليه وأن يجعله سبباً لنصرة دينه والتحرير على الجهاد في سبيله وقرة لعيون المؤمنين ، وسخينة لعيون الكافرين وأن يجعلنا ومصنفه ممن جاهد بسيفه وسنانه وقلمه ولسانه ، وأن يجعل حياتنا سعادة ، وموتنا شهادة ، وآخرتنا الحسنى وزيادة . وصلى الله وسلم على نبي الرحمة والملحمة ، الضحوك القتال ، وعلى أهل بيته أجمعين ، ورضي الله عن صحابته والتابعين وأتباعهم بإحسان الى يوم الدين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه من بعض الثغور

خادم العلم وأهله

أبو الوليد الأنصاري

كان الله له

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته ، وفرض الجهاد بالسيف لإعلاء كلمته ، وكتب الموت على عباده ، واختار منهم شهداء ليكونوا من خاصته ، والصلاة والسلام على النبي القتال الذي بُعث بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ، والذي تمنى القتل في سبيل ربه وكررها ثلاثاً ، ورضي الله عن آلِه الطيبين الطاهرين ، وأصحابه النجباء الأتقياء الذين جاهدوا في الله حق جهاده حتى أعلو منار هذا الدين ، ومكنوا له في نفوس العالمين ، وعلى من سار على هديهم ، واقتفى أثرهم إلى يوم الجزاء والدين ..

قصص قدر أحداثها العلي القدير ، ورسم معالمها بخطوط ناصعة لا غبش فيها ، أبطالها بشر سيرهم الحكيم الخبير بقدرته فوق مجور من الدماء والأشلاء ، ليصنع بهم مجد هذا الدين العظيم ، ويُعلي مجاهمهم صرحه الخالد التليد ، وبعد طول سفر وترحال أذن لهم أرحم الراحمين، بالنزول ضيوفاً على مائدة الخلود هناك في مستقر رحمته إن شاء الله . ولما أن كان من واجب الشهداء علينا ، أن نحفظ لهم تاريخهم وحسن سيرهم ، حتى تبقى قصصهم وسيرهم منارات يهتدى بها في دياجير الظلام ... (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ) ، فقد شاء الله لي وأكرمني بـمنه وفضله ، ويسر لي أن أسطر لهذه الأمة الشاخة التليدة ، بعضاً من سير أولئك الأفاضل ، الذين جادوا بأرواحهم ، وبذلوا دماءهم لترتوي شجرة هذا الدين ..

ولقد قضى هؤلاء الغرباء صفوة آخر الزمان، هؤلاء الذين لا يجدون على الحق نصيراً ولا معيناً، هؤلاء الذين علو على الجاهلية ولهيبتها المستعر ، وفروا بدينهم إلى عوالي الجبال وشعب الوديان، تراهم هناك بين الراسيات الشامخات شعثاً غبرا يبنون رؤاهم ، ويرسمون معالم أمانيتهم الخاصة بهم .. يوماً تؤويهم الأشجار بين أغصانها ، وسائدهم الحجارة والجعب ، وفرشهم أوراق الشجر ، ويوماً تؤويهم الأكواخ المهجورة وكهوف السباع المتروكة ، ويوماً تجفوهم الجبال فيهيمنون على وجوههم يبحثون عن مأوى :

غريب من الخلان قد ند صحبه وقد أقبل الأعداء واحلوك الليل

أقول : لقد قضى هؤلاء النماذج البررة ، ومضوا إلى ربهم بعد أن أدوا رسالتهم في هذه الحياة ... رحلوا وهم يقارعون أعنى جاهلية عرفها البشر أمريكا هبل العصر الحديث ، ذاك الصنم المتهاوي الذي دان لجبروته ، وخضع لخطرسته القاصي والداني .. عدا ثلة قليلة مجاهدة ما زالت ظاهرة على الحق، لا يضرها من خالفها أو خذلها حتى يأتي أمر الله وهي على ذاك ، حداؤهم في الطريق الدامي الوعر قوله سبحانه وتعالى

... (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّائِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران : 148 ومن الجدير

ذكره في هذا المقام أن ثلثة من هؤلاء الغرباء بدينهم قضوا برصاص جيش الردة والغدر والخيانة الباكستاني ، ذاك الجيش الذي باع كل شيء من أجل لعاعات من الدنيا بخيسة .. فطارد المجاهدين من ورثة محمد □ ، وراح يقربهم قرابين لآلهته المدعاة هناك في البيت الأبيض _ سوده الله - فأسر من أسر غدرأ وخيانة ، وقتل من قتل غيلة وظلما ... ولكن رغم الجراح ورغم الآلام والمآسي العظام .. فإن غرباء آخر الزمان مصممون وعازمون ، وقد أخذوا العهد على أنفسهم أن لا يُغمد لهم صارم حتى تقام دولة القرآن وتشيد خلافة الله في الأرض أو تهلك هذه العصبة دون هذا المقصد ، وتذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب .. ولقد أكرمني الله ورأيت أن معظم هؤلاء الذين شرفني الله بمصاحبتهم ، لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين ربيعاً .. قد هجروا أعطاف النعيم والفراش الوفير ، وأقبلوا إلى قفار الهضاب وجرد الجبال يروّون ظمأهم بمعانقة الأهوال والأمور العظام ومصافحة السنان :

هم الناس خير الناس والناس عنهم
إذا حملوا في القوم قلت صواعق من الجو خرت بالسيوف الصوارم
مقاديم إلا في الآثام فإنهم إلى هفوات الإثم غير مقادم
شعارهم التهليل والذكر والثنا على الله والتكبير عند التقاحم

ورأيتهم من أصحاب الثقافة العلمية القليلة، ليسوا من الحفاظ ولا العلماء وليسوا كذلك من الدعاة المفوهين والخطباء المرموقين .. ولكنهم بدمائهم الزكية رسموا كلمات هذا الدين .. وخطوا بعرقهم ودموعهم تاريخ مجد المسلمين .. وروّوا بتضحياتهم وصبرهم قصة هذا الزحف الإسلامي القادم ... ولقد رأيتهم تجمعهم صفات معينة ، وكما ذكر مجدد الفريضة الغائبة " الجهاد " الإمام الشهيد عبد الله عزام ، وأهمها سلامة الصدر على المسلمين ، وخدمة الإخوان المهاجرين ، ونقاء السريرة وصفاء القلب وطهارة الروح:

طهارة أنفاس وصدق مودة وحذق وآداب وتجريد وهمة
حياء وإخلاص ذكاء وفطنة كذا الورع الحمود في كل شرعة
وتقوى إله العرش سراً وجهرة وحسن سير في علوم الشريعة

ورأيت كذلك أن هؤلاء الذين جادوا بأرواحهم لإرضاء بارئهم ، تنسى هفواتهم وزلاتهم ومعائبهم .. فلا تذكر الألسنة سوى محاسنهم ومزاياهم

هذا ومن الجدير ذكره في هذا المقام ، أن كثيراً من أولئك الغرباء بدينهم قد بقيت أجسادهم الطاهرة هناك في مصارعها ، ويعود ذلك إلى طبيعة المعمة ، وصعوبة إحضار الجثامين الزكية، ودفنها مع بقية الغرباء ...

وإنني على أمل ورجاء أن تكون هذه القصص وهذه التضحيات الشاحصة الحية ، نبراساً لذاك الشاب الهائم على وجهه التائه الواجم اللاهث وراء مُتّع السراب ، فتغذي الغيرة في عروقه ، وترفع ركाम الذلة والعار عن كاهليه ، فينفر في سبيل الله ، مقتدياً بهذه الشموع الحية

التي قدمت دماءها وجادت بمهجها رخيصة لتروي دوحة هذا الدين الوارفة

هذا ومما يجب أن يدركه أخو التوحيد ، أنني اقتصر في كتابي هذا على تسطير سير أولئك الليوث الذين سقطوا مضرجين بدمائهم ، بعد الانحياز من أفغانستان وسقوط إمارة الطالبان ، بأيدي عبدة الصلبان وعملائهم وأذئابهم من عبدة الدينار والدرهم ، أي من تاريخ 21 رمضان 1422 هـ الى بداية عام 1427 هـ تقريباً . . هذا مع العلم أنني لم أستطع أن أسطر لأمة التوحيد ، الكثير من سير أولئك النماذج الذين سقطوا خلال المعارك الدامية ، مع ورثة الروم أو عملائهم المرتدين من جيش باكستان الخائن . . وخاصة من إخواننا الأوزبك والتركستان ومجاهدي وزيرستان بقبائلهم الثلاث " وزير ومسعود وداور "

ولا يسعني في آخر هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير ، الى ذاك النفر الطيب الذي لم يأل جهداً في تقديم النصيح والإرشاد ، وسرد قصص ومواقف الأفاضل الذين ترجمنا لهم ، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين كل خير ، وجعل ما سطرناه في ميزان حسناتهم . هذا وإنني أتضرع إلى المولى عز وجل ، أن يتغمد شهداءنا الأبرار برحمته ، وان يتقبل منا هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ويرزقنا الإخلاص فيه ، وأسأله سبحانه أن يلحقنا بمن سبق على هذا الطريق غير خزايا ولا مفتونين ، مقبلين غير مدبرين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
كُتب فوق إحدى القمم المطلة على روابي أفغانستان ، في 14 من ربيع
الثاني 1426 / الموافق 22 / 5 / 2005

خادم الجهاد والمجاهدين

أبو عبيدة المقدسي

عبد الله بن خالد العدم

كان الله له

ومضى مهندس العمليات الاستشهادية
الشيخ إبراهيم المهاجر
المصري

ذكرت فأبكاني التذكر برهة
وأعقبه أحمال هم
تصارع
ذكرت وقار الشيب في وجه ماجد
أخو هجرة قد لقبوه مهاجراً
يقارع
واستاذ أجيال سما بعلومه
وفي نفس أرتال الملاحدة
بارع³

ابراهيم المهاجر واسمه محسن بن موسى بن متولي عطوة ، ولد في ميت غمر من أحياء محافظة الدقهلية ، وهناك بين أزقتها المزدحمة نما وحباً ، وفي مدارسها درس ، وما أن أكمل الثانوية العامة حتى التحق بصفوف الجامعة طالباً على مقاعدها الدراسية ، متخصصاً في علوم الهندسة ، وكبكية الكثير من أبناء مصر عزم المهاجر على الرحيل عن مسقط رأسه ، وقصد بلاد الرافدين (العراق) طمعاً في فرصة عمل أفضل ، وتأمين



مستقبل طيب ، ولم يدر في خلدته أن العراق سيكون المنطلق الحقيقي لسعادة الدنيا ، وفوز الآخرة إن شاء الله تعالى ... ولم يمض سوى حولين على حلوله ضعيفاً على أهالي العراق ، حتى أذن أرحم الراحمين لهذا المهاجر الغريب ، أن يلحق بقوافل المهاجرين الراغبين بالتمكين لشريعته ... ففي يوم مبارك من أيامه الطيبة ، وقد استمع بمعية أحد رفاق دربه إلى شريط مسجل للشيخ المجدد عبد الله عزام تحدث فيه عن مآسي المسلمين، فوق ذرى الهندوكوش ، دخل عليهم أبو الحسن المصري - محدثي عن هذه الواقعة - فوجد أحدهم قد غط بالبكاء ووجد الآخر متأثراً وقد غلفه الحزن لما يجري لإخوانهم في أفغانستان ... وهنا بادرهم أبو الحسن قائلاً : ما بالكم ..؟ وجاء الجواب : كيف يطيب لنا الجلوس وإخواننا يقتلون في أفغانستان ، ورد أبو الحسن قائلاً : وما العمل إذن ..؟ وجاء الرد الحاسم منهما : نجتهد حتى نصل إليهم ، واتفقوا على ذلك .

وما هي سوى أيام حتى بدءوا رحلة المعاناة في الوصول إلى ميادين الختوف الحمر ، وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، وتعسر الأمر ، ونفذ ما بيدي أبي الحسن من مال ، وكذلك بالنسبة لرفيق دربه الثالث واسمه الحقيقي ابراهيم - استشهد في الشيشان فيما بعد - وهكذا .. وبعد طول جهد يسر الله الأمر ، وبات أمر الهجرة والحصول على التأشيرة قاب قوسين أو أدنى ، بعد أن جهز المهاجر الاثنان بما جمع من مال خلال السنتين المنصرمتين ، من العمل في العراق ..

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

³ - من مراثية الشيخ عطية الله الليبي للشيخ المهاجر وإخوانه الذين قضوا معه .

وعلى بركة الله سارت خطى الركب الثلاثي قاصدة بيشاور الأجداد ، التي وطأتها الأقدام بعد كثير معاناة ، ولم يمض على حلولهم ضيوفاً على أنصار الجهاد من أبناء يعرب ، حتى التحقوا بمصانع الرجال فأعد المهاجر واستعد ، وما لبث أن يم قاصداً ميادين القتل والقتال ، المتناثرة حول ثغور خوست ، وهناك وفي أول أيام الرباط - كما حدثني الشيخ أبو الحسن المصري - بدأ العدو الروسي بإمطار تلك البقعة التي ضمت بين جنباتها إبراهيم المهاجر وإخوانه بوابل حقدتها الشيوعي ، ولغزارة النيران لم أستطع رفع رأسي ، وهنا انطلقت صيحات الله أكبر من حنجرة المهاجر مدوية في أرجاء الثغر ، وكان لها الأثر الطيب على معنويات المجاهدين ، الذين دبت الروح في أجسادهم من جديد .

توالى الأيام مسرعة ، واندحرت الشيوعية الحمراء ، وفتحت كابل أبوابها مرحبة بقدوم طلائع المجاهدين ، وهنا بان معدن النفوس ، وتكشفت حقيقة النوايا الخفية ... فعلى عرش كابل تكسرت الأقنعة ، وغدا كثير من أخوة الكفاح أعداء يضرب بعضهم رقاب بعض ، طمعاً في الجاه والسلطان ، وحب العلو في الأرض ...

وأمام ذاك الواقع المرير ، لم يجد مجاهدو القاعدة سوى الرحيل ، عن ميادين أفغانستان وقصد السودان ، وتزوج من سيدة فلسطينية - لحقت به بعد استشهادة بجوالي أربعة أشهر - شاركته المسير إلى الله ، ومن الله عليه منها خمسة أبناء .

ولم يمض كثير وقت على حلوله ضيفاً على أهالي القارة السمراء ، حتى بدأ مشواره بمعية الأفاضل من هذه الأمة بالتخطيط لدك معقلين من معاقل الشر في الأرض - سفارتي نيروبي ودار السلام - وبارك الله تلك الجهود الطيبة ، وتم الأمر ، ومرغ أنف الصليب الأمريكي بالوحد الأفريقي ...

نزل الحريق بها فشتت شملها فغدت عراصاً وهي قبل صروح

وعلى صدى تلك التفجيرات المباركة ، سارع مكتب التحقيقات الفدرالي وأدرج اسم المهاجر على لائحة أخطر المطلوبين لوجه إبليس في الأرض (أمريكا الصنم) ، ولم يزد ذلك الطلب سوى إصراراً على مواصلة الطريق إلى الجنة

وهناك بين روابي الشريعة والقرآن (أفغانستان) بدأ مشواره الثاني بين أروقة معمله ، يعد الشباب المهاجر إلى الله ، ويجري التجارب والاختبارات على أنواع المتفجرات المختلفة ، ولطالما أبصرته صائلاً جائلاً يعد الرواد ليوم كريمة وسداد ثغر ...

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : صامتاً قلماً يبوح لسانه بشيء ، كثير التلاوة لآيات الذكر الحكيم ذا أدب رفيع وحياء جم ، مهندساً للعمليات الاستشهادية ومعداً للاستشهاديين ... وأضاف رفيق دربه الشيخ أبو الحسن المصري قائلاً : كان رحمه الله : ناصحاً لإخوانه ، مؤثراً على نفسه ، قائماً ليل حافظاً للكثير من كتاب الله وأظنه قد أكمل حفظه ، زاهداً عفيف النفس واليد ، وكان رحمه الله يقوم الليل بإخوانه في العراق قبل الهجرة إلى أفغانستان ..

وفي الوقت الذي كان مهندس العمليات الاستشهادية صائلاً جائلاً بين أروقة معمله الخاصة ، كان الرواد التسعة عشر على موعد مع تحطيم كبرياء الصلف الأمريكي ... فبعد أن أعد الرواد عدتهم ، انطلقوا على بركة الله بطائرات الشهادة ، وارتطموا برموز عاصمة الشيطان في الأرض ، وأحالوها أثراً بعد عين ...

هدم العروش الشاخات وردھا بعد المهابة والجلال رغاما
بلغت مكان النيرات فأصبحت وكأنھا لم تبلغ الأقداما

وهنا وعلى إثر الماحقة التي حلت بديار الصليب الأمريكي ، بدأت جحافل التثليث النصراني بالتوافد على بلاد خراسان ، قاصدة غزوه والنيل منها ، وسرعان ما أحاطت بها ، لتتعانق الصفاح بعد بضعة أسابيع ، وتشتبك الأسنة والقواطع ، وانبرى الآساد يذودون حن حمائم ، ومن بين النافرين كان ابراهيم المهاجر الذي اقتحم مكان الموت ، وراح يزرع أرض مطار قندهار بمعية الرواد بألغام الموت ، تحسباً لأي إنزال صليبي .. وهناك في غدوة من غدواته المباركة ، وقد استقل حافلته واقتحم بها ساح المنايا بمعية الأسد الشهيد عبد العزيز المقرن ، كان شهيدنا على موعد مع ملاحقة الطيران الصليبي له ، فبعد أن توغل بجافلته في ميادين الختوف ، بدا له أن ينزل من حافلته ، بعد أن خالجه شعور غريب أن الحافلة ربما تقصف الآن .. وما أن غادرها وأخذ ساتراً ، حتى غدت الحافلة كتلة من نار تشتعل ، ولينجو مع رفيق رحلته بقدر من الله...

خمسون يوماً من الصبر والمصابرة ، والدماء والأشلاء ، وإذ بقندهار تسقط بيد بني الأصفر القادمين من بعيد ... ، وليرحل المهاجر برفقة العصب الموحدة الباقية على العهد إلى باكستان ، ليتابع منها ، بعد أن ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، مشوار غربته ، ويلقي بعصا تسياره بين حارات إحدى البلدان المجاورة .. وهناك ضاقت نفسه الأبية ، وحن القلب لمجالدة أبناء الردة ومجاميع التثليث النصراني ..

كأنهم ولدوا في الحرب وارتضعوا سائلاً من نجيع الطعن موار

وعلى بركة الله سارت خطاه تحفها العناية الربانية ، وبعد طول سفر حظ رحله في ميناء الغرباء بدينهم ، الذين إذا رأيتهم ذكرت الله - نحسبهم والله حسيبهم - .

بدأ المهاجر الغريب بدينه بين سائر الناس ، مشواره الثالث أميراً ومهندساً للعمليات الاستشهادية ، ومعداً للاستشهاديين الذين أحالوا - فيما بعد - فرحة الصليب نكداً وهماً ، وحزناً وكمداً يجلب مطلع أيامهم البائسة .. ، وكان آخرهم عثمان الباكستاني الذي دك - بفضل الله - معقل الشر الأمريكي في كراتشي....

هم القوم سادوا كل حي وشيدوا مراتب لم تبلغ مداها النعائم

توالت الأيام مسرعة ، لتحط بإبراهيم على أعتاب يوم مبارك ، ففي مساء ذاك اليوم رأت بنيته أنها تعطيه ثوباً أخضرا ... واستبشر المهندس خيراً بتلك الرؤيا ، وربما أدرك أن موعد الشهادة قد اقترب . أشهر مضت وإذ بتلك الرؤيا تتجسد واقعاً حياً في عالم المحسوسات ودنيا البشر .. ، فبعد ما يزيد عن خمسة عشر عاماً من البذل والعطاء ، والتضحية والفداء ، أذن العلي القدير لعبده المهاجر ، أن ينزل عن صهوة جواده بعد هذا العطاء والبذل السخي الكريم ...
ففي يوم مشهود من أيام القبائل البشتونية ، وبعد أن ترامى إلى مسامع بني الأصفر ، عبر نداءات عيونهم المرتدة أن الهدف في معقله ، انطلقت طائراته الماكرا ، وتحت جنح الظلام أمطرت تلك البقعة الطيبة بوابل مكرها ، وأحالة المعقل إلى ركام فوق ركام ..

وبين أتربة ذاك المنزل أسدل الستار على آخر صفحة من صفحات هذا الفارس الماجد ، ونعى الاستشهاديين معلمهم ، وحُق لمن عرفه أن يذرف دموع الفراق على فقده ...

وقد حدثني الشيخ أبو الحسن المصري، نقلاً عن الشيخ أبي همام الفلسطيني ، أن كثيراً من الرؤى تدل على أن الأجر والثواب ما زال يصعد للمهاجر ، وما ذاك والله أعلم إلا لأنه قد خلف وراءه جيلاً من المهندسين قادرين بعون الله على مواصلة مشوار التضحيات والبذل والعطاء والتنكيل بالأعداء ...

فإن غبت عنا فالنجوم غوائب وإن زلت عنا فالجبال زوائل
وما أنت مقتول وذكرك خالد بل أنت لمن ظل بعدك قاتل

الشهيد القائد إبراهيم الداغستاني

من تلك الشاهقات اكتسبت ثوب العزة والفخار .. ومن بأسها وشدتها أخذت الشجاعة والإقدام .. فغدوت جبلاً أشم، وفارساً مغواراً، لا تثنيك الصعاب، ولا تفت في عضدك الأرزاء ..

إبراهيم واسمه حبيب الله ولد في داغستان في سنة 1961 وفوق ربوعها نما وصبا ، وفي مدارسها تلقى وتعلم .. ومنذ نعومة أظفاره انكب على حفظ كتاب الله وتعلمه على الرغم من وجود الشيوعية الحمراء التي عملت بكل ما تستطيع للحيلولة بين المسلمين وتوحيدهم (يُريدون أن يُطفئوا نور الله يافواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (التوبة : 32)



وفي سن الصبا بدأ الغريب في دينه في طلب العلم الشرعي خفية إلى أن أجبر مرغماً على اللحاق بصفوف القوات الروسية ، التي أدى فيها شعائر الإسلام على الرغم من القوانين الصارمة التي تحول بين العبد وربّه ... وبعد عامين قضاها في الخدمة العسكرية تم تسريحه ليعود إلى مسقط رأسه ، وهناك اقترن بسيدة من القوم رزقه الله منها بثلاثة أبناء

.. وبين روابي داغستان وفي إحدى قراها عمل مؤذناً ليتسنى له مواصلة مشواره في طلب العلوم الشرعية ...

العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت العز والشرف

وبعد أشهر قضاها مؤذناً تبين له أن إمام المسجد عميل للحكومة الروسية ، فترك المسجد ، وراح يتاجر مع أخيه ، ولم يحل ذلك بينه وبين طلب العلم ، بل ثابر على النهل من معين الصافي معين محمد □ ... وشاء الله بعد سنين من الانتظار أن تزور ثلثة من أهل التبليغ داغستان ، وهناك كان اللقاء مع الجبل الشامخ ابراهيم الذي خرج معهم أربعين يوماً ، ليعين اميراً لجماعة التبليغ في داغستان بعد ذاك الخروج ..

وفي بداية التسعينات من القرن المنصرم أجر الداعية إلى الله بزورقه يرافقه ثلثة من إخوانه في الله ، ليرسي به في في ميناء جماعة التبليغ في باكستان ، وبعد أربعة أشهر قضاها في التبليغ أقفل عائداً إلى مسقط رأسه ليواصل مشواره الدعوي هناك .. وفيما هو منشغلاً بتبليغ الناس كان أسود الشرى فوق الذرى الشيشاني يبلغون دين الله بالسيف والسنان .. (بعثت بين يدي الساعة بالسيف ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم) وما أن ترامى الخبر إلى مسامعه حتى حزم حقائبه ويم وجهه شطر مراتع العزة والإيمان ...

وبين تلك الرواسي الشاخة التقى الداعية المبلغ بأسد الجهاد القائد خطاب .. وهناك دار الحوار بين القائد والمبلغ القادم الذي سأله مبادراً " ما رأيك في جماعة التبليغ " وجاء الرد من القائد خطاب " إن الجهاد والدعوة جناحان لطائر واحد " وعلى ترانيم الجواب هدأت جوانح القادم ، وأقبل بنفس مطمئنة ليعود أدراجه بعد يومين قضاها بصحبة الخيار من هذه الأمة ...

وهناك بدأ الليث المقاتل مشواره مبلغاً عن الله ورسوله آيات القتل والقتال والجهاد والإقدام ..

لاحق إلا أن تنافح دونه إن القنا غص بغير سنان

ولم يمض سوى سنتين على زيارته الميمونة للشيشان حتى وضع الأسس الأولى لجماعته الجهادية فوق ذرى داغستان .. وبدأ مشواره الجديد بإرسال ليوث التوحيد إلى مصانع الرجولة التي أنشأها القائد خطاب ليعدوا العدة .. ولم يمض كثير وقت حتى لحقهم ليعود بعد بضعة أسابيع قضاها بينهم ...

وفي عام 1998 ترامى إلى مسامعه خبر أفغانستان وحركة طالبان الإسلامية ، وعلى وقع تلك الأخبار القادمة من هناك قرر شهيدنا أن يلتحق بها .. وبين الروابع المعطاءة التقى المهاجر الغريب بأمر المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد والشيخ أسامة بن لادن ، وتشاورا معاً في أوضاع داغستان وأحوالها .. وهنا تعهد الملا حفظه الله بتقديم كل ما يلزم في حال هجرة ليوثه إلى أفغانستان .. فله درك يا أمير المؤمنين ..

أشجاع أنت أشجع من ليث غضنفر يذود عن أشبال

أجواد أنت أجود من سيل غامر يسيل بين الجبال

عاد حبيب الله بعد رحلته تلك إلى داغستان ، وغدا من يومه ذاك يرسل عشاق الشهادة إلى معسكر خلدن للإعداد والاستعداد للملاحم القادمة مع

جوع الكفر ... (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (البقرة : 193)
وفي يوم مشهود من أيام داغستان اجتمعت الجماعات الجهادية وتم الاتفاق على تشكيل مجلس شوري مجاهدي داغستان وتم تعيين ابراهيم مسؤولاً للمالية وذلك لأمانته وورعه وعفته وتقواه ... وراح ابراهيم يحول البلاد طولاً وعرضاً مبلغاً ومنذراً ، وهنا تفتن أعداء الملة للخطر القادم الذي سيأتي به صاحب الدعوة الربانية ، وبات العديد منهم يردد " إن كلماته أشد علينا وأخطر من وقع الحسام المهند .. " ومع اجتياح عشاق الشهادة لأرض داغستان قادمين من الشيشان بدأت أبواق النفاق ترمي الجهاد والمجاهدين بأشنع الألفاظ وأشدّها كعادة أهل الجاهلية مع عصب التوحيد .. وشخ الداعية ابراهيم في وجه عباد الدينار والدرهم كالصخرة السماء وأعلنها مدوية " إنه جهاد .. إنها شهادة .. "

أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد
وواصل كيد النفاق مشوار الخزي الذي ارتضاه ، وراح بكل ما أوتي من قوة يؤجج نار الحقد في قلوب الرعاع من العوام ويرمي الطائفة الظاهرة على الحق " بالوهابية " ، وسرعان ما استجاب بعض الرعاع الجهلة ، وحاصروا مدرسته الربانية وأشعلوا فيها نيران جهلهم .. لتطوى بذلك صفحة ذاك الصرح الشامخ الذي قام على أكتاف ابراهيم ورفقائه الغرباء ...

ذو همة لو غدت لألق ما رحلت له ثريا ولا جازته جوزاء
وبعد طول مُكث خرج ابراهيم مهاجراً إلى ربه كما فعل من سبقه على طريق هذه الدعوة الربانية التي قال فيها ورقة بن نوفل للحبيب المصطفى p (ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي) وبين حارات أذربيجان حطّ المهاجر الغريب رحله ، وراح ينتظر اليوم الذي يطأ به ثرى الشيشان .. ولكن ...، محاولته باءت بالفشل ، وتزامن ذلك مع ادراج اسمه في قائمة المطلوبين لأعداء الدين .. وفي تلك الأيام وقعت يده على كتاب " ملحمة هرمجدون " وبعد طول تصفح وجد ضالته الرايات السود التي تخرج مناصرة في آخر الزمان ، وهنا قرر أن يلتحق بالعصب المرابطة حول ثغور خراسان ..

هم القوم سادوا كل حيّ وشيدوا
ليوث صناديد غيوث هواطل
مراتب لم تبلغ مداها النعائم
جبال منيفات مجار خضارم
تذل لهم أسد العرين الضراغم
هم الأسد إلا أنهم في نزالهم

أبحر زورق المهاجر من جديد ، وفوق أمواج العناء سارت الخطا .. وبعد طول سفر رسي قارب النجاة في ميناء الغرباء ليلتقي بأمرهم هناك عبد الهادي العراقي الذي وجد مبتغاه بين يديه ... ولم يمض كثير وقت حتى التحق بمعسكرات الإعداد فأكمل بعض العلوم العسكرية ثم التحق بأبناء التوحيد المرابطين في جبهات القتال حيث السيوف جردت من أغمارها منتظرة الإغارة على قواعد الصليب ..

وبين غبار الخنادق وأزيز الرصاص وجد ابراهيم روحه التي افتقدتها طويلاً ، وسرعان ما شارك إخوانه غدواتهم وروحاتهم .. وبعد عدة أسابيع قضاه بين ليوث الوغى أقفل عائداً إلى إحدى المدن

الباكستانية وأجرى اتصال الوداع الأخير مع الأم الحانية التي طلبت منه العودة ، وجاء الجواب الحاضر " إن لم نلتق في هذه الفانية فموعدنا إن شاء الله في مستقر رحمته .. " ، وسرعان ما انفجرت الأم الولهانة بالبكاء ..

أقفل إبراهيم عائداً إلى عرين الأسود بعد تلك المصادفة المأساوية وبعد اطمئنانه على وصول بعض ليوثه من مراتع الجاهلية إلى معاقل القتل والقتال .. وهناك بين الرواسي الشاخنة قرر أن يُزيل قلعة الصليب الأمريكي " متشداد " من الوجود ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني شقيقه الأخ عبدالله الداغستاني : " ذا حلم عجيب ، ورجاحة عقل ، وصاحب فراسة ، صبوراً على إخوانه خادماً لهم ذا شجاعة وإقدام ، وقلب كبير وأخلاق عالية ، مساعداً للفقراء والمحتاجين ، محبوباً من قبل العائلة ... " أعد إبراهيم عدته وتوجه برفقة نائبه أسامة الداغستاني وقصد قلعة الصليب " متشداد " وما أن وصل إلى الرواسي المطلّة عليها حتى أوعز لبقية الركب بالبقاء بعيداً وتقدم برفقة نائبه ... وما هي سوى ساعات حتى سمع دوي الرصاص وظننا أن إخوانهم قد حُوصروا .. وهنا تقدما من جيش الخيانة الباكستاني ، وما هي سوى دقائق حتى تصافح الرصاص ، والتقى الزحفان .. وأبلى الليثان بلاءً قلّ نظيره ، ولكن العدو فاقهم عدة وعدداً .. وبعد واقعة حامية الوطيس ترجل الفارس الداغستاني عن جواده ونعى الرصاص أخاه .. ومضى إبراهيم إلى ربه ، وحُقّ لشاخات داغستان أن تبكي على أخيها ..

يا كوكباً في سماء الجّد قد أفلا وزنبقاً في رياض الدين قد ذبلا
يا طيّبه جدثاً قد أودعوك به يا من غدوت بميدان التقى بطلا

ملتان تزف أول شهدائها أبرار الباكستاني

أقبلت يا أبرار تذود عن حمى الدار .. تمنيتها منية برصاص عابد صليب، وإذ بها رصاصة غدر تنطلق من جحافل الردة والنفاق الموالين لهم ، لتحمل روحك الزكية إلى بارئها تشكو هناك شذمة البائعين دينهم بلعاعات من الدنيا رخيصة ...

أبرار واسمه طارق ولد في ملتان ، وترعرع فوق ربوعها ، وهناك في مدارسها تعلم .. وعلى آهات الثكالي في كشمير النازفة دمًا شبَّ ... وما أن بلغ سنًا تمكنه من حمل الحسام حتى هبَّ من مضجعه ، والتحق بمعسكرات لشكر طيبة ، ولسان حاله يردد ..

يا أمة خاط الكرى أجفانها هي فقد أودت بك الأحلام
هي فما يجمي الحارم راقد والمرء يظلم غافلاً ويضام
هي فما يغني رقادك والعدا حول الحمى مستيقظون قيام
وبين رواصي مظفرآباد أعدّ واستعدَّ .. ، ولم يمض كثير وقت على نهاية الإعداد حتى أقفل عائداً إلى لاهور ... وهناك وعلى قدر من الله شاء العلي القدير أن يلتقي ببعض إخوانه العرب المهاجرين .. وعلى يديهم عرف الطريق الموصل إلى مقارعة أبناء الجاهلية الصليبية ، ولم يتردد .. ، ولم يتوان .. ، ولم تُشغله مشاغل الدنيا عن النفير ، بل حزم حوائجه ، ويم قاصداً العوالي الشاخات حيث غرباء آخر الزمان .. وبين الرواسي الشاخة كان اللقاء الأول ...

حليمٌ بثوب الحلم والعفو مكتس وطرزه خفض الجناح لمن جنح
أخلاقه وصفاته :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ سعد الله الباكستاني " رجلاً شريفاً ، مطيعاً لإخوانه ، تالياً لكتاب الله ، كثير الصوم كريم النفس .. "

لا يجد الغضب إلى قلبه سبيلا .. أميراً لمجموعته شجاعاً ومقداماً ... " وما أن وطأت قدماه الرواسي السماء حتى بدأ مشواره الجهادي بقتال أحفاد هرقل وقيصر هناك في متشدات المقتصة ... تتابعت العمليات البطولية التي أبكت علوج الروم ... وحتى يذوق الصليب طعم الذلة بقدر لا ينساه أبد الدهر .. فقد بدأ جند الله بالإعداد لغارة كبرى عرفت فيما بعد بغزوة قهر الصليب ... وبعد الإعداد المضني بدأت الحرب تعزف ألحانها وكانت الواقعة الأكبر من نوعها بعد الانحياز من عرين الأسود " أفغانستان " ، وفيها ذاق الصليب كأس الموت الزؤام ...

ولم يمض كثير وقت على تلك الملحمة حتى أوعز الصليب لأذنا به المرتدين هناك في إسلام آباد بضرورة سحق تلك العصب المرباطة على ثغور يرمل والباقية على العهد مع الله ..

وسرعان ما استجاب جنرالات الحرب البائعون لدينهم لنداء السيد المطاع ... وأقبلت جحافل الردة تحت جنح الظلام قاصدة وزيرستان ، ومع بزوغ فجر ذاك اليوم الحزين كان جند الشيطان قد أحاطوا بالمنزل الذي يتحصن فيه أبرار مع ثلة من الغرباء بدينهم في زمن الذلة والصغار .. وعبر مكبرات الصوت وصل النداء مسامع الموحدين بضرورة

الاستسلام وتسليم السلاح ، وأنتى لمن تربي على آيات القتل والقتال أن يضع السلاح...؟

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
وعلى وقع الله أكبر اشتبكت الأسنان وتصافح الرصاص فوق تلك التبة المتواضعة ... هناك نعت الشجاعة أخاها المقدام أبرار .. وزُفَّ إلى الحوراء التي طالما انتظرت سيدها إن شاء الله ...
ولم يزل يضربهم حتى قتل وفرّ صنواه وخر مجندلا

ونعت الفطرة أخاها أبو أحمد السوري

لطالما تغربت قدماك في سبيل الله يا أبا احمد .. ولطالما اختلط عجاج المعامع برذاذ ماء وجهك الواضح راسماً معالم هذا الطريق ، الذي قلّ سالكوه ، وحاد عنه العابدون ، وجفاه الصالحون ...
أبو أحمد واسمه محمود بن مصطفى بن كمال البكري ولد في حلب الشهباء في عام 1980 ، وفوق نجودها نما ودرج ، وفي مدارسها تلقى علومه الأولى ... وما أن أنهى دراسته حتى التحق بمركز تعليمي



لتدريب وتعليم علوم الحاسب الآلي ، وتخصص في ذاك العلم .. وطوت الأيام بعضها بعضاً لتجمعه مع ثلة خيرة مجاهدة ، قد خلفت الجاهلية وراءها وفرت إلى الله ، والتزمت بتعاليم دينها الخنيف .. وعشقت الهجرة والجهاد ، وراحت تتطلع لليوم الذي تفرّ به إلى الله من حمأة الجاهلية النصرية المتمثلة بطغمة مرتدة تسلطت على سوريا الشام ..

وهنا عرف أبو أحمد الطريق الحق الموصل إلى الله ... ، وسرعان ما انتدبوه بعد عدة مشاورات للرحيل إلى الهند والالتقاء

بعالمها هناك العلامة أبي الحسن الندوي ، ومن ثم مواصلة رحلة الاستطلاع ، وخط الرحال في الوجهة الحقيقة " أفغانستان " للتعرف على أحوالها ، والعودة إلى سوريا بصورة واضحة عن الأحداث والوقائع على الأرض الأفغانية ...

وعلى بركة الله انطلق الفتى الموحد قاصداً الهند ، وبعد طول ترحال خط رحاله بين يدي الشيخ الندوي الذي رحب به أيما ترحيب وأهداه بعضاً من كتبه

وإني لطلق الوجه للمبتغي القرى وإن فنائي للقرى لرحيب
أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله فيخصب عندي والمكان جديب

ولم تمض سوى بضعة أيام على حلوله ضيفاً عزيزاً على الشيخ حتى حزم حقائبه ، ويم قاصداً أفغانستان ..

وفوق مجور من الشوق سارت سفينة خطاه شاقة الفياقي والقفار .. وبعد طول سفر خط المهاجر الغريب رحله في كويته ، وهناك ساق الله إليه من يأخذ بيده إلى العالم الجديد " أفغانستان " .. وفي كابل الأجداد خط رحاله ، وعلى جناح الشوق طار إلى الخطوط القتالية لمشاركة ليوث الوغى جهادهم المبارك ، ودون أن يُعد للأمر الجلل أي إعداد ..

وقد حدثني الأخ أبو تراب الباكستاني عن ذاك اليوم قائلاً :- " جاء أبو أحمد إلى خط القتال الأول ، وهناك شكلته معي في إحدى المجموعات ، وغدوت به إلى الأمام ، ولم يخطر ببالي أنه ليس مُعداً ولا يتقن استعمال السلاح .. وسرعان ما جاء النداء من وراء بضرورة عودة ابن الشام المهاجر ... " وبعد تلك الحادثة غير متوقعة يم شهيدنا وجهه ، وقصد مصانع الرجال فأعد واستعد .. ، وما أن أكمل إعداداه حتى قصد مركز أبي مصعب السوري وهناك كان شرف اللقاء الأول ..

حليم إذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " أغلب ما يميزه البراءة والعفوية ، لا يحمل حقداً ولا يقل في قلبه غبناً ، سليم الصدر شفافاً قليل الكلام كثير الصمت ، حافظاً للكثير من كتاب الله .. وأضاف الأخ أبورواحة السوري قائلاً :- كان رحمه الله : قد تربى على طاعة الله منذ صغر سنه ، أخلاقه حسنة محباً للخلوة ، قريباً ان يحفظ كتاب الله إلا أن يد المنون اختطفته قبل الإكمال ... وأضاف الأخ أبو أسامة الحموي قائلاً :- كان أبو أحمد كثيراً ما يردد إنني أحب لقاء الله .. وكان يردد لأن لاقيت أعداء الله الأمريكان لأقتحمن عليهم ، ولا أعود أبداً .. وعندما بدأ القتال مع علوج الصليب كان أول من رمى في سبيل الله .. " وما هي سوى بضعة أشهر حتى حزم حقائبه وقفل عائداً إلى مسقط رأسه منذراً وداعياً ومبلغاً وحاملاً بين يديه مفتاح الفرج لمن كانوا قد أرسلوه ...

تدأبرت الأيام مسرعة ، وسرعان ما اشتاقت نفس ابن حلب الشهباء إلى أسود الوغى المرابطين حول ثغور خراسان ...

وعلى جناح الشوق طار ورفقة أحد إخوانه المهاجرين ، وخط رحاله ثانية بين مراتع الأبطال ، وسرعان ما التحق بقندهار ومعهدا الشرعي طالباً ومدرساً لأبناء الأفغان .. ولم يمض كثير وقت حتى وقع أسيراً للابتلاء ..

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

صبر المهاجر الغريب واحتسب ما لحقه من أذى في سبيل الله ، ولم يجزع ، ولم يترك الطريق المرير ، وتابع المسيرة المضنية ولسان حاله يردد .. (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (الزمر : 10)

ولم يمض كثير وقت حتى يم وجهه قاصداً كابل التي ما أن وطأ ثراها حتى ترامى إلى مسامع أبناء التوحيد المهاجرين إلى الله خير غزوة منهاتن المباركة وفرسانها الذين أعادوا الروح إلى أوصال أمة الإسلام الممزقة ، وأحيوا الأمل في نفوس أبناء الأمة المخدرين ، وأنقذوها من التيه والضياع التي كانت سادرة فيه ...

وبعد تلك القاصمة تقاطرت جيوش إبليس وتقاطرت قوى الشر لوأد ذاك الحلم الذي تعلقت به النفوس ، ورأت به بصيص أمل للخروج من تيه الغربة والضياع والارتقاء بعد هذا الانحدار المزري ..

بضعة أسابيع وإذ بطائرات عدة الأوثان تفرغ حملها على الغزل من أبناء التوحيد .. وسرعان ما انبرى الليث المهاجر أبو أحمد مع إخوانه للذود عن حمى الله أكبر .. وبعد طول تضحيات ، وبعد ان ارتوت أرض أفغانستان من دماء المئات من أبناء يعرب والآلاف من أبناء الأفغان .. سقطت كابل ، وسُلمت مفاتيح شرفها بخيانة الخائنين ومتاجرة المتاجرين بدماء المسلمين ، وسرعان ما علاها الصليب ، وقام بالأمر فيها من حواه زنار ..

لقد سكن الأعداء مساجد ربنا وكان بها قبل الميهمن يذكر

فعادت إلى الخنزير والشرك مسكناً وبوقاتهم فوق الصوامع تزمز

اغماز شهيدنا مع العصب المتبقية إلى خوست ، ومنها تابع سفر غربته إلى رواسي شاهي كوت التي لم يستقر بها طويلاً فقد واصل السير وحط رحاله في بيرمل على أمل العودة ثانية إلى ميادين النزال .. ، ولم يمض كثير وقت حتى نادى المنادي يا خيل الله اركبي فقد زحف الصليب بجنده وقصد العصب المتبقية في رواسي شاهي كوت.

وعلى بركة الله انطلق عاشق الجحد الحقيقي مع الركب المختار ولسان حاله يردد ..

فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه وتلك القنا والبيض والضرر الشقر

وإن مت فالإنسان لا بد ميت وإن طالت الأيام وانفسح العمر

وهناك بين الرواسي العوالي التقى الزحفان زحف الإسلام الخالد وزحف الجاهلية البائد ، وتمافحت الصوارم ، وعزف الموت ألحانه العذبة .. وأنبرى أبواحمد وقد استل حسامه وكان أول من رمى بتلك المعمة كما أخبرنا وما هي سوى أيام على القتل والقتال حتى أقبلت تلك الشظية التي مزقت رأس ابن حلب الشهباء ، ورحلت بروحه الطاهرة إلى الباري الكريم ، نحسبه كذلك والله حسيبه ..

أيعلم بطن الأرض ما فيه من ندى وجود ومن في رمسه بات مودعا

فيا جدثاً في طيه فاح طيبه فليس الثريا من ثراه

بأرفعا

وزيرستان تزف أصغر شهدائها أحمد الحسن داور

لقد علمتنا يا أحمد الكثير .. وضربت أروع الأمثلة لأولئك اللاهثين وراء مُتَعِ السراب وشهادات الخراب .. فبالرغم من حداثة سنك نفرت راجياً الذود عن لا إله إلا الله بسيفك الذي أغمدته غدر وخيانة جيش الردة الباكستاني ..

أحمد الحسن من قبائل دور المشهورة ببأسها وشدها .. ولد في ميرعلي " حسوخييل دور " هناك بين أشجار حدائقها المزهرة نَمَا وصبا ، وفي مدارسها تعلم الكتابة والقراءة .. ولم يُكْمَل دراسته كبقية الكثير من أقرانه فقد كان قلبه يهفو إلى أمر أعظم من تلك الأمانى التي تراود أفئدة الكثير من فتيان حسوخييل ، وكان بصره يرنو إلى مقعد خالد قلما يناله من كان في سنه .. (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً) (الإسراء : 19)



ومع قدوم ثلثة من أبناء التوحيد إلى تلك الديار التي يستوطنها أحمدواختلاطهم ببعض أهلها ، تعلق قلب الفتى الصغير بتلك النماذج التي تحكي قصة غربة هذا الدين .. وهنا راحت سر أولئك الأفذاذ الذين طالما سمع عنهم تراود خيلته ، وغدت الأسئلة تتزاحم في أفقه الواسع الرحب .. كيف السبيل إلى تلك المفاخر والمآثر ؟..

وما هي الطرق الموصلة إلى تلك الجنان وإلى معانقة الخور الحسان ؟.. وأمام صغر سنه لم يجد من أهله سوى الصد والمنع من الرحيل إلى معاقل الرجولة والشموخ ... ولم يفت في عضده ذاك المنع ، بل كان دافعاً لتكرار المحاولة التي أثرت ، فبعد محاولات ومحاولات أذنت تلك القلوب الحانية لفلذة كبدها ان يلحق بذاك الركب المبارك ، وسرعان ما حط رحاله ضيفاً مكرماً على الشيخ أبي الليث الليبي ..

صفاته وأخلاقه :- حدثني الأخ سيف الرحمن الأفغاني قبل استشهاده عن هذا الفارس قائلاً :- كان رحمه الله : " خادماً لإخوانه المجاهدين ، عاشقاً

للجهاد في سبيل الله ، صاحب سمع وطاعة لإخوانه ، الابتسامة لا تفارق ثغره ، يكاد يطير فرحاً بوجوده بين غرباء آخر الزمان .."

جبابرة في الروع تعدوا جيادهم بهم فوق ما سخّ الوشيح المقوم
ترحل من أجامها الأسد خيفة اذا نزلوا للرعي فيها وخيموا

ولم يمس على وجود الشبل في عرين الأسود سوى يومين حتى انشغل القلب الحاني هناك في مسقط الرأس على فلذة الكبد الذي طار بجناحي الجهاد ، وراح يرفرف عالياً مغرداً فرحاً بوجوده بين الغرباء بدينهم ، وصلت الرسالة الحاملة بين طياتها طلب عودة احمد إلى مراتع الطفولة والصبا .. وتزامن ذلك مع عودة صقور الوغى من غدوتهم التي صبوا فيها هم مدافعهم على معاقل الردة والخيانة في شنكاي ..

وعدت مخضباً بدم الأعادي وكرب الركض قد خضب الجوادا
وهنا وقف شهيدنا حائراً تائهاً بين رغبة القلوب المتلهفة لرؤية الفتى الغائب ، وبين شوقه الذي يعتمل صدره وجوانحه تجاه الجهاد ورواده ..

وكيف ينال الجد والجسم وادع وكيف ينال الحمد والوفر وافر
وبعد طول تردد حسم أحمد الحسن أمره وقرر البقاء ضارباً المشاعر والعواطف التي تحول بينه وبين أمر الله عرض الحائط .. (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41) .. وهناك بين الآساد نام ليلته الأخيرة فوق هذه البسيطة ، فما هي سوى ساعات حتى أقبلت طائرات الردة الباكستانية تشق صدى الليل بدوي محركاتها .. وبدأت حممها تنهال كالشهب على تلك البقعة الطاهرة التي حوت بين جنباتها أجساد ثلة مباركة أبت الركوع لغير الواحد الأحد .. وبين الركام أسلم أحمد الحسن الروح إلى بارئها ، وزف إلى الخوراء التي طالما سمع عن حسناتها إن شاء الله ...

يا كوكباً قد هوى للرب منخفضاً ما كنت أحسب أنّ البدر ينخفض

ورحل فارس أقصو
إدريس التركستاني

لبي النداء وأقبل .. عرف الطريق ولم يتمهل .. هجر الزوج والأهل والخلان ، وشد الرحال إلى ميادين العز والفخار .. بعيداً عن أحوال الشيوعية والاضلال ..

الدين هجر الفتى للذات عن يسر في صحة واقتدار منه ما عمرا

ادريس ولد في مدينة أقصو وفوق ربوعها نما وحبا ، وفي مدارسها درس .. وما أن أنهى دراسته الأولية حتى التحق بمعامل القطن طلباً للرزق محاولاً تأمين مصروفه ومصروف زوجته .. وأثناء شغله في عمله كانت تباشير الهداية والرشاد يلوح سناها في الأفق .. فبعد طول شرود ساق الله إليه ثلة من طلاب العلم الذين هداهم الله وعرفوا الطريق الموصل إلى رضوانه .. (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدَاهُمْ مَقَرًّا) وسرعان ما دعوه إلى اللحاق بقوافل العائدين إلى الله ، ونبذ الماضي المؤلم المليء بالآسي والضياع .. وهنا وقف القلب الشارد مع ذاته وقفة صدق .. وأمام الحقائق الحقه استجاب القلب للنداء الرباني ، والتزم الطريق الحق وسار على درب العائدين ، ولسان حاله يردد ..

ولقد وقفت باب عفوك راجياً منك الرضا يا

أرحم الرحماء

فارحم ولا تردد فإني لم أجد رباً سواك

مخلصي من دائي

وسرعان ما راوده طيف الهجرة والجهاد إلى ميادين الشريعة والقرآن " أفغانستان "

فشد عاشق الهجرة رحاله ومع ثلة من العائدين إلى الله يمم وجهه قاصداً أرض الإمارة الإسلامية ..

وسرعان ما التحق هناك بمعسكرات الجماعة التركستانية فأعد في معسكرها .. وما هي سوى أيام حتى دُكت معالم الصليب الأمريكي ، وهنا انتدبه الأمير للحاق بالأسود المرباطة على أطراف قنذر العز ، منتظرة الأمر بالإغارة على معاقل المرتدين ...

غيوث إذا أعطوا ليوث إذا سطوا جبار أيادي تفوق على البحر

وما أن ذاق ورثة الجاهلية الرومية طعم الموت الزؤام في منهاتن حتى أقبلوا بخيلهم وخيلائهم .. وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الغاشم راحت القذائف تنصب صباً على معاقل المجاهدين ، وأبلى الموحدون بلاء قلما يجود الزمان بمثله ، ومضى الكثير ممن جاءوا يذودون بمجههم عن لا إله إلا الله ... ، وبعد صبر مرير ، وأمام المؤامرات التي حاكها أعوان إبليس سقط الشمال الأفغاني ووقع شهيدنا أسيراً في قبضة الخونة والعمالة .

وبين يدي النفاق والردة أمضى ادريس قرابة الأربعة أشهر ، ليفك قيده بعد تلك الشهور المضنية وتسوقه خطاه إلى كابل التي واصل منها مشواره ميمماً شطر بيشاور .. التي واصل منها مسيرة الغربة وألقى بعضاً غربته بين رفقاء الدرب الذين افتقدتهم لفترة طويلة ... صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ عبد الوهاب التركستاني : " خادماً لإخوانه ، حسن الأخلاق ، تالياً لكتاب الله قائماً الليل ، صائماً للنوافل ، قليل المزح ذا حياء جم .. "

حط المهاجر الغريب رحله بين مضارب القبائل ، وهناك واصل مشواره التدريبي ، وسرعان ما التحق بطاقم الحراسة الخاصة للشيخ أبي محمد



التركستاني الأمير العام للجماعة التركستانية .. ومع ازدياد حدة العمليات التي قادها مهاجرو آخر الزمان على أحلاف الصليب ضراوة ... راحت أبوق الصليب تزبد وترغي ، وسرعان ما أوعزت لأذنايها في إسلام آباد بضرورة التحرك للقضاء على المقاتلين في سبيل الله ..

تألبوا تألب الأتباع بأمر سيد لهم مطاع

وتحت جنح الظلام سارت جحافل إبليس قاصدة وزيرستان ، ومع بزوغ الفجر الأخير في عمر إدريس كانت تلك الجحافل قد أحاطت بقرية أنجوراده ومنزلها الذي يتخذة أبناء التوحيد منطلقاً لعملياتهم البطولية التي هزت كيان الصليب .. وعبر مكبرات الصوت وصل النداء إلى آذان الفرسان الذين امتشقوا صوارمهم ، ورفضوا الاستسلام ووضع الحسام ..

**قوم أبوهم سنان طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس قوم بمجد آباءهم قعدوا**

وما هي سوى لحظات حتى شق صوت الرصاص سكون الفجر الهادئ من كل شيء سوى تكبيرات الغر الميامين.. ، وبدأ القتال بين جند الرحمن وجند الشيطان .. وهناك بقي جسد إدريس شاهداً على أن شجرة هذا الدين لا تُروى بغير الدماء .. مضى إدريس ولسان حاله يردد ...
(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران : 169)

حبيب المجاهدين أسامة الحموي

رحمك الله يا أسامة فما من إنسان عرفك إلا ويدعو لك ، وإلا يتغنى بذكر محاسنك ، وإلا ويتندر بلطيف أخلاقك ، إلا ويغرد منتشياً وهو يذكر محاسن أفعالك

وما من قلب مجاهد ممن واكب مسيرتك إلا وقد تفرط حزناً على فراقك ... وعلى مثلك يا أسامة فالتبك البواكي .. وعلى مثلك فلتجود العيون بعبراتها الرقراقة ...

أسامة الحموي واسمه رضوان بن عبد الرحمن الشريف ، ولد في حماة العز والفخار ، وفوق نجودها ووهادها نما وصبا ، وفي مدارسها درس وتعلم ...

ومنذ نعومة أظفاره تفتحت عيناه على حب الجهاد والاستشهاد ، فقد كان والده من أبناء الدعوة الإسلامية ، ومن ذاك الرعيل الذي تربي على يدي الطود الشامخ مفجر ينابيع الجهاد فوق ثرى سوريا الشام

الشيخ مروان حديد - رحمه الله - شب شهيدنا على كره الطاغوت وبغض نظامه النصيري الكافر ، وراح



ينتظر ذلك اليوم الذي يصب فيه زفرات مدفعه على تلك الدمى الجاثمة على صدر شعب الشام المسلم ...

كلاب للنصارى هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود

وما أن أكمل بعض مراحل الدراسة ، حتى اتجه للعمل التجاري واختص بتجارة التحف والآثار القديمة ، وسارت به عجلات الزمان مسرعة ، وتقاذفته أمواج الحياة يمناً ويسرة لترسوا به في أحد موانئ الخير (أبي جعفر العراقي) الذي أخذ بيده ، وعلا به ليبوئه أعلى المنازل وأبهى الأماكن ، وراح يشدو القلب الحائر الذي طالما انتظر تلك الساعة التي يتخلص فيها من أثقال الدنيا ومن حماتها المنة ...

خطبتي الدنيا فقلت لها ارجعي إنني أراك كثيرة الأزواج

حزم ابن حمزة أمتعته وودع أصحابه ، ومضى قاصداً أرض الإباء والفخار " أفغانستان " ، وبعد طول سفر وكثير عناء رسا مركب المهاجر إلى ربه في ميناء الغرباء هناك في قندهار ... ولم يمض كثير وقت حتى التحق بمدارس القتل والقتال فأعد فيها واستعد ، وما أن أكمل إعداداته حتى ييم وجهه قاصداً شطر كابل ، حيث الفرسان فوق سهوات خيولهم ينتظرون الأمر بالإغارة على مجاميع التحالف الشمالي ... وهناك بن خنادق القتل والقتال ومضارب البيض والسنان ، كان اللقاء الأول بهذا النموذج الحي : أدب رفيع ، وبسمة لا تفارق ثغره ، وظرافة قل نظيرها ...

وقد حدثني رفيق دربه الأخ حمزة الراشد المصري عن هذا الليث قائلاً : كان رحمه الله شديد التواضع ، أميراً وليس بأمير ، لا يتعالى على أحد مهما قل شأنه ، لا يغل حقداً ولا يحمل غبناً ، ذا جلسة لا تمل ، ومزاج عفوي من غير تكلف ، ذا مروءة ونخوة ، غيوراً على دين الله ، خادماً لإخوانه ...

وأضاف الأخ عبد الجليل الحجازي قائلاً : كان رحمه الله يقطر براءةً ويشع صفاءً ، ظريف لطيف جميل الخلق والخلق ، والكل فقد أسامة فهو بحق فقيده المجاهدين ...

وأردف الأخ سراج الوهاج الحضرمي معيداً مآثره قائلاً : كان كالأخ الكبير لإخوانه ، ذا دعابة جميلة جداً ، يدخل السرور على قلب إخوانه ، خافض الجناح ، فارق الدنيا بالابتسامة التي طالما لازمت ثغره وسبابة تعلن التوحيد .. وأضاف الزبير السوداني واصفاً جوده وكرمه : إن الحياء والكرم إذا اجتمعا قد يظن البعض أنهما يتلفان مال صاحبهما ...

وهناك في عرين الليوث وجد الحموي روحه الضائعة ، ومَلَك غبار الخنادق عليه أحاسيسه ومشاعره ، وأضحى الخط الأول جزء لا يتجزأ من أجديات حياته ، وحظي بكامل هجرته ولم يفارق تلك المربع التي تتغشاها الملائكة حتى فارقت بسقوط كابل :

فإن المنايا والصوارم والقنا أقاربهم في البأس دون الأقارب

وفي يوم من أيام كابل المشهودة ، وفيما الليث الموحد يتبادل أطراف الحديث مع بعض رفقاءه ، إذ بقذيفة نارنجك تقطع عليهم بهجة حديثهم العذب وتحمل بن طياتها روح ليث من ليوث الوغى ، وتكلم أسامة ، وتمضي به تلك الشظية لتحط به فوق أسرة مستشفى كابل ...

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً

وبعد انتهاء رحلة العلاج عاد الليث إلى عرينه ليواصل مشواره الذي لا لذة لحياته بدونه ...

وفيما شهيدنا صائلاً جائلاً بين ثغور الطعان ، كان التسعة عشر موحداً على موعد مع الانقضاء بطائرات العزة ويسر الله وبارك فعالهم وكانت القاصمة التي هزت كيان التثليث النصراني ...

وهنا راح الصليب يحشد أتباعه ، وأقبل بكبريائه وغطرسته ، والغرور يحدوه بطمس بشائر النصر التي أطلت علينا بسناها من فوق ذرى خراسان ، وأنى لها ذلك ، فقد أخذ أبناء التوحيد العهد على بأن لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار حتى يغزو البيت الأبيض ويسودوه إن شاء الله ...

بضعة أسابيع على تلك الغزوة المباركة وإذا بالحرب العوان تدك طبولها بين ورثة محمد ﷺ وبين ورثة الصليب .. وهنا انبرى أسامة وبمعية إخوانه يذودون عن حماهم المقدس بالمهج والأرواح ... وبعد توضيحات جسام ، وبعد أن حاكت المؤامرة والخيانة خيوط مكرها سقطت كابل وتبعتها بقية المدن الإسلامية ، وانحاز المجاهدون وبمعيّتهم شهيدنا إلى رواسي شاهي كوت ، ومن هناك تابَعوا مشوارهم إلى مناطق القبائل البشتونية ، آخذين على أنفسهم العهد بأن لا يذوق الصليب وأتباعه وأذنا به طعم الراحة ولا يتنسّموا عبر الدعة ما دامت السيوف مشرعة لم تغمد في أجفانها ...

بدأ ابن الإسلام مشواره الجديد مدرباً لإخوانه القادمين الجدد للذود عن لا إله إلا الله وتنقل في الأعمال العسكرية والإدارية ، وشارك إخوانه المهاجرين جهادهم ورباطهم ، وبرع في خدمة إخوانه وإعداد ما يلزمهم في غدواتهم وروحاتهم ، وكان نعم الأمير ، ونعم صاحب غرباء آخر الزمان ...

انقضت الأيام بسرعة ، وتفطن أسامة لحاله فقد تجاوز الثلاثين من عمره ، وآن له أن يكمل شطره الآخر ، ويسر الله له واقتن بسيدة صالحة شاركته لأواء الطريق ، وآلام المسيرة المضنية ، وقد من الله عليه منها بوليد أسماه عبد الكريم ، وقد مضى إلى ربه قبل أن ير ولده الآخر (حسن) الذي أقبل إلى الدنيا ووالده هناك شهيداً بجوار الرفيق الأعلى - نحسبه كذلك والله حسيبه - .

سارت عجلات قطار الزمان بسرعة ، لتحط به على أعتاب غزوة لوارا التي كان احد أعمدها ، فقد قام بالترصد على قلاع الصليب ومحبياتهم ، وسهل لأبناء التوحيد عملية الحركة ، وأمن لهم الكثير من احتياجاتهم لتلك الغزوة التي شهدت رحيله ...

أكمل الآساد إعدادهم ، وتحركوا على بركة الله قاصدين تلك الشواهد المطلّة على قلاع الروم ، وبعد رحلت مضنية علت كتفي أسامة فيها قذيفة BM وزنها 20 كلغم ، حط المجاهدون رحلهم بانتظار الأمر ببدء الهجوم ، وعندما أرخى الليل سدوله أقفل الركب عائداً إلى نقطة التجمع الخلفية ونام شهيدنا ليلته الأخيرة ...

وفي الصباح أفقت على صوته الندي ، وقد اجتمع حول ناره الآساد حيث كان يطهو لهم الإفطار الأخير .

تحرك شمّ العرانيين والأمل يحدوهم بتأجيح قلاع الصليب بنيران غضبهم ، وما هي إلا ساعات حتى بدأت الحمم تنهال على جحورهم محولة إياها إلى جحيم يستعر ...

تريق سيوفهم مهج الأعادي وكل دم أراقته جبار
أنهى أسود الإسلام غزوتهم ، وسرعان ما أقبل الطيران الذي أمطر الأرض
بقنابله العنقودية ورد الله كيدهم في نحورهم ...
ومع غياب خيوط الشمس الذهبية ، وإسدال الليل لأستاره أقبلت
مقاتلة المكر الشيطاني AC-130 وراحت ترقب خطوات ذاك الركب
العائد منتظرة أن يتجمع حتى تنال منه بمكرها الدفين ، وخبث ربانها ،
وكان لها ما قدر الله ، فقد اجتمعت الكوكبة الربانية في نقطة تجمع
متأخرة ، وهنا كانت فرصة الصليب الذهبية ، وانطلق الصاروخ الذي
زرع تلك الأرض الطيبة ناراً ولظى ، وبين تلك الوهاد نال حبيب
المجاهدين شهادته ، ونعته البقعة التي حظيت باستقبال جسده الطاهر ،
وهناك في ظلمة الليل البهيم ألقى عليه نظرة الوداع الأخير ، ومضيت
مخاطباً نفسي كما خاطبها من قبل الإمام المجدد عبد الله عزام - رحمه الله
- قائلاً : كلما ودعت واحداً من إخوانكم غالباً ما أبكي على نفسي لأن
هؤلاء صلحوا للشهادة ونحن لم نصلح بعد ..."
وهكذا مضيت يا أسامة وبقيت أوراقك الخاصة تعبق مسكاً وتفوح عبيراً
لأكثر من عشرة أيام ، وقد أكرمني الله باستنشاق عبيرها ..
فقوافل الشهداء تمضي تبذل الأرواح ترفل في الجنان وفي النعيم
نشوى بتكريم الإله لسعيها في صحبة الأحباب والملا الكريم

الخبر تزف أول شهدائها أبو أسامة الشرقي

حتى أنت أيتها الجبال جفوت غرباء آخر الزمان ... أم أنها سيات من
تسلط عليك من رعاة الإبل والأنعام .. حتى أعوادك أيتها الشاخات
منعناها .. حتى عبير أشجارك و شذا أزهارك حُرمننا تنسمه بفعل من
يُسمون أصحابك ... ولكننا رغم الآلام والجراح ، ورغم قلة النصير
وندره المعين عازمون على المضي مهما تكالبت الأمم وكثرت المصائب ونحن
.. وحدائنا في الطريق الطويل المؤلم الدامي ..

وَكَايْن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَأَتَاهُمُ
اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَّنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ (آل عمران : 148) أبو أسامة واسمه محمد
الرشيد ولد في الخبر ، وفوق سهولها نشأ وترعرع ،
وهناك في مدارسها تلقى علومه الأولية ، وكبقيته
الكثير من أبناء جيله راح يبحث عن العمل الذي
وجده في بنك الراجحي .. ودعت الأيام والليالي
بعضها بعضاً وأبو أسامة على حاله تلك .. حتى جاء اليوم الموعود
الذي انجلى صورة للشهيد وهو نائم



به غبار الذلة وتراب المهانة عن أمة الإسلام .. فقد كان مقور
التوحيد على موعد مع الارتطام بطائرتهم ببرجي التجارة العالمي

ومركز الدفاع الأمريكي وغدت تلك المعالم الخالدة في قلوب أهل الوثن
سراباً في سراب ..

خذوها كالصواعق أنذرتكم
تدمر ما بنيتم من صروح
برعد من زواجرها وبرق
تطير لهولها من كل شق
بناة السوء خلقاً بعد خلق
صروح مضللين تعاورتكم

وبعد طول انتظار عاد طيف الأمل يراود ورثة التوحيد بأن هبل العصر
قاب قوسين أو أدنى من الزوال والاضمحلال ..

وما هي سوى ساعات على تلك الماحقة التي حلت به حتى كشر الصليب عن
نابه ، وراح يزبد ، ويرغي مهدداً ومتوعداً .. وقابل ذاك الهذيان
دعوات حق انطلقت من أفواه دعاة التوحيد بوجوب نصرة مجاهدي
أفغانستان ، ولامست تلك الدعوات قلوب الكثير من ورثة محمد □ ،
وأقبلوا ملبين داعي الرحمن (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة :
41) ومن بين الوجوه القادمة كان وجه ابن الخبر ابواسامة الذي
سرعان ما التحق بمعسكرات التدريب فأعدّ فيها ما يلزم لمقارعة حطب
جهنم القادمين من وراء البحار ، وبعد بضعة أسابيع أنشبت الحرب
أظفارها وبدأ عشاق الشهادة يتسابقون للذود عن لا إله إلا الله ..
وأمام خيانة الخائنين ومتاجرة المتاجرين سقطت كابل ، وتبعثها بقية
المدن ، وانحاز الليوث ولسان حالهم يردد ...

ولو كان سهماً واحداً لاتقيته ولكنه سهم وثان وثالث

وبين روابي خوست حطّ الفارس الرحال رحله ، وسرعان ما غادرها
قاصداً مضارب القبائل الأفغانية ..

وهناك أكمل مشواره الذي كان بدأه في الإعداد العسكري .. وما أن
أكمل إعدادة حتى تمّ انتدابه ليكون من ضمن الطلائع المباركة التي أنيط
بها إحياء روح الجهاد هناك في مرابع جلال آباد ، وتم تعيينه مدرباً
للأساد القادمة من طلبة العلم البشتون ... وبعد طول مُكث بين تلك
المرباع ، تم استدعاؤه من قبل القيادة وانتدابه ليكون من ضمن
قافلة العطاء الراحلة إلى جُمَل لبناء العمل الجهادي وإحياء روح
الجهاد في تلك البقعة المنسية من العالم ...

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

صفاته وأخلاقه :- رأيته لأول مرة وقد علت البسمة محياه ، ذا أدب
رفيع وحياء جم ، طيب القلب، حركاته وسكناته تحكي بساطته وتواضعه
وشفافيته ..

هو الكنز للعرفان والكف للندى هو الحلم والمعروف والخير والبر

وتابع الأخ أبو البراء الشرقي واصفاً هذا المهاجر الغريب بقوله كان
رحمه الله: " تالياً لكتاب الله كثير التبسم ، حريصاً على تعليم أخيه في
الله حمزة الأسترالي كتاب الله وتعاليم الدين الحنيف .. "

ولم تمض سوى عدة أشهر على حلوله ضيفاً على أهالي جُمَل حتى تمّ استدعاؤه
وتعيينه أميراً لأسود الشرى الراحلين إلى ولاية زابل ... وعلى وجه
السرعة انطلق يُعدّ العدة ، ويجهز ليوثه لينطلق بهم إلى العالم الجديد
حيث الخيول تنتظر فرسانها ..

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما

وعلى بركة الله مضى الركب ، وبعد طول سفر حط رحاله بين إخوانه الطلبة ، وهناك شارك أبناء الجهاد جهادهم .. ومن الله عليه بعدة عمليات ناجحة ، وفي إحدى غدواته تلك أصيب ابن الرشيد ، وسرعان ما تم نقله إلى إحدى المستشفيات للعلاج ، ولم تمض سوى بضعة أسابيع حتى اشتاقت روحه الأبوية إلى قراع العوادي وصليل السلاح وحممة الجياد ... تصرمت الأيام مسرعة ، وبدأت تلوح في الأفق علامات الرحيل ، وطى صفحة البلاء والحن .. واقتربت الساعة التي طالما تمناها أبو أسامة ، ففي ليلة ظلماء ترامى إلى مسامع الصليب عبر عملائه المزروعين في كل مكان من تلك الأرض خبر وجود المجاهدين في أحد المنازل .. وهنا تحركت جموع الجاهلية واقتحمت تلك القرية الوادعة بطيب سكانها ، وعلى وجه السرعة تحرك أبو أسامة من المنزل مع بقية الركب المهاجر .. إلا أن الله أبى إلا أن يصطفى تلك الزهرة اليانعة من بيننا ، ويتخذها من بين أبناء التوحيد .. وما هي سوى لحظات حتى أقبلت طائرات الصليب تزرع الأرض رعباً وناراً ، وانبرى الأسد الهمام مختار الكاريي وراح يلعبها بسلاحه الرشاش ومجواره شهيدنا يشاركه تلك الواقعة .. وهنا انطلقت صواريخ التثليث لتقتلع من بيننا تلك الزهرة .. وهكذا أسدل الستار على صفحة مشرقة من صفحات مجد الخالدة ومضى أسامة وهو يردد ..

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما
وما أن فاضت الروح كما أخبرني شاهد على رحيله - الأخ أبو مالك
النجدي - حتى فاح المسك وعبق في الأنوف ، وبقي علامة وآية على أنه
جهاد حق ، وطريق قويم مفض إلى جنات الخلود ...

داغستان تنعي سيدها أبو أسامة الداغستاني

من عقب تلك السلالة الكريمة ... من نسل تلك النفائس النفيسة .. من زهور تلك الشجرة السامقة التي أنجبت غازي محمد وحمزة بيك والإمام شاملاً .. أولئك الفرسان الصناديد الذين يملو لأبناء داغستان التنغي بسيرهم ومفاخرهم وأمجادهم ...

قوم تراهم غيارى دون مجدهم حتى كأن المعالي عندهم حرم
أسامة الداغستاني واسمه عبد الرحمن بن محمد ولد في عام 1972 في داغستان " بلاد الجبال " وبين سفوحها الشاهقة نما ودرج ، ومن صلابتها وبأسها اكتسى ثوب الشموخ والإباء .. وكبكية أقرانه التحق بإحدى المدارس الحكومية وبجانب دراسته مارس شهيدينا بعضاً من فنون الألعاب القتالية كحال الكثير من أبناء داغستان الذين يعشقون ذاك الفن من القتال ...

وفي عام 1995 التحق أسامة بأسود الوغى الذين بدأوا جهادهم ضد الغازي الروسي هناك فوق ذرى الشيشان ، وحط رحله بين يدي إخوانه في معسكرات الشهيد القائد خطاب .. فأعد واستعد ، وشارك إخوانه صولاتهم وجولاتهم المباركة التي ذاق الروس فيها ويلات غزوه الغاشم ، وسرعان ما ولوا لا يلوون على شي.. عاد أسامة إلى مسقط رأسه ، ولم يطل البقاء فقد حزم حقائبه ، ويم شطر بلاد الأفغان .. وهناك في القلعة العتيقة خلدن أعد واستعد ، وبرع في العلوم العسكرية ، وبعد سنتين من وجوده بين غرباء آخر الزمان .. قرر العودة إلى الديار لتزكية علومه العسكرية .. وهناك بين مراتع الصبا بدأ مشواره مخطف أبناء الصليب وأخذ الفدية عليهم (وجعل رزقي تحت ظل رحي ..)

ومن يفتقر منا يعيش مجسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسفل وإننا لنلهو بالسيوف كما لهت فتاة بعقد أوسخاب قرنفل
وما هي سوى أشهر على عودته الميمونة إلى داغستان حتى اجتمعت جيوش القوقاز ، وتم تقسيم العمل الجهادي وعين أسامة نائباً لأمره عبد الله الداغستاني مسؤول إحدى المجموعات القتالية التي اشتركت في الهجوم الكاسح على داغستان منطلقاً من أرض العزة " الشيشان " (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (البقرة : 193)

وبعد ملاحم خالدة وتضحيات جسام ، انحاز المجاهدون إلى عوالي الجبال .. وسرعان ما عاد شهيدنا إلى مسقط رأسه الذي غدا فيه مطلوباً مطارداً غريباً (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) وأمام هذا الحال لم يكن أمامه سوى الرحيل إلى تركيا التي عانى فيها الكثير .. وبعد جهد جهيد وجد الطريق الموصل إلى مهوى فؤاده أفغانستان ورواسيها الشاخة ، فحزم حوائجه ويم قاصداً بمعية رفقاء دربه الراسيات المطلة على روابي خراسان ، وهناك بين العوالي كان شرف اللقاء الأول به ..

ليث العريكة لا يعبأ بليث وغى يوم النزال ولا بالفارس البطل

صفاته وأخلاقه :- كان صدره رحمه الله يتأجج ناراً ولظى على أعداء الله، دائم الفكر والتفكر في أفضل السبل وأنجع الطرق في الإثخان في جموع الصليب ، ذا حماس قلّ نظيره بين أقرانه ، وقد حدثني الأخ القاري سفيان المغربي عنه قائلاً كان رحمه الله : " ذا رشاقة عالية وحركات خفة رائعة ، وأضاف الأخ عبد الله الداغستاني عنه قائلاً :- كان رحمه الله: حسن الأخلاق ، شجاعاً مقداماً ، كريم النفس ، كثير الصبر على إخوانه .. محباً للجهاد وللعمل العسكري متقناً للفنون العسكرية ، كثير الصوم ، وأضاف عندما ودع أسامة تركيا وداعاً غير وامق صلى الله عشرة أيام شكراً له على النجاة من فتن تركيا .."

ولّت الأيام مسرعة وشاء الله لهذا الفارس المهاجر أن يقع فريسة المرض الذي اشتد عليه وألزمه الفراش حتى لم يستطع القيام من الفراش . وأخيراً ...، من الله عليه بالشفاء ، وهب لمعاقل الفداء والتضحية ، بعد أن ابتاع سلاح البيكا الخاص وراح مع قائده وشقيقه إبراهيم الذي عينه نائباً له يخططان لإزالة قاعدة الصليب " متشداد " من الوجود ...

وذو همة تفري السيوف وانها لأمضى من السيف اليماني وأقطع

وحق يكون على تصور كامل وشامل تحرك ابن داغستان مع ثلة من ليوث الله أكبر وقصدوا قلعة الجاهلية " متشداد " وهناك تقدم أسامة برفقة شقيقه خلفين وراءهم بقية الركب ... وما هي سوى ساعات على تحركهم الميمون حتى سمعوا دوي الرصاص يزغرد خلفهم ، وهنا أقفلا عائدين ظناً منهما أن إخوانهم قد حوصروا .. وما أن وصلا حتى تصافت سيوف محمد □ مع سيوف زمر الردة وعصب الخيانة الباكستانية ..

فأقسمت لا ينفك سيفي يحسهم فإن زحل الأقوام لم أتزل

وبعد وقية خالدة زف أسامة إلى حورائه .. وهكذا طويت صفحة من صفحات الجند الخالد ... " وبمثل هؤلاء تقام الأمم ، وتحيا المبادئ ، وتنتصر العقائد .." الإمام الشهيد عبد الله عزام

ونعت العزيمة أخاها أسيد التعزي اليمني

أي همة تلك التي حباك الله إياها يا أسيد .. وأي صبر عظيم اعتمل جواحك حتى تأخذ العهد على نفسك ان لا تطلب رقية راق ، وما ذاك سوى طمعاً ورغبة ورجاء ، أن تكون من تلك الكوكبة التي تدخل جنة ربها ، من غير حساب ومن دون عقاب ..

أسيد التعزي واسمه عائد قاسم أحمد ، ولد في تعز ، وفوق سهولها تفتقت أكمام صبحه ، وفي مدارسها نهل من العلوم الدنيوية ما أهله ليقراً ويكتب .. وفيما أبناء جيله يسرحون ويمرحون في دنيا أحلامهم ، كان الفتى التعزي ينتظر تلك الساعة المباركة التي يفر فيها من سواد الجاهلية ، ويلحق بعصب التوحيد المهاجرة إلى ربها ، المرابطة هناك حول ثغور خراسان ...



أسود إذا لاقوا وطير إذا دعوا
أيامهم للمعتدين أشائم

ولم يمض كثير وقت على تلك الأمنية الماجدة ، حتى يسر الله لهذا المهاجر الطريق الموصل إلى رضوانه ، فحزم حقائبه ، وشمر عن ساعدي الجد ، ومضى إلى ربه مهاجراً طامعاً في النيل من أعدائه ، راجياً الظفر برضوانه ...

وبعد طول سفر ، حط المهاجر رحله في قندهار ، ولم يكن يتجاوز العشرين من عمره ، وسرعان ما التحق بمعسكرات التدريب ، فأعد في الفاروق واستعد ، وما أن أكمل إعداده ، حتى انتدبه الأمير ليكون ضمن طاقم العمل الإداري ، وسرعان ما برزت مواهبه ، وعلا كعبه في ما أسند إليه من عمل .. وتفانى في خدمة إخوانه أيما تفان ، صابراً محتسباً ، وخاصة أن العمل الإداري يحتاج الكثير من الصبر على الإخوان ..

أدبرت الأيام مسرعة ، وشاءت الأقدار الإلهية لي أن أيم وجهي شطر قندهار العز والإقدام ..

وهناك ، وتحت سقف واحد ، وأثناء عيادتي لأحد المرضى أبصرته ، وقد أخذ على عاتقه السهر على خدمة أحد إخوانه المهاجرين ..

متواضع في رفعة ذوهمة تسمو إلى كسب العلا وتهيم

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله: " ذا أخلاق حسنة ، طيب المعشر ، هادئ الطبع صبوراً ، ذا عزيمة عالية .. ولطالما وقفت حائراً متعجباً من صبره على إخوانه ، وكأن لسان حاله يردد في كل لحظة (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر : 10)

واصل شهيدنا مشواره اللاب ، على الرغم من آثار السحر التي كانت تظهر عليه بين الفينة والأخرى ، ولطالما أقعده ذاك السحر المشؤوم عن مواصلة عمله المبارك .. ولكن ما ان يسترد عافيته ، حتى تستنهضه همته التي لا تعرف الكلل ، ولا يتطرق إليها الوهن ...

وهكذا .. ، وفيما كان ابن تعز صائلاً جائلاً مجافلته بين أزقة قندهار وحواريها ، كانت ليوث التوحيد على موعد مع إنزال عقوبة الله في القوم الكافرين .. فقد ارتطمت طائرات أبناء العقيدة بشوامخ أبناء الصليب ، وأحالوها سعيماً يلتهب بأصحابه الكفرة ...

رمتهم بشهب الموت منه مدافع لها شر في ظلمة الليل

كالقصر

رأوا هول يوم الحشر في موقف الردى وهل تنكر الأهوال في موقف الحشر
فدمرهم تدمير عاد لبغيهم بصاعقة لم تبقي

للقوم من ذكر

تسيل كما سالت معتقة

ألم ترهم صرعى كأن دماءهم

الخمير

ولم يمض كثير وقت على تلك الغزوة المباركة ، حتى دبّ المرض ثانية في جسد أسيد ، وهنا عرض عليه إخوانه الرحيل إلى باكستان ، وما ذاك إلا حرصاً على صحته ، وطمعاً في توفير عناية صحية خاصة له ، ورغبة في إبعاده عن مكان الخطر القادم ... ولكن أني للنفس التي عشقت الجهاد والاستشهاد أن تتقهقر إلى الوراء ...؟ وأصر صاحب تلك النفس الأبية على البقاء في ركب المهاجرين ، وسرعان ما امتطى حافلته رغم المعاناة ، وراح يتفانى في خدمة إخوانه صابراً محتسباً الأجر والثوبة من الله ... وبعد خمسين يوماً من الصبر والمصابرة ، والدماء والأشلاء ، سقطت قندهار ، وضاعت مفاتيح كرامتها ، وعلا الصليب أعلى منابرها ، وقامت دعوة الطاغوت جهراً ، وهدمت المساجد والمآذن .. وأمام ذاك الواقع المرير الذي حفّ قندهار ، لم تجد العصب المهاجرة سوى الرحيل إلى رواسي شاهي كوت، لمواصلة الرحلة منها إلى باكستان التي وصلها أسيد بعد طول سفر وترحال .. وهناك بين حوارى المدنية الزائفة ، وأزقة الجاهلية العفنة عاف الفتى المهاجر تلك الحياة الروتينية ، وسرعان ما اشتاقت روحه الأبية إلى مقارعة العدا ...

وبعد جهد جهيد ، يسر الله له الطريق الموصل إلى غرباء آخر الزمان ، الرابضين فوق رواسي العز والفخار، منتظرين الإغارة على قلاع الكفار ..

ظن الفرجة أن الليث أوهنه وقع الخطوب فما يشتد منتقما

فهب يجمي الحمى من غيله ومضى كالنار تلظى بجبل الله معتصما

أجر قارب الفتى الغريب متوكلاً على الله ، وبعد طول سفر رسي الرحالة في ميناء الغرباء ، وهناك بين الرواسي كانت فرحة اللقاء بهذا الفارس الهمام ...

وما هي سوى أيام على عودته الميمونة ، حتى هرع إلى حافلته ، وراح يمارس هوايته المعتادة في خدمة الإخوان مكملاً مشوار قندهار ... وبعد طول خدمة في العمل الإداري تم انتدابه ليشد رحاله إلى زابل ، حيث علوج الصليب تسرح وتمرح بلا رقيب ولا حسيب .. وعلى بركة الله سارت خطا شهيدنا ، والأمل يزين رؤاه بالنيل من حفدة الروم ، وأذنبهم المرتدين ...

وهناك بين سهول زابل ووهادها ، بدأ مشواره الجديد في عالم القتل والقتال ، ومنّ الله عليه بعدة عمليات موفقة، نال فيها من أعداء الله ما نال ...

وبعد بضعة أشهر من الرباط والنزال تم استدعاؤه إلى مركز القيادة ليؤكل إليه على إثر ذاك الاستدعاء قيادة إحدى المجموعات القتالية المرابطة فوق رواسي أفغانستان ...

إذا دعت له للوغى همة كان هو المقدام والمستشار

وعلى بركة الله سار قاصداً مركزه الجديد ، وشاء الله لي وشرفني بأن أرافقه الرحلة إلى مركزه الجديد ، ولم يمض كثير وقت ، حتى فارقت مودعاً ليواصل بقية أيامه الأخيرة في مركزه الجديد ..

بدأ ابن اليمن مشواره ، وراح يعد العدة لمنازلة ومقارعة عبدة الصلبان الجاثين فوق ربوع أفغانستان الإسلامية... وما هي سوى أيام معدودة حتى ترامى الخبر إلى مسامع أبناء الردة والنفاق ، الذين أقبلوا تحت جُنج الظلام يحفهم إبليس ويؤمنهم ، وأحاطوا بمعقل التوحيد وحاصروه ... وعبثاً حاول جيش الردة الباكستاني أن يُقنع عشاق الشهادة بالتسليم وإلقاء السلاح .. وهنا ، وأمام صبر الرواد اقتحم عبدة الشيطان المعقل ، ودارت رحى الحرب الزبون ، وانبرى ابن تعز يذود بسيفه عن شرف أمته الماجدة التي خانها من يدعون الانتساب لها ظلماً وزوراً ، وبين جدران ذاك المنزل نعت الهمة أخاها ، وترجل الفارس اليماني عن فرسه ، وحُق لنا أن نردد في وداعه ...

ذهب الذين إذا مرت بدارهم فاحت نسائم عطرهم تتبعثر
قوم على حب الإله ترعرعوا وعلى حطام الدار هم يتكبروا

الشهيد القائد أويس النجدي

أي كرامة حباك الله إياها يا شيخ الجهاد ... وأي ذكر حسن أبقاه الله لك أيها الجبل الأشم ... حتى تردد ألسنة الجان وقد احلوك الليل بظلمته وأحاط بغريبين من غرباء آخر الزمان " أويس النجدي وأبي سلمة النجدي " دعوهم إنهم من أتباع الشيخ عبد الله عزام ... أويس النجدي واسمه مهند من تلك القبيلة العتيقة بني تميم الفخر والأجداد ، ولد أويس في منطقة الوشم من أعمال نجد ، وبعيل نسيمها سرّ وابتهج ، وفي مدارسها نال من العلوم الدنيوية ما أهله ليتابع دراسته في إحدى الكليات العلمية ، ليتخرج منها موظفاً في دائرة المساحة العامة في الرياض .

وفيما امواج الحياة الروتينية الهادئة الوادعة تتقاذفه يمينه ويسرة ، كان أويس على موعد مع الهداية الربانية التي ارتقت به لتبوأه ذروة سنام هذا الدين ... وبعد طول انتظار اقبل ذاك اليوم الذي غدا به إلى أعتاب والديه الخنونين وقد فاجأهم بقوله :- " لقد عزمت على الرحيل إلى مواطن العزة والفخار إلى أفغانستان الدماء والأشلاء ... ولم تتردد الألسنة الخانية وسرعان ما نطقت امض على بركة الله ... "

وما هي سوى أيام حتى حزم أويس حقائبه وودع اهله وخلانه ومضى إلى الرواسي الشَّم يفتش صخر العنا ويتلحف أوراق البأس والردى

قد هجرت الفراش غير جزوع ومن الشوك قد اتخذت غذائي
أرغب الفجر في الظلام وأرجو عبقري السنا كريم الضياء

حطّ المهاجر الغريب رحاله في قندهار ، وتزامن ذلك مع تدمير المدمرة كول في سواحل عدن ... وهناك التحق بمعسكر الفاروق فأعدّ واستعدّ ، وسرعان ما وقع عليه الخيار ليلتحق بدورة إعداد القادة ، وبعد عدة أشهر قضاها في تلك الدورة ينهل من معينها الصافي انتدب ليكون مدرباً في معسكر الفاروق ... وبين أروقة مصانع الرجال علا نغمه وبزغ فجره وقام بما وكل إليه على أكمل وجه وما رأيت أحداً إلا ويثني عليه خيراً ...

وفيما رياح التدريب تروح به وتغدوا كان أبناء التوحيد عشاق الردى يتسابقون لاقتحام ساح المنايا هناك في قلب عاصمة الشيطان في الأرض " أمريكا " ويحطمون كبرياءها المزعوم المزيّف ، وغدت أسطورة استخباراتها التي لا تقهر سراياً في سراب ...

(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 110)

وأخيراً ... وبعد طول انتظار ذاق الصليب زفرات غضب أبناء التوحيد ... وفي تلك الأيام المباركة وقد تنسم المسلمون عبير الكرامة وأريج النصر أقبل الروم بحافلهم النتنه بعد أن حذبوا الأحزاب وأحاطوا برواسي خراسان ...

تألبوا تألب الأتباع بأمر سيد لهم مطاع

وما هي سوى أسابيع حتى عصفت رياح الحرب وتصافحت الرماح العوالي وانبرى الليوث يذودون عن حمائمهم ، وعلى أجنحة الأمل طار أويس بمجموعته إلى كابل وشارك إخوانه جهادهم المبارك ، ومن هناك ساقته الخطى إلى خوست ، وبعد أيام قضاها فوق نجود خوست أقفل عائداً إلى كابل وتزامن ذلك مع تسليم كابل مفاتيح عزتها ، ولم يجد الفارس بداً من الرحيل عنها ولسان حاله يردد وقد لفه الحزن والأسى

وبعد طول تنقل وترحال استقر به المقام في شاهي كوت ليوصل منها مسيرة العرق والدموع ... وليلقي أخيراً بعصا تسياره فوق رواسي القبائل .

استهل أويس مشواره اللاحب بتدريب إخوانه المهاجرين والأنصار من أبناء القبائل المناصرة ... وما هي سوى بضعة أشهر على وصوله تلك الميادين الطيبة حتى عهد إليه قيادة المجموعات القتالية والرحيل بها إلى مراتع جلال آباد ...

لقد راعهم ليث الشرى وهو وحده فكيف إذا لاقوه مستصباً شبلاً

وفوق مجور الشوك سارت سفينة الغرباء لترسي بهم بعد رحلة عناء في ميناء الأنصار حول ثغور جلال آباد

صفاته وأخلاقه : - كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبو سلمة النجدي : " لين الجانب ، ذا خلق حسن وصبر فريد خدوماً حريصاً على إرضاء إخوانه وحل مشاكلهم ، صاحب مواقف رجولية ، متقناً للغة الإشارة ... وأضاف الأخ حمزة الراشد المصري قائلاً : - كان رحمه الله : وقوراً ترى فيه علامات الصلاح محباً لإخوانه .. "

وفي تلك المراتب بدأ الليث مشواره المعبد بالغصص والجراحات ، فشارك الآساد جهادهم ، ولطالما تغربت قدماه في تلك الغدوات التي قادها ، وفي يوم من أيامه المباركة قرر شهيدنا بعد أن ترامي إلى مسامع أبناء الصليب خبر وجوده أن يعتلي برفقة رفيق دربه الأخ أبي سلمة النجدي - محدثي عن هذه الكرامة الفريدة - إحدى الرواسي المعروفة في جلال آباد بسكن الجن فيها ... وهناك فوق قممتها وقد افترش الغريبان برفقة دليلهما صخرها كانت المفاجأة عندما أبصرا ضوء كضوء الكشاف يسطع ويقترب منهما شيئاً فشيئاً ، وفي تلك اللحظات الحرجة سمع الغريبان صوتاً غريباً يخرج من بين ثنايا ذاك الضوء " دعوهم إنهم من أتباع الشيخ عبدالله عزام "

وفي صفحة أخرى من صفحات مجده انطلق الليث - كما حدثني الأخ غزوان الجنوبي- مع رفيقه الأخ أبي ياسر النشمي في إحدى الغدوات .. وهناك كانت السيارة التي يستقلانها على موعد مع حاجز من حواجز الردة التي أوقفتها بدورها لتتأكد من هوية راكبيها ، وما أن وقع الشك في قلوب الأوغاد ، حتى حاولوا أن يسيطروا على السيارة ولكن السائق أدار محركها .. وفي تلك اللحظة استل أبو ياسر سلاحه وعالج تلك الوجوه القبيحة بنيران غضبه فصرع واحداً منهم وأصاب آخر ، وانطلقت السيارة على بركة الله .. وفي الطريق الطويل عضهم ناب الجوع ... إلا أن أكرم الأكرمين أكرمهم بشيء من الشهد أقام صلبهم في تلك الأرض القحطاء ، ليلتحقوا بالركب بعد يومين من التيه والضياع

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

تصرمت الأيام مسرعة وشهيدنا على حاله يقارع عباد الصليب وزمر الردة ... وفي يوم من أيامه المباركة استيقظ من النوم على رؤيا رآها ولم يجد أمامه سوى أبي سلمة النجدي ليفاجئه قائلاً :- " إنني سأقتل شهيداً " .. وما كان من أبي سلمة إلا أن يسأله مستفسراً وكيف ذاك .. ؟ وسرعان ما جاء الجواب لقد رأيت اني في غرفة من الطين وقد تدلى من سقفها عدة حبال فالتقطت إحداها ، وبصعوبة بالغة استطعت الصعود إلى فوق الغرفة ... وهناك كانت المفاجأة فقد وجدت الشهيد أبا الوليد الموريتاني وعانقته ... وما أراها سوى الشهادة ... " وهكذا ... وبعد أربع سنوات قضاه في مقارعة أحفاد الصليب ، واعداد جيلٍ موحد أذنت شمس ذلك الفارس بالأفول ...

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

وفيما كان همّ الجهاد وتكليف المسيرة المضنية تؤرق عليه أجفانه ، ترامي إلى مسامع أبناء الصليب عبر عيون البائعين دينهم بعرض من الدنيا زائل خير وجود أويس مع تلك الثلة المؤمنة المتحصنة بأحد المنازل القريبة من جلال آباد ، وهنا كشر الصليب عن ناب حقه ، وأقبل مجافله يشق صمت الليل البهيم بصوت علوجه وهدير طائراته ... وما أن وطئت قدماه تلك البقعة التي تحوي بين جنباتها ذاك المنزل الغريب حتى عزفت الحرب ألحانها ، وتصافح الرصاص وصبر المؤمنون وتجلد الموحدون ..

وهناك تحت ظلال الرصاص قضى الفارس المغوار أويس ، وتمت البيعة وتحققت الرؤيا ...

رثاء الأخ أبي حفص الحربي النجدي في أخيه أويس النجدي ...

يا أبو محمد جعل الله مهند مجار
رب كل خلقه تخوفه
الواحد إلي ما ذل من جار
جار به وكان ربي خلوفه
يا أبو محمد جعل الرحمة تمطر أمطار
على قبر
أويس الأمير واكتوفه
أويس من قاد المعركة وزلزل الكفار
يوم
الحرب دنت ودقت دفوفه
إحتمل رشاشه والمدفع وسار
يوم التحم صف
بصف عدل صفوفه
يوم التقى جيش الإيمان بجيش الأشرار دك الهزبر
جيش الكفر بسيوفه
يوم التقى الحق بالباطل وثار
الغبار وكل يرتعد في وقوفه
ثابت على ما صار ولو كيف ما صار
لو
أدواهي كل يوم تحوفه
تشهدله كابل وزابل وقندهار
وشاهي كوت تشهد كهوفه
يام الشهيد صبراً على الاقدار
صبراً على
ما صار ما به حسوفه

بل شهيداً إن شاء الله أسد الله الأوزبكي

ودعنا يا أسد ، ورحلت هناك حيث الربوع التي طالما حلمت بالوصول إليها ... أقبلت من بعيد وسأقتك الخطى لتنال شهادتك فوق ذرى أفغانستان ... بأعوامك التي لم تتجاوز العشرين أعطيت دروساً للقاعدين هناك في معارفهم يبحثون عن الحلول ودون جدوى ... ابتسامتك المرسومة على محياك وأنت تعانق السلاح تغني الكثير عن تلك الخطب التي طالما دغدغت عواطف القاعدين ولا حراك ...



أسد الله ولد في أوزبكستان وعاش صباه فوق ثرى العاصمة طشقند .. وهناك في مدارسها درس ، ونهل من معين الإخاد ما نهل ، ومع انهيار الشيوعية الحمراء التي كبلت الشعب المسلم في تلك الديار لسبعين عاماً ذاق المسلمون خلالها ويلات الإخاد بدأ نجم الإسلام الساطع بالظهور فوق ذاك الثرى الذي ضم بين طياته كوكبة من أئمة الحديث كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وغيرهم من أئمة الهدى ومصابيح الدجى .. وعلى وقع صيحات علماء التوحيد تفجرت ينبابيع الخير في وديان أوزبكستان وفاضت حتى كادت تغرق الطاغية كريموف وأعوامه .. وتنبيه الملحد اليهودي للخطر القادم العازم على إزالة عرشه ، فشن

حملة لا هوادة فيها على أبناء التوحيد المخلصين فقتل مَنْ قتل ظلماً وعدواناً ، وأسر مَنْ أسر غيلةً وغدراً ... وهناك ضاقت الحال على أبناء الدعوة المحمدية عشاق الجهاد ، وسرعان ما نفر أسد بمعية والديه وحطّ رحاله فوق ذرى قرغيزستان ..

قوض خيامك عن أرض تهان بها وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقمة فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وبين روابي قرغيزستان ترامي إلى مسامع العائلة المهاجرة خبر أسود الوغى المرابطين فوق رواسي طاجيكستان. وهنا شدّ أسد بمعية والديه أمتعتهم ويمموا شطر الرواسي الشّم ملتحقاً بقوافل الفارين بدينهم من لظى الجاهلية .. ولم يطل البقاء طويلاً بين تلك الرواسي فقد عزم أسد مع والديه الهجرة إلى ميادين الشريعة ومواطن القرآن ومنابت الخير ...

وهناك التحق شهيدنا بالحركة الإسلامية الأوزبكية التي بدأت تضرب جذورها فوق تلك الربوع المعطاءة ، وبين أروقة المدارس الأوزبكية بدأ مشواره الجديد فنهل من معينها ما نهل ، وغدا على حاله تلك حق أقبلت رياح النصر تحمل بين أجنحتها أملاً جديداً بدأت بشائره تلوح في الأفق بعد أن دُكت صروح الكفر هناك في منهاتن وواشنطن .. وهنا حشدت قطعان الصليب أشياعها ، وأقبلت بخيلها وخيلائها عازمة على إخماد ذاك النور الذي سطع سناه فوق روابي الخير " أفغانستان " وما أن بدأت تلك الحملة الصليبية المسعورة حتى انبرى فرسان الإسلام يذودون بمهجمهم يقدمونها قرابين لبارئهم راجين رحمته ... وبعد تضحيات جسام ودماء زكية روت أرض الإسلام سقطت كابل وتبعثها بقية مدن الإمارة ..

وقف العلوج بها وداسوا تربها ولأهلها فوق النجوم مقام

ولم يكن أمام أسد الله ووالديه سوى الانخياز إلى شاهي كوت ، ومن ثم مواصلة رحلة الغربة إلى باكستان ...

وهناك بين مدن باكستان تقاذفته أمواج الغربة يمنة ويسرة وأخيراً استقر به المقام في زاهدان معقل أهل السنة والجماعة في إيران الروافض .. تابع أسد الله مشواره في طلب العلم الشرعي ، والتحق بإحدى المدارس السننية طالباً على مقاعدها الدراسية .. وبعد أن نال ما نال من دررها النفيسة ، أقفل عائداً إلى كراتشي رغبةً في إكمال مشواره التعليمي ولسان حاله يردد ..

وفيما هو كذلك عاكفاً على الكتب ومجالس العلم تنامي إلى مسامعه أخبار غرباء آخر الزمان ، وتحير الفتى الولهان بين طلب العلم والجهاد في سبيل الله بالسيف والسنان .. وبعد طول فكر حزم أمره وقرر أن يلتحق بأسود الشرى ، ولسان حاله يردد ..

فعزّ الفتى الطاوي الفيا في مسدس كما أن عزّ الليث ناب ومخلب

وما صين حق لا سلاح لربه وأضعف أنواع السلاح التأدب

ولولا نيوب الأسد كانت ذليلة تساط وتعنو لشكيم وتركب

وبين يدي الشيخ عبد الهادي العراقي حطّ الفتى المهاجر رحله .. ولم يمض كثير وقت حتى التحق بمعسكر التدريب فأعدّ واستعدّ ، ثم أقفل عائداً إلى كراتشي عازماً مواصلة مشواره في طلب العلم ... وبعد بضعة أشهر قضاه بين الدفاتر والكتب اشتاقت روحه الأبية إلى طعن الرماح وضرب

الصوارم فحزم حقائبه وأقفل عائداً إلى فرسان المنايا المتربصين هناك بين الشوامخ منتظرين الإغارة على علوج الصليب ... وبين تلك العوالي كان شرف اللقاء الأول بهذا الفتى الحر الأبى .. فتى لم تنبت بعد شعرات لحيته ولكن مخبره وجوهره يريك أضعاف منظره ...

وجوه كأزهار الرياض نضارة ولكنها يوم الهياج صخور

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا فطرة سليمة ، وبراءة تلمحها جلية بين عينيه ، نضر الوجه ، ذا شجاعة وإقدام لا يعرف الخوف إلى قلبه طريقاً ... "

تزامنت عودة أسد الله مع إعداد أبناء التوحيد لكمين طال انتظاره .. وهنا تقدم أسد من الأمير طالباً منه المشاركة في هذه الغدوة ، ولم يجد من الأمير سوى الترحيب .. وحيث أن وجوده بين الآساد لم يتجاوز اليوم أو اليومين ، فقد كان عليه أن يجد سلاحاً وجعبة في هذه الساعات الحرجة .. ولم يكن أمامه سوى الاستعارة من إخوانه ، فاستعار من العبد الفقير جعبته واستعار من حمزة الأوزبكي آلة القتل .. وسرعان ما أقبل على إخوانه راجياً منهم الدعاء له بأن يكون غازياً طمعاً في الإثخان بأعداء الله .. وهنا طفقت الألسنة تداعبه وتمازحه بل شهيداً إن شاء الله وهو مصرّ بل غازياً .. وأقبل إلى طالباً الدعاء بأن يكون غازياً وكان له ما أراد من دعاء .. ومضى الركب متوكلاً على الله طامعاً الإثخان بأبناء الخنا والفجور ، وما هي سوى ساعات حتى وصل الفرسان وأخذ كل موحد موقعه ، وراح ينتظر وصول الغنيمة .. لحظات مشوبة بالحذر سبقت صيحة الله أكبر التي دوت ممزقة صمت الوادي ومعلنة بدء الحملة على علوج الصليب .. وراح الرصاص يعزف ألحانه ، وتأججت النيران في سيارات الصليب وتقدم أسد الله بعد أن ترك ساتره الذي يتخذه جنة له ..

شديد الخنزوانة لا يبالي أصاب إذا تنمر أم أصيبا

وفي ذاك الموقف الحاسم أخذ أبوزكي التركي يلح عليه بأن يستتر ولكن ... دون جدوى ، وما هي سوى لحظات حتى أقبلت شظايا الصليب تحمل بين طياتها الموت ، وأسكتت ذاك الفارس الهمام الذي لا يعرف التراجع إليه سبيلاً أسكته وإلى يوم الدين .. وبعد يومين من قتله جيء بالجسد ليدفن ، وكانت الكرامة الربانية فقد بقي دمه ينزف ومن غير توقف حتى واريناه الثرى

وما كنت أدري قبل مهواه في الثرى بأن الثرى مهوى النجوم
الزواهر

وترجل فارس درنة أسد الله الليبي

من درنة أقبلت .. من تلك المدينة الوادعة التي حظيت بشرف حبوك على ترابها وتنسمك من نسماتها .. من تلك المدينة الهادئة التي يجلو لأهل ليبيا أن يتغنوا بحاسنها ، وذكر لطائف أخلاق من حل بها .. حتى غدت عروس ليبيا المدلل .. أقبلت يا أسد وخلفت الدلال والبهاء ، وغدوت ترسم المجد للباحثين عن دربه ..

أسد الله واسمه زياد بن فراج الباج ، ولد في درنة لأسرة غنية ميسورة الحال .. وهناك فوق رباها ري ، وفي مدارسها تلقى وتعلم ، وعلى الرغم من ثوب الرغد والدلال الذي اكتسبه وزين صباه ، نفر إلى ميادين الجهاد والنزال في سن الثامنة عشر خلفاً وراءه أعطاف النعيم ، والفراش الوفير ، متلذذاً بتزديد آيات القتل والقتال والعزة والإقدام ... (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ



لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : 111)

حزم ألفى المدلل حقائبه ، وشمر عن ساعدي الجد ومضى لا يلتفت إلى الوراء ، وسرعان ما حط رحاله فوق ذرى

خراسان وكان ذلك في عام 1990 ولم يكن يتجاوز الثامنة عشر من عمره .. وكبقية المهاجرين التحق بمصانع الرجال التي أعدت لصناعة ليوث الوغى القادمين للذود عن لا إله إلا الله .. وما أن أكمل إعدادة حتى التحق بجبهات القتال هناك حول ثغور جلال آباد فشارك الآساد الطعن وضرب الرقاب ..

وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد

ونضربهم هبوا وقد سكنوا الكرى كما سكنت بطن التراب الأسود

وفي مراتع الموت التقى شهيدنا بعمالقة الجهاد أمثال الشهيد خطاب والقائد الأسير خالد الشيخ محمد ورمزي يوسف وغيرهم من شموع الجهاد .. وهناك نشأت العلاقة القوية التي رداها الأخوة في الله بينه وبينهم مما كان له أثر طيب على تاريخ جهاده ...

سقطت جلال آباد بأيدي المجاهدين ، ودق آخر مسمار في نعش الشيوعية الحمراء ... وسرعان ما تبعثها بقية المدن الشيوعية .. وهنا وعلى عرش كابل دب الخلاف بين الإخوة الفرقاء الطامعين باعتلاء عرش كابل

الخال (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص : 83)

وهناك في الطرف الآخر من نهر جيحون كانت بؤادر الجهاد قد بدأت تلوح في الأفق .. وسرعان ما تفتن الشهيد القائد خطاب لهذا الحدث الجلل ، فحزم حقائبه ، وتوجه برفقة ثلة من رفقاء دربه ، ويم شطر تلك العوالي " طاجيكستان " ومن بين الراحلين كان شهيدنا أسد الله الذي عمل سوية بجانب خطاب في بناء ذاك الجهاد اليافع فوق تلك الأرض الخصبة ..

وبعد تجربة شاقة قضاها فوق ربوع طاجيكستان ، عاد إلى إخوانه ، والتحق بصفوف الجماعة الليبية المقاتلة ويم وجهه معها إلى السودان بغية الترتيب لشوط ثان من الجهاد ، ولكن هذه المرة فوق مسقط رأسه ليبيا ..

كم من منزل يعشقه الفتى وحنينه أبدأ لأول منزل

وبعد عدة سنوات قضاها أبناء التوحيد ضيوفاً في السودان ، تم طردهم من تلك الديار ، وتزامن ذلك مع استيلاء حركة طالبان على العاصمة كابل .. وسرعان ما ترمى إلى مسامع عشاق الجهاد الخبر العظيم الذي تحمله بين طياتها الحركة المباركة " حركة طالبان " .. وهنا شد ورثة الحق رحالهم ويمموا وجههم شطر أفغانستان حيث الحلم العطر الذي طالما تمنى رؤيته الكثير من أبناء الأمة المخلصين شاخصاً حياً في عالم الأحياء .. ألقى أسد بعضاً تسياره بين روابي الشريعة ، وهناك تذوق لذة العيش تحت ظل راية الإسلام لأول مرة منذ أن أبصرت عيناه نور الحياة .. وبين تلك المزارع الطيبة اقتزن بسيدة باكستانية شاركته مسيرة الجهاد ورزقه الله منها مجاريتين أدخلتا السرور على قلبه .. وفيما هو منشغلاً بتكاليف الجهاد وأعباء الهجرة ، كان أبناء العقيدة الخالدة في القسم الآخر من العالم يعدون العدة للإغارة على نواطح السحاب ، ومركز الخبث الصليبي في الأرض البنتاغون .. اقتربت ساعة الصفر ، وحلق الصقور بطائراتهم ، واصطدموا بتلك المباني فأحالوها إلى سراب وصور تحفظ في متاحف التاريخ للعبرة والاعتاظ (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) (آل عمران : 13)

وكانوا بأعلى منعة من حصونهم ولم يرهبوا من حرزها الليث والنسرا

فلما غزاها لم تفدهم وأشبهاها أرانب من خوف بها لظمت وكرا وبعد تلك القاصمة بدأت عصابات الكفر مجشدة جحافلها للانقضاض على الإمارة الإسلامية .. وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الغاشم ، راحت القذائف تنهال على معازل أبناء التوحيد ، وانبرى أسد والتقط كاميرته ، وراح ينقل معالم المعركة للباحثين عن الحقيقة المتربصين خلف شاشات التلفزة .. ولم يكن بمقدور قناة الجزيرة أن تنقل تلك الصور وتبثها لولا الله ثم شجاعة شهيدنا الذي كان يقتحم أهوال المعركة ويزج بنفسه في أتون المعركة قاصداً بذلك وجه الله ، باحثاً عن تلك الصور التي تثير الحمية والغيرة في قلوب أتباع الحق المحمدي فينفروا للحاق بركب المجاهدين ..

إن المنية لو لاقتهم جفلت خرقاء تنهم الإقدام والهربا

وبجانب عمله في تصوير الأحداث ، فقد شارك عاشق الشهادة إخوانه الدفاع عن حمى التوحيد .. ففي آخر ليلة من ليالي كابل وأثناء

أنحياز الليث من كابل قُصفت إحدى سيارات المجاهدين فقتل مَنْ قتل ، وأُصيب مَنْ أُصيب ، ومن بين المصابين كان اثنان من مهاجري تركيا بترت قدما أحدهما ، وأُصيب الآخر إصابات بالغة .. وهنا تدخل أسداً لله ، وقام بنقلهم وإسعافهم ، ورحل بهم إلى لوقر وسهر على خدمتهم وعمل على حراستهم ، ولم يفارقهم حتى واراها الثرى كما حدثني بذلك الشيخ أبو الليث الليبي ..

تابع المهاجر مشواره ، وبعد طول سفر حطّ رحاله بين روابي خوست ليكمل في تلك الديار مسيرته اللاحبة فعمل على إخلاء الجرحى ونقلهم وسحب الذخائر علي الرغم من المخاطر التي تكتنف المكان ..

ومع سقوط خوست بأيدي زمر الردة ، قرر أسد الله الرحيل إلى باكستان .. ليتابع منها مشوار المطاردات، ويحطّ رحله في إيران الروافض ، ليقع هناك أسيراً بقبضة من يسبون الصحب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .. وأمام مرارة الحبس اقترح عليه بعض إخوانه السفر إلى أوروبا للخلاص من قبضة الروافض ... وبعد طول فكر استقر أمره على السفر وراح يُعدّ العدة لما عزم عليه ، وقبل رحيله بعدة أيام عزم عليه إخوانه أن ينشدّ لهم فقد حباه الله صوتاً ندياً .. وراح الشريط العذب يُرسل بألحانه على لسان المودع الراحل وفجأة توقف الشريط على إحدى القصائد التي طالما تغنى بها في موطن العزة والسلاح " خندقي والله يشهد ... " ، وعندها ذرفت العيون العبرات ، ونام ليلته تلك أسير الصراع الداخلي بين الرحيل إلى موطن الجاهلية ، والعودة إلى ساح النزال ومراتع الأبطال وأخيراً ... ، استقر أمره على البقاء ، وعزم على ترك العودة إلى مراتع إبليس ..

وهناك وجيلة ما تخلص من قبضة الروافض ، وبعد طول انتظار واتصال عثر على الطريق الموصل إلى أهل الغربة في آخر الزمان ، وسرعان ما شدّ رحاله ومضى قاصداً جموع التوحيد المرابطة حول ثغور خراسان ..

في الليل رهيان وعند قتالهم لعدوهم من أشجع الشجعان

وهناك في بيشاور حطّ ابن درنة رحله ، ولم يطل البقاء بين جدران المدنية الزائفة ، فقد اشتاقت روحه إلى غبار الهزاهز ودخان المعامع ..

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل

وبعد رحلة عاصفة رسا مركب المسافر في ميناء أبي الليث الليبي وكان اللقاء الذي طال انتظاره ..

صفاته وأخلاقه :- حدثني الشيخ أبو الليث عنه قائلاً :- كان رحمه الله : " نضراً الوجه كل من يراه يتعجب كيف أقلت من قلب والديه .. كريم النفس ذا صوت ندي ، زاهداً ، تربى في ميادين القتال ، ذا عقل راجح واختيارات موفقة في العمل العسكري .. "

أكمل الأسد مشواره الذي كان بدأه قبل سنوات فوق ربوع جلال آباد ، وشارك إخوانه جهادهم ، ومن الله عليه بعدة غزوات كان أشهرها غزوة شنكاي الأولى وغزوة دبكاي ..

ليث فرائسه الكماة فما يبيض من دمها له ظفر

دارت رحي الزمان مسرعة ، وبدأ العد التنازلي لغزوة شنكاي المشهورة ، وراح غرباء آخر الزمان يتغنون بهذه الغزوة مرددين ، إن هذه الغزوة ستكون المعبر إلى الآخرة .. وهنا وقف شهيدنا يذكر إخوانه بأن

الطريق ما زال طويلاً ، ولا بد أن ننكي بأعداء الله والدين والأمة
 حاجة إلى من يأخذ بيدها ..
 اقتربت ساعة الصفر وبدأ الركب مسيره شاقاً ظلام الليل .. وفي ليلة
 العملية جلس شهيدنا ، ومجواره أبو الليث وراح شهيدنا يُمعن النظر
 في صور ابنتيه ، ويلقي عليهما نظرات الوداع الأخير قائلاً لأبي الليث
 " لعلها النظرة الأخيرة " ، فرد عليه الليث مداعباً " تقصدي " ،
 فرد عليه أسد " بل أقصد نفسي " فرد عليه الليث ثانية " لعل
 الإخوة أثروا عليك " فقال أسد " إني أخاف الفتنة " ومن ساعته تلك
 قرر أسد الرحيل ، وما هي سوى سويوعات على تلك الجلسة الأخيرة حتى راح
 الرصاص يزغرد كاسراً صمت الليل البهيم ، واقتحم الأشاوس ساحات
 المنايا ، ومراتع الختوف وزارت الأسود وعلا صهيل الجياد .. وأبلى أسد
 بلاءً حسناً ، وتفانى في خدمة المصابين والجرحى ، وآل على نفسه أن لا يترك
 أخاه أبا محمد القصيمي دون أن يسعفه ، وسرعان ما حمله على كتفيه
 وراح يتنقل به من مكان إلى آخر .. وفي تلك اللحظات فاضت روح أبي
 محمد بين يديه ، ولم يتركه وأصرَّ على نقله ليدفن هناك بين غرباء آخر
 الزمان ، وجراء التعب والنصب الذي حلَّ به ، أخذ أسد برهة من راحة
 يسترد بها أنفاسه .. وما هي سوى ثوان حتى أقبلت تلك الرصاصة التي
 حملت على أكفها روح أسد الله وصعدت بها إلى السماء ، وهناك نعت الآساد
 أخاها ، وحُقَّ لأهل درنة أن يبكوا سيدهم الراحل ...
 فما مات إلا بعد ما كشف الدجى وروى غرار السيف كل معتد

شهيد أرض الكنانة أبو أمانة المصري

إيه يا أرض الكنانة كم من الشهداء أنجبت ربوعك ..؟ وكم من
 العلماء الربانيين أخرجت سهولك ..؟ وكم الخير
 العظيم الذي ما زالت تحتزنه نجودك ..؟



أبو أمانة واسمه عوف بن محمد بن عبدالرحمن ، ولد في عين شمس ، وبنسب عبيرها سر وابتهج ، وفي مدارس عين شمس درس ، وما أن شب الفتى اليافع حتى التحق بجماعة التبليغ داعياً إلى الله ، ومبلغاً عن رسوله .. ومع اشتعال جذوة الجهاد فوق ربي أفغانستان قرر شهيدنا أن يترك الدعوة باللسان ، ويبلغ دين الله بالسيف والسنان ، فقد اغتصبت بلاد المسلمين ، وانتهكت أعراض العذارى وديست المقدسات بالأقدام ، ولا مجال للسان أن يخاطب ويبلغ بالحسن بل ...

دع المداد وسطر بالدم القاني وأسكت الفم واخطب بالفم الثاني
فم المدافع في صد العداة له من البلاغة ما يزري بسحبان

حزم شهيدنا حوائجه ، وكان ذاك في عام 1988 ، ونفر إلى ميادين الهجرة والجهاد ملبياً الداعي ، ومتلذذاً بتريد آيات القتل والقتال ، والعزة والإقدام حيث مضارب البيض وصهيل الجياد وبريق الأسنة ..

الدين هجر الفتى اللذات عن يسر في صحة واقتدار منه ما عمرا

وهناك في بيشاور حظ رحاله ، والتقى بقلعة الجهاد العتيقة الشيخ عبدالله عزام ، وتأثر به أيما تأثر ..

وفي معسكرات الإعداد أعد واستعد .. وما أن أنهى التبليغي المجاهد إعداداته حتى التحق بموكب المجاهدين الراحل إلى الشمال الأفغاني ، وهناك شارك آساد الرحمن جلاد الروس بالسيف والسنان ، ولم يترك تلك الأرض حتى من الله على عباده باندحار الدب الروسي وقبر الشيوعية الملحدة وإلى الأبد فوق ذرى خراسان ...

وكبقية أبناء التوحيد المهاجرين تطلع ابن مصر لقطف ثمار الجهاد المبارك ، وإقامة خلافة الله في الأرض .. إلا أن الصراع على كرسي الملك والمنافسة على شهوات الدنيا حرم الشباب المهاجر إلى ربه من أن يرى دولة القرآن قائمة (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص : 83)

وما أن اندلعت شرارة الحرب بين الإخوة الفرقاء حتى ناء أبو أمانة بنفسه كحال الكثير عن تلك الحرب الشعواء ، وتوجه كحال الكثير أيضاً للإفادة والاستفادة فتارة عند الشيخ أبي قتادة الفلسطيني يطلب العلم وتارة ينتدبه إخوانه للعمل الإداري وتارة أخرى بين أروقة مصانع الرجال يدرب ليوث التوحيد ..

أخوهم أعلى من النجم منزلاً فإن يرم في أمر مع النجم يسبق

وفيما شهيدنا يصول ويجول بين مواطن الجهاد ، كان ينبوع الجهاد في طاجيكستان يتدفق بغزارة .. وهنا شمر طالب الجهد عن ساعدي الجد ، والتحق بتلك القلة التي آلت على نفسها خدمة الجهاد الطاجيكي ، وانتدبه إخوانه ليكون المشرف على المعهد الشرعي الخاص بتعليم الطاجيك تعاليم دينهم الحنيف ..

سأت أحوال الجهاد في طاجيكستان بعد أن تلاعبت به حبال السياسة .. وانتهى ذاك الأمل الذي رجاه أبو أمانة ، وغدا على حاله تلك مهاجراً مع زوجه البشتونية وأولاده إلى أن بزغ فجر حركة طالبان .. وهنا تنسم المهاجر الغريب عبر خلاص من نتج جاهلية باكستان ، وما أن وطأت أقدام الشيخ المجاهد أسامة بن لادن أرض قندهار العز ، حتى التحق شهيدنا بالمعهد الشرعي وهناك كان شرف اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار ...

طبعه الحلم والرزانة والعفة والعفو لا الجفاء والخلابة

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصف شيخنا المجاهد عبد الله عزام : " رأيت أحسن المجاهدين أخلاقاً الذين كانوا قبل جهادهم في جماعة التبليغ " وقد حدثني الشيخ أبوحفص الحسيني المصري عنه قائلاً :- كان رحمه الله : عابداً زاهداً ، ذا حياة جمّ قليل الكلام كثير الصمت ، محباً لإخوانه سريع الدمعة .. ذا عاطفة جياشة كثيراً ما يردد في مجالسه " من يذكرنا في الله " كثير النفقة لا يدخر شيئاً ، كريم اليد ، ويصدق فيه قول الشاعر..

علا فما يستقر المال في يده وكيف تمسك ماءً قنّة الجبل

وأضاف الأخ غزوان الجنوبي قائلاً :- كان رحمه الله : سهل الأخلاق سهل النفس ، متواضعاً جداً لين الجانب لإخوانه ، الابتسامة لا تفارق ثغره ..

وبينما كان المعهد الشرعي آخذاً عليه جُلّ وقته ، كان التسعة عشر موحداً على موعد مع دك أبراج الجاهلية الأمريكية هناك في مناهاتن وواشنطن .. وهوت تلك الأسطورة الخادعة ، وغدت سراياً في سراي... (وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّغْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (الحشر : 2)

وبعد تلك الماحقة التي حلت بورثة الروم ، أقبلت جحافل الصليب ، وسرعان ما أحاطت بإمارة أفغانستان الإسلامية .. ولم يمض سوى بضعة أسابيع على ذاك الحشد الجبان حتى أنشبت الحرب أظفارها ، واشتبكت الصوارم ، وتصافح السنان .. وانبرى ابن مصر يزود مع الموحدين عن ثرى الله أكبر ، وبعد طول تضحيات وصبر مريّر ودماء وأشلاء ، سلمت قندهار مفاتيح عزها ، وانحاز أبو أمانة إلى باكستان ، ومنها واصل إلى إحدى الدول المجاورة ... وهناك بين أعطاف المدنية الزائفة ضاقت نفسه الأبية التي اعتادت على الحرية والعزة والشموخ ، وراحت تنظر ذاك اليوم الذي تفر منه إلى ميادين الهجرة والجهاد... ولم يمض كثير وقت حتى تحقق مناه ، فقد شاء الله له أن يحزم حقائبه وييمم وجهه قاصداً شوامخ خراسان لنزال علوج الأمريكان ولسان حاله يردد

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

وبعد طول رحلة حظّ مركب المهاجر في ميناء غرباء آخر الزمان .. ولم يطل البقاء فقد تم انتدابه للرحيل إلى جلال آباد ليقود الآساد الرابضة هناك برفقة أخيه أبي الحسن المصري

وفوق مجور المخاطر سار مركبه الغريب الذي حظّ به في مرسى الأمان بعد طول مشقة وترحال ..

وهناك كان نعم الأخ لإخوانه ، ونعم الأمير لرعيته التي غداً أميراً عاماً عليها بعد سفر أميره ... ولم يتفياً أبناء التوحيد هناك ظلال كرمه طويلاً .. فقد أبت عيون الشيطان إلا أن تحرم أمة الإسلام من أمثال هذا الطود المهاجر إلى ربه .. فلم يمض كثير وقت على وصوله حتى تنامى خبره وبقيّة العصبة إلى آذان علوج الصليب الذين سرعان ما أقبلوا بجيّلهم وخيلائهم ، وأحاطوا بتلك البقعة الطيبة التي حوت بين جدرانها تلك الثلة المباركة .. وما هي سوى دقائيق حتى زارت الأسود وشرعت الأسنة ، وتقابل الزحفان وصمد الليوث في وجه عاصفة الشيطان حتى أقبلت رصاصات غدرهم ، واختزقت جسد المهاجر ابن الكنانة أبا

أمامة لترحل بتلك الروح العابدة إلى ربها ، وتزف صاحبها إلى الخوراء
التي طالما تمتعت عناق سيدها إن شاء الله ...
قد كنت تغزو الروم خير مجاهد ويدوس منك على الحصون جواد

الفيوم تجود بأول شهداءها أبو أيمن المصري

أقبلت يا جحافل الصليب بنتنك الذي أركم الأنوف وصدع الرؤوس ..
أقبلت فرحة مستبشرة والأمانى الخداعات تداعب مخيلة علوجك ، والأحلام
تراودهم بسحق أبناء التوحيد ... وهناك فوق ساحات المنايا تحطمت
آمالك وغدت سراباً ، وعاد علوجك يحدثون الأجيال عن جلد المؤمنين وصبر
الموحدين ..

هم المزيون الذين سيوفهم

صواعق بأس تنتحي كل كافر

أبو أيمن واسمه حمدوح بن محمد السيد ولد في
الفيوم ، وفوق ثراها تفتقت أكمات صبحه ،
وفي مدارسها تعلم الكتابة والقراءة ..

شبّ شهيدنا وقد ملكت الحركة الإسلامية
الجهادية الشارع المصري، وغدت المؤثر القوي
في صناعة الأحداث وبلورتها فوق التراب المصري
... ومع تصاعد زخم التيار الجهادي بدأ
الدعاة بوظيفتهم الربانية بدعوة الناس إلى
التوحيد الخالص ، ومن بن الذين استجابوا

لنداء الحق كان شهيدنا أبو أيمن الذي انخرط في صفوف جماعة الجهاد
المصرية . وفيما هو منشغلاً بتكاليف الدعوة وأعباء الجهاد فوق ثرى
مسقط رأسه ، كان أبناء التوحيد وعلى رأسهم الشيخان عبدالله عزام
وأسماء بن لادن يفجرون الأرض براكين تحت أقدام الدب الروسي البائد
...



وهناك فوق ذرى خراسان بدأ الأمل العريض لأبناء الحركة الجهادية المصرية التي ضاقت عليها الأرض بما رحبت ، فبدأت قوافل أبنائها البررة بالتوافد على معقل العزة والفخار ومن تلك الكواكب الوافدة كان الليث المهاجر أبو أيمن الذي سرعان ما التحق بمعسكرات التدريب ينهل من ينبوعها الصافي ...

وهناك في مدارس الأبطال علا نجمه وبزغ فجره وغدا من الكوادر المؤهلة لتزكية علمه العسكري ، فبدأ مشواره مدرباً لإخوانه القادمين للذود عن لا إله إلا الله ... وعلى يديه تخرج العديد من أسود الإسلام وعلى رأسهم الشهيد القائد أسد الجزيرة أبوهاجر " عبدالعزيز المقرن " ... وعلى الرغم من انشغاله بإعداد الليوث إلا أن ساحات المنايا شهدت صولاته وجولاته فوق ثرى باري ...

فتى علمته نفسه وجدوده قراع العوالي وابتذال الرغائب

سقطت كابل بأيدي أبناء الإسلام واندحر الجيش الأحمر ، وفر أبنائه يجرّون أذيال هزيمتهم بعد أن ذاقوا كأس الموت الزؤام ... وأمام شهوة السلطان وحب العلو في الأرض تكشفت خبايا النفوس ، وبدأ كثيرون على حقيقتهم بعد سقوط كابل بأيدي المجاهدين ، وسرعان ما أنشبت الحرب أظفارها بين الإخوة الفرقاء طمعاً في عرش كابل المقيت ... وهنا نأى شهيدنا كبقية الكثير من أبناء يعرب المهاجرين بنفسه عن تلك الحرب ، وسرعان ما حزم حقائبه ويم وجهه شطر السودان ... وفوق تلك المربع اقتن الغريب المهاجر بسيدة مغربية صالحة شاركتة هموم المسيرة الطويلة ، وقد أكرمه الله بعدة أبناء من هذه السيدة الصابرة ...

وانشغل بتكاليف هجرته الثانية ، ونار الجهاد تتأجج فوق ذرى القوقاز ، وأصوات الدعاة تعلو بوجوب نصرة المستضعفين فوق ذاك الثرى الذي دنسه أبناء التثليث الروسي ... ووصل النداء وطرق مسامع الليث الذي سرعان ما هبّ من مضجعه تاركاً الفراش الوثير والرقاد الهادئ الوادع ... وشدّ الرحال إلى أذربيجان وهناك حاول وحاول الوصول إلى ميادين الرجال ومراتع الأبطال إلا أن الله أراد له امراً آخر فقد عاد إلى سوريا والتحق بإحدى المجموعات الفلسطينية الموحدة المجاهدة ... وراح يعد العدة معهم لضرب إخوان القردة والخنازير هناك فوق ثرى الأرض المقدسة ...

بدأ ابن الوغى الذي لا يعرف الكلل أو الوهن مشواره محاولاً إدخال السلاح إلى فلسطين الجهاد ، وأخذ يرقب ذاك الفتحة القادم وعيون أهل الردة والنفاق تحصي عليه خطواته ، وما هي سوى أيام حتى ألقى القبض عليه وتم إيداعه زنازين الحقد النصيري ... وبعد سنة ونصف قضاها في تلك الزنازين المظلمة أذن الفتاح العليم لهذا المهاجر الغريب بالفكاك من قبضة الطاغوت النصيري ، ليتفّيء ظلال الحرية من جديد ...

وما هي سوى بضعة عشر يوماً على تنسمه عبير الحرية حتى كانت حقائبه قد أعدت للرحيل ولكن هذه المرة كانت الوجهة إلى اليمن ... تصرمت الأيام مسرعة ، ومع كل يوم كان فجر طالبان يزداد بزوغاً وعلواً ، وسرعان ما امتد حتى ملأ أفق خراسان ...

ولم يمض كثير وقت على ترامي خبر الطالبان إلى مسمع أبي أيمن حتى شدّ رحاله إلى تلك الذرى المعطاءة ليتفيء ظلال القرآن تحت حكم حركة طالبان ...

وهناك في كابل شارك شهيدنا إخوانه رباطهم وجهادهم ولم يأل جهداً بتقديم ما عنده من علوم عسكرية لليوث الوغى غرباء آخر الزمان ... ومضى أبو أيمن على حاله تلك متنقلاً بين ساحات الختوف وميادين إعداد الرجال حتى أطل على هذه الأمة التائهة الشاردة فجر جديد أزاح بأشعته الذهبية سوط الظلام الدامس بعد أن ارتطم عشاق الحور بناة المجد بطائراتهم صروح الصليب وغدت تلك المعالم كسراب بقيعة ...

دروا أن خيل الله تنهد فحومهم لتوبقهم قتلاً وتوثقهم ربقا

وتغزوهم في عقر دارهم فلا ترى غير عقرى من كتائبهم حلقي

وأمام ذاك الفتح الخالد كشر ورثة الروم عن أنياب خبثهم ، وأقبلوا بحافل مكرهم بعد أن حزبوا الأحزاب لتبدأ بذلك فصول مرحلة جديدة من الصراع مع الروم ذات القرون ...

ثمانية وعشرون يوماً مضت على الغزوة المباركة وما أن أقبل اليوم التالي حتى بدأت حم السماء تنهال على قلاع التوحيد .. وهنا بدأ عشاق الشهادة يتسابقون للذود عن حمى الله أكبر وشارك أبوأيمن أولئك الفتية المغاوير صولاتهم وجولاتهم التي لم تطل ، فقد سقطت كابل بعد مؤامرة الخونة والعملاء المرتدين ...

وأَيّ حياة للكريم إذا رأى دناءة الورى أرباب أهل المساجد

وسرعان ما تبعثها بقية مدن الإمارة الإسلامية ، وانحاز شهيدنا مع بقية العصب الموحدة ، والآلام تعتمر فؤاده ، والغصص تنهش جسده ... ومن رواصي شاهي كوت تابع ابن التوحيد مسيرته المضنية ليجد نفسه بين ربوع باكستان التي صال فيها وجال ومع طول الليالي والأيام اشتاقت نفسه الأبية إلى وقع الحسام وطعن الرماح وعجاج المعامع صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما عرفته : ذا عزيمة وإصرار وشجاعة وإقدام ...

ليث الوغى شهدت له أفعاله والموت أثمر والدماء تسيل

وقد حدثني رفيق دربه الأخ حمزة الربيع عنه قائلاً :- كان رحمه الله : مخلصاً في عمله ذا قلب أبيض لين هين ... يألف الناس ويألفونه محبوباً من قبل الجميع وخاصة من قبل الشيخ أسامة بن لادن الذي عينه لحبه له مسؤولاً عن مزرعته الخاصة ... وكان رحمه الله أسداً في القتال ، ذا كرم وسخاء وسباحاً ماهراً ومدرّباً بارعاً متخصصاً في حرب المدن والعصابات ...

ألقي أبو أيمن عصا غربته في ميناء الغرباء ، هناك بين أمواج وزير ستان المتلاطمة ، وتقاذفته تلك الأمواج يمنة ويسرة ، وبعد أشهر على عودته الميمونة ، انتدبه الأمير ليكون على رأس المجموعة القتالية التي أنيط بها إحياء فريضة الجهاد في منطقة جومل ..

تحرك الركب المبارك وسارت خطي الغرباء إلى حيث هام الموت ... وهناك حظ الركب رحله ، وما أن بدأت الثمار تؤتي أكلها حتى جاء الخبر من أهل القرية أن علوج الصليب قادمة لتقضي ليلتها بالقرب من القرية التي يتمركز فيها أبناء التوحيد المهاجرون إلى الله .. وما هي سوى ساعات حتى تجهز الآساد ، وودعوا أحبابهم الوداع الأخير ، وانطلقوا وكلهم أمل بتمزيق أجساد الغزاة ...

وصل الفرسان الموقع المختار وأخذ كل موحد موقعه المناسب له ،
وسرعان ما أقبل علوج بني الأصفر يحرون أذيال غرورهم وكبريائهم
الزائف الموهوم ...

تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان

وما أن وطئت أقدامهم منطقة التقتيل حتى فتح عباد الرحمن نيران
غضبهم وزفرات رصاصهم على تلك الهامات الآسنة ، والتفت أسنة الذهب
على حافلاتهم فأجبتها ..

وفي تلك الأجواء التي عطرتها نسمات الشهادة وجللتها فرحة النصر
التفت عصاة من عصائب الشيطان بمكرها وغدرها على تلك العصابة
المؤمنة وأمطرتها بوابل رصاصها المكّار .. وتجنّدل الفارس المغوار
مضرجاً بدمائه .. ومضى معلم الناس الخير وترجل عن فرسه الذي طالما
عَبَّرَ قدميه في سبيل الله .. وَحَقَّ لَنَا أَنْ نَرُدَّ فِي وداعه ...

هزبر ترى بيض العطايا بكفه

وهمر المواضي بين همم المخالب

صوارمه في أوجه الموت أعين

فتى كان كالتوريد في وجنة العلى

ولا انطبقت عين العلا بعد فقده

وأكوسه منه مكان الحاجب

وكالعقد حسناً في نخور المراتب

ولا ابتسم الهندي في كف ضارب

الصيدلي المهاجر

أبو بكر عزام الفلسطيني

عزاؤنا بغيابك يا أبا بكر أنك في مقعد خير من مقعدك بيننا .. وفي
منزل أبهى وأجلّ من ذاك المنزل الذي طالما اجتمعنا تحت سقفه في الدنيا

... وفي ضيافة طالما تمنى العاملون لهذا الدين أن ينزلوا ضيوفاً على صاحبها ...

أبوبكر واسمه إياد عادل القنة ، نشأ وترعرع في بلاد الغربة هناك في الأردن التي غدت محط أنظار أبناء فلسطين الذين أخرجوا وشردوا من ديارهم لا شيء إلا لأنهم من ورثة محمد ﷺ ، وجيء بإخوان القردة والخنازير قاتلي الأنبياء والرسول ليحلوا في ديارهم المقدسة ... ورغم المآسي والآلام والغربة والدمار إلا أن القلوب لا تزال تهفوا إليها والأبصار ترنوا إليها .. ولطالما طاف في مخيلة شهيدنا ذاك الحلم الجميل الواعد بنزال أبناء صهيون بالبيض والسنان فوق روابي الإيمان " فلسطين " إلا أن يد الطاغوت حالت بينه وبين ذاك الحلم العطر فأغلقت الحدود ، ووضعت بالأيدي القيود ، وحالت بمكرها بين جند التوحيد وبين يهود ...



كلاب للنصارى هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود

وفيما أحلام الصبا تلاعب مخيلة شهيدنا كانت الأنوار تسطع هناك فوق روابي خراسان بشكل خافت سرعان ما زاد توهجها واضطرم أوارها ، وعلى ترانيمها دبّت روح الجهاد في الأرض الموات .. ويسر الله ، وانبرى لهذا الجهاد أسد قلما يجود الزمان بمثله الشيخ المجاهد عبد الله عزام الذي طاف مشارق الأرض ومغاربها منذراً وداعياً ومحرضاً ...

تعود على الدنيا عوائد فضله فأقبل منها كل ما كان أدبرا

جلم كأن الأرض منه توقرت وجود كأن البحر منه تفجرا

وعلى وقع تلك النداءات الربانية استجاب العديد من أبناء التوحيد ، ومن تلك الوجوه المستجيبة لأمر الله كان وجه شهيدنا أبي بكر عزام الذي لم تطب نفسه بالبقاء بين أعطاف النعيم وبذخ العيش وطيب السكن وإخوانه هناك يسامون سوء العذاب ، يجرعون غصص البلاء صبح مساء ، والآلام تعتمل جواňهم .. فاعتلا أبوبكر صهوة جواده ، ويم وجهه شطر بلاد الأفغان ...

حطّ المهاجر الغريب رحله في مهوى أفئدة المجاهدين في ذاك الزمان بيشاور ، وسرعان ما التحق بمعسكرات التدريب ، فاستعد واعد ، وصال وجال في تلك الميادين المعطاءة ، وأمضى من ربيع شبابه ما أمضى .. وبعد طول قتل وقتال اندحرت الشيوعية الحمراء وغدت قصصاً وحكايات يتسامر بها عشاق الإلحاد والزندقة ...

دمر الشرك بالقنا والمواضي بالليوث وفتية كالأسود

سقطت كابل بأيدي المجاهدين ، وجاء الاختبار الذي لم يترك أحداً ، ودبّ الخلاف بين الإخوة على عرش كابل وأنشبت نار الحرب أظفارها ، وسرعان ما أكلت اليابس والأخضر وخسر الفرقاء الرهان (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص : 83) وبعد تلك الحرب الخاسرة أقفل شهيدنا عائداً إلى الأردن ، وتابع مشواره اليومي هو وزوجه .. وسرعان ما عمل في مجال الصيدلة لكونه يحمل شهادة الصيدالة ، وعلى هذا المنوال سار به قطار الحياة ...

وبعد طول غربة في جاهلية مملكة الشر الأردنية ترامي إلى مسامعه خبر حركة طالبان وتطبيقها لشرعية الرحمن فلم تطق نفسه البقاء بين أعطاف تلك الجاهلية الآسنة والمدنية الزائفة التي علتها شرعية الشيطان (أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة : 50)

وهنا شدَّ عاشق الشريعة الربانية منزره ، ويم قاصداً وبمعية أبنائه وزوجه بعد أن ودع الأهل والعشيرة ، ومضى إلى مرابع العز والفخار والشرعية والقرآن أفغانستان ... وبين مواطن الهجرة ومراتع الجهاد كان شرف اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار ...

كأن أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصباح

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " مفعماً بالحيوية سليم الصدر خادماً لإخوانه ، ذا أدب رفيع وحياء جم ، وأخلاق حسنة تالياً لكتاب الله ، وأضاف أبو سلمة النجدي قائلاً : كان رحمه الله مولعاً بالخور العين دائم الابتسامة سحاً ، تالياً لكتاب الله خادماً لإخوانه المرضى .. " وهناك في قندهار العز والشرعية استغل علمه في خدمة إخوانه في عيادات المجاهدين ، وراح يتفنن في طببيب جراح إخوانه يحنوا عليهم ، ويواسي غربتهم ..

وفيما كان ابن فلسطين منشغلاً بتطبيب جراحات غرباء آخر الزمان كان صنّاع المجد يرسمون بدمائهم معالم عزة هذا الدين هناك في امبراطورية الشر " أمريكا " ، فقد ارتطم أسود التوحيد بطائراتهم ببرجي التجارة العالمي ، ومبنى البنّتاغون وأحالتهم إلى ركام وحطام ونيران ..

إذا ما التقى الجمعان هبت نسائم من الله في نصر الأمير تبشر
فتلمظ في الهيجاء بيض سيفوفكم ظوام وماء الموت منهن يقطر
مسلطة أسيافكم فكأنها صواعق مزن كل شيء تدمر

ولم يمض كثير وقت على تلك الغزوة المباركة حتى أقبلت جحافل الصليب يقودهم قيصر العصر الأحمق المطاع جورج بوش .. وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الغاشم بدأت حمم السماء تنهال على معاقل الموحدين .. وهنا هبت جموع المؤمنين للذود عن حمى الله أكبر وتسابق الفرسان إلى الختوف الحمر ، وزق الكثير منهم إلى أزواجهم في الجنان

وبعد طول تضحيات ودماء وأشلاء بكت قندهار على مجدها ، وانحاز أبوبكر برفقة العصب المتبقية إلى رواسي شاهي كوت ومنها تابع مشوار غربته ، وحط رحاله بين مضارب القبائل البشتونية الأبية ...

لا ينزل الضيف صباحاً عقر دارهم إلا ويمسي عشاءً صاحب الدار

وما هي سوى بضعة أسابيع حتى بدأت جموع أبناء الضلالة وإخوان المغضوب عليهم بالتحرك من كابل قاصدين عوالي شاهي كوت .. وهنا نادى المنادي ياخيل الله اركبي وسرعان ما انطلق عاشق الخور مع كوكبة من رفقاء الدرب ، وبعد رحلة مضنية حط الركب المناصر رحاله بين الرواسي العالية .. وامتطى الفرسان سهوات جيادهم ، وزحفوا إلى

ساح المنايا ، والتقى الصفان صف محمد p وصف الصليب ، وتعالى
التكبيرات من الأفواه المتوضئة ...

وبين تلك الراسيات نعي المجد أخاه أبا بكر وارتقت الروح إلى العلا ،
وطويت بتلك الشهادة آخر صفحات هذا الصيدي المهاجر إياد عادل
القنة ، وبقيت الدماء شاهدة على غربة هذا الدين ...

قد كنت سيفاً في العزبة صارماً يا صارم الحدين مالك مغمداً
قد كنت بدرأ في النجاة ثاقباً من غيب البدر المنير وأخذاً

صدق الله صدقه أبو بكر المغربي

أي أمنية تلك التي تمنيتها يا أبا بكر .. وأي حلم راود مخيلتك وأنت
تتغنى بذاك الشعر ...

ولكن شهيداً يدرج الطير حوله وتأكل غربان الفلا من جواحي
وأحسبك أنك صدقت الله فصدقك ، ونلت مرادك الذي طالما سعت لأجله ..
أبوبكر ولد في جنوب المغرب وهناك درج ، وحبا ، وعاش طفولته في كنف
والديه الذين لم يرزقا بذكر سواه ، فحي مع والده كصديق ..
وبالرغم من كونه وحيد والديه إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يغوص في وحل
الجاهلية والشقاوة برهة من زمن اكتسب خلالها الشجاعة والإقدام ..
وكبقية الكثير من أبناء جيله راح أبوبكر يبحث عن فرصة عمل قاصداً
الكسب خلال .. ويسر الله ونال مراده في إحدى المطاعم وبقي على حاله
تلك حتى شاء الله لهذا الضرغام الهداية والإنابة ، فقد ساق الله اليه
رفيق دربه ابا عمر الذي سرعان ما دعاه إلى درب الرشاد والاستقامة
... ولم يتردد القلب الشارد التائه كثيراً فقد استجاب لنداء الحق
واقبل على الله ملبياً الداعي ، ولسان حاله يردد ..

لا شيء أعظم من جرمي سوى أمني حسن عفوك عن ذني وعن زللي
وبدأ مشواره الجديد ناهياً عن المنكر آمراً بالمعروف بعد أن ترك
عمله السابق ، وتوجه للعمل في تجارة الكتب والأشرطة الإسلامية .. وفي
ظل تلك الأجواء الربانية التي ظللت حياة العائد إلى ربه اقترن

أبوبكر بسيدة مغربية ، سرعان ما تركها ليس بغضاً ولا كرها .. بل لأمر أعظم ومقصد أجل تطلعت له نفسه الأبية ، ولاح في خيلته سناه ، فقد رنا ببصره إلى معاقل الرجولة والشموخ حيث ربوع أفغانستان الشريعة والقرآن ..

بغض الحياة وخوف الله أخرجني وبيع نفسي بما ليس له ثنا
إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا
شدّ شهيدنا رحله وحزم أمتعته وأخذ أهفته وودع الأهل والعشيرة وداعاً
للقاء بعده في هذه الفانية ... وما هي سوى أيام حتى حظّ رحاله بين
أسود الشرى هناك في معسكر الجماعة الليبية ، وكان ذلك قبل غزوة
الفرقان بشهر تقريباً ...

وفي يوم من أيام المعسكر خطب الشيخ أبوالميث ، وراح يعزف على
الحن العذب سير وقصص الشهداء .. وهنا انفجر أبوبكر بالبكاء
واسترسل أبوالميث بحديثه العذب ، وازداد الفتى المهاجر بكاءً ونظر
أبوالميث إلى ذاك المهاجر الباكي ، ولشدة ما ذرف من دموع توقف عن
الخطابة ...

ومضت الأيام مسرعة على ذاك البكاء والأنين ، وفي يوم من أيامه
المباركة اقترب منه أبوالميث ، وراح يسأله عن سبب بكائه .. وجاء
الجواب المغلف بالحياء " إنها أول مرة أبكي بها في حياتي ... "
ولم يمض سوى بضعة أسابيع على هجرته مراتع الجاهلية حتى ذكت رموز
الصليب الأمريكي ، وهنا أقبلت جحافل نتن الزمان يقودها حامي
الصليب " بوش " وقد راودته أحلام الصليب بالقضاء على منارة الإسلام
فوق ربوع خراسان ..

بدأت الحرب الصليبية ، وراحت تعزف سيمفونيته ، وانبرى عاشق
الشهادة مع غرباء آخر الزمان يذودون بصوارمهم عن حمى الإسلام ،
ولسان حال الواحد فيهم يردد ..

فإن عشت فالطعن الذي يعرفونه وتلك القنا والبيض والضمير
الشقر

وإن مت فالإنسان لا بد ميت وإن طالت الأيام وانفسح العمر
وفي تلك المعمة الخالدة أبلى ورثة محمد ﷺ خير البلاء .. وتسابق عشاق
الشهادة للجد بأرواحهم ، وبعد تضحيات جسام سقطت كابل بأيدي
أحلاف الشيطان وأعوان إبليس ، وحيل بين عصيته وعصب المجاهدين ،
واشتبكت تلك الثلة المحاصرة مع جموع الردة ، وهناك حيث غاب النصير ..

غريب من الخلان قد ند صحبه وأقبل الأعداء واحلوك الليل
قضى الجميع ومضوا إلى ربهم غير ثلاثة من أسود التوحيد كان من بينهم
أبوبكر أخازوا بعد أن نفدت ذخيرتهم .. وفوق مجور من المصاعب سار
مركبهم الذي رسي في ميناء غرباء آخر الزمان بعد عشرين يوماً من
الضياع .

صفاته وأخلاقه :- حدثني الشيخ أبوالميث الليبي عنه قائلاً :- " كان
رحمه الله متقناً للفروسية قوي البنية أسمر اللون كثير البكاء عاشقاً
لخدمة إخوانه من غير تضجر ، لا يمكن أن ترى أحداً يخدم أو يوجد في
المطبخ أثناء وجوده ، ذا مروءة ونخوة ، كثيراً ما يغسل ملابس إخوانه ،

عباً لخلقات القرآن والذكر بشكل عجيب ، حريصاً على تعلم تعاليم دينه ..

ومع ازدياد الأحوال سوءاً ، وتخلي الكثير عن المجاهدين واختفاء المعين ، بدأت مراكز المهاجرين تبحر باتجاه باكستان قاصدة الوصول إلى مناطق أكثر أمناً .. ولم يبق من أبناء التوحيد المهاجرين سوى ثلثة قليلة أبت الخروج على الرغم من غصص الطريق التي تجرعتها والآلام التي كابدها .. ومن بين تلك الثلثة كان أبوبكر الذي كان يرقب بشغف قدوم مولوده الجديد التي أبصرت نور الحياة ووالدها هناك تأكل غربان الفلا من جسده الطاهر كما تمني ورغب ، وبين تلك الثلثة التي آلت على نفسها عدم الرجوع إلى موطن الذلة ، انتشر بيتين من الشعر طالما تغنوا بها ورددها الألسن ..

يارب لا تجعل حياتي مذمة ولا موتي بين النساء النواحي
ولكن قتيلاً يدرج الطير حوله وتأكل غربان الفلا من جواحي

ووقف المهاجر الغريب حائراً من تلك الأبيات التي لم يستطع أن يفهم مغزاها ، خاصة أنه لم يحظ بقسط وافر من التعليم ، ولم يجد سوى أبي الليث ليشرح له مغزى ومقصد تلك الأبيات ، وما أن علم مقصدها حتى لم تعد تفارق لسانه ، وراح يردددها في كل وقت حتى في أوقات لا ينبغي أن يقال فيه لولعه بها .. وأخيراً ... بدأ الاستعداد للحمة شاهی كوت ، وتتابع الأيام بسرعة واقتربت ساعة الصفر ولم يبق سوى يوم واحد على ولادة زوجه هناك في المغرب والتي تابع أخبارها أولاً فـأولاً عبر الهاتف النقال " الستلايت " وجاء أمر الأمير بالتحرك لنزال أحلاف الروم .. وتجهزت السيارة التي سيستقلها أبو بكر الذي سرعان ما بدا على مُحياه علامات الحزن والأسى .. وهنا تفتن أبو الليث وباده بالسؤال مستفسراً عن كنه الأمر .. وأجاب القلب المفعم بالحزن " لم يبق سوى يوم على ولادة الزوجة " وجاء الجواب الذي كان حاضراً على أودية لسان أبي الليث " سبحان الله ... ! يكرمك الله وأنت حي فكيف لا يكرمك مخبر زوجك وانت شهيد .. سيأتيك الخبر قطعاً وانت في ضيافة الرحمن .. " وسرعان ما سُرِّي عن الزوج الملهوف وصعد سيارة تمضي ولا تعود ..

طلب القائد سيف الرحمن منصور من عبد الوكيل المصري أن يأخذ مجموعته ، ويصعد بها الرواسي الشاخات ليصد أي تقدم لعلوج الصليب ، ويمنع الإنزالات في تلك البقعة ، وسرعان ما استجاب الشهيد القائد عبد الوكيل لأمر أميره ...

وهناك بين تلك العوالي دارت رحى الحرب الزبون ، وذاق أحفاد قيصر مرارة الحنظل وكأس الموت الزؤام .. وجُندل الكثير منهم صرعى لا أبا لهم ..

ترى القوم صرعى ينزعون كأنهم قرابين يوم العشر أرداهم النحر واستطاع ليوث التوحيد أن يمنعوا عدة إنزالات لقوات الصليب ، وسرعان ما أقبل الليل ، وأقبلت معه طائفة المكر سي 130 ، واشتد القر على المجاهدين ، وهنا طلب عبد الوكيل من إخوانه النزول ، وبعد أن نزل المجاهدون آن لأبي بكر وعبد الوكيل أن ينزلا وما أن هما بالنزول حتى راح أبوبكر يتغنى بشعره المولع به ..

يا رب لا تجعل موتي ... وتزامن ذلك مع تأخر مرافقهم الأفغاني " مصطفى " وراح عبد الوكيل يداعبه مازحاً " يا الله يا مصطفى ولا صوت أبوبكر مش عاجبك " وما أن أكمل عبارته تلك حتى أقبلت قذيفة

الشهادة التي حملت بين طياتها روح أبي بكر وعبد الوكيل ومضت بهما إلى ربهما .. وهكذا نال أبوبكر وسام الشهادة ، وحجز مقعداً له هناك في حواصل الطير الخضر إن شاء الله ... وبعد ان وضعت الحرب أوزارها ، وأثناء مسيرة الانسحاب من تلك الشواهد ألقى أبو الليث بنظره فوق تلك القمة التي احتضنت بين صخورها جسد أبا بكر .. وكانت المفاجأة التي أدهشت أبا الليث فقد كانت غربان الفلا تدرج فوق تلك البقعة التي احتوت جسد أبي بكر .. وهنا دمعت عين القائد ، ولسان حاله يردد " صدق الله فصدقه "

تناوشه جارحات الفلا
ومنه نصيب لأسد الشرى

وجسم تجندل في الصصحان
فمنه نصيب لطير السماء

أبناء يعرب يزفون إلى العلياء أصغر شهدائهم أبو بكر العراقي

وأخيراً، جادت دوحة أبناء يعرب بأصغر شهدائها الأبرار ، وشاء الله أن يحوز هذا السبق فتى من فتيان فلوجة العز والإقدام ، تلك المدينة التي جادت بالكثير الكثير من فتيانها الكرام الأماجد الذين سطوروا بدمائهم أروع صور التضحية والفداء في زمن عز فيه الباذل ، وانزوى فيه المفدي ، فهنيئاً لك يا أم الرجال في زمن غمّ بالأنذال

.....
أبو بكر واسمه عبد الرحمن ، ولد في عام 1988 في فلوجة العز والإقدام ، وهناك فوق ربوعها الطيبة حبا ونما ، ومنذ سني عمره الأولى اصطحبه والده وفر به من بطش الجاهلية البعثية ، ويم وجهه قاصداً ثغور خراسان ، وهناك كبر الصغير ، وتلفت والده يمينه ويسرة فلم يجد خيراً من المدارس العربية المتناثرة في أطراف بيشاور ليلحقه بها ، ويسر الله ، وكان للوالد ما أراد ، وهناك بين أروقة تلك المدارس نهل المهاجر الصغير من العلوم النافعة ما نهل ...

والعلم أنفس شيء أنت ذاخره فلا تكن جاهلاً

تستورث الندما



ومع اشتداد أوار تلك الحملة المسعورة على أبناء يعرب الفارين بدينهم من لظى الجاهلية المنتنة ، قرر المهاجر الغريب والد أبي بكر الرحيل عن باكستان ، والهجرة ثانية ، ولكن، هذه المرة إلى دار الشريعة والقرآن " أفغانستان " ، التي سرعان ما حظ رحاله فيها ، ونزل ضيفاً مكرماً على أهاليها الكرام ... وهناك حول الثغور الكابولية أبصرته ...

تخافه الأسد وتخشاه

شبل به أنجب ليث الشرى

وفيما الفتى الفلوجي ينهل من معين المدرسة الكابولية العربية ، كان التسعة عشر موحداً على موعد مع كسر هيبة الصليب الأمريكي ، وتدنيس كرامة عباده بالتراب .. فبعد ان تجهز أبناء التوحيد للحدث الجلل الذي غير مسار التاريخ ، انقض الآساد بطائراتهم على صروح هبل العصر وأحالوها ذكريات من الماضي يتسامر بها عشاقها الملاحدة المحرمون

وأمام تلك الماحقة التي حلت بورثة الروم ، لم يجد قيصرهم الأحق المطاع " بوش " سوى أن يزحف بنتن جاهليته ، ويقصد بلاد خراسان ، وكله عزم وإصرار أن ينال من تلك العصب الموحدة التي أذلت كبرياءه ..

وكم من عدو رام قصف قناتنا فلاقى بنا يوماً من الشر أحمر

وبعد أربعة أسابيع على الجمع الصليبي الغاشم ، بدأت حم السماء تنهال على معاقل أبناء الهجرة والجهاد ، وهناك وفي ذاك الزمان الممتد ، انبرى الليوث للذود عن حماهم المبارك ... وبعد شلالات دماء زكية جادت بها الأنفس الكريمة على الله .. وبعد أن تاجر المتاجرون ، وباع البائعون ، وخان الخائنون سقطت كابل الحزينة على فراق أحببتها بأيدي أحلاف الردة ومجاميع النفاق ..

وعلى إثر ذاك السقوط المروع ، حزم أبو بكر حوائجه وبمعية والديه يم قاصداً باكستان ، التي حظ رحاله بين أزقتها بعد طول معاناة وكثير محنة ..

وهناك في تلك البلاد تقاذفته أمواج الغربة يمنة ويسرة ، وأخيراً استقر به المقام في مقاطعة البنجاب ، وبعد ما يقارب السنتين من الغربة قضاهما على وجلي ، يسر الله له طريق العودة إلى عرين الأسود ، حيث غرباء آخر الزمان رابضين في مخاديرهم فوق القمم الشاخنة المطلية على روابي أفغانستان المسلوقة منتظرين الأمر بالإغارة على علوج الصليب .

قوم إذا سلوا السيوف رأيتها أمثالهم ورأيتهم أمثالها

وما أن وطأت قدماه تلك الرواسي ، وقد اشتد عوده ، وغدا الشبل أسداً حتى التحق بمعسكرات التدريب ، فأعدّ فيها واستعدّ ، وما أن أكمل إعداداه الأولي حتى التحق بالشيخ أبي عبد الرحمن BM فتتلمذ على يديه ، ونال من علوم الالكترونيات ما نال ، ليلحق بعد ذاك التدريب المكثف بطاقم العمل الخارجي .

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : " ذا أدب رفيع ، وحياء جم وفكر نير ، ورزانة يغبطه عليها الكثير ، صامت قلماً يبوح لسانه بشيء .. وقد حدثني شقيقه عبد الله عنه قائلاً : كان أبو بكر حافظاً لكتاب الله ، واسع الصدر ، ذا خلق رفيع ، صامتاً قلماً يتكلم .. "

توالت الأيام مسرعة لتحطّ بشهيدنا على أعتاب يوم عظيم من أيامه ، ففي ذلك اليوم المبارك ، وبعد أن تبين له وتيقن يقيناً لا يخالجه شك ، في نية بعض الجواسيس الغدر بأمره الشيخ أبي عبد الرحمن المهاجر .. قرر أبو بكر في ذاك اليوم أن يصطحب ثلة من أبناء النصرة والجهاد الغيارى على دينهم ، ويكمن بهم لذاك الرعيدي الخائن الذي ارتضى لنفسه الساقطة أن تكون إمعة للصليبين ، وبعد طول انتظار أمكن الله تلك العصبة من رأس ذاك الرعيدي الخائن ، واستطاعوا - بفضل الله - أن يغنموا سيارته التي أوقفها أبو بكر فيما بعد لتكون حافلة

الشهادة التي سيقترح فيها على جحافل الصليب المغتصبين لثرى الإمارة الإسلامية ..

ليث لو أن الليث ينظر فعله بعداته يوم الكفاح تذكرا
وفيما ابن الفلوجة ينتظر تحقق تلك الأمنية الغالية ، كانت خطاه تسوقه إلى معقله الذي طالما أنجب تلك الخافلات التي أحالت ليل الصليبيين إلى نهار أبلج ...
ففي ذاك اليوم الحزين ، وفيما أبو بكر يغط بنوم عميق بعد طول عناء وسفر ، كانت طائرات الصليب والخيانة الباكستانية تنتظر تلك اللحظة التي يتأكد لها فيها عبر جواسيسها أن وفد الله قد اكتمل وجوده في المنزل المستهدف ، وما أن تيقنت تلك الأنفس الشريرة من الخبر حتى أحالت تلك الغرف إلى ساحة حرب دامية ، تناثرت فيها الأشلاء في كل مكان ، وهناك بين تلك الأكوام لفظ أبو بكر أنفاسه الأخيرة ...
ومع دوي الانفجارات أسدل الستار على آخر صفحة من صفحات هذا الليث المهاجر ، وحقّ لفتيان فلوجة العز والإقدام ، ولماذنها الألف أن تصدح وهي ترثي فتاها المهاجر ...

وما أنت إلا السيف أغمد في الثرى مضاء أوحاشا أن أقول كليل

قبائل وزير تزف أصغر شهدائها أبو بكر الوزير

رجالاً والله وأيّ رجال هم يا ترى .. رجالاً وجدوا عندما قلّ الرجال ... وبرزوا إلى ساح الوغى يوم أن توارى الصناديد ممن يدعون الرجولة والكمال ..

أبو بكر الوزير واسمه حق نواز ، ولد في بلدة وانه ، وبين بساينها نما وحباً ، وفي حدائقها المزهرة درج وصبأ ، وفي مدارسها الدينية درس وارتقى ...



وفيما أبناء جيله في بلاد يعرب يبكون على قطع الشوكلاته ، كان أبو بكر يبكي هناك بين رواصي قبائل وزيرستان حرقاً على دين الله ، ورغبة إلى الله أن يُيسر له طريقاً إلى الجهاد ، وخدمة المجاهدين ..

ولم يمض كثير وقت على تلك الأمنية التي أجمت نار الغيرة في عروقه ، حتى غدت واقعاً حياً في عالم المحسوسات ..

ففي يوم مبارك من أيامه ، وفيما الفتى الصغير في مركز من مراكز الشيخ أبي محمد التركستاني ، وإذ بالشيخ أبي الليث الليبي يطرق باب ذاك المعقل ، وبعد طول حديث ، وتجاذب لأطراف الكلام بين الشيخين ، قال الشيخ التركستاني موجهاً حديثه لأبي الليث " موجود هنا شبل صغير في عمره ، ولكنه كبير جداً في همته وأخلاقه وخدمته .. " وهناك تحت سقف تلك الغرفة تم التعارف بين أبي الليث وتلميذه الوزير ..

توالت الأيام مسرعة ، وحزم الفتى الوزيري حوائجه ، وييمم وجهه قاصداً معسكرات أبي الليث ، وهناك بين تلك الميادين التي يحبها الله ورسوله ، أعدّ أبو بكر واستعد ، وما أن أنهى إعداداه حتى أرجعه أبو الليث إلى مسقط رأسه ، وما ذاك إلا لصغر سنه ..

وفوق مجور من الأحزان سارت سفينة الفتى العائد إلى مسقط رأسه ، وبين مرابع الطفولة والصبا ضاقت نفسه ، ولم تطق البقاء بين الأهل والعشيرة ، وسرعان ما عزم على العودة إلى عرين الأسود حيث غرباء آخر الزمان القابضين على الجمر الفارين بدينهم ..

جحاجة غر الوجوه صباحها
يانون في أيمانهم ملتقى العلا

من العرب العرباء في سر يعرب
صفا للمعالي منهم السر والجهر

حطّ شهيدنا رحله ثانية بين الغرباء ، وما لبث أن التحق بأبي الليث كمرافق خاص ، مطوعاً بين يديه خادماً له ، ولم يكتف الوزيري بذلك ، بل شارك إخوانه رباطهم وجهادهم ، وحلهم وترحالهم ، وغدواتهم وروحاتهم .. وفي غدوة من غدواته المباركة ، وفيما قذائف العدو تنهال على وفد الله ، افتقد أبو الليث أخاه أبا بكر ، وسرعان ما راح يبحث عن رفيق الدرب ، وبعد طول بحث أبصره هناك ساجداً لله يسأله الشهادة في سبيله ..

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما عرفت : " خادماً لإخوانه ، كثير الصمت قليل الكلام ، ذا فطرة سليمة وقلب أبيض ناصع ، تلمح بين عينيه البراءة والصدق ..

طبعه الحلم والرزانة والعفة والعفو لا الجفاء والخلابة

وقد حدثني أميره الشيخ الليبي قائلاً : كان رحمه : ذا أخلاق حسنة وهمة عالية ، كبيراً في عقله ، كبيراً في رزاقته كبيراً في خدمته ، محباً للعلوم العسكرية وللشهادة في سبيل الله راغباً فيها ، محبوباً من قبل الجميع والكل يحله ويقدره ، وأضاف الأخ لقمان المكي قائلاً : كان رحمه الله ذا أدب رفيع وأخلاق حسنة ، طيب القلب عذب الروح ، ذا شجاعة وإقدام لا يعرف الهلع والفرع إلى قلبه سبيلاً .. وعندما قُتل شعرت أنني فقدت جزءاً عزيزاً من جسدي .."

توالت الأيام مسرعة بشهيدنا لتحطّ به على أعتاب غزوة الوارا ، فبعد أن أعد أبناء التوحيد واستعدوا لتلك الغزوة ، تحرك الركب يرافقهم شبل وزيرستان أبو بكر ، وبعد كثير جهد وصل وفد الله ، واعتلى تلك القمم المطلة على معازل عبدة الأوثان وأذنانهم من عبدة الدينار ، وما أن أخذ كل فارس موقعه المعد له حتى جاء الأمر ببداية الحملة ، وهناك فوق تلك القمم صدحت الألسن بالتكبير والتهليل ، وذاق أبناء الصليب وعملاؤهم المرتدون من حمم ورثة الرسل ما ذاقوا ...

ثم صبوا عليهم حملة أحستهم
بروق من السيوف إذا شيمت ولكن أمطارهن دماء

وما أن أنهى الرواد حملتهم المباركة ، حتى أقفل الركب عائداً أدراجه .. وفي تلك الأثناء ، وفيما الركب سائراً كانت طائرات الصليب ترقب خطوات العائدين ، وبكل مكر وخبث شيطاني راح ربان تلك الطائرة ينتظر لحظة تجمع الركب الحمدي العائد ... وبعد أربع ساعات من الانتظار تحقق لذاك الحاقد ما أراد - بقدر الله - وتجمع الوفد ،

وهنا انطلق صاروخ المكر النصراني ، وأحال تلك البقعة ساحة حرب ضروس .. وهناك بين تلك الوديان نعت الرجولة أخاها ، والهمة ابنها ، ومضى أبو بكر إلى ربه فرحاً مستبشراً ، وحُقّ لنا أن نردد في وداعه ...

إن السعيد الذي كانت عواقبه بالخير في طاعة الرحمن

تحت

وقد حدثني الشيخ ابو الوليد الأنصاري نقلاً عن عمه حجي يعقوب : " أن جنازته كانت أكبر جنازة مرت بهم في بلادهم . "

ونعت الهمة أخاها أبو البراء الشرقي

أما كان لك عبرة بتلك السياط التي ألهمت جسدك يا أبا البراء .. أما كان لك عظة بتلك الأيام التي قضيتها في زنازين آل سلول وحيداً غريباً قد مزقت رؤاك الهواجس ، وشتتك أخواطر والأفكار .. أما كان لك بتلك الليالي عبرة حتى يراودك الحنين بالعودة إلى مراتع الطفولة والصبأ ، لتذيق الصليب وأزلامه من أهل الردة كأس العلقم ومرارة الحنظل ... أي همة تلك التي حباك الله إياها يا أبا البراء ، وكأن لسان حالك يردد .

مستبدٌ بهمة جعلته في المرمى شريك النجوم

وخلال لو استردت إليها مثلها ما وجدتها في الغيوم

أبو البراء المهاجر واسمه فهد بن إبراهيم الإبراهيم ولد في الأحساء ، وفوق روابيها رب ، وفي مدارسها درس .. وما أن أكمل المرحلة الثانوية حتى التحق بإحدى جامعات بلاد الحرمين طالباً على مقاعدها متخصصاً بعلوم الشريعة ناهلاً من معينها الصافي ..



وفيما الدنيا مقبلة مدبرة على أبي البراء كان الصرب عبدة الصلبان يعدون العدة للانقضاض على مواطن المسلمين في البوسنة والهرسك ، وما أن أعدوا لذلك الأمر الجلل حتى كسروا عن ناب حقدهم ، وراحت جحافلهم تحتاج بلاد المسلمين عاملة سيوفها في نحر أبناء التوحيد فوق روابي

البوسنة ، وتعالَت أصوات المستضعفين ووصل النداء وطرق أذني الفارس المغوار أبي البراء ... ولم يتردد ولم يتلعثم وسرعان ما حزم حقائبه ، وامتنى صهوة جواده وانتضى سيف عزه ويم وجهه شطر بلاد المكلومين خلفاً ورأته أعطاف النعيم والفراش الوفير ...

يجل القنا يوم الطعان بعقورتي فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي

وهناك فوق تلال الجد المغصوبة ألقى بعضاً ترحاله ، والتحق بمعسكرات التدريب ، وما أن أكمل إعدادة حتى التحق بخطوط القتال ، فشارك الليوث جهادهم ورباطهم .. وبعد أن ذاق الصرب زفرات أبناء

التوحيد المهاجرين ، وضعت الحرب أوزارها وأقفل عائداً إلى مرابع الصبا ، وبدل ان يستقبل بالرياحين والورود أودعوه زنازين حقدهم ، ونال ما نال ظلماً وعدواناً في سجون آل سعود ولم يثنه ذلك عن الطريق الذي نقشته معالمه الخالدة في قلبه فخرج وقد ازداد تعلقاً بالجهاد وطلابه ..

تابع أبو البراء مشواره داعياً إلى الله ومذكراً بفرضية الجهاد ، وفيما كان منشغلاً بتكاليف الدعوة والتحريض ، كانت ثلثة من عشاق الشهادة يعدون العدة لتمزيق معقل من معاقل الصليب الأمريكي فوق أرض محمد □ .. ويسر الله وكانت فاتحة الخير على تلك الأرض المباركة ، وعلى إثر هذه الغزوة ألقى القبض على أبي البراء وزج به ثانية في زنازين الردة ، وذاق فيها من ألوان العذاب ما ذاق ...

وعندها لذ طعم الموت لشاربه إن المنية عند الذل قنديد
وبعد ما يزيد عن حولٍ قضاه في زنازين آل سلول أطلق سراح الأسد المكبل بقيد الظلم وكسر القيد وتنسم عبير الحرية وأريج الخلاص .. وفيما أمواج الدعوة تتقاذفه يمنة ويسرة كان أبناء لا إله إلا الله يعدون العدة لغزو مناهاتن والبنتاغون .. وما هي سوى هنية حتى دكت تلك المعالم التي تحكي قصة غطرسة الصليب وسويت بالأرض ...
(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 110)

وراح الصليب يجمع حشوده ، ويجذب أحزابه .. وسرعان ما علا نهيقه وهذيانه ، وراح يهدد بسحق الإسلام وأهله ، وانبرى علماء التوحيد الحق يحرزون الأمة على جهاد الصليب .. واستجابت ثلثة من اصحاب القلوب الحية لنداء الحق ، ومن بين تلك الوجوه المتوضئة المستجيبة لأمر الله كان أبو البراء الذي حزم حقائبه ، وشد منزره ، ويم وجهه شطر بلاد الأجماد " أفغانستان " وهناك في كابل حظ رحاله وانبرى مع ليوث الوغى يذودون عن حمى التوحيد ..

وبعد تضحيات قل نظيرها ، وبعد أن عمل معول الخيانة عمله في جسد الطالبان سقطت كابل وتبعثها بقية مدن الإمارة .. انحاز أبو البراء مع بقية العصب المهاجرة إلى خوست ومنها تابع الركب مسيره إلى شاهی كوت ، ومنها إلى مضارب القبائل حيث اللقاء الأول بهذا المهاجر الغريب ..

ليث تخال سيوفاً في برائنه وتحسب الزغف منه الشعر واللبدا
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : فاكهة المركز ، يألف الناس ويألفونه ، صاحب همة عالية خادماً لإخوانه ناصحاً لهم أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ..

بدأ ابن الشرقية مشواره في عالم القبائل مستكماً لإعداداته العسكرية ، ومشاركاً ليوث التوحيد رباطهم .. وما هي سوى أشهر حتى بدا للشيخ عبدالهادي العراقي أن يعينه مسؤولاً إدارياً ، ووفق الشيخ في هذا الاختيار فقد كان صاحب الهمة العالية نعم الإداري ... وبعد ما يزيد عن ثمانية أشهر قضاه في خدمة الإخوان ، انتدبه الأمير ليكون ضمن طاقم اللجنة العسكرية ، وبين أروقة اللجنة العسكرية صال وجال ، وأشرف مع بقية الفريق على إخراج مجلة طلائع خراسان .. ولم يمنعه عمله الإداري والإعلامي من مشاركة أبناء التوحيد غدواتهم وروحاتهم ،

فقد شارك ورثة محمد □ جهادهم ، ومنّ الله عليه بعدة عمليات كان أشهرها تلك العملية التي تاه فيها وغاب عن إخوانه لمدة يوم ثم يسر الله له طريق العودة والاجتماع برفقاء الدرب .. وكذلك غزوة قهر الصليب التي أبلى فيها بلاءً حسناً ...

تعود أن يغرب في السرايا ويخرج من قتام في قتام

وبعد مسيرة حافلة بالعطاء بدا لشهيدنا أن يكمل مشوار مسيرته المباركة فوق ثرى الحرمين التي دنسها أبناء الصليب وعملاؤهم المرتدون برجسهم لعله ينال فوق ذاك الثرى شهادته التي طالما تمنّاها وما هي إلا أيام حتى أسرّ لي بما يجول في مكانه ، وبدون شعور أجبتّه قائلاً :- " إن عودتك إلى مسقط رأسك يعني ولوجك ثانية زنازين آل سلول إلا أن يشاء الله أمراً آخر ، ولقد سبق وعايّنت بنفسك مكر الطاغوت السعودي وخبث زبانيته ولطالما اكتويت بلهيب سياطهم .. " وكان الجواب حاضراً تقرأه من قسمات وجهه .. " لقد عذمت ولا مجال لتراجع "

وهكذا بدأ مشواره الجديد وراح ينهل من معين الدورات الخاصة ما يمكنه من الإثخان في أبناء التثليث وخدمهم آل سعود .. وبعد عدة أشهر قضاه في معسكرات التدريب بدا له أن يشارك آساد الغاب غزوتهم المباركة " غزوة الوارا " التي شهدت رحيله ونهاية مسيرته الجليلة بالعطاء والتضحيات ...

التحق أبو البراء بخطوط القتال وسرعان ما انتدبه الأمير ليكون رامياً على سلاح الدشكا الذي مضى به وعلا رواسي وقمم اللوارا .. وهناك بين الأشجار الكثيفة كمن مع بقية الفريق وراحوا ينتظرون الساعة التي يصلون بها طائرات الصليب بوابل سهامهم ...

إن بارزتكم كماة الروم فارمهم بسهم عينيك تقتل كل من برزا وبعد ثلاثة أيام قضاه الليوث بين رواسي لوارا جاء أمر الأمير ، وانطلقت القذائف الصاروخية تفجر الأرض براكين تحت أقدام الغزاة ، وبالمقابل كان أبو البراء ينتظر فريسته " طائرات الهيلوكبتر " التي بقيت هناك في مرابضها يقيدتها الذعر والهلع والخوف ...

أنهى عشاق الشهادة غدوتهم تلك ، وسرعان ما قفل شهيدنا عائداً مع بقية الركب .. ومع إسدال الظلام أستاره أقبلت طائرة الرجس الصليبي ، تحمل بين طياتها المكر والموت والدمار وراحت تحصي على المجاهدين خطواتهم ، وتنظر الساعة التي يجتمع فيه الركب المبارك .. وما هي سوى سويغات على انتهاء الغدوة حتى تجمع الفرسان في معقلهم الأخير وفي تلك اللحظة الحزينة المؤلمة استل الصليب شواظاً من لظى ، ورمى به تلك العصبة المؤمنة ، وأصيب المهاجر الشرقي في مقتل وتجنّدل مخضباً بدمائه ، وسمت روحه إلى العلياء ، وتوارى الجسد في الثرى ، وبقيت الأمانة وديعة عند أبناء الحرمين تنتظر من يجسدها واقعاً حياً في عالم الأشخاص ...

قد كنت أسمع أن الشهب ثاقبة حتى رأيت شهاباً وهو مثقوب

وترجل فارس حلب الشهباء أبو البراء المقدسي

آه يا رواسي شامي كوت كم هي الأحداث التي احتضنتها سفوحك .. وكم هي الدماء الزكية التي روت ترابك .. وكم هي الأشلاء التي تناثرت فوق صخورك .. وكم هي الأرواح الزكية التي زفت إلى الخور من فوق ربوعك .. أبو البراء المقدسي واسمه عز الدين المقدسي ولد في حلب الشهباء ، وهناك نما وترعرع ... ، وفي تلك الربوع الطيبة درس ، ورغم مغريات الحياة المادية التي أحاطت به من كل جانب ، إلا أنه كان يبحث عن شيء آخر لم يحفل بالعثور عليه في تلك الربوع التي حبا على ثراها .. وكم يا ترى راود مخيلته ذاك الحلم ، وقد امتطى صهوة جواده ، واستل رمحه ، وراح يجالد أعداء الملة والدين ...

توالت الأيام مسرعة ، وبدأت تباشر الحلم القديم يلوح سنا تحققها واقعاً حياً في عالم المحسوسات وشيكاً ... فقد يسر الله له بعد طول عناء من يأخذ بيده ليبوأه قمة ذاك الطيف الذي راوده طويلاً " الجهاد في سبيل الله " ..

عرف عاشق الجهاد الطريق فلم يتردد ، ولم يتباطأ ، ولم يتوان ، وسرعان ما حزم حوائجه ، وقصد موطن ذاك الحلم في هذا الزمان الذي أظلمته الجاهلية ، ولسان حاله يردد ..

ألذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي وإقحامي خميساً في خميس

وبرفقة رفيق دربه خميس أقبل ، وفي كابل الأجداد نزل ، وفي خلدن أعد واستعد ، وفي المعسكرات الخاصة أكمل ، وهناك كان الملتقي الأول .. وما أن أكمل إعداداته الخاص حتى يم وجهه قاصداً مسقط رأسه سوريا لأمر أشغله ... ، وهناك شعر شهيدنا بالتيه والضياح ، فنفسه الأبية تأنف ان تعيش الذلة والمهانة التي يسقيها الطاغوت النصيري لأبناء التوحيد هناك كل يوم .. وما هي سوى أشهر حتى حزم الحقائب ، وودع الأحبة ، ومضى على بركة الله ...

وبين مراتب الأخوة الصادقة .. بين أولئك الشعث الغبر الفارين بدينهم من لظى الجاهلية ولهيبها المستعر ... ، ولسان حال الغريب فيهم يردد ...

ونحن قوم لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

حط رحاله ثانية في قندهار العز والفخار والشرعة والقرآن .. وسرعان ما وقع عليه الخيار ليكون ضمن الطاقم التدريبي لمعسكر الفاروق ، وكان ذاك الخيار نعم الخيار فقد أبلى بلاءً حسناً في إعداد الليوث المهاجرة إلى ربها .. وفيما معسكر التدريب أخذ عليه كل شيء كان عشاق المجد هناك في عاصمة المكر والخبث في الأرض " أمريكا الصنم " يعدون العدة للانقضاض على أبراج غرورها .. وما هي سوى أيام على

إتمام الإعداد حتى اصطدموا بطائراتهم بتلك الشوامخ التي تحارب الله ورسوله والمؤمنين في الأرض ..، وهوت تلك الأبراج وغدت قاعاً صفصفاً .. (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (هود : 102)

وما هي إلا ساعات على تلك الغزوة حتى جمع أبو البراء إخوانه ، وطار بهم إلى كابل .. وهناك في إحدى المعسكرات السرية تابع معهم الإعداد الذي طال حتى قبل السقوط بساعات .. فبعد طول تضحيات ودماء وأشلاء سقطت كابل بأيدي زمر الردة ..

وكم خربوا مسجداً عامراً وكم شربوا جهرهً مسكراً

وأمام الواقع المؤلم الحزن لم يجد أبو البراء سوى الاخياز مع الركب المتبقي إلى خوست ليوصل منها إلى رواسي شاهي كوت ، ومن هناك تابع رحلة الغربة إلى بيرمل ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أسامة الحموي : خادماً لإخوانه ، وغالباً ما يصنع لهم الحلوى الشامية " الكنافة " ذا شخصية قوية ، رجل يغلب عليه الطابع العسكري ، حريصاً على أموال المسلمين ، يتميز بطابع الشدة أثناء تدريبه العسكري لإخوانه ... وفي خضم تلك الأهوال التي رافقت ذاك الركب المبارك الذي تخلص عنه الجميع ، وخذله الكثير إلا قلة من عمالقة أفغانستان نودي بالنفير إلى شاهي كوت ، بعد أن ترامى إلى مسامع أسود الشرى تقدم جحافل الصلبان للإطباق على تلك الثلة المتبقية بين الرواسي الشاخة كشموخ نفوسهم ..

وعلى بركة الله انطلق أبو البراء مع الموكب الذي يحمل آلامه وجراحه ولسان حاله يردد .. (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ) (آل عمران : 172)

وبعد طول مسير حطّ شهيدنا رحاله بين الشوامخ العوالي ، وسرعان ما بدأ الإعداد للملحمة الخالدة التي أنشبت أظفارها بعد الوصول بقليل ، وتقابل الزحفان ، وراحت السماء تمطر الأرض بوابل حممها التي تزن الأطنان ... ولم يبق حجر على أخيه إلا واشتكى ، وتساقطت أوراق الشجر ، وراحت تحكي حكايتها ، وتقص على الركبان قصتها .. وصمد الليوث صموداً قلما يجود الزمان بمثله .. وهناك ذاق أبناء الجاهلية الأمريكية طعم الموت الزؤوم ، وتجنّدل غرورهم مصروعاً على أيدي رجال وهبوا أنفسهم لبارئهم .. وعرف الطاغوت الأمريكي أن للإسلام جنداً يذودون عن حماه ...

وأنا ابن من في بدر رد جموعهم عرضاً وذل عزة الصلبان

وبين تلك السفوح تمت البيعة بين العزيز الجبار صاحب العطاء ، والعبد الفقير أبي البراء الذي نسأل الله أن يكون قد رُفّ إلى معشوقته الحوراء التي طالما تغنى بذكر محاسنها .. وبقي الجسد هناك شاهداً تناوشه سباع الغاب وطيور السماء ...

قد كنت طوداً شاحخاً وحى أرخت كيف يضمك القبر

ورحلت في الشهر الذي رجوت

بلال المغربي

لطالما حدثتك نفسك بها يا بلال .. ولطالما رددتها لسانك شهادة يا رب في شهر الصيام والقرآن ... وينقضي الحول وتتبعه الأيام .. وطيف الأمانى ما زال يداعب خيلتك وبعد طول انتظار ومحن واصطبار يجود بها العزيز الجبار ، وفي الشهر الذي طالما رجوت ودعوت



بلال واسمه عبد العزيز بوزلاف ، ولد في المغرب وفوق مراتبها نما وحبا ... ولقد أحسن الله به إذ حال بينه وبين ولوج تلك المستنقعات الآسنة التي تسمى بالمدارس الحكومية ... فشَبَّ بعيداً عن تلك الروائح الكريهة صافي القلب سليم الفطرة ...

سارت عجلات قطار الزمان مسرعة ، وكبر الصغير وجال ببصره يمنة ويسرة فلم ير غير اسبانيا كمخرج له من ذاك الواقع المرير الذي يغلف

أرجاء المجتمع المغربي .. فحزم حقائبه وشد رحاله إلى مهوى أفئدة الكثير من أبناء المغرب العربي ... وبين حواريتها وأزقتها ومعالمها التي تذكر المرء بمجد آبائه المؤثر راح وغداً باحثاً عن فرصة عمل ، وبعد طول بحثٍ تحقق له ما أراد ...

وانشغل في جمع حطام الدنيا حتى ساقته خطاه إلى ثلة من جماعة التبليغ ، وعلى أيدي تلك العصبة الطيبة أبصر التائه الغريب النور الرباني ... واستجاب القلب الشارد لتلك الدعوة الربانية ، وغداً بلال بلاً آخر وقد اكتسى ثوب الإيمان وكلله تاج الوقار ، وارتقى سلم الهداية والرشاد ، وعلا نجمه وبزغ فجره ، واعتلى رويداً رويداً ذروة سنام هذا الدين " الجهاد " .. ومع تلك الصور الخالدة المشرفة وقد جعلت طائرات أبناء التوحيد معاقل الصليب كأمس الدابر تضرع صدر العاشق الولهان للهجرة والجهاد ...

وكانوا بها أسداً فلما غزوتهم
رأوا منكم ما لا يرى مجتنصراً
غدوا بقرأ غوناً لهن خوار
وما لا يراه مصدع وقدار

ولم تمض سوى أيام حتى حزم حقائبه وشد رحاله إلى مهوى الأفئدة وقررة الأعين أفغانستان ليطفئ لهيب ذاك الشوق العارم ...

وبعد مسيرة عناء حظ الفارس المهاجر رحاله فوق ثرى قندهار وما أن وطئت قدماه سوقها حتى فوجئ بذاك المشهد الفريد ... إنه مشهد لم يعتد عليه من قبل ... مشهد تاجر من تجار الدماء ارتضى لنفسه أن يكون حذاءً قِذراً في أقدام أبناء الصليب الأمريكي وقد علاه جبل المشنقة جزاءً وفاقاً لما اقترفته يداة الآثمتان ... وفي تلك اللحظات نطق لسان بلال المتعطش لتطبيق شرع الله في الأرض " لأول مرة في حياتي أرى رجلاً معلقاً وقد أقيم عليه حد الله إنه مشهد لا يمكن للمرء أن ينساه أبد الدهر " ..

وما هي سوى أيام على ذاك المشهد الرائع حتى فقدت المدينة العتيقة مفاتيح عزتها .. ومضى بلال مودعاً وقد رسم الحزن على محياه معالم ذاك الأسى ولسان حاله يردد ...

لم يبق من بدني جزءٌ علمت به
إلا وقد حله جزء من الحزن

وبين رواصي شاهي كوت ألقى المهاجر الغريب بعصا تسياره ، ولم يطل بقاؤه طويلاً فقد نادى المنادي للرحيل إلى مناطق القبائل ...

وهناك بدأ شهيدنا مشواره ، فانكبّ على ينابيع العلم العسكري ينهل من معينها الصافي فأعدّ واستعدّ الاستعداد اللازم لمقارعة علوج الصليب وزمر الردة وأحلاف النفاق ...

تصرمت الأيام مسرعة ، وبدأ تشكيل المجموعات القتالية ، وانتدب بلال ليكون مع العصب التي أنيط بها بناء الخلايا الجهادية وإذكاء روح القتال هناك حول ربوع جلال آباد ...

وعلى اجنحة الشوق طارت قلوب المحبين وطيف الأمل يداعب مخيلتهم بمقارعة علوج الصليب وأذنانهم زمر الردة والنيل منهم ... وبعد رحلة مضيئة حطّ الركب رحله ، وبدأ بلال مشواره بالعمل الإداري وبقي على حاله تلك خادماً لإخوانه قرابة السنة ...

صفاته وأخلاقه : - كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبو سلمة النجدي : " صواماً قواماً تالياً لكتاب الله ، صاحب مرح جميل محبوباً من قبل الجميع وخاصة الأنصار ، عاشقاً لعلوم المتفجرات .. وقد أجمع كل رفقاء دربه أن سيقتل شهيداً وذلك لما عاينوه منه وأضاف الأخ غزوان الجنوبي قائلاً : - كان رحمه الله يطلب الشهادة بصدق ويلج على الله بأن تكون في رمضان القرآن ، وكانت في رمضان كما تمنى ورغب ..."

وبعد ما يزيد عن السنة قضاها في المراكز الخلفية ، اشتاقت نفسه لدخان المعامع وطعن الرماح ، وسرعان ما حزم حقائبه والتحق بمواكب عشاق الشهادة ..

وهناك شارك إخوانه جهادهم المبارك ومنّ الله عليه بعدة عمليات ناجحة ، ولم يكتف بتلك الغدوات وتلك الروحانيات بل ستمت به همته وأتقن علم المتفجرات ولطالما جهز لأبناء الاستشهاد العبوات والألغام وكأن لسان حاله يردد ...

أنا صخرة الوادي إذا ما زومت وإذا نطقت فإني الجوزاء
وفيما هو منشغلاً بأعباء الهجرة وتكاليف الجهاد كانت عيون لصوص الليل تحصي عليه أنفاسه وترقب خطواته ... وعن طريق بائعي دينهم بثمن مخس ، وصل الخبر إلى علوج الصليب الذين سرعان ما أقبلوا بحافلهم شاقين صمت الليل البهيم ، وأحاطوا بتلك البقعة التي ضمت بين جنباتها المنزل الذي يتحصن فيه غرباء آخر الزمان من ورثة محمد .. □

غريب قد ندّ صحبه وقد أقبل الأعداء واحلوك الليل
وأمام إصرار الغطارفة على القتال بدأت الحرب تعزف أحنائها ، وتصافحت البيض وثبت رهبان الليل ، وبعد ملحمة دامية أبلى فيها فرسان الله أكبر بلاء قلما يجود الزمان بمثله ، أقبلت رصاصات الغدر الصليبي وحملت على أكفها روح ذاك الضرغام المغربي ... ومضى بلال إلى ربه في الشهر المبارك مرفوع الرأس ناصع الجبين ، وزف إلى الخوراء التي طالما تمنى عناقها إن شاء الله

وما كنت إلا السيف يعرف منتضى وينكر في بعض المواطن مغمدا

**أسد باكستان
أبو تراب الباكستاني**

حقيقة لا أملك يا أبا تراب ما أفتتح به سيرتك الدامية ، سوى ما
جادت به قريحة الشيخ عطية الله يوم أن جاءه الناعي ...
وذاك أبو ترب مثال موائق من الدين قد شدت عليها الأصابع⁴
دمائة أخلاق وطيبة معشر رزانة كهل حنكته المعامع⁴

أبو تراب ولد في البنجاب ، وفوق سهولها صبا وحبا ، وبين أزقتها
المزدحمة راح وغدا ، وفي مدارسها تعلم وارتقى ... وكبقية الكثير من
أبناء باكستان الغياري على دينهم ، المتشوقين لنزال ملة الكفر
الهندوسية نفر أبو تراب في ريعان الشباب ، وسرعان ما التحق بمعسكرات
المجاهدين الرابضة هناك فوق رواسي كشمير ، وما أن أكمل إعدادة حتى
التحق بثغور كشمير ، فشارك الآساد فوق تلك الرواسي قتالهم لعباد
البقر الجاثمين على صدر الشعب المسلم المكلوم في تلك
البقاع المغتصبة ، ولسان حاله يردد ...

وما كنت أرضى بالدناءة خطة ولي بين أطراف

الأسنة مقدم

وما ألفت ظل الهوينا صريتي وكيف وحداها من

السيف أصرم

وفيما رياح الجهاد تسي به وتصبح ، كان أبو تراب على
موعد مع الرحيل إلى مواطن العز والفخر ، حيث شريعة
القرآن تسود مجتمع أفغانستان وتعلو ذاك الكيان
الموحد ربه ... وبين تلك المرباع الطيبة ، وجد
شهيدنا ضالته المتمثلة بأبناء الهجرة والجهاد من
أحفاد عدنان وقحطان ، وما لبث أن لحق بهم ، مشاركاً
إياهم غدواتهم وروحاتهم هناك حول ثغور كابل ...

ليث تطير له القلوب مخافة من بين هممة له وزئير

وهناك تحت ظل الخنادق الأبية كان شرف اللقاء الأول لي بهذا القادم ،
الذي سرعان ما عُين أميراً للمركز الذي أشاركه فيه رباطه الحمود ...
وفي تلك المرباع التي تتغشاها ملائكة السماء تقدم العدو الشمالي نحو
مواقع جند الرحمن ، وسرعان ما جاء الأمر لأبي تراب بضرورة التحرك
لتمشيط المنطقة ، وما أن وصل النداء ، وطرق مسامعه حتى امتشق سلاحه
الرشاش " البيكا " وتقدم أمامنا كالأسد الهصور ، وما أن تعمقنا
قليلاً حتى فتحت نيران رشاشي على ما أعتقده أنه عدو في الأمام ، وهناك
في تلك اللحظات الحرجة ، بدأ صوت أبي تراب يتعالى " كُف يا أبا عبيدة
تريد أن تقتلني ها .. تريد أن تقتلني يا أبا عبيدة ها ... "

انتهت تلك الغدوة وعدنا بسلام فرحين مستبشرين باندحار العدو الشمالي
.. وبقيت أحداث تلك الواقعة عالقة في ذهني ولسنين ، وكلما رأيت
داعبته مردداً " تريد أن تقتلني يا أبا عبيدة ها "

ثم انقضت تلك السنون وأهلها وتنغصت من بعدهم أفراحي

توالت الأيام مسرعة ، وشهيدنا على حاله مرابطاً مجاهداً محتسباً ،
خادماً لإخوانه ... وفي يوم مبارك من أيام هذه الأمة الماجدة ، أفاق
أبو تراب على صوت المذيع ، وقد تعالت صيحات الله أكبر في كل الأرجاء
.. أفاق أبو تراب وإذ بالمذيع يصدح بخبر تلك الطائرات ، وارتطامها

⁴ من مرثية الشيخ عطية الله الليبي في الشهيد وإخوانه

بأبراج محاربة الله ورسوله في الأرض .. وعلى وقع ترانيم ذاك الخير السعيد ضجت ثغور أبناء التوحيد بالتهليل والتكبير ... وهناك في الطرف الثاني من هذه المعمورة ، كان أساطين المكر الإبليسي مجتمعين يعدون العدة للانقضاض على معقل ليوث الإسلام المرابطين حول ثغور خراسان الأبية ..

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من المكر والجمع الصليبي الغاشم ، أنشبت الحرب أظفارها ، واستعر أوارها ، وسرعان ما انبرى أبو تراب وصحبه للذود عن لا إله إلا الله ..

أسود الحرب وراد المنايا رماة ينفقون الطرف نقرا

وبعد خمسين يوماً من الصبر والمصابرة ، والبذل والعطاء سقط كيان الإمارة الإسلامية ، ولم تجد عصب التوحيد سوى الرحيل إلى مضارب القبائل البشتونية ..

وهناك في مدينة بنو الباكستانية لخته قادما لأبي زبيدة ، وقد عهد إليه القائد أبو زبيدة بمتابعة شؤون أبناء التوحيد الأسارى في أيدي تجار الدماء ، هناك في جلال آباد بعد أن سلمه مبلغاً كبيراً من المال ...

مهاب إذا أنت أبصرته فتحسبه من أسود الشرى

يجيب إذا ما دعاه الصريح همام يلي إذا ما دعا

ومضى الأسد الباكستاني في طريقه اللاحب ، وتوالت الأيام مسرعة ، وبعد طول غياب عن ساحات القتل والقتال ، عاد الفتى الباكستاني إلى هوايته المفضلة في سفك دماء الكفار ... وهناك فوق قمة من قمم الجند كان اللقاء بعد سنتين من الفراق ...

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : " تالياً لكتاب الله ، متقناً لعلوم التجويد ، محباً للمواعظ ولطالما ألح عليّ أن أسدي له النصائح مع أنه الأقدم هجرةً والأكثر خدمةً لدين الله ، وما أحسب ذلك إلا تواضعاً وأدباً منه .. وكان رحمه الله ذا رأي راجح ، وعقلية عسكرية فذة ، بشوش الوجه طيب القلب واسع الصدر متقبلاً للنصيحة .. وكان كما وصفه الشيخ عطية الله ذا همة ومثابرة ، صاحب خلق رفيع ، وبشاشة وجه وحسن معاشرة .. "

وما أن وطأت قدماه تلك القمم الشاخنة حتى عُين نائباً لأمير المركز، وبين تلك المراحل ، قاد الأسد الهمام المجموعات القتالية ، واقتحم بهم ساحات المنايا ، وجهاز للعمليات وخطط لها ، ونفذها بنفسه

قد كنت تغزو الروم خير مجاهد ويدوس منك على الحصون جواد

طوت الأيام بعضها بعضاً ، وبدأت تلوح في الأفق علامات الرحيل عن هذه الفانية ، واقترب موعد الحق ...

ففي يوم مبارك من أيامه ، وفيما هو قائم على الترتيب لإحدى العمليات الجهادية ساقته حافلة الشهادة لينام ليلته الأخيرة في أحد المراكز التي تستخدم كمنطلق للعمليات التي تستهدف حافلات الصليب الأمريكي ، ففي تلك الليلة المشهودة ، شاء الله لهذا الأسد الباكستاني أن ينسى سلاحه في المعقل الذي زاره ، وبعد أن أتم عمله ، وابتعد عن المركز ، حتى تذكر السلاح .. وهنا وعلى وجه السرعة عاد أبو تراب إلى المركز ليأخذ سلاحه وهو يردد " كيف يستطيع الإنسان أن يعيش بعزة من غير سلاح .. " وما أن وصل المركز حتى كان الوقت قد فاتته ، ولم يكن بمقدوره السفر ، فعزم على البيات ، ليتحقق أمر الله وقدره فيه ،

فبعد أن تأكد حماة الصليب من وجود الهدف - الشيخ أبي عبد الرحمن المهاجر وصحبه - ، انطلقت صواريخ مكرهم باتجاه ذاك المعقل ، وما هي سوى لحظات حتى غدا ذاك المركز كساحة حرب ضروس .. وعلى وقع ترانيم دوي تلك الصواريخ الغادرة فاضت روح أسد باكستان ، وألقي جواد المجد فارسه ، ونعت الرجولة أخاها ، وحُق للعيون التي عرفت ذاك الطود الخالد أن تذرف دموع الحزن على فراقه ..

قد كنت تحمل قلباً غير مهتضم مركباً في نصاب غير خوار
مثل السنان تضيء الليل صورته جلد المريرة حر وابن أحرار

الداعية أبو جعفر المغربي

كم من شارد يا ترى عرف طريق الحق على يديك ..؟ وكم من ضالٍ اهتدى على وقع ترانيم دعوتك ..؟ وكم من مكذب جاحد بالحق تنسم عبر الإسلام ، وشذا الإيمان ، على وقع نبرات صوتك العذب ، وأنت تصدح بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله ..؟



أبو جعفر واسمه عامر العزيزي ، ولد في الدار البيضاء ، وبين حوارها وأزقتها راح وغدا ، وفي مدارسها نال من العلوم الدنيوية ما أهله لمتابع دراسته في إحدى جامعات المغرب ، طالباً على مقاعدها الدراسية ، متخصصاً بعلوم الترجمة ، وبعد بضع سنوات قضاها بين أروقة الجامعة ، تخرج شهيدنا متقناً لعلوم اللغة الإسبانية وعلى الرغم من العيش الرغيد ، الذي غلف مشوار حياته ، إلا أنه ران ببصره شطر بلاد الإسبان ، كبقية الكثير من أبناء المغرب طمعاً في العمل في تلك الديار التي كانت يوماً تتفيء ظلال التوحيد ..



أعد عامر نفسه ، وجمع حوائجه ، وودع الأهل والخلان ، وعلى بركة الله سارت خطا الراحل من الأوطان ، قاصداً بلاد الاخلال والكفران .. وهناك بين حارات المدنية الزائفة حطّ المسافر رحله ، وسرعان ما التحق بوظيفة من وظائف الدنيا ، أشغل فيها نفسه ، ووقته الضائع هباءً .. وراح يتمرغ في وحل جاهلية اسبانيا ، إلى أن جاء اليوم الموعود الذي شاء فيه العلي القدير لهذا الشارد الهداية والرشاد .. ففي يوم مبارك من أيامه ، وعلى مائدة من موائد الجاهلية دار الحوار بينه وبين رفيق درب الجاهلية .. فقد راح رفيق دربه الضال يشتم الإسلام ، ويتهمك على المسلمين بقوله البذيء ، وهنا قامت قائمة أبي جعفر ، واشتعلت في دواخله جذوة الغيرة على دين الله ، وراح يدافع عن الإسلام وينافح دونه ...

وما لبث أن ترك ذاك الضال ، ويم وجهه قاصداً منزله .. وهناك في غرفته خلا بنفسه قليلاً وراح يُسائل نفسه قائلاً : " هل أنا حقاً مسلم ...؟ وكيف أكون مسلماً ، وأنا غير ملتزم بتعاليم الدين الحنيف ...؟! " ومن لحظة تلك قرر الشارد أن يضع حداً لسنين التيه والضياع ، ويقبل على الله ، وقد تجرد من أردان الجاهلية ، ولسان حاله يردد ...
لئن عشت بالعصيان دهرأ ولم أكن لأرجع عن ذنب إلى الله من قرب
فقد كنت للغفران منه مؤملاً
لعلمي أن العفو أليق

بالرب

وما أن تذوق العائد إلى ربه حلاة الإيمان ، حتى انكب على طلب العلم الشرعي ، ينهل من معينه الصافي ، وما هي سوى أيام حتى غدا ابن المغرب داعياً إلى الله ، مبلغاً عن رسوله ، ولطالما غير قدميه صائلاً جائلاً بين مساجد اسبانيا ، ومراكزها الدعوية متمثلاً قوله □ (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم ..) ، ولكم من النفوس التائهة الضائعة عرفت الطريق الموصل إلى الله بدعوته المباركة .. ومن بين تلك النفوس التي عرفت على يديه الطريق إلى الله ، زوجه الإسبانية التي سرعان ما ارتبط بها لتكون فيما بعد زوجه المخلصة ، التي أنجبت له ثلاثة من الأولاد ، وشاركتة المسيرة الصعبة في أرض الهجرة والجهاد ..

وفيما تكاليف الدعوة آخذة عليه جلّ وقته ، كانت تلوح في الأفق أمارات الهجرة والجهاد إلى أرض الرباط والاستشهاد " أفغانستان " ، ويسر الله والتقى بمن أخذ بيده إلى تلك المربع ، التي يعبر فيها أزيز الرصاص وحده عن عزة هذا الدين ومنعة المسلمين ...

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم

وفوق مجور من الشوق لملاقاة الغرباء بدينهم ، سارت خطا المهاجر الجديد ، وبعد طول سفر حطّ رحله بين الأحبة من أبناء يعرب ، وسرعان ما التحق بمعسكرات التدريب فأعدّ واستعدّ ، وصال وجال مع الرفقة الطيبة بين ربوع الشريعة والقرآن ..

وما هي سوى بضعة أشهر على هجرته ، حتى حزم حوائجه ، ويم وجهه شطر اسبانيا لأمر أشغله في تلك البلاد ، وطمعاً في القيام بعمل جهادي فوق تلك الروابي المختصة

وهناك في اسبانيا الصليب ، بدأ مشواره ، وراح يعد العدة مع رفقاء الجهاد لضرب أهداف عبدة الصليبان ، ولم يمض كثير وقت حتى فشى سرهم ،

وعلمت به أجهزة الاستخبارات الإسبانية ، التي ما لبثت أن ألقت القبض على معظم أفراد الخلية الجهادية ، وتزامن ذلك مع غزوتي الخير نيويورك وواشنطن المباركتين ..

وهنا وأمام الواقع المرير الذي سار إليه امر ابن المغرب المهاجر ، فرّ شهيدنا بصحبة رفيق دربه الأخ بلال المغربي وقصداً معاً إيران الروافض ، ومن هناك تابع المهاجران رحلتهم وبعثا شطر دار الشريعة والقرآن " أفغانستان " وما أن وطئ أبو جعفر ثرى قندهار حتى بدت المدينة حزينه على نفسها وقد أوشكت أن يغتصب مفاتيح مجدها الغزاة القادمين من بعيد ...

أيام قليلة رحلت ، وإذ بالمدينة تسقط بأيدي أحلاف الردة ومجاميع الصليب ، وعلى وقع ترانيم ذاك السقوط رحل شهيدنا مع العصب المتبقية ، ويم وجهه قاصداً مضارب القبائل الأفغانية الأبية ..

قوم إذا دارت رحي الهيجا غدوا أسد الكتائب والوغي والمزدحم

وبين الرواسي الشاخة المطلة على الروابي المغتصبة ، بدأ ابن الدار البيضاء مشواره اللاحب .. فقد كان مع أول ثلثة تغزو الروم بعد الانحياز الحزن من أفغانستان ... ولم يقتصر دوره على العمل العسكري بل تعداه إلى العمل الإداري واستلم مسؤولية إحدى القطاعات العسكرية كمدير إداري ، وأبلى بلاء طيباً في خدمة إخوانه ، والسهر على قضاء حاجاتهم ، ولم يمض كثير وقت على تسلمه العمل الإداري حتى انتدبه الأمير ليكون ضمن الطاقم الإعلامي ، وهناك بين أروقة العمل الإعلامي برزت مواهبه في فن الترجمة ، وقام بترجمة العديد من الأعمال ، وما هي سوى أشهر على تسلمه العمل الإعلامي ، حتى أوكل إليه الأمير العام مسؤولية إحدى القطاعات العسكرية ، وذاق الصليب على يديه ويدي إخوانه زفرات غضب المجاهدين ...

ليث تطير له القلوب مخافة من بين هممة له وزئير

صفاته وأخلاق : كان رحمه الله سريع الفيئة إذا ما غضب ، كريم النفس واليد ، خادماً لإخوانه ، مترجماً من الطراز الأول ، ذا عقلية نيرة وذكاء حاد ، تشعر فيه الخرقه على هذا الدين العظيم .. " توالى الأيام مسرعة بشهيدنا ، وبعد طول رباط في جبهات القتال ، تم انتدابه ليكون نائباً لمسؤول العمل الخارجي ، وما ذاك إلا لعقليته الفذة وحسن تدبيره وسعة أفقه الرحب ...

وبين أروقة العمل الخارجي بدأ مشواره الجديد ، مدرباً للآساد القادمة من بعيد لإعداد العدة لإحالة نعيم الجاهلية الصليبية سعيراً يلتهب بعباده ...

وهكذا وبعد طول عطاء متميز ، وكثير تضحيات وبلاء ، أذن العلي القدير لهذا الفارس الغريب أن يلحق بركب الشهداء الكرام ... ففي يوم حزين من أيام هذه الفانية ، وفيما شهيدنا مصاحباً أميره مهندس العمل الخارجي ، في معقل من معاقل التوحيد السرية ، كان أزلام الخيانة يحكون مؤامرتهم الغادرة التي أودت بحياة ثلثة من ورثة محمد ﷺ ، فبعد أن تأكدت عيون الردة من وجود الهدف المرجو في معقله ، أوعزت تلك الألسنة الخائنة إلى أربابها بضرورة قصف المعقل الذي يوجد فيه الرأس المطلوب ، وما هي سوى دقائق على تلقي الصليب

الخبر، حتى كانت شهب أبناء الروم تمطر ابا جعفر وإخوانه بوابل حقدتها
 محولة ذاك المعقل إلى تراب فوق تراب.
 وهناك بين أكوام التراب، نعت الشجاعة أخاها، وترجل فارس الدار
 البيضاء عن فرسه، وحق لنا أن نردد في وداعه ...
 أحقاً فتي الفتیان سلم للردى وأسلمه جيرانه والأقارب
 بكته سيوف الهند ملء جفونها وسمر العوالي والعقاق الشواذب

خوشعلي تزف الى العلواء سيدها مولوي جل مانور وزير

قلة هي تلك النماذج الحية، التي تترجم كلماتها الى أفعال وحركات، في
 عالم البشر ودنيا الأحياء، ومن بين تلك القلة، كان شهيدنا جل
 مانور الذي تعلم العلم ليعمل، لا ليجمع حواشي ومتوناً يصفها بين
 ثنايا صدره ليقطات بها ...

جل مانور ابن مادان خان، ولد في رزمك، وفوق رباها ري، وفي
 خوشعلي نشأ وترعرع، وفي مدرستها الدينية درس، وما أن أكمل
 المرحلة الأولى، حتى التحق بمدرسة
 ممتاز العلوم، التي انطلق منها
 ليتابع بعد سنين مشواره الدراسي
 في مدرسة ضياء العلوم، وبعد
 سنوات قضاها بين أروقتها ترامي
 الى مسامعه خبر تلك الملاحم الخالدة
 ، التي يسطر أحرفها أبناء
 التوحيد فوق ذرى أفغانستان،
 فلم تطق نفسه البقاء بين أروقة
 المدارس، وإخوانه يبذلون المهج والأرواح رغبة فيما عند الله، وطمعاً
 في النصر والتمكين لهذا الدين.

حزم ابن وزيرستان حوائجه، وودع مدرسته وطلابها، ومضى متوكلاً على
 الله، وبعد طول ترحال حط الرحال في كابل الإيمان، وسرعان ما التحق
 بخطوط القتال، فشارك الأفاذاً جهادهم ورباطهم ..

أما الثغور فإن دون مرامها ليثاً أشم الساعدين غضنفراً

تصرمت الأيام مسرعة لتحط بشهيدنا على أعتاب الحادي عشر من سبتمبر،
 ففي صباح ذاك اليوم المبارك، أفاق جل مانور على صيحات الله أكبر
 وقد ارتطمت طائرات التسعة عشر موحداً بمعالم الصليب محولة ذاك الجند
 المزعوم الى لهيب يستعر بعشاقه ...



نزل الحريق بها فشتت شملها فغدت عراساً وهي قبل صروح
وعلا الدخان على البيوت سحائباً برق المهالك بينهن لوح
ولم يمض كثير وقت على تلك الماحقة ، التي حلت بعقر دار الصليب ، حتى
بدأت جموع الشيطان تزحف قاصدة غزو دار الإسلام " أفغانستان " ،
وهنا وما أن بدأت الحمم الكافرة تنهال على معازل الموحدين ، حتى هبَّ
شهيدنا وقد شرع سيفه ، وراح يذود عن دار الشريعة ومقر التوحيد
... وبعد طول تضحيات ، وكثير عطاء سقطت كابل وعلاها الصليب ،
وانحاز شهيدنا الى قندهار ليتابع من هناك مشوار العودة الى مسقط
الرأس وزير ستان، ولسان حاله يردد ...

لم يبق من بدني جزء علمت به إلا وقد حلَّه
جزء من الحزن
كان اللحاق به أولى وأحسن لي من أن أعيش سقيم
الروح والبدن

وبين رواسي الآباء والأجداد ، أكمل طالب العلم مشواره في طلب العلم
الشرعي ، ولم يخل طلبه للعلوم الشرعية وخدمة الأخيار من أبناء
يعرب المهاجرين الى الله بدينهم ، وبين هوايته في القتل والقتال
ونزال أبناء الصليب الغازين الديار ...

أسد الحروب إذا الفوارس في الوغى هزوا القواضب والقنا
الخطارا

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه سيف الرحمن
خوشعلي : " أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ذا سعي حثيث لتطبيق
أحكام الشريعة الغراء ، فقد قضى على تجارة المخدرات وبيعها في
محلته ، ومنع الخوغاء من مشاهدة التلفاز ، ومنع الرماية بالأسلحة
النارية في محلته من غير سبب ... وكان رحمه الله شجاعاً مقداماً ، محباً
لطلب العلم الشرعي ، معلماً الأطفال تعاليم دينهم ، حريصاً على
إنشاء جيل رباني متعلم محباً للجهاد ، كل من عرفه أحبه ، ذا
عقلية راجحة وذكاء حاد ، محباً لجماعة التبليغ ، ولطالما خرج معهم
مبلغاً الناس هذا الدين ... "

توالت الأيام مسرعة وهو على حاله ، ما بين طالب علم بين أروقة
المدارس ، وغارز بين روايي الخير أفغانستان. وهكذا ، وبعد طول
انتظار اقترب موعد اللقاء مع رب الأرض ومليك السماء .. ففي يوم
مبارك من أيامه الطيبة ، وبعد كثير نزال مع ورثة مسيلمة الكذاب
، وقد من الله عليه بغنيمة زكية طيبة ، أقبلت طائرات التثليث
النصراني يحفها غرورها ، وراحت تمطر أبناء التوحيد بنيرانها واحتزقت
السيارة التي كان قد غنمها ، ونجا شهيدنا بقدر الله من تلك
الصواريخ ، ليواجه مجاميع الإنزال الصليبي .. وهناك وبعد إثنان في
تلك المجاميع الحاقدة ، فاضت الروح الى بارئها ... وتمت البيعة
وسرعان ما غدا جل مانور أحداثه خوشعلي المفضلة التي لا تمَل ...

وما كنت أدري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصوافج

عتيبة تودع فارسها ابن حراثة المكي

آه يا عتيبة كم من الشهداء أنجبت عشائرك ، وكم هي الدماء الزكية التي بذلها أبنائك ، وكم هي الثمار الزكية التي ما تزال تزخر بها أشجارك

ولد ابن حراثة واسمه عبدالله بن سلمان القثامي العتيبي في مكة المكرمة ، وفوق ثراها المبارك نما وحبا ، ومن زمزمها شرب ، وارتوى .. وفي حرمها راح ، وغدا .. وفي مدارسها درس ، وما أن أكمل دراسته حتى التحق بصفوف القوات المسلحة جندياً في الجيش السلوي ، وعُين في الفرقة العسكرية المرابطة هناك حول ربوع تبوك .. وبعد ثمانية أشهر من خدمته في الجيش عافاه



فصله بناءً على رغبته .. وعلى الرغم من وجود عبدالله في أظھر بقعة وأشرف منزل إلا أن التزامه جاء متأخراً ، وكان لهذا

التأخر أثرٌ بين على تكوين شخصيته .. (خيركم في الجاهلية

خيركم في الإسلام إذا فقهوا ..)

أدبرت الليالي والأيام مسرعة ، وجاء اليوم الموعود الذي كتب الله فيه الهداية والرشاد لهذا الفارس التائه ، وكان ذاك على يدي شقيقه الذي ساقه الله إليه لينتشل من ذاك التيه والضياع ، ويؤدِّعهُ أول طريق العودة إلى الله ..

أكب ابن حراثة بعد أن عرف الطريق على طلب العلم هناك في ساحات الحرم المكي .. (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر : 28) وراح يحفظ من كتاب الله ما يسره له العلي القدير ، وحفظ بعد طول حفظ ومراجعة خمسة عشر جزءاً ، وكان ذاك قبل لحاقه بكواكب المجاهدين ..

تتابعت الأيام مسرعة وراح يجول في خاطره أن يجمع بين طلب العلم وبين ما هو أحب إلى الله من القيام عند الحجر الأسود .. وسرعان ما داعب خياله قول النبي الأكرم ﷺ (قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة) ، وسرعان ما فقه القلب المفعم مجلاوة الإيمان ونفر الليث المكي من مخدرة وحط رحاله بادئ ذي بدء في أرض كشمير ..

وهناك أعدّ واستعدّ مع الأسود المهاجرة ، وكله أمل أن يصل إلى رواسي
الشيخان حيث ورثة محمد □ وقد شرعوا أسنتهم وانتضوا رماحهم ...
صناديد و لكن الصناديد دونهم
هم الناس خير الناس والناس عنهم
هم الجن إن أبصرتهم في مغافر
إذا ركبوا مستلثمين فإنهم
إذا حملوا في القوم قلت صواعق
مقاديم إلا في الآثام فإنهم
مقاديم إلا في الآثام فإنهم

وبين رواسي كشمير تنامي إلى مسامعه خبر الإمارة الإسلامية وتطبيقها
لشريعة الرحمن .. (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ) (الحج : 41)

ولم يمض كثير وقت حتى حزم حقائبه ويم وجهه نحو قرة العين أفغانستان
وكان ذاك في صيف عام 2000 وبعد أن استشار ، واستخار قرر المهاجر
الغريب البقاء في عرين الأسود .. وبدأ مسيره إلى كابل حيث خطوط
القتال هناك في كابل تنتظر الأبطال ، وبين غبار الخنادق وأزيز
الرصاص كان اللقاء الأول لي به...
وهناك وجد ابن حراثة روحه بعد ذاك الترحال ، فملك الخط عليه روحه
ووجدانه لا يفارق الخط ، ولا يفارقه وكأن لسان حاله يردد ...

أطرح المجد عن كتفي وأطلبه واترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية ما زالت مشرفة دواء كل كريم أو هي الوجع
وفي تلك المربع التي تتغشاها ملائكة السماء تابع حفظ الكتاب الكريم
.. ووصل إلى الجزء السابع والعشرين .. وغالباً ما كان يؤمنا في
الصلاة فقد حباه الله صوتاً ندياً مجلجلاً ..

صفاته وأخلاقه :- حدثني رفيق دربه الأخ حمود الطائفي عنه قائلاً :-
كان رحمه الله : " صموتاً قليل الكلام .. بجانباً للجدال داعياً للتوحيد
زاهداً ورعاً وقافاً عند حدود الله ، لا يحمل مالاً في جيبه .. حافظاً
لكتاب الله مجتهداً في مراجعته حتى انه كان يقرأ في اليوم الواحد اثني
عشر جزءاً ، كثير القيام حتى انه كان يقوم الليل كله صائماً كثير
الصوم .. وأضاف لقد كان البشتون يسمونه ولي الله لكثرة عبادته .. "
وفيما كان شهيدنا صائلاً جائلاً بين خطوط الشهادة ، كان أبناء عدنان
وورثة قحطان يتسابقون للنيل من ورثة الروم هناك في معقلهم "
أمريكا " .. ويسر الله ونالت الأيدي المتوضئة من ذاك الشيطان المتجبر
بغير حق ...

هوت شرفاتها العليا وشاht وجوه القوم من سود وزرق
أسوء سريرة وخبال قلب ولؤم غريزة فساد عرق
وأمام تلك الفاجعة التي حلت بأبناء الصليب ، بدأ الروم بحشد
جحافلهم الغادرة .. ولم يمض سوى بضعة أسابيع علي تلك الماحقة حتى
راحت السماء تمطر الأرض بنيران شهبها ، ومادت الأرض من تحت الأقدام
.. وقلوب عشاق الحور لا يعرف الوهن إليها طريقاً ولا الجزع إليها
سبيلاً .. وانبرى أسود الرحمن يذودون عن شريعته بمهجم ، وشاركهم ابن
حراثة هذا الجهد الجبار .. ، وسرعان ما تدخلت الخيانة بثقلها لتقضي

على ذاك الحلم الذي بدأ يرسم معالم الفجر الجديد لهذه الأمة التائهة ، وسقطت كابل وتشئت الجمع المبارك وعلا منابرها عبدة الصلبان ..

وسل كابل لو تنبيك عن شرف وعن عز بكم بيعت مكارمه

وفي خضم تلك الأحداث المهولة انحاز ابن حراثة مع عصابة من أبناء الهجرة كما حدثني بذلك الأخ حمود الطائفي الذي شارك شهيدنا مسيرة الآلام والعرق ... ، وفي طريق الانسحاب قتل عدد من المنحازين وأصيب عدد آخر، وعبر الجبال الوعرة ولمدة ثلاثة أيام متواصلة من المشي المضني ، وقد قلّ المعين ، واحلوك ليل أفغانستان الذي غص بالخيانة والمتاجرين بأحفاد محمد □ ..

بعد تلك المعاناة استطاع الركب الثلاثي الوصول إلى سروبي ، وهناك ساق الله إليهم رجلاً حليف دين ومروءة ونخوة ، وأصرّ الرجل الموحد علي بقائهم عنده مخافة عليهم ، وسرعان ما سقطت كابل وازداد الأمر سوءاً على الغرباء بدينهم ينامون الليل في المنزل ، ويقضون النهار بين الرواسي الشاخة ، وعلى هذه الحال استمر الأمر ثلاثة أشهر ...

وبعد طول انتظار توجه الركب إلى كونر ليحطّ رحله بين الأنصار ، ولم يطل البقاء فقد عزم ابن حراثة على السفر إلى باجاور .. وهناك انكب ابن عتبة على طلب العلم والنهل من معين محمد □ ..

ولّت الأيام مسرعة ليجد شهيدنا نفسه ، وقد حزم حقائبه وشدّ منزره ، وأجر بقارب الغربة قاصداً مضارب القبائل البشتونية .. وبعد رحلة شاقة رسى قارب المحنة في ميناء الغرباء ، وعادت الحياة تسري في عروق الركب الثلاثي ، واجتمع الشمل بعد أن ظن أن لا تلاقيا...

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وهناك في معسكرات غرباء آخر الزمان أعدّ ابن التوحيد واستعدّ .. ، وسرعان ما بدأ العد التنازلي لواقعة شنكاي المشهورة التي شهدت رحيله ...

حدثني الأخ حمود الطائفي عن رؤيا رآها الأخ أبو عمر المغربي قبل رحيل ابن حراثة قائلاً :- " رأى أبو عمر المغربي حافلة فيها أربعة عشر امرأة من أحسن النساء وأجملهن ، وأمام باب الحافلة كانت امرأة منهن واقفة فسألها ما بالك فقالت أنا منتظرة ابن حراثة .. وما أن سمع ابن حراثة الرؤيا حتى عرضها على بعض المؤولين الذي عرّها له بقوله " لعلك تقتل قبل الزواج " ومن العجيب أن الذين قُتلوا في شنكاي يقارب عددهم أربعة عشر غريباً من غرباء آخر الزمان رحمهم الله .. (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)

أعدّ أبو الليث الليبي فرسان الوغى ، وعلى بساط الشوق طار بهم ، وما هي سوى ساعات حتى حطّ الليوث في أماكنهم المعدة مسبقاً .. وراحوا ينتظرون الأمر الذي لم يطل .. فقبل بزوغ فجر ذاك اليوم حمل الآساد على فرائسهم والتحمت الصفوف وزأر أحفاد محمد □

وهناك فوق قمة شنكاي انتهت مسيرة سيد الآجام بعد ما نالت منه قذيفة RPG وفاضت الروح إلى بارئها ، وزُفّ إلى العروس المنتظرة التي رآها له أبو عمر المغربي ، ونسأل الله له أن يكون مع من قال الله فيهم : (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (النساء : 69))

قد كنت من قوم يطول فخارهم فكأنهم بين العباد نياف
وثبوا إلى الإسلام وثبة فارس في كفه صمصامه الرعاف

شهيد الغربة أبو حازم السوري

وهكذا حال غرباء آخر الزمان الناس في واد وهم في واد ... الناس نائمون مطمئنون ، وهم على اللظى يتلوون .. الناس في غفلة ساهون ، وهم من الآخرة وجلون .. وهذا حال شهداء آخر الزمان وهكذا كان حال شهيدنا ...

أبو حازم واسمه محمد بنغلي ، ولد في دمشق في عام 1979 ، وفوق ثرى دمشق المبارك نما وحبا ، ولم يكن شيء يميزه عن أقرانه سوى تفوقه .. وما أن أكمل مرحلته الدراسية الثانوية حتى يم وجهه نحو الشمال حيث مدينة حلب الشهباء ... ، وهناك في كليتها أكمل تعليمه الدراسي ، وتخصص في علم الاقتصاد ..

ولّت الأيام والليالي مسرعة ، وبعد مشوار التيه في الدنيا ساق الله إليه أحد الصالحين الذي دعاه إلى حضور جلسة من جلسات الإيمان التي ينظمها أبناء التوحيد في تلك الديار .. وتحت ظلال تلك الجلسة هبت عليه نسائم الهداية والرشاد ، وسرعان ما ترك كل شيء يذكره بالماضي الكريه ، وأقبل على الله بثوب جديد ، ولسان حاله يردد ...

أيا رب أدعوك العشية خلصاً لتعفو عن نفس كثير ذنوبها

ولم يمض كثير وقت على عودته الميمونة إلى الله حتى بدأ أعوان الشيطان بنسج خيوط مكرهم للحيلولة بينه وبين الفضيلة التي يتنعم بها ورده

ثانية إلى حظائر البهائم التي يتمرغون بها ... وسرعان ما جيء بتقارير المخابرات الكاذبة لردعه عن طريق الحق المبين ... وأمام تلك المؤامرات الدنيئة لم يجد شهيدنا سوى الرضوخ ، فترك الكثير مما أنعم الله عليه به ، وهام في الدنيا على وجهه حيران أسفاً ..

وعلى الرغم مما حلّ به إلا أن صوت الحق ما زال يتردد صداه في أذنيه ، وصوت الإيمان ما زال يداعب وجدانه ، وقول العلي القدير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّاعٌ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة : 38) ما زال يورق أجفانه ..

وبعد بضعة أشهر قضاها في التيه الثاني ساقته خطاه إلى أحد المساجد ، وهناك تحت ظل ذاك المسجد سمع الخطيب وهو يصدع بآيات الجهاد ، ويحض الناس على الاستشهاد .. تلك الآيات التي غابت كثيراً عن مسامع ورثة محمد □ بسبب تسلط طاغية نصيري هالك عُرف بجافظ الأسد سوده الله في نار جهنم . وهناك ذرفت عيون أبي حازم حال سماعه لتلك الكلمات التي دغدغت عواطفه ، وأثارت الغيرة في وجدانه .. وعلى عجل تقدم من الخطيب وطلب منه ان يساعده للوصول إلى ميادين الجهاد ومراتع الأبطال .. وبعد طول تردد وسؤال وافق خطيب المسجد على مساعدته في الوصول إلى المبتغى المنشود .

أعد ابن دمشق حقائبه ، وحزم أمتعته ، وودع أحبائه وداعاً لا لقاء بعده في هذه الفانية ومضى متوكلاً على ربه ، ولسان حاله يردد ...

أَلَذُّ مِنَ الْمَدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مَعَاظَةِ الْكُؤُوسِ
مَعَاظَةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيْساً فِي خَمِيْسِ

وبين نجود قندهار رسي قارب المهاجر الغريب ، وسرعان ما قصد معسكر الفاروق فأعدّ فيه واستعدّ ، وما أن أكمل إعداداه حتى يم وجهه شطر كابل حيث ثغور المسلمين هناك تنتظر من يربط عليها ، ويمحي حماها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اضْبُرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران : 200)

وما هي سوى أيام على وطنه ثرى كابل حتى كان المذيع يذيع خبر قسم العالم فسطاطين فسطاط إيمان وتوحيد وفسطاط كفر ونفاق وردة .. ولم يكن ذاك الخبر سوى ارتطام ليوث التوحيد بمعالم الصلبان هناك في مملكة إبليس في الأرض " أمريكا " وإحالة تلك المعالم البارزة إلى هباء منثور ..

زَلْزَلْ جُنُودَ الرُّومِ وَاهْدَمْ مَلِكُهُمْ فِي عِزَّةِ الْعَالِي فَنَعَمْ الْهَادِمِ
دَعُونَاكُمْ وَالْحَرْبُ تَرْنُو مَلْحَةً إِلَيْنَا بِالْحَظِ النَّسُورِ الْقَشَاعِمِ
تَرَاقِبْ فِينَا غَارَةَ عَرَبِيَّةٍ تَطِيلُ عَلَيْهَا الرُّومُ عَضَ الْأَبَاهِمِ

وهنا وعلى وقع تلك القاصمة التي أحلها الله بالروم بدأت جحافل شرهم بالتوجه إلى أفغانستان لغزوها .. وبعد طول حشد بدأت السماء تمطر الأرض بوابل شهبها وانبرى أبناء العقيدة الماجدة للدفاع عن الحمى ، وشارك شهيدنا إخوانه جهادهم المبارك .. ولكن المؤامرة بدت أعظم والخيانة غدت اكبر وتجار الدماء باعوا كل شيء ، وسقطت كابل وعلا منابرها الصليب ... وانحاز ابن دمشق إلى خوست ومنها تابع مشوار

غربته ، وحطّ الرحال في شامي كوت التي غادرها ميمماً شطر القبائل البشتونية الأبية ..
 وهناك هجم عليه شبح المرض ، وأقعده ، ولم يكن بمقدوره سوى الرحيل إلى باكستان للعلاج ، ولكن عاد وبلا جدوى ..
 وشاء الله وعلى يدي غريب من غرباء آخر الزمان ان يشفى الليث الهمام بعد حجمة مباركة من يد كريم ..
 وما أن تمائل عاشق الشهادة للشفاء حتى انتدبه إخوانه للتوجه إلى جلال آباد للمساعدة في بناء الخلايا الجهادية وبث الروح في أوصال الطلبة والنيل من أعداء الملة والدين ..
 وعلى بركة الله سار الركب المبارك الذي حطّ رحاله في المواقع المعدة مسبقاً بعد طول سفر .
 وهناك بن نجود تلك البلاد أتعن أبو ياسر البشتونية ، وسرعان ما غدا أميراً للترصد على أحلاف الشر ، ثم أميراً عاماً للمنطقة المشرف عليها ..

أيا أسداً في جسمه روح ضيغم وكم أسدٍ أرواحهن كلاب

وهناك شارك إخوانه جهادهم المبارك ، وكان من أشهر عملياته مشاركته الآساد في إعداد العبوة الناسفة التي مزقت مسؤول أمنيّات جلال آباد المدعو عجب شاه .
 صفاته وأخلاقه : - كان رحمه الله كما حدثني ابن عمه الأخ الشهيد أبو رواحة السوري : " حاد الذكاء ، خفيف الظل حسن الأخلاق ، لا يعرف الغضب إليه سيلاً ، حليماً صبوراً وكان غالباً ما يصلح بين إخوانه ويقول باللهجة الشامية " إمسحها بهالحية " ..
 وبين تلك الربوع اشتاقت نفسه الأبية إلى لقاء الله، وهنا توجه إلى أميره ، وطلب منه الإذن بالقيام بعملية استشهادية ، وبعد طول تفكير أذن الأمير له بما رغب ، وتمنى .. وعلى وجه السرعة بدأ عاشق الشهادة بإعداد سيارة الخلود السرمدى .. وشرع بترصد على الهدف المنشود ولكن الله أراد له شهادة من نوع آخر .. ففي خضم ترصده على نقاط العدو لمح أحد أفراد الردة وشك في أمره ، ولم يمهله باقي الأفراد فقد قاموا بمحصاره ، وطالبوه بتسليم نفسه .. وأنى لمن تربى على آيات القتل والقتال والعزة والإقدام ان يعطي الدنية في دينه ... ؟
 وفي تلك الأوقات العصيبة لم يكن مجوزة ابن الورى سوى مسدس وقنبلة ، وأمام إصرار الغريب يدينه على القتال استل مرتد قاذفه RPG ورمى به ذاك الموحد الذي خر صريعاً على وجهه ، ومضى إلى ربه يشكو ظلم الردة وحماة الصليب ...

باعوا النفوس له بيع السماح بأن تبقى منعمة أرواحهم بعدُ

ورحلت يا فخر الرجال أبو الحسن الصومالي

باع الحياة ومضى إلى ربه فرحاً بموعد الله مستبشراً ، اشترى الباقي
بالفاني ولم يلتفت للوراء ، ما غره طيب الحياة ورغدها بل سما للسماء
مغرداً مبحراً ...

أبو الحسن واسمه ابراهيم من تلك القلة التي أقبلت من أرض الصومال
تذود عن حمى التوحيد ، وترفع بالسيف والحسام الهوان عن أمة الإسلام
... ولد شهيدنا في أرض الغربة هناك في كينيا بعيداً عن مسقط رأسه
وفوق سهولها نما ، وحبا ، وفي مدارسها تعلم وارتقى ، وحيث أنه ينتمي
لأسرة كريمة محافظة ملتزمة فقد ناء بنفسه عن الغوص في نتن الجاهلية
الآسن وشب منذ نعومة أظفاره على حب الإسلام وأهله وبغض الكفر وزمره
وأشياعه .

وفي سن مبكرة نفر شهيدنا إلى أرض آبائه وأجداده للذود عن حماها بعد
أن غزاها أحفاد الروم وأرأب الصليب.

ليث اذا زار الليث الهزبر له لم يحسب الليث إلا ثعلبا ضبعاً

وهناك فوق روابي الأجداد شارك المهاجر العائد مجموع الموحدين جهادهم
ورباطهم ، وبعد ملاحم خالدة ذاق فيها الصليب وأذنا به طعم الموت
الزؤام ، وضعت الحرب أوزارها ، وفرت علوج النصارى إلى أوطانها تحدث
الناس هناك عن عزة الإسلام ومنعة المسلمين ...

ومع فرار العلوج عاد الليث إلى مرابع الهجرة كينيا التي لم يطل
بقاؤه فيها طويلاً ، فقد حزم حوائجه ، ويم وجهه هذه المرة شطر
أفغانستان العز والفخار .. وهناك في تلك المرباع التي تتغشاها
ملائكة السماء رأيته ، وقد انتدبه إخوانه ليكون أميراً لإحدى
المجموعات القتالية التي شرفني الله بأن انتمي إليها ..
وبين أزيز الرصاص وغبار الخنادق ، وجد شهيدنا روحه مع أولئك
الأفذاذ الذين تجردوا من كل شيء ، من ذواتهم ، من حظوظ أنفسهم ، من
رغباتهم ، مغبرة رؤوسهم حافية أقدامهم إذا رأيتهم ذكرت الله عز وجل
...

في الليل رهبان وعند قتالهم لعدوهم من أشجع الشجعان

أمضى ابن الصومال جُل وقته بين مرباع تلك الميادين المباركة ، فقد
عشق الخطوط وعشقته ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أسامة الكيني : " صاحب
مزاج ودعابة ، كثير الخدمة لإخوانه ، لا يعرف الغضب إلى قلبه سبيلاً ، وقد

رأيته كذلك أدب رفيع وحياء جم ، لا يحمل حقداً ولا يقل في قلبه غناً ..
.. ذا تواضع عجيب وهكذا هي حال الشهداء"
توالت الأيام مسرعة وعلى صيحات التكبير طرق خبر غزوة التسعة عشر
موحداً مسامع شهيدنا الذي طار فرحاً وقد استبشر بهذا الفتح المبين
...

وقد محوا معالم الضلال إذ أخلصوا الله في الأعمال

وأمام تلك القاصمة المهولة التي حلت بديار الصليب ، أقبلت جحافل
قيصر وأحاطت بذرى خراسان .. وبعد بضعة أسابيع من الجمع الغاشم
دقت طبول الحرب ، وتصافت الصوارم ، وانبرى ابن الصومال مع ليوث
الوغي للذود عن حمى كابل ...

وبعد طول تضحيات جسام سلمت المدينة العتيقة مفاتيحها بخيانة ورثة
النفاق ليرحل أبوالحسن على إثر تلك الخيانة وذاك السقوط المروع إلى
خوست التي تابع منها مشوار غربته ، وألقى بثقله بين رواسي شاهي
كوت ، ومن ثم تابع مشواره إلى بيرمل ..

ولم يمض كثير وقت على حلوله ضيفاً على أهالي بيرمل حتى نادى المنادي يا
خيل الله اركبي ، وسرعان ما لبى الغريب المهاجر الهاتف ، ومضى مع
الصحب الكرام إلى رواسي شاهي كوت ثانية ...

ركبوا الدياجي والسروج أهلة وهم بدور والأسنة أنجم

وكان إيماض السيوف بوارق وعجاج خيلهم سحب مظلم

وهناك بين تلك الرواسي الأبية كانت الملحمة الخالدة بين أبناء
التوحيد وأبناء التثليث الذين دارت عليهم الدوائر وذاقوا كأس
الذلة والهوان بعد ذاك النصر المزيف الموهوم في كابل، وبين الصخور
العتيدة ترجل أبوالحسن عن صهوة جواده ، ونعى التواضع أخاه ، وحق
للمقل أن تذرف العبرات على الراحل الجلل ... وكما قال الإمام عبد
الله عزام رحمه الله " وبمثل هؤلاء تقام الأمم وتحيا المبادئ وتنتصر
العقائد .. "

تتارستان تجود بأول شهداءها
حكيم التترستاني

لقد أي الله إلا أن يرينا آية من آياته البينات في الهداية والرشاد .. فبعد سني الغواية والضياح التي غلفت واقع هذا الشارد الغريب ... تفيء حكيم ظلال الإسلام ، وتنسم أريج الإيمان .. وأين يا ترى كان ذاك ؟! في معقل من معاقل الكفر والإلحاد التي أعدت لتربية جيل حماية الصليب وتثبيت أركان عرشه ...

حكيم ولد في ترستان أو ما عرف سابقاً ببلاد البلغار قبل أن يجثم على صدر أبنائها الأخطبوط الروسي القيصري ... وفوق روابي ووهاد ترستان الحزينة على ماضيها التليد حبا وصبا ، وفي مدارسها تطلع الى دنيا الناس ، وكبقيت أبناء ترستان عاش حكيم منسلخاً عن دين آبائه وأجداده تحفه الجاهلية من كل جانب.

ومع تعاقب السنين نسي الأحفاد تاريخ الأجداد الناصع يوم كان الروس يدفعون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون للمسلمين البلغار ، ولما يزيد عن مئتين عام ...

تصرمت الأيام مسرعة وسرعان ما تجاوز الثامنة عشر من عمره .. وهنا التحق شهيدنا بالجيش الروسي مجبراً ولم يدر في خلده أن تلك البوابة الصليبية التي ولجها قسراً سيكون منها الانطلاق إلى ذرى مجد خراسان ...

دارت عجلات قطار الزمان مسرعة ، وبدت بوارق الهداية يلوح سناها بالأفق الداجي المظلم ... وما هي سوى أيام على ذاك السنا حتى جادت شُحْب الرحمة الإلهية عليه بوابل خيرها ... فقد دعاه بعض رفقاء الخير والسداد للعودة إلى دين آبائه وأجداده ، وخلع ثوب الجاهلية والتبرأ من قيمها الزائفة ... وهنا وقف حكيم حائراً واجهاً لا يحير جواباً وتلاعبت به رياح التردد ، وبعد طول فكر استقرت السكينة في قلبه الهائج ، وغدا حكيم بثوب جديد قد زانه الإيمان وعلاه بهاء الإسلام ، وبعد أن قضى سنتين في خدمة الصليب الروسي مجبراً .. تنسم شذا الحرية وأريج الفكك والخلص وسرعان ما ساقته خطاه ليلتقي بشيخه أبي عبدالله التتري الذي تتلمذ على كتب وأشرطة الإمام الشيخ عبدالله عزام رحمه الله ...

وأمام عفن الجاهلية المنتن الذي غلف أجواء المجتمع التترستاني ، قرر عبدالله مع جماعته الناشئة الهجرة إلى دار الإسلام أفغانستان حيث ينبوع العزة ومعين الكرامة ومزارع الشريعة ..

قوض خيامك عن أرض تهان به
وارحل إذا كان في الأوطان منقمة
وجانب الذل إن الذل يجتنب
فالمندل الرطب في أوطانه حطب

حزم حكيم متاعه ، وفوق مجور من الأشواك سارت خطاه المبعثرة ... وبعد رحلة الفيافي والقفار ألقى شهيدنا بعصا تسبانه فوق رواسي طاجيكستان .. ومن هناك تابع مسيرة الأشواك قاصداً أفغانستان ... واخيراً وبعد ذاك الترحال المضني حط الغريب القادم من بعيد رحاله في أفغانستان ...

وهناك فوق روابي الخير أي الله إلا أن يحص هذا المهاجر ويمتحنه فأوذي في سبيل الله وتطاول عليه من تطاول ، صبر واحتسب ولسان الحال يردد ...

وإذا بليت بنكبة فاصبر لها
مَنْ ذا رأيت مسلماً لا ينكب

وبعد تلك الغمص التي تجرعها ، وبعد تلك الدواهي التي ألت به أذن أرحم الراحمين لقيد هذا الليث ان ينكسر.

وما أن تنسم حكيم عبر الحرية حتى التحق بإخوانه المهاجرين من أبناء يعرب، وسرعان ما شد رحاله إلى معسكر الفاروق الذي أعد فيه واستعد ، وما أن أنهى ذاك الإعداد حتى أقفل عائداً إلى كابل ، وقبل أن يلجها بعدة ساعات كان أسود الشرى على موعد مع تمزيق كبرياء الصنم المتهاوي أميركا وغدت رموزه حكايات تروى وصوراً تحفظ في ذاكرة المتاحف التاريخية للاتعاظ والعبرة (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) (آل عمران : 13)

وصل الفارس المرباط كابل وسرعان ما التحق بأسود الوغى المرباطين حول ثغورها وقد امتطو سهوات جيادهم منتظرين ساعة الصفر للانقضاض على معازل الردة والخيانة ...

جِيَادُ تَعْجَزُ الْأَرْسَانَ عَنْهَا وَفَرَسَانُ تَضِيقُ بِهَا الدِّيارَ
وبعد أن مُرِغت كرامة التثليث بالوحل والتراب وأحاط به الذل من كل صوب وحذب ، أقبل بمجموعه والغرور يقطر من جنباتها ، ولم تمض سوى عدة أسابيع على الحشد الغاشم حتى عصفت الحرب واضطرم أوارها وانبرى أبناء الله أكبر بسيوفهم القاطعة يذودون عن حياض كابل وشاركهم شهيدنا هذا الفخر المؤثّل ...

وبعد تضحيات جسام ، وشلالات دماء من الأطهار تدفقت ، سقط عرين التوحيد بأيدي جموع الردة وعصابات النفاق ، وانحاز حكيم مع بقية إخوانه إلى خوست مجبراً ، ولم يطل بقاءه بين جنباتها طويلاً فقد انتدبه الأمير ليكون ضمن الطلائع الربانية التي أنيط بها التحرك إلى قندهار للذود عن حياضها ولكن ... ، وصوله جاء متأخراً فقد آذنت شمسها بالأفول وسرعان ما اغتصبت مفاتيح شرفها .. وهنا رحل حكيم عائداً ولكن هذه المرة إلى رواسي شاهي كوت العتيدة ، ومن هناك تابع مسيرته المؤلمة إلى مناطق القبائل الأبية ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني بذلك الأخ أبوذر التترستاني : " ذا شجاعة وإقدام ، وقدرة على إدارة الأمور بشكل جيد ، وعقلية عسكرية فذة ، محباً للرياضة البدنية . "

تعاقبت الأيام والليالي بسرعة على شهيدنا ، وهو هناك بين الأنصار مرابطاً ومحسباً غصص الطريق التي تنهش جسده النحيل في هذا الطريق الطويل الوعر ...

وبعد عدة أشهر قضاها بين ظهرائي القبائل ، قرر ان يلتحق بأمره أبي عبدالله التتري .. فحزم أمتعته مع اثنين من رفقاء دربه ومضى متوكلاً على مولاه في حافلة الخلود الأبدية ... وفيما الحافلة تشق دربها الطويل كانت نقطة التفتيش بانتظارهم هناك في مدينة كوهات الباكستانية أوقف سائق السيارة المحرك وتقدم جنود الردة للتأكد من هوية الركاب وإذا بالوجوه غير الوجوه التي اعتادوا رؤيتها .. والألسن غير الألسن التي طالما خاطبتهم ... وبكرهم وغدرهم حاولوا استدراجهم ، ولكن الأسود المهاجرة تفتنت للأمر ، وما هي سوى لحظات حتى علا دوي صوت الانفجارات ... وهناك نَدَبُ الجِدِّ فارسه ونعى السيف أخاه وفاضت الروح إلى بارئها، وعبقت رائحة المسك، ونعته الوجوه المتوضئة التي أقبلت من كل حذب وصوب والعبرات تنهال من مقلها وهي تنسم شذا الطيب، الذي فاح وغمر تلك البقعة الطاهرة التي شهدت رحيله .

قد كنت ذا ورع حقاً وكنت على التقوى الصحيحة لا غشاو ولا دخلا

وترجل مهندس العمل الخارجي حمزة الربيع المصري

حمزة الربيع اسم غرسه التاريخ بأحرف من نور في صفحاته القليلة ، التي لا تحوي بين طياتها سوى الأفذاذ والأفذاذ فقط من البشر... فلطالما قذف ذاك الاسم الماجد الرعب في قلوب أعدائه ، ولطالما أسهد أجفانهم ، ونغص عليهم جهيل أيامهم ، فله در ذاك الرحم الذي أنجب أمثاله ... حمزة الربيع واسمه مصباح ولد في الفيوم ، لأسرة غنية ميسورة الحال ، وفوق ثرى تلك المدينة الوادعة ربا ، وفي مدارسها تلقى علومه الأولية ، وبين الفينة والأخرى كان الفتى اليافع يتزدد بالزيارة على أقاربه وأهله ، القاطنين في دويلة الكويت ، طمعاً في صلة الرحم ، وما يلبث أن يقفل عائداً إلى مسقط رأسه ليتابع مشواره الدراسي

.....



الشهيد القائد برفقة أميره

وعلى الرغم من الترف الذي جلل حياته اليومية ، إلا أن حفظ الله له حال بينه وبين التمرغ في أحوال الجاهلية ، ككثير من أصحاب المال والجاه

عرف الربيع الطريق إلى بيوت الله منذ نعومة أظفاره ، وكيفية الكثير من أبناء الدعوة الإسلامية أنشغل بعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

والدعوة إلى الله، فشَبَّ على حب الخير وأهله ، وبغض الشر وأعوانه .

وهكذا توالى الأيام مسرعة على الفتى اليافع ، وسرعان ما تفجر بركان الغضب الإسلامي فوق ذرى الهندوكوش ، وعبر نداءات الحق التي انطلقت من الأفواه المتوضئة ، وعلى رأسها علم الجهاد الراحل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله وصل النداء ، وطرق مسامع الفتى اليافع الذي سرعان ما لبى، وأقبل على الله ، ولم يكن يتجاوز آنذاك السابعة عشر ربيعاً، وعلى بركة الله سار قاصداً شَمَّ الرواسي ، وساح المنايا " أفغانستان " ..

كتاب من كل القبائل أقبلت لفرض جهاد ما لتاركة عذر

وبين مرابع بيشاور ، حطَّ الوافد الجديد رحله ، وسرعان ما التحق بمعسكر الفارق ، فأعدَّ فيه واستعدَّ ، وما لبث أن التحق بصفوف جماعة الجهاد المصرية ، ليتابع بعد ذاك الانضمام مشواره الإعدادي العسكري منه و الشرعي .

ولما أن كان القتل والقتال ، من شيم أبناء التوحيد فقد شد شهيدنا رحله ونزل ضيفاً على المرابطين هناك حول ثغور جلال آباد ، فشاركهم رباطهم وجهادهم ، ومنَّ الله عليه أن كان من تلك العصبة التي شاركت في فتح جلال آباد ، وتخليصها من زمرة الإلحاد الشيوعي ... تصرمت الأيام مسرعة ، وغدا الربيع أحد أركان الجهاز الأمني لجماعة الجهاد ، وبين أروقة الجهاز برزت مواهبه الفذة ، وبرع أيما براعة في اقتفاء أثر الجواسيس وتخليص أبناء الهجرة والجهاد من شرهم الغاشم . ولم يمض كثير وقت على اخراطه في صفوف الجهاز الأمني حتى تم انتدابه ، ليكون أحد أذرعة الجناح العسكري الخارجي ...

ليث برائنه الرماح وإنها مجناجر الأعداء طراً تعبث

انتهى شهر العسل بين رجال الأمة المهاجرين ، وبين سليله الخيانة والردة الحكومة الباكستانية ، وسرعان ما بدأت الملاحقات الأمنية والمطارادات تنال من ليوث الوغى ، وأمام ذاك الواقع المرير ، لم تجد جماعة الجهاد ، سوى الرحيل عن تلك المرابع ، ومن بين الراحلين كان شهيدنا الذي ألقى بعضاً غربته في ميناء اليمن السعيد وهناك انتدب الربيع ليكون مرافقاً شخصياً لأبي محمد الدكتور أيمن الظواهري -حفظه الله- وكان عند حسن الظن به نعم المعين لأمره . وفي تلك الربوع الطيب أهلها ، اقتزن بامرأة من أقربائه ، سرعان ما شاركته المسير إلى الله ، ومن الله عليه منها بخمس جواهر ، أدخلوا السرور على قلبه المفعم بهموم المسيرة الطويلة ...

سارت عجلات قطار الزمان مسرعة ، وجاء الأمر للربيع بالتحرك إلى السودان لمواصلة رحلة الجهاد من فوق ثراه ، ولكن حمزة لم يلبث طويلاً ، فقد أطل فجر جديد على أمة الإسلام ، تمثل ببزوغ فجر حركة طالبان الشريعة والقرآن ، التي سرعان ما فتحت ذراعيها مرحبةً بقدم طلائع المهاجرين إلى الله ... ومن بين تلك الوجوه القادمة كان ابن الفيوم ، الذي سرعان ما تنسم أريج الشريعة ، وتذوق حلاوة العيش تحت ظلال آيات القرآن .

استهل الوافد الجديد مشواره مسؤولاً لجهاز أمن جماعة الجهاد ، بالإضافة إلى كونه مرافقاً خاصاً لأمره الشيخ أيمن الظواهري ، وبين أزقة كابل وحواريها كان اللقاء الأول به .. ففي ذاك اليوم المبارك، قدر الله لي

أن ألتقي بالشيخ أيمن الظواهري ، وهناك وبإصرار طلبت من الشيخ أن ينزل ضيفاً كريماً على مرابعنا ، وبعد طول أخذ ورد ولضيق الوقت قال لي : إن أجاز الربيع تم الأمر ، وكان لي ما أردت من الربيع ، ونزلاً ضيفان كريمان علينا .

ثم انقضت تلك السنون وأهلها وتنغصت من بعدهم أفراحي
توالت الأيام ، بعد ذاك اللقاء الأول لأجد نفسي متدرباً بين يدي مسؤول الجهاز الأمني لجماعة الجهاد ، وسرعان ما توثقت العلاقة ، وازدادت أواصر المحبة في الله ، وقد عرفت في تلك الدورة عن قرب ، وخبرت معدنه فما وجدته والله إلا

جسم تركب تركيب الطباع به الحلم والبأس والمعروف والأدب
صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما حدثني الشيخ عبد الحكيم حسان : " مدرباً ماهراً ، ذا همّة عالية ، لا يطيق الجلوس من غير عمل ، ولا يميل إلى الدعة والراحة بل هو كتلة نشاط وحيوية ، صائداً للجواسيس ، كريم النفس ، رفيقاً بإخوانه خاضعاً لهم ، هيناً ليناً يآلف الناس ويألفونه متواضع ، ذا عقل راجح خادماً لإخوانه .. " وفيما كان ابن قاعدة الجهاد الجديد ، منشغلاً بأعباء الهجرة وتكاليف الجهاد ، كانت أمة التوحيد الماجدة ، على موعد مع العز والفخار ، ففي صباح الحادي عشر من سبتمبر أفاق العالم أجمع على صور المجد الإسلامي ، وقد ارتطم صقور الإسلام بأبراج محاربة الله في الأرض ، ومعقل الإفساد فيها ، وأحالوها دماراً وخراباً ...
(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 110)
وهنا كشر الصليب عن ناب حقه الدفين ، وراح عباده يزبدون ويرغون ، ويتهددون ويتوعدون ، ولكن

إن الفرنج على تكاثف عددهم كالرمل إذ لعبت به النكباء
وأخيراً .. وبعد كثير جمع صليبي غاشم ، اندلعت شرارة الحرب الصليبية على الإسلام وأهله ، وبدأت الطائرات النصرانية بدك معاقل الموحدين ، وانبرى الآساد للذود عن حماهم ، وسالت الدماء الزكية ، وروت أرض الشريعة وعرين القرآن ، وأزهقت الأنفس الطاهرة وارتقت إلى العلياء ... وبعد كثير تضحيات ، وبعد أن أعملت الخيانة معولها في جسد الطالبان ، سقطت الإمارة الإسلامية ، وسلمت مفاتيحها للغزاة الحمر ...

وقامت دعوة الطاغوت جهراً وهدمت المساجد والمآذن
ولم يجد الربيع والحالة تلك سوى الرحيل إلى باكستان ، ليتسلم هناك مسؤولية العمل الخارجي لقاعدة الجهاد ، بعد أن نالت يد الطاغوت الباكستاني من رجاله السابقين ...
بدأ ابن مصر مشواره اللاحب ، وسط أمواج الملاحقات الأمنية ، والمطاردات الاستخبارية ، وأبلى الليث بلاءً حسناً في تجميع الصفوف المتناثرة ، وجمع الخيوط المتقطعة ، وبناء شبكات الاتصال الهائلة ، مع رواد الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها ، وظهرت بصمات تلك الجهود المباركة واضحة جليلة على وقع أصداء التفجيرات التي استهدفت رأس الردة وعنوان الخيانة برويز مشرف- لاشرفه الله - ...
وعلى الرغم من تبعات المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، إلا أن أبناء الشهداء وأسره المهاجرة ، كان لهم نصيب وافر من وقته الضيق

، ولطالما أسهد أجفانه ساهراً على خدمتهم ، ومتفقداً أحوالهم ، ولطالما ردد قائلاً : " يجب أن نعامل هؤلاء أفضل من معاملتنا لأبنائنا وأهاليينا..."

ومع اشتداد الحملة الأمنية المسعورة التي قادها جهاز الاستخبارات الباكستاني للنيل منه ، بدا له أن يهجر باكستان ، ويقيم قاصداً العوالي الراسية المطلة على روابي الخير أفغانستان ، ليتابع من فوق ذراها مشوار التنكيل بأبناء الصليب وورثة الردة والخيانة ، ويسر الله وكان له ما أراد

وهناك وعلى الرغم من ضيق الحال ، إلا أنه بدأ المشوار الدامي ، وكله أمل بالله أن نهاية هبل العصر ، قد غدت قاب قوسين أو أدنى من ذلك ..

وعلى بركة الله بدأ الربيع بإعداد الرجال الذين سيعهد إليهم الإطاحة بهيبة الصليب ، ويسر الله وبارك تلك الجهود ، وكانت القاصمة التي أذل الله بها كبرياء الحية الرقطاء " بريطانيا " ..

رمى الكافرين بكل ماض
من الأبطال يعصف بالرمي
نزلوا عن حظائرهم سراعاً
ولم تغن الرباق من الشوي
تواصلوا بالثبات فزلزلتهم
صواعق ما تكف عن الهوي

وبعد ذاك الفتح الجليل ، بدأت عيون الردة والخيانة ترقب حركة صانع المجد ، وتحصي عليه أنفاسه ، وتنتظر اللحظة التي يستقر فيها لتنال منه بغدرها ...

طوت الأيام بعضها بعضاً وجاء اليوم الموعود ، الذي شاء الله فيه ، لهذا الفارس أن يستقر في منزله ، ففي مساء ذاك اليوم الحزين ، أوعز صنيع الردة وسليل الخيانة ، إلى أربابه الصليبيين بأن الهدف المقصود تصفيته موجود في منزله ، وهنا وعلى وجه السرعة انطلقت الطائرات المحملة بمقد الصليب ، وما هي سوى دقائق حتى أمطرت المنزل المقصود بوابل مكرها ، وأحالته ركاماً فوق ركام ، لترتقي الزوجة والأبناء الخمسة إلى العلياء ، ويقع الهدف المقصود فريسة للجراح التي لازمته حتى لحق بعد ما يقرب من الشهر بالأحبة الذين سبقوا إلى الله ...

وريذاً رويداً ، وعلى الرغم من جراح الجسد ، وآلام النفس بدأ شهيدنا صاحب الهمة باستعادة نشاطه ، وراح يزاوّل بعضاً من أعماله ، فالأمة في حسابه منتظرة من يأخذ بيدها ويرتقي بها سلم المجد والسؤدد ...

أوفى على معترك الأبطال محتسباً
ليث شعاره تهليل وتسبيح

ولم يمض شهر على تلك الحادثة الأليمة ، التي خلفت وراءها جراحات لا تندمل في صدر الربيع ،

إلا وأرحم الراحمين يأذن له بالنزول ضيفاً على مائدة الخلود بجواره الكريم ... ففي أواخر شهر شعبان من عام 1426 وتحت جنح الظلام أقبلت طائرات الغدر النصراني ، وحلقت في جو السماء ، وما أن تيقن ربانها عبر رسائل سليل الردة من وجود الهدف المرجو ، حتى أمطرت المنزل المتواجد فيه بصواريخ حقه ، لترتقي الروح الطيبة إلى العلياء ، ويزف الربيع إلى زوجه التي سبقت إلى الجنة إن شاء الله ، ويلحق بركب الخالدين ، الذين سطروا أسمائهم بأحرف من نور في صفحات التاريخ القليلة ، التي لا تحوي بين أسطرها سوى العظماء من البشر والعظماء فقط

وإن يكن قد غدا في اللحد مستتراً
فذكره في ذرى الأفلاك منتهض

يا كوكباً قد هوى للرب منخفضاً ما كنت أحسب ان البدر ينخفض

الشهيد القائد حمزة الزبير الفلسطيني

أقبلت يا حمزة الزبير من هناك من أرض الكنانة لتزود بسيفك عن حمى هذا الدين ، أقبلت أيها الضرغام وقد راود طيف الأمل مخيلتك ، ودغدغت عواطفك تلك الصفحات المشرقة ، التي رأيته عبر شاشات التلفاز وقد سطرها أبناء التوحيد فوق ذرى خراسان . . ولربما راودك الحنين يوماً ، لنقلها بإشراقها المنيرة إلى هناك ، حيث روابي أرض الأسراء والمعراج ، التي حرمك حماة الطاغوت وعبدية يهود من أن تطأ ثراها المبارك . .

حمزة الزبير واسمه محمد الفقي ولد هناك في بلاد المهجر والغربة مصر الكنانة لأبوين من فلسطين تجرعا مرارة التشرد ، وهناك فوق ثرى عين شمس التي شهدت مولده نما وترعرع ، وفي مدارسها تلقى مبادئ العلوم ، وما أن أنهى المرحلة الثانوية حتى التحق بصفوف الجامعة طالباً على مقاعدها الدراسية وتخصص بعلوم المخامة كبقية العائلة فوالده محام وأخواه كذلك .

وعلى الرغم من انشغاله بتعلم المخامة إلا أن ذلك لم يمنعه من ممارسة هوايته المفضلة في فنون لعبة (التايكوندو) التي برع فيها أيما براعة ، واستطاع أن ينتزع عدة ألقاب في جامعته ، وقد قلده فرعون مصر الطاغية حسني مبارك - لا بارك الله فيه - وساماً رياضياً بسبب تفوقه في هذا الفن من القتال . .

وبعد عدة سنوات تخرج الطالب من الجامعة وغدا محامياً وسرعان ما التحق بمكتب والده وعمل سوية برفقته ولم يجل في خاطره أنه يتحاكم إلى محاكم طاغوتية جاهلية وضعها وسن تشريعاتها فرعون مصر بمعية أسباده اليهود والنصارى (أفحكم الجاهلية يبعون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (المائدة : 50) وهناك بين أروقة مدارس الأزهر صال حمزة وجال وتردد كثيراً على القراء الكرام ، ويسر الله له ومن عليه بحفظ الكتاب الكريم ، وأتقن علم التجويد وغدا من ورثة ذاك النور الإلهي المبين ، وقد شهد له الشيخ عبد اللطيف الموريتاني أنه من أفضل قراء القرآن في أفغانستان . .

ومع إطلاة عام 1991 كانت جذوة الجهاد قد تضرمت في صدر حمزة الزبير ، ولم يجد سوى مورد الصفاء وينبوع العزة ومعين الكرامة أفغانستان ليقصدها ليخفف من نار شوقه للجهاد والاستشهاد . . .

حب الجهاد سرى بكل جوانحي أرخصت في درب الجهاد دمائيا

وهناك في معسكر الفاروق حظ رحاله وأعد فيه واستعد ، وما لبث أن يم معسكر جهاد وال فأكمل فيه بقية الإعداد ليعين بعد ذاك الإعداد الطويل مدرباً لليوث القادمة للذود عن لا إله إلا الله . . .

سنوات طوال تصرمت وشهيدنا على حاله مدرباً حتى أقبل عام 1998 ففي ذاك العام اقترن الزبير بسيدة مصرية مهاجرة سرعان ما شاركته مسيرة التضحيات والآلام ، ومن الله عليه بثلاث أبناء اثنين منهما تمتعت عيناه برؤيتهما والآخر أقبل إلى الدنيا ووالده هناك في الملأ الأعلى ... وعلى الرغم من انشغال القائد بتدريب الليوث المهاجرة إلا أن خطوط القتال شهدت له صولات وجولات ...

لو كنت شاهده وقد هي الوغى يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب يلفه مجراً يريق دم العداة مجدول

ومن أشهر غدواته التعرض الكبير على جبل السراج المطل على وادي بنشير معقل التحالف الشمالي المتمثل بالهالك أحمد شاه مسعود وزمرته .. وقد حدثني رفيق دربه وعديله الأخ الحبيب خالد الحبيب عن تلك الواقعة قائلاً :- " تقدم حمزة الزبير بسرعة فائقة إلى معقل التحالف الشمالي⁵ وشاء الله أن يفشل هذا التعرض الكبير ، وسرعان ما انحاز الطلبة إلى الوراء ، وبقي الزبير مع ثلة من إخوانه بسيارتهم في قلب العدا .. وما لبث أن تفتن حمزة لما حدث فترك سيارته وصعد العوالي الشاخات ...

وبعد رحلة عناء شاقة بين الثلوج استمرت لأربعة أيام ، وصل الليث منهكاً إلى كابل ، وقد أعياه المرض والتعب .. " وقد حدثني أحد رفاقه عن واقعة أخرى خاضها معه قائلاً :- " كنت مع حمزة الزبير في أحد التعرضات وبرفقتنا أربعة إخوة من المجاهدين البنجاب ، وقد وصلنا إلى مركز دبابات العدو وبعد عدة كيلومترات عن دوسرك ، ولم نشعر إلا وبجميع النفاق قد التفت علينا من الخلف فعدنا معاً إلى الوراء من أجل قتال القوى الملتفة .. وسرعان ما دارت رحى الحرب الضروس وعزف الرصاص لحنه الخالد ، وقد شاء الله لي أن أصاب بطلقة بيكا جاءت فوق عيني وهنا تركت حمزة مع رفقائه وعدت أدراجي إلى الوراء ، وتابع حمزة قتاله بمعية إخوانه .. وبعد طول قتال تم أسر 48 من المنافقين ... "

صرعى وقتلى والذي فات الردى منهم حليف الذل في الأسراء

وبعد طول سماع عن هذا الفارس الهمام يسر الله وكان اللقاء هناك في قندهار العز والإقدام

ليث تحال سيوفاً في برائنه وتحسب الزغف منه الشعر واللبدا

وهناك في معسكر قندهار جمعي الله به تحت سقف واحد ، وأكرمني المولى عز وجل بأن يشرف على تدريبي .. وعلى الرغم من الشدة التي يتصف بها تدريبه إلا أنه كان نعم الأخ لإخوانه ونعم الأمير لرعيته ، حريصاً على تدريبهم ورفع مستواهم العسكري ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ خالد الحبيب : " شجاعاً مقداماً تصل شجاعته إلى حد الإفراط ، وكان محباً للمغامرة ، ذا بنية قوية ومزج لطيف .. حافظاً لكتاب الله ذا ذكاء حاد محباً للرياضة .. وكان من أفضل مدربي المجاهدين في ساحات أفغانستان ... "

⁵ - التحالف الشمالي : هو تحالف من عدة أحزاب أفغانية منها الشيوعي والعلماني والشيوعي والمتلبس بالاسلام ، ومن أشهر رجاله الهالك أحمد شاه مسعود والجنرال الشيوعي المعروف عبد الرشيد دوستم وغيرهم من وجوه الشر الذين ظهرت عمالتهم لكل ذي بصيرة مع الغزو الصليبي لأفغانستان .

وفيما كان التدريب آخذاً عليه جُلّ وقته ، كان أسود الشرى هناك خاطفوا طائرات ورثة قيصر على موعد مع الارتطام برمزي الربا في العالم ، وقاعدة التخطيط العسكري لغزو العالم والسيطرة على خيراتهِ وتسخير أبنائه لخدمة عباد الصليب، ويسر الله وكانت القاصمة التي قصمت كبرياء الشيطان الأمريكي، وغدت تلك الرموز هباءً منثوراً ...

هفت العروش وزلزلت زلزالا عرش هوى وقديم ملك زال
ريعت لمصرعه المشارق إذا مشى فيها النعي وأجفلت إجفالا

وبعد تلك الماحقة وقف هبل العصر وراح يرغي ويزبد ، ويجمع جموع نتن الزمان لغزو أفغانستان ، وبالمقابل كان الشهيد القائد حمزة على رأس مجموعات الشهداء يعدم للمهمات الصعبة ... ولم يمض سوى أسابيع على الجمع الغاشم حتى بدأت السماء تمطر معاقل الموحدين بنيران شهبها ، واشتبكت الصوارم ، وتصافحت القواطع ، وسرعان ما أخذت مجموعات حمزة الزبير مواقعها حول ثغور قندهار للذود عن حماها ، ومع اشتداد الحاجة إلى قائد ميداني جرب هناك في الشمال الأفغاني تم الإيعاز لمجموعة الشهداء التي يقودها حمزة بالتحرك إلى الشمال ...

وعلى بركة الله تحرك الليث بمجموعته ، وسار الركب تحفه العناية الربانية وقبل الوصول للمبتغى سقط الشمال الأفغاني بأيدي زمر الردة والعمالة ، ولم يجد القائد سوى البقاء في كابل ، وما لبثت أن سقطت كابل بأيدي عصاة النفاق ..

وهنا انتدب حمزة ليلحق بالشيخ أسامة بن لادن، وبعد رحلة عناء شاقة تاه فيها مركبه بين أمواج أفغانستان المتلاطمة حطّ رحاله في مناطق القبائل التي تابع منها مشوار غربته ليستقر به المقام ضيفاً كريماً على أهالي كراتشي....

وهناك بين حواريتها سمّت به همته وراح يدرب أسود الشرى الباكستانيين حتى حانت ساعة الفراق والرحيل عن هذه الفانية ، ففي ليلة ظلماء وعبر عيون النفاق استطاعت يد الغدر والخيانة الوصول إلى معقله وإحاطة ذاك الأسد بقواتها المرتدة، وهنا يتوقف القلم أو يكاد يعجز عن تسطير تلك الملحمة الخالدة التي سطرها عاشق الجد وهو يواجه جند الشيطان ...

وبعد ثلاث ساعات من القتل والقتال ، وبعد أن أفرغ جند الطاغوت خمسة عشر ألف رصاصة⁶ ، وبعد أن استعمل الغازات السامة وصلت فرق الخسة الباكستانية إلى ذاك الفارس، وصلت ولكن عندما فارق حمزة الحياة ، وهناك بين الجدران التي رثت سيدها سطر الزبير مجده المؤثّل بدمائه الزكية ...

قد كنت تحمل قلباً غير مهتضم مثل السنان تضيء الليل صورته
مركباً في نصاب غير حوار جلد المريرة حر وأبن أحرار

⁶ - كما ذكرت الصحف الباكستانية .

الشهيد المبتلى حمزة التترستاني

آه على تلك الأجداد التي أضعتها يا تترستان ، وغدت حكايات يتسامر بها عشاق الماضي التليد ، ويتندر بها صانعوا الأجداد ... حمزة التترستاني ولد في أرض الغربة ، بعيداً عن مسقط رأسه هناك في طاجيكستان ، وفوق وهادها نما وحبا .. وفي زهرة الطفولة شد رحاله مع والديه إلى مسقط رأسه تترستان التي درس في مدارسها الجاهلية لتسع سنين...

وفيما هو هائم على وجهه حيران كانت ينابيع الهداية تتدفق لتغمر شقيقته بوابل خيرها .. وحلقت تلك الغريبة عالياً في سماء الهداية والرشاد، وساءها ذاك التيه والضياع الذي أطبق على نهار شقيقها ، وحن القلب الحاني المجروح ومجّط يغلفها الرجاء والأمل سارت إليه تذكره بالله وتدعوه إلى ينبوع الخير الصافي ، ولم يتردد القلب الشارد طويلاً وسرعان ما لبى النداء الحي ...

تعاظمني ذني فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وغدا حمزة من يومه ذاك إنساناً آخر وقد خلع لباس الجاهلية البائس الذي اكتساه طويلاً وتزين بأثواب البهاء والسناء ... وبعد تسع سنوات قضاها في مدارس الإفساد قرر حمزة أن يلتحق بإحدى المدارس الدينية رغبة بتلك النفائس الكريمة والآلئ الثمينة التي يحتويها بجرها الوافر الزاخر ... وبعد ثلاث سنوات قضاها بين أروقة تلك المدارس المتواضعة قرر شهيدنا أن يشد رحاله إلى طيبة الطيبة " المدينة المنورة " ليشبع نهمه من العلم الشرعي ...

إذا لم تذل عز الحياة بصارم ولا قلم فالموت أبقي وأستر

وهناك وبين أروقة مقاعها الدراسية سما وعلا ونهل ما نهل من نيرها الفياض ... وبعد حولين قضاها في طيبة الطيبة أقفل عائداً إلى مسقط رأسه لتسوقه خطاه إلى أبي عبد الله التترستاني الذي تتلمذ على كتابات وأشرطة الإمام الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - وتبلورت شخصيته وصيغت أفكاره على أفكار الشيخ الراحل ...

أسد الدعاة أتى لنا حل الحمى رجل المروءة والنهي عزام

ومع تأجج نار الجهاد فوق ذرى القوقاز قرر حمزة مع أخيه علي أن يشد رحاله ويلتحق بتلك الكواكب المنيرة هناك فوق ذرى الشيشان حيث مصانع الرجال وميادين الأبطال ...

وبين سفوح القوقاز أعد واستعد ، وما أن أكمل مسيرة التدريب حتى أقفل عائداً إلى مسقط رأسه ...

بدأ حمزة مشواره مع بقية اخوانه في نشر التوحيد والدعوة إلى الله ... ولم تطل دعوته كثيراً فقد حالت زوابع الجاهلية بينه وبين تحقيق الكثير مما تتطلعت إليه نفسه ...

وأمام الوقع المريّر قرر شهيدنا مع العصبة الموحدة الهجرة إلى أفغانستان فارين بدينهم وعقيدتهم من المستنقع الآسن .

وفوق امواج المخاطر سارت سفينة الركب المبارك والأمل يزين رؤاه
وطيف الشريعة يداعب مخيلته وبعد رحلة عناء رسى قارب الغرباء
في ميناء طاجيكستان ، ولم يمض عليهم كثير وقت حتى حزموا حقائبهم
وتابعوا المسير إلى موطن الهجرة والشريعة ...
وفوق روابي أفغانستان شاء الله لهذا الغريب المهاجر أن يقع فريسة
الظلم والابتلاء ونال من الأذى ما نال .. وصبر صبر الموحدين المؤمنين
ولسان حاله يردد...

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسر
وللمهيمن في حالاتنا نظر
وكل وقت له أمر وتدبير
وفوق تدبيرنا لله تدبير

وبعد ما يزيد عن ستة أشهر قضاها رهين الحبس أذن أرحم الراحمين
بانقشاع سحب الظلم والابتلاء ليتنسم حمزة عبير الحرية وأريج الخلاص ...
ويتلفت حمزة يمنة ويسرة فلا يبصر سوى تلك القلعة الشاخنة معسكر
الفاروق فيقصد طالباً علومه العسكرية ...
وما أن أكمل إعداداته العسكري حتى شدّ رحاله وأقفل عائداً إلى كابل،
وفيما الخافلة تشق دربها الوعر إلى كابل كان صنّاع الكرامة يتسابقون
للنيل من هبل العصر أمريكا الصنم المتكبر ، وما أن أتم الليوث
غزوتهم المباركة بنجاح وحجزوا مقاعد لهم في حواصل الطير هناك مجوار
الرحمن - نخسبهم كذلك والله حسيبهم - حتى علا نعيق البوم ونعيب
الغربان ، وراح الصليب يزبد ، ويرغي ، ويهدد ، ويتوعد ، وتزامن
ذلك مع وصول حمزة إلى كابل التي آل على نفسه فيما بعد الدفاع عن
حماها والتحق بالليوث المرابطة على ثغورها ...
ثمانية وعشرون يوماً مضت على الغزوة المباركة ، وفي مساء اليوم
التالي بدأت السماء تمطر الأرض بوابل نيرانها وتصافح الرصاص وأبلى
الموحدون خير البلاء ، وواجهوا أشرس حملة صليبية على الإسلام في العقود
المتأخرة .

لقد علموا الأحزاب حين تألبوا علينا وراموا ديننا ما نواعد

وبعد أن حاكت المؤامرة خيوط مكرها ، وعمل معول الخيانة عمله في جسد
الطالبان ... سقطت كابل بأيدي زمر الردة والخيانة ...
وانحاز حمزة مع عصب التوحيد إلى خوست، ومع اشتداد أوار ملحمة
قندهار أنتدب حمزة ليكون من ضمن تلك العصبة التي عهد إليها
بالتوجه إلى قندهار لنجدة أهلها ...
وبعد أيام على وصوله الميمون سُلمت المدينة ، وأقفل الليث مع
إخوانه عائداً إلى رواسي شاهي كوت تحفه الأحزان وتنهشه غصص السقوط
والانحياز ...

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

ولم يمض سوى أيام على وصوله رواسي شاهي كوت حتى حزم حقائبه وأكمل
مسيرة غربته ، وألقى بعصا تسياره مع الثلة الباقية في مناطق
القبائل ...
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ أبو ذر
الترستاني : " ذا تواضع جمّ ، كثير الصمت قلما يتكلم ، صاحب حياء
وأدب ، تالياً لكتاب الله .. "
توالت الأيام وتتابع الأحداث وشهيدنا على حاله بين مضارب القبائل
، محتسباً الغصص التي يتجرعها في هذا الطريق الطويل اللاحب ...

وبعد بضعة أشهر قضاهما بين ظهرائي العصب الصابرة المصابرة ، أجمع أمره على اللحاق بأمره أبي عبدالله التتري فأعد واستعد .. وما لبث أن انطلق بحافلة الخلود بعد أن ألقى على أحبابه نظرات الوداع الأخير...

وفيما الآمال تزين أفقه الواسع الرحب باللقاء مع الأمير كانت حافلة الشهادة على موعد مع قطاع الطرق عبّاد الدينار والدرهم الذين سرعان ما أوقفوا الحافلة وطلبوا من الغرباء بدينهم النزول والتسليم .. وما أن تيقن طلاب الشهادة من نية الرعاع الغدر والخيانة حتى امتشق حمزة ما تحويه جنياته ... وسرعان ما دوت الانفجارات في تلك البقعة الهادئة الساكنة معلنة نهاية آخر فصل من فصول رحلة حمزة الدامية ، وهناك فاضت روح الليث الهزبر إلى بارئها ، وفاح المسك وملأ تلك المساحات الخالية ، وحُقَّ للعبرات أن تهطل من مقل العوام - الذين حضروا فيما بعد - وهي تنسم ذاك الشذا الطيب ... ومضى حمزة وبقيت الرائحة علامة وآية وكرامة ...

رحلتكم فكم باك بأجفان شادن عليكم وكم باك بأجفان ضيغم

الأنصاري المجاهد

حمزة بوراخيل وزيرستان

ربما كنت ترجوها ليلة ساكنة تأخذ فيها سنة من نوم بعد تلك الغدوة التي صببت فيها زفرات مدفعك على معاقل الردة والنفاق ... ولكن الله أراد لك أن ترحل إلى هناك حيث ترفرف خالداً مجتاهي الشهادة ، بعيداً عن نتن جيش الردة الباكستاني الذي أركم الأنوف برائحته العفنة وصدع الرؤوس بريج رجسه ...

لحاً الله ذاك وأمثاله فكلهم للصليب ذنب

حمزة الوزيري واسمه أعظم ولد في بلدة بورا خيل في شمالي وزيرستان ، وفوق ربوعها نما وصبا ، وكبقية الكثير من أبناء وزيرستان التحق بالمدارس الدينية ينهل من معينها



الصافي بعيداً عن دنس المدارس الحكومية.. بدأ حمزة مشواره بحفظ كتاب الله وتعلم أحكامه ، وما هي سوى سنوات حتى أتم حفظه عن ظهر غيب، وحتى لا يكون من حفظة النصوص بلا عمل ، نفر حمزة إلى مرابع القتل والقتال فوق ذرى خراسان وتحت ظل راية الطالبان متمثلاً قوله سبحانه وتعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف : 3) وما أن يزكي علمه في ميادين (يا خيل الله اركبي) حتى يعود أدراجه طالباً للعلم ، وغداً على حاله تلك حتى جاء اليوم الموعود الذي دُكت فيه معالم الصليب .. وغداً كبرياء الدولة الطاغية كتلاً من الذلة والهوان ...

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكوا الصدا

وفي الطرف الآخر من العالم كان شهيدنا مع جند الإسلام ، وقد انتضوا صوارمهم ، وشرعوا أسنتهم منتظرين الإغارة على معقل الردة وجحافل النفاق هناك حول ثغور قندز .. وبعد تلك الماحقة راح الوثن يجمع لغزو دار الإسلام .. وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الحشد الغاشم انبرت أمم الكفر تمطر الأرض بوابل شهبها .. وانبرى شهيدنا مع رفقاءه الطلبة يدفعون جحافل الشيطان عن بيضة الإسلام ودولة القرآن .. وبعد دموع ودماء وعرق وأشلاء سُلمت قندز ، ووقع الأسد فريسة الخيانة وزج به في زنازين الحقد الدوستمي.

وعندها لذ طعم الموت لشاربه إن المنية عند الذل قديد

وبعد ستة أشهر من العناء وتجرع غصص البلاء ، أذن العلي القدير بكسر قيد الأسد المكبل بأغلال الردة ، وتذوق من جديد طعم العزة والكرامة التي تشربها دماً في عروقه ... عاد حمزة إلى مسقط رأسه وسرعان ما ترامى إلى مسامعه خبر غرباء آخر الزمان، وبعد جهد جهيد حظ رحاله بين يدي غرباء آخر الزمان ...

ليوث وأطواد قروم وأجر وفرسان حرب ذلوا كل حجر

صفاته وأخلاقه :- حدثني الأخ سيف الرحمن الأفغاني الذي لحقه فيما بعد عن أخلاقه قائلاً :- " كان رحمه الله خادماً لإخوانه طائعاً لهم ، ملبياً لحاجاتهم وطلباتهم ، ذا شجاعة وإقدام محباً للقتل والقتال ، تواقاً لقتال جيش الردة الباكستاني ، حافظاً لكتاب الله .. " اجتهد شهيدنا كثيراً في خدمة إخوانه الفارين من لظى الجاهلية التي تظلل مجتمعاتهم .. ولم تحل خدمته للغرباء بدينهم بينه وبين الجهاد بالسيف والسنان ، فقد شارك أبناء العقيدة الماجدة غدواتهم وروحاتهم .. وهناك في شنكاي أبلى بلاءً حسناً ، وكان من القلة التي أخلت الجرحى من تلك المعمة الخالدة ..

ولا يرد بفيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا

تتابعت الأيام مسرعة بعد تلك الصفحة البيضاء من تاريخ الجهاد فوق ذرى خراسان .. وتابع شهيدنا بدوره مشوار التضحيات الذي بدأه .. وفي يوم من أيامه المباركة وقد شارك إخوانه إحدى غدواتهم أقفل حمزة عائداً إلى معقله ليأخذ سنة من نوم .. وأبت يد الغدر والخيانة الباكستانية إلا أن تحرم أمة الإسلام من عطاء هذا الكبير .. فتحت جنح ظلام تلك الليلة أقبلت طائرات الردة ، وأمطرت ذاك المنزل بوابل حقدتها ، وسوت المنزل المراد بالتراب ، وتناثرت أشلاء أبناء التوحيد

في كل مكان ، وقضى حمزة شهيداً يرفرف في حواصل الطير الخضر هناك في
مستقر الرحمة الإلهية نحسبه كذلك والله حسيبه
فقوافل الشهداء تمضي تبذل الأرواح ترفل في الجنان وفي النعيم
نشوى بتكريم الإله لسعيها في صفة الأحاب والملا الكريم

رجل الحرب أبو خالد المغربي

لطالما تغربت قدماك في سبيل الله يا أبا خالد .. ولطالما اقتحمت ساح
المنيا بصدرك العاري من كل شيء ، سوى ذاك الإيمان الذي اعتمل
جوانحك ، فترجمته كلمات حية في عالم الأحياء ، ورسمت به معالم طريق هذا
الدين .. الذي قلّ سالكوه في زمن عزّ فيه النصير ، ونذر فيه المعين

...
أبو خالد واسمه محمد زارلي ولد في حيّ الحمدي ، أحد أحياء الدار
البيضاء ، وهناك بين جنبات الحي القديم نشأ وترعرع ، وفي مدارسه
العتيقة درس ، وما أن بلغ التاسعة عشر من عمره ، حتى شمر عن ساعدي
الجد كغيره الكثير من أبناء المغرب ، ويم وجهه قاصداً عبر أمواج المحيط
بلاد الروم ، طمعاً في تحصيل مكسب دنيوي زائل ، وعبر الأمواج المتلاطمة
سار مركبه الحزين ،



قاصداً إيطاليا
الانحلال والرديلة
والمخدرات .. وهناك
بين أزقة ميلانو
وحواربها العفنة ،
بدأ مشواره في عالم
الجاهلية الآسن، سنة
مضت وتبعثها أخرى ،

ثم أخرى، والفتى المغربي على حاله، هائم في دنيا الضياع ، غير معتبر
لتلك النصائح ، التي طالما أسداها له ابن أمه وأبيه الذي كان قد
سبقه إلى ميادين العز والفخار " أفغانستان " .

وأخيراً ، جاء اليوم الموعود الذي شاء الله فيه لهذا التائه
الشارد الإنابة والرشاد ، فبعد سني الذلة والمهانة ، التي جللت
بسوادها طالع هذه الأمة الكريمة على الله ، أعزّ الله على يدي ثلة من
ورثة محمد ﷺ دينه العظيم ، وأذل كبرياء الصليب ومرغ غطرسته
بالوحد والتراب

(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 110)

وهنا وعلى وقع ارتطام تلك الطائرات بأبراج محاربة الله في الأرض ، دبت روح الإسلام في أوصال أبي خالد الممزقة ، وأجبت تلك المشاهد الخالدة الغيرة في قلبه التائه الشارد ... وسرعان ما أعلنها مدوية ، أنا من جند محمد □ ، وأقبل على الله من يومه ذاك وقد خلف ورائه الماضي ، كل الماضي ، وبلا عودة إليه أبدا

لئن عشت بالعصيان دهرأ ولم أكن لأرجع عن ذنب الى الله من قرب
فقد كنت للغفران منه مؤملا لعلمي أن العفو

أليق بالرب

وعلى بركة الله سارت خطاه ، راجية تلك العوالي " أفغانستان " وكله أمل بالنيل من الغزاة القادمين من بعيد ، لتدنيس أرض الشريعة والقرآن ...

حطّ القادم من بعيد رحله ، وسرعان ما التحق بمدارس الإعداد العسكري فأعدّ واستعدّ ، وانطلق على بركة الله قاصداً الثغور ، التي لم يطل فيها البقاء فقد أضاعت الإمارة مفاتيحها ، وانحاز رجالها بعد أن خانها الخائنون ، وتاجر بها المتاجرون ، ليعلوها الصليب ولكن إلى حين ...

لقد علم الأحزاب حين تألبوا علينا وراموا ديننا ما نودع

وتحت ضغط الواقع المرير ، لم يجد ابن الدار البيضاء سوى الرحيل إلى باكستان ، ليتابع هناك بين أزقتها وحواريها ، رحلة المطاردات والملاحقات الأمنية ، التي طالت الكثير الكثير من أبناء يعرب المهاجرين الفارين بدينهم إلى الله ، ومع اشتداد ضغط الحنة ، عزم شهيدنا على العودة إلى مسقط رأسه ليبدأ هناك جهاداً من نوع آخر ، مع أزام الردة وأبناء الطاغوت ، المتسلطين على رقاب المستضعفين في تلك البلاد الطيب أهلها ...

وفيما كان رجل الحرب منتظراً إكمال إجراءات سفره ، شاء الله للقاء على شأن تسفيره أن يقع فريسة الأسر ، لينتهي بذلك حلم العودة ثانية إلى مسقط الرأس ، وليجد نفسه مساقاً إلى عالم القبائل البشتونية ، حيث الغرباء بدينهم منتظرون أبناء التوحيد ليواصلوا معهم رحلة المسير الى الله ، وبين مرابع القبائل البشتونية ، كان اللقاء الثاني بهذا المهاجر الغريب ، والذي يحلو لي أن اسميه " رجل الحرب "

تعود أن يغبر في السرايا ويدخل من قتام في قتام

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : محق رجل حرب ، وكأنه خلق ليكون مقاتلاً ، وكان رحمه الله مقداماً شجاعاً ، وقد خبرته في الحروب ولشدة سرعته إلى الحرب فقد أوصية أمير القطاع بأن لا يوليه إمارة حرب أبداً ، وقد حدثني رفيق دربه الأخ القاري سفيان المغربي عنه قائلاً : " كان رحمه الله حريصاً كل الحرص على تحسين أخلاقه ، واستطاع بفضل الله أن يتخلص من رواشب الجاهلية ، مقداماً شجاعاً لا يعرف الخوف إلى قلبه سبيلا ... "

وبين الرواسي الشاخة بدأ مشواره ، فأعدّ واستعدّ ، وسرعان ما انتدبه الأمير ليكون على رأس إحدى المجموعات القتالية ، التي أوكل إليها إحياء الجهاد فوق عوالي شاول وكان نعم الخيار ... فلطالما أغار على جموع الصليب ، وأحال حافلاتهم كتل نار تلتهب بأصحابها الملاعين ، القادمين من بعيد... ولقد أكرمه الله وبرفقة أسود التوحيد ، وكانوا أول مجموعة تنال من العدو الصليبي فوق قمم شاول ، مما جعله يظفر بجائزة أول مجموعة تشتبك مع العدو فوق تلك الشوامخ ...

ترحل من آجامها الأسد خيفة إذا نزلوا للوعي فيها وخيموا

وبعد تلك المآثر ، التي سطرها فوق قمم شاول ، بدأ لرجل الحرب أن يكمل نصفه الآخر ، ويسر الله له ، واقتزن بسيدة باكستانية شاركته المسير إلى الله ...

ولم يمض كثير وقت على زواج رفيق الدرب ، حتى قصد ساح المنايا وميدان الختوف ، وهناك وبمعية غرباء آخر الزمان ، بدأ مشوار البذل والعطاء ، وراح يدك معاقل التثليث النصراني بنيران توحيده ...

شنت بها الغارات حتى نباها وأعشابها من حمرة الدم عندما

توالت الأيام مسرعة وشهيدنا على حاله ، شاهراً سيفه مغبرة قدماه ، حتى جاء اليوم الموعود الذي ارتقى فيه إلى العلا ... فبعد أن أوكل إليه أميره مهمة الإشراف على عمليتين استشهاديتين في خوست ، اتصل الزوج الشفوق على زوجه في باكستان وتحدثا طويلاً ، وسرعان ما ذرفت عينا ابن الحرب ، وكأنه شعر أنه لا لقاء بعد هذا الاتصال ، ومضى على بركة الله ، وقد خاطبه الزبير بعد أن عهد إليه ببعض حاجياته قائلاً له " تعود ونراك إن شاء الله " وجاء الرد من المودع " ومن هذا الذي يدخل ويرجع ثانية " ..

وفوق أمواج المخاطر سارت خطا الراحل الغريب ، وسرعان ما حط رحله في معقله المعد له مسبقاً ، وبين روابي خوست أعدّ الاستشهادي الأول ، وأتبعه بالثاني وكانت القاصمة ، التي حلت بأبناء التثليث النصراني ، وأعوأهم من ورثة الردة والخيانة ... ولم يمض سوى أيام على تلك العمليات المباركة ، حتى انقض شهيدنا وبرفقة رفيق دربه الشهيد أبي خالد الكويتي على أحد كبار الجواسيس في خوست وفي وضح النهار وأردوه صريعاً يتخبط في دماه القذرة ... ، وانحاز البطلان إلى معقل من معاقل التوحيد ، ولم يدر في خلداهم أن عيون الردة تلاحقهم ، وفي منتصف ليل ذاك اليوم ، أقبلت جحافل الجاهلية النصرانية وأحاطت بالمعقل ، وما هي سوى دقائق حتى أنشبت الحرب أظفارها ، واستعر أوارها ، وأبلى الموحدون برفقة أنصارهم بلاء قلما يجود الزمان بمثله .. وبعد طول نزال ترجل الفرسان عن خيولهم ، وارتقى ابن الحرب إلى العلا ، وحق للهيجاء أن ترثي سيدها ، وللسيوف أن تبكي أخاها ، ولأبناء حي الحمدي أن يذرفوا دموع الفراق على أميرها المطاع ...

وما مات ذاك الماجد القرم وحده بل الجود والإقدام والبأس

والصبر

شمر تجود بسيد من ساداتها أبو خالد الكويتي

والله لأقتفين أثر خطاك يا أبا يوسف، ولأقتحمن أبواب المنايا مجسدي ، كلمات معطرة بأريج حب الشهادة ، تحكي قصة ليث كويتي آل على نفسه الإنغماس في صفوف ورثة الروم حال سماعه وصية رفيق دربه ، أبي يوسف الكويتي رحمه الله ...

أبو خالد واسمه علي بن سنافي الشمري ، ولد في الجهراء وعلى ثراها ربي ، وبعيل نسيما سر وابتهج ، وفي مدارسها تعلم بعض العلوم الدنيوية ، وما أن بلغ مبلغ الرجال حتى التحق بصفوف القوات المسلحة جندياً يزود دون حمى عرش الطاغوت الكويتي ، بعلم منه كان أو بغير علم ...

وطوت الأيام بعضها بعضاً لتحط به على أعتاب يوم زفافه ، فقد اقترن في ذاك اليوم بسيدة كويتية شاركته المسيرة الطويلة ، ورزقه الله منها بأربعة أبناء كان من قدر الله لهم أن يبصروا نور الحياة صماً بكمأ ، والله الأمر من قبل ومن بعد .



وفيما ابن الجهراء غارقاً في دنياه ، تائهاً بين حارات مراتع الصبا ، كانت عصبة من ورثة الخير على موعد مع لقائه وعرض بين يديه مشاهد لبعض مآسي المسلمين في العراق ، وهنا ثارت ثائرة ابن شمر الأبوية وتفطر قلبه حزناً على ما حلّ بإخوان التوحيد ، وعزم كل العزم بعد أن تنسم عبير الإيمان اللحاق بالكوكبة الحمديّة التي سبقت إلى مضارب الطعن وميادين النزال ، فوق ربي بلاد الرافدين

له رأفت بالمسلمين وغيره عليهم كأن المسلمين محارم

وعلى بركة الله سارت خطاه قاصدة الوالد الحاني عساه يأذن له بالرحيل الى حيث يُعبر صليل الصوارم وحده عن شموخ المسلمين وعزتهم ، ولكن الأمر لم يرق للوالد الذي عاجله قائل " لا إذن لك يا علي " ، ولكن عاشق الجهاد لم ييأس ، وأعاد الكرة مرةً أخرى، وبعد كثير طلب وإصرار أذن الوالد لفلذة الكبد بالجهاد، وأمره بشد الرحال الى رواسي خراسان ...

حزم شهيدنا حقائبه ، وودع زوجته وأولاده ويم وجهه شطر رواسي أفغانستان ، وبعد طول سفر ألقى بعصا ترحاله في ميناء الغرباء ، ليلتحق بمجاميع جند الله ، ويكون اللقاء الأول بهذا الطود الشامخ . صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما حدثني رفيق رحلته الأخ الزبير الكويتي : " جليماً على إخوانه ، رؤوفاً بهم كريماً شجاعاً لا يهاب الردي ، بكاءً قواماً ليل ، ومن عجائبه في القيام أن قام ليلة كاملة بعد طول سفر شاق ، محبوباً من قبل إخوانه ، وما أن سمعوا خبر

رغبته القيام بعملية استشهادية حتى جللهم الحزن .. وكان رحمه الله ذا مزح لطيف ودعابة أخاذة ونكتة ممتعة "...
ولم يمض كثير وقت على نفيه الى ميادين الجهاد ، حتى ترامى الى مسامعه عبر الهاتف خبر قدوم مولوده الخامس الذي تفتقت عيناه وأبصرت نور الشمس معافاً - بفضل الله - مما ابتلى الله به بقيت إخوانه ، وهنا أطلقها عاشق الشهادة مزلزلة " إن هذا من نعم الجهاد ، والله لن أرجع أبد الدهر الى مسقط الرأس " .

وهناك تحت سقف أحد معاقل التوحيد كان لقاءه الأول مع الشيخ أبي الوليد الأنصاري الذي ما لبث أن قصّ أحدهم عليه رؤيا خير مفادها (أنه رأى فيما يرى النائم أن خوست تفتح على كنز) ، وبعد طول نظر وإمعان فكر عرّاه الشيخ بقوله (إن خوست تفتح على هاجم الرجال) ولم يكن من ابن شمر سوى التضرع الى الله أن يكون من أولئك النفر الذين يفتح الله مجاهمهم مرابع خوست .

توالت الأيام والليالي مسرعة لتحط به علي أعتاب يوم كريم ، نصّت فيه شهيدنا مستمعاً لوصية أخيه الاستشهادي أبي يوسف الكويتي - عبد الرحمن بن محسن العنزي - وعلى وقع ترانيم وصيته المؤثرة انهمرت الدموع من مقلتيه وراح يردد (والله لأنفذن عملية استشهادية) ومن ليلته تلك غدا ابن شمر انساناً آخر تملكه العبرات الإيمانية كلما ذكر الله ، ولطالما أبكاه صوت أبي دجانة الأفغاني وهو يردد سورة الفاتحة في كل صلاة ...

وبعد طول انتظار التقى ابو خالد بقادته وأمرء حربيه وأبلغهم رغبته القيام بجملة استشهادية للنيل من ورثة الصليب النصراني ، وعلى حياء ردوه معتذرين ، وما ذاك إلا طمعاً في الاستفادة من تجربته وخبرته في فن الحرب والإدارة ..

ليث حرب أشفقت أسد الشرى منه حتى بايعته في شراها

ولكن محب الشهادة لم ييأس وأعاد الكرة مرة أخرى ، ولم يفارق ظله ظلمهم حتى نال ما أراد منهم ، وراح ينتظر بكل شغف موعد الرحيل . طوت الأيام بعضها بعضاً ليجد ابن الجهراء نفسه وقد أوكل إليه بمعية أميره أبي خالد المغربي مهمة الإشراف على تنفيذ عمليتين استشهاديتين داخل العمق الأفغاني ...

وعلى بركة الله انطلق رجل الحرب بعد أن ودع أحبابه ، ويسر الله بعد كثير عناء وكانت العملية البطولية الأولى وما لبثت أن تبعثها الثانية ، وهناك في طريق العودة الى مكمن الإنطلاق الأول التقى الخالدين الكويتي والمغربي بكبير جواسيس خوست ، فما كان منهم إلا أن أفرغوا رصاص إيمانهم في جسده المغضوب عليه ليلحق بمن سبقه الى مزابل التاريخ ومواطن اللعنات ...

وفي تلك البقعة التي شهدت مصرع ذنب الخيانة أبصر عميل مرتد رفيق الخالدين وميزه ، وعلى وجه السرعة هرع المرتد الخائن الى أسياده الصليبيين الذين ما لبثوا أن لبوا نداء الشيطان ، وأقبلوا تحت جنح الظلام يحفهم الغرور الإبليسي وأحاطوا بمنزل الأنصاري لتنشب الحرب أظفارها ، وليسطر التاريخ أحداثها ، وليمضي علي بن سنا في الشمري بعد كثير طعن ونزال ويرتقي الى العلياء ، راسماً لأبناء قبائل شمر الأماجد معالم طريق الخلود .

وخاض بحر الحرب وهو مزبد حتى نعاه للمعالي من نعي

خطاب الحور خطاب الأزدي

... وما أجمل ذاك البيت الذي سال على أودية لسان عبد الجليل الحجازي ، وهو يعبر عن أحاسيسه التي فاضت فرسخت ما يعتمل في جوانحه ، عندما طرق مسامعه خبر رحيلك يا خطاب ...

مضى الذين شغاف القلب يعشقهم من الأحبة من حولي فواسفي

خطاب واسمه طلال بن حسن الزهراني ولد في الرياض ، وفوق نجودها نما



وحبا ، وفي مدارسها نهل من العلوم النيوية ما نهل ، وما أن أكمل المرحلة الثانوية حتى التحق بإحدى الشركات الأجنبية العاملة فوق ثرى الحرمين ، وكبقية الكثير من أقرانه جال في خلده الواسع الرحب ملامح تلك الحياة الراغبة الرتيبة التي يبحث عن أعطاف

نعيمها الكثير من شباب الأمة المخدر .. ولم يدر في خلده أن رمسه - قبره - سيكون هناك فوق ذرى خراسان

شاهداً على غربة هذا الدين ، ومحرضاً أحفاد محمد □ ليواصلوا المسيرة التي بدأها ، رحلت الأيام مسرعة لترسي به أمام شاشات التلفاز وإذ بالحدث الجليل - الذي قسم العالم فسطاطين فسطاط إيمان ، وفسطاط كفر وردة

ونفاق - يطرق أسماعه وتشاهده عيناه فقد تهاوت الأصنام الأمريكية رمز كبرياء وصلف وغرور الصليب .. وغدت أحاديث وقصصاً تروى للأجيال القادمة ... (إن في ذلك لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) (آل عمران : 13) وعلى وقع تهاوي تلك الأبراج استيقظ خطاب من غفلته .. واشتعلت النيران في عروقه .. وتأجج حب الجهاد في صدره .. ونهض وقد ألقى عن كاهليه غبار الذلة ورداء التيه والضياع .. وأقبل على الله ، والأمل يحده باللاحق يوماً بالليوث الرابضة في معازل العز والفخار ، ولسان حاله يردد مودعاً الأهل والعشرة ..

فأي شجاعة من بعد هذا
فإن كانت بقايا الأزدي فيكم
وأضحى الأمر أمر الجاهلينا
دعوا للسيف في الدنيا حيننا
أقيموا للحروب رحي طحونا
ولو أني أكون بها طحيننا
إلى أن يستقيم الحق جهراً
وإن متم فأنتم مُغذروننا

وبعد أن ذاق خطاب الأزدي حلاوة الإيمان وطلاوة الإقبال على طاعة الله قرر أن يتذوق حلاوة الجهاد في سبيل الله ويرتقي ذروة سنام هذا الدين

بدأ المتعطش للجهاد مشواره بالبحث عن درب يوصل إلى الكرام الرابضين فوق سفوح الشيشان ...

وبعد طول جهد وجد الطريق الموصل إلى تلك العوالي الشاخة .. وقبل الرحيل بدا له أن يلقي نظرات الوداع الأخير على تلك البقاع المباركة التي شُرُفت بوطء الحبيب المصطفى □ تراها " مكة المكرمة "

فاعتمر وهناك كانت المفاجأة فقد سُرق من سيارته مبلغ 15 ألف ريال الذي عول عليه بسفره .. وهنا اضطر مجبراً أن يؤجل سفره إلى شهر آخر حتى يتسنى له الحصول على راتبه الذي يقدر بإحدى عشر ألف ريال ليستعين به على سفره وكان له ما أراد .. حزم شهيدينا حقائبه وقد خلف وراءه الأهل والأحبة والدنيا وزخرفها ويم وجهه قاصداً ميادين العزة والشموخ ولسان حاله يردد ...

يرجى الخلود معشر ضل سعيهم ودون الذي يرجون غول الغوائل وليس الأمانى في البقاء وإن مضت بها عادة إلا أحاديث باطل ألقى خطاب بعضا تسياره في إحدى البلاد العربية ، وراح ينتظر الإذن حتى يلتحق بأسود الشرى إلا أن الله أراد له أمراً آخر ، فقد حالت العقبات الأمنية دون مقصده ومبتغاه .. وهنا قرر أن يلتحق بأبناء التوحيد الذي يقودهم هناك فوق روابي الرافدين عدو الصليب ومحطم عرش الروافض الشيعة الشيخ أبو مصعب الزرقاوي - رحمه الله - والذي يملوا لي أن أردد فيه ..

هو العارض الثجاج اخضل جوده وطارت حواشي برقه فتلهبا إذا ما تلظى في الوغى أصعق العدا وإن فاض في أكرومة غمر الربا وحالت الأقدار ثانية بينه وبين مطلبه ، وخاصة أنه لم ينل قسطاً وافراً من التدريب العسكري ...

وأمام تلك الخطوب والمصاعب قرر شهيدنا أن يرحل إلى إحدى الدول المجاورة طمعاً في أن ينال قسطاً من التدريب العسكري وكان له ما أراد ..

وبعد أن باءت محاولاته العثور على طريق إلى الشيشان بالفشل .. فتح الله عليه ويسر له باباً إلى مهوى الأفئدة وقرة العين أفغانستان .. وساق الله إليه من يأخذ بيده إلى تلك الربوع المعطاءة لينال شهادة الخلود السرمدي ...

حزم ابن أزد العز والفخار حقائبه ، ويم وجهه شطر الخطة المنتظرة ، وبعد رحلة قاسية حظ رحاله بين رواسي غرباء آخر الزمان ، وكان اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار .. شاب في مقتبل العمر يأسرك بأدبه وحيائه وصمته ..

وما الصمت إلا في الرجال متاجر وتاجره يعلو على كل تاجر صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه الأخ عبد الجليل الحجازي: " محبوباً من قبل الجميع .. لم أعرف أو أشاهد أحداً إلا ويجب خطاباً ، ظريفاً للغاية ، صاحب نكتة هيناً سهلاً ليناً مع إخوانه بعيداً كل البعد عن الجدل والخلاف .. وكان رحمه الله فاكهة المركز استطاع أن يأسر قلوب إخوانه بظرافته ، وكان محباً لتلك الدروس التي تتحدث عن الحور العين .. مما دعاني أن أسميه بخطاب الحور ..."

بدأ الغريب المهاجر مشواره بإعداد نفسه فأعدّ أيّما إعداد ، وسرعان ما شارك إخوانه رباطهم وجهادهم .. ومع تزايد الضغط على غرباء آخر الزمان ، لاحت لشهيدينا فكرة العودة إلى مسقط الرأس لنزال علوج الصليب التي دنست ذاك الثرى الطيب ، مقتفياً أثر تلك الجبال الشامخة ومكملاً المسيرة المباركة التي ابتدأها ليوث التوحيد بقيادة الجبل الشامخ " عبد العزيز المقرن " ... الذي مضى إلى ربه بعد أن بلغ الرسالة التي كلف بها ، وفيما كان منتظراً انتهاء إخوانه من إجراءات السفر وترتيب الطريق الموصل إلى مسقط الرأس حدثته نفسه أن يزور

معاقل الليوث المرابطين في عرينهم منتظرين الأمر بالإغارة على قطعان الصليب ..

وفي تلك المعاقل ترامي إلى مسامعه خبر إحدى الغدوات التي يعد لها الأشاوس ، وهنا استأذن عاشق الحور أميره أن يكون له نصيب في هذه الغدوة وكان له ما أراد ..

تحرك الركب المبارك بعد أن أعدّ العدة ، وقد زينت رؤاه تلك الأمنية بصبّ جام غضبه على معاقل تلك القطعان السائبة ، وما أن وصل الفرسان حتى أخذ كل فارس موضعه المعد له وراح ينتظر ساعة الصفر ... وهناك تحت الأغصان الوارفة التي تزين تلك التلة الخضراء تجاذبت أطراف الحديث مع ذاك الأسد الراحل عما قليل ، واسترسلنا بالحديث وراح يسألني مستفسراً عن شموع الجهاد الشيخ أسامة والشيخ أيمن الظواهري والشيخ أبي مصعب السوري والشيخ أبي مصعب الزرقاوي وما كان إلا أن أوعبت له بالحديث عن تلك المنارات السامقة .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير الجامع

وبعد طول انتظار جاء الأمر وراحت حمم الله اكبر تنهال على مواقع الردة والصليب ، وما أن أنهى أبناء التوحيد رمايتهم حتى أقبلت طائرات الصليب التي زرعت الأرض بقنابلها العنقودية ، وخيب الله فآلهم ، وانحاز المجاهدون بسلام .. وما أن أسدل الظلام بأستاره حتى أقبلت طائرة الصليب ، وراحت تتبع خطوات العائدين ، وهناك في إحدى المراكز المتأخرة اجتمع رهط المجاهدين ، وهذا ما كانت تصبو إليه تلك الماكرة ، وفي لحظة الاجتماع استدل ربانها صاروخاً موجهاً ليزرياً وأصاب ذاك الرهط المبارك بمقتل .. ونال خطاب مراده ومضى إلى ربه مستبشراً فرحاً .. وبقيت أمنيته شاخصة تبحث عن أولئك الذين يحققونها واقعاً عملياً في دنيا البشر ..

يا غريباً بكته عين المعالي وقليل لها إذا أبكاها

ومضى عاشق الصف الأول أبو دجانة الإماراتي

أما كفاك أيتها النفس الشاردة شروداً .. أما كفاك ضياعاً فوق الضياع .. أما آن لك أن ترجعي وتعودي إلى الحق المبين ، وتلحقي بمواكب العائدين، وتتبوئي منازل في أعلى عليين ..

أبودجانة واسمه مفتاح بن سعيد الطنাজي ولد في الإمارات ، وفوق ربوعها نما وصبا ، وفي مدارسها تلقى مبادئ العلم وربا ، وما أن أكمل الثانوية العامة حتى التحق بإحدى الجامعات الأمريكية طالباً على مقاعدها الدراسية .. وبعد حوالي سنة ونصف



قضاها في عاصمة الشيطان في الأرض تم فصله من الجامعة جراء مشكلة في تلك المستنقعات الآسنة ، فأقفل عائداً بعد تلك الطردة إلى مسقط رأسه ليكمل مسيرة التيه والضياع .. وسرعان ما التحق أبودجانة بسلاح الجو الإماراتي ، وعمل في إحدى مطاراته ، وتابع مشواره الحياتي اليومي كبقية أقرانه ..

وبين تلك الروابي ساق الله إليه زوجة صالحة من عائلة ملتزمة محافظة ومن الله عليه بوليد منها لم يره ، فقد كان هناك بين القمم يقارع أبناء هبل العصر ومن والاهم وقد أسمته أمه بعبد الله ... وبعد سني التيه والضياع أراد العلي القدير لهذا التائه الشارد في حارات الإمارات الهداية والرشاد ، فساقت خطاه ليقع فريسة لمصيبة من مصائب هذه الفانية ، ولينعم بعدها بالأمن والأمان والراحة والاطمئنان .. ففي خضم هذه المصيبة عرض عليه رفيق دربه الذي يشاركه مسيرة الضياع أن يركع لله ركعتين لعل الله يفرج كربته ويزيل همه ..

وسرعان ما استجاب القلب الشارد لنداء صاحب الشارد ، وركع الركعتين ، وهنا كان الانقلاب الحقيقي في حياة هذا الضرغام كيف لا ..؟ وأرحم الراحمين يرشدنا في كتابه الكريم إلى طريق الطمأنينة (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد : 28) والخبيب المصطفى □ (أرحنا بها يا بلال) ، وبعد طول شرود وإعراض ذاق مفتاح طعم السعادة الحقه التي طالما حرم منها ، وطالما بحث عنها ...

إلهي أذقني برد عفوك واهدني إليك بما يرضيك فالدهر غرار
وترامى خبر العودة إلى الله لمسامع الأهل والعشيرة ، ووقف الجميع حائراً من هذا الخبر حتى عاينوا التحول العجيب في حياة العائد إلى ربه واقعاً عملياً في حياة فلذة الكبد ...
بدأ شهيدنا مشواره الجديد آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، فقد كان يدخل على زملائه ويغلق الشيطان " التلفاز " ، ولا يحرك مخلوق ساكناً مهابة له ..

إذا الأبصار أبصرت ابن قيس ظللن مهابة منه خشوعا
ولم تمض سوى ثلاثة أشهر على زواجه حتى حزم حقائبه وشد منزره عازماً للحاق بتلك الكواكب المنيرة في ميادين الرجال حيث الرصاص وصهيل الجياد يرسم حروف هذا الدين ، وسابقت خطاه الخطأ ولم يكن أمامه سوى سبيل التهريب للوصول إلى المبتغى ...
وعبر تلك الأمواج المتلاطمة استطاع مركبه التائه أن يشق طريقاً له ، ويرسي به هناك على شواطئ إيران الروافض . وصل شهيدنا إيران وكان ذلك بعد غزوة مناهاتن وما لحقها من أمور جسام وسقوط إمارة الإسلام . وحيث أن الطريق الموصل إلى أفغانستان مغلق فقد قصد باكستان عازماً أمره اللحاق بمجاهدي كشمير .. وهناك في معسكراتها أعد واستعد ، وما أن أنهى إعداداته حتى بدا له العودة إلى مسقط رأسه ...

كم منزل في الأرض يألوه الفتى وحينه أبداً لأول منزل
بدأ أبو دجانة يُعد عدة الرحيل .. وفي ليلة من ليلاته المباركة رأى في المنام " انه يغرق وفي أثناء ذلك قام أحد إخوانه برمي شماغ الرأس

وسرعان ما التقطها أبودجانة وبواسطتها استطاع الخروج من الماء والنجاة " وهنا وقع في القلب أن لا عودة إلى مراتع الصبا أبد الدهر

ولم تمض سوى فترة قليلة على تلك الرؤيا حتى ساقطت الأقدار له من يأخذ بيده ، ويضعه بين يديّ الشيخ الليبي أبي الليث ، و بين غرباء آخر الزمان وجد ذاته التي افتقدها طويلاً ..

عرانين أبطال ليوث أعزة يضيق بهم ما بين سلع و فارع

إذا شمرت حرب عوان سما لها بكل رديني وأسر قارع

معاقلمهم يوم الوغى كل سابع وأبيض مفتوق الغرارين قاطع

بدأ أبودجانة مشواره الجديد فأعدّ ، واستعدّ مع رفقائه الجدد ، وسرعان ما شارك أسود التوحيد غدواتهم وروحاتهم ...

صفاته وأخلاقه :- حدثني الأخ عمر سيف الأمير عنه قائلاً :- " كان رحمه الله طيب القلب ، سريع الإنابة والعودة إلى الله وإلى الحق .. كثير التعلق في الله ، محباً للجهاد حتى أنه تباع مع ستة من إخوانه على الجهاد .. كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قائماً ليل ، حريصاً على الصلاة في الصف الأول ، شديد الحرص على حفظ أحاديث الجهاد ، وتابع في يوم من أيامه وقبل هجرته أقبل عليه بعض خلّانه وطلب منه أن يأخذ من لحيته وسرعان ما استجاب له .. وبعد أن قصرها بكى بكاء شديداً وأقسم أن لا يأخذ منها ثانية .. "

بدأت الليوث المهاجرة بالإعداد لواقعة شنكاي الثانية .. وما أن اقترب موعد العملية الأخيرة في حياة هذا الفارس المهاجر حتى راح يوزع حوائجه وما يملك على إخوانه ، وكأن طيف الرحيل يداعبه ، ويشعر باقتراب الأجل ..

وتحت جنح الظلام تحرك الركب الكريم قاصداً تباب الردة والخيانة في شنكاي ..

وقبل بزوغ فجر ذاك اليوم المشهود اكتملت صفوف المهاجرين إلى الله عشاق الوغى ... وما هي سوى دقائق حتى بدأت صيحات الله أكبر تغزو تلك المساحات الخالية ، وراح الرصاص يعزف أحنانه وتصافحت الصوارم ، وزارت الأسود ... وتسابق عشاق الحور إلى الختوف الحمر ، واقتحموا معاقل الردة والنفاق ...

وبعد واقعة حامية الوطيس أصيب الأسد المهاجر ، وراحت كلمات الوداع الأخير تنساب على أودية لسانه .. تلك الكلمات التي طالما تغنى بها لسانه ، وراح يلج على إخوانه بضرورة أن يجلسوه ليصلي ركعتين قبل خروج الروح إلى بارئها ، وفاضت الروح إلى بارئها ، ونسج الجسد أكفانه ، وبقي الجسد شاهداً فوق تلك التباب على غربة هذا الدين وغربة أهل الحق في زمن الجاهلية الضاربة الأطناب، وحقّ لأبناء عشائر الطناجي أن يبكوا سيدهم الراحل ...

قد كنت للمجد نوراً يستضاء به وكنت حقاً لعين الفضل إنسانا

مدا خيل تودع سيدها درويش الوزيري



تراهم هناك وقد التفوا على بعضهم البعض كجسد واحد تتغاشهم الفرحة الإيمانية ، وتكسوهم الأخوة الربانية بين جنبات حوض الخافلة التي لا تتسع لكثير ولكن ... اتساع القلوب قد فاض فوسع الجميع بالرغم من ضيق الحال ووعورة الجبال وكثرة الأهوال ..

درويش ولد في متشا مداخيل ، وفوق نجودها ووهادها

حبا وصبا ، ومنذ نعومة أظفاره وكحال الكثير من أبناء وزيرستان

التحق بالمدارس الدينية فوضع محبة دينه والغيرة على محارم الله منذ صباه ... وما أن اشتد ساعده وغدا رجلاً يافعاً حتى حزم حقائبه ويم وجهه شطر الإمارات العربية باحثاً عن الرزق الحلال فوق تلك المربع التي دنسها أبناء الصليب وعملاؤه ورثة الخنا والفجور ...

وبعد خمس سنوات قضاها في تلك الديار أقفل عائداً إلى مسقط رأسه ليكمل مشواره المعتاد بين وهاد رواسي وزيرستان .. وبقي على حاله تلك حتى أقبلت مواكب المهاجرين غرباء آخر الزمان ، وخطوا رحالهم ونزلوا ضيوفاً على أهلها الكرام ...

ونكرم ضيفنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

بدأ أبناء التوحيد القادمون من اماكن شتى بإنشاء الخلايا الجهادية وتحريض الليوث الوزيرية على الجهاد وحب الاستشهاد .. وأمام تلك الدعوات الربانية أقبل العديد من أبناء الإسلام وسرعان ما شرعوا أسننتهم ، وقد أخذوا العهد أن لا يقر لأحفاد الروم قرار ولا يهدأ لهم بال ما زالت القلوب الموحدة تنبض الشفاه تردد لا إله إلا الله .. ومن بين الوجوه النافرة كان شهيدنا درويش الذي أقبل ولسان حاله يردد ..

وما ألفت ظل الهوينا صريتي
سأجعل نفسي للمتالف عرضة
وكيف وحدّاهما من السيف أصرم
وأقذفها للموت والموت أكرم
ومع طول مسيرته وبذله وعطائه ، ارتضاه أبناء قريته ليكون أميراً
عليهم في جهادهم ، ويسر الله وشارك إخوانه المهاجرين جهادهم ورباطهم
، وكان له اليد الطولى في خدمة إخوانه والقيام بالكثير من الأعمال
الإدارية التي لا غنى للمجاهدين عنها ..
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ شير عباس الوزير : " عاشقاً للجهاد والمجاهدين ، مولعاً بخدمة إخوانه المهاجرين ، داعياً إلى الله ، كريماً سخياً . "

مضى صيف وتبعه آخر وشهيدنا على حاله تلك مجاهداً بالبيض والسنان
خادماً لإخوانه المهاجرين .. وفيما الأيام تتوالى عليه طاف في مخيلته
تلك الأمنية الوداعة بالاقتران بسيدة تعينه على تكاليف الحياة
واجتهد في الأمر المراد ويسر الله وكان له ما أراد ..
ولم يمض على زواجه سوى 25 يوماً حتى نادى المنادي يا خيل الله اركبي ،
وما أن طرق النداء مسامعه حتى هبّ من فراش نومه وأقبل شاهراً سيف
عزته حازماً أمره ، وكله أمل بالنيل من عبدة الأوثان ...

إذا استل منا سيدٌ غرب سيفه
تفزعت الأفلاك والتفت الدهر
أعد شمّ العرانيين العدة لغزوة اللوارا ومضى الركب قاصداً تلك
السفوح المطلة على قلاع الصليب وزمر الردة ...
ومع إطلالة الفجر حطّ درويش ورفاق دربه رحالهم بعد رحلة سفر شاقة ،
علت فيها أكتافهم القذائف الصاروخية التي تزن الواحدة منها 20
كلغم ..

وصل الركب وسرعان ما صلي ركعتي الفجر ، ثم تابع الركب المسير
متسلقاً الرواسي العوالي والأمل يزين رؤاه بإشعال قلاع الصليب لظى
ونارا .. وما هي إلا ساعات حتى كان الليوث قد تجهزوا ولم يبق سوى
ساعة الصفر التي طالّت حتى عصر اليوم التالي .

وفي صباح اليوم التالي عاد الركب وواكبه شهيدنا الذي تحرك برفقة
الشيخ هارون المصري ليكونا راصدين ومصحين لمسار القذائف الصاروخية
.. وما أن تجهز فرسان الوغى حتى جاء الأمر وراحت القذائف تنهال
كوابل المطر على الأرض المغتصبة محولة إياها إلى جحيم مستعر يحرق
الغزاة بشظاياهم .. ولم يجد الصليب وقد اشتد كربه سوى طيرانه الذي
أفرغ حقه بزرع الرواسي بشظايا قنابله العنقودية التي كانت برداً
وسلاماً على أبناء الإسلام الذين أقفلوا عائدين إلى مراكزهم الخلفية
..

ومع إطلالة نجوم السماء بسناها أقبلت طائرة الحقد الصليبي، وسرعان
ما استلت سهماً من سهامها ورمّت به تلك الثلة الربانية وتطايرت
الأجساد وتناثرت الأشلء ، ولم يبق من جسد درويش سوى جزئه العلوي ...
وهكذا طويت آخر صفحة من صفحات مجد هذا الفارس المغوار ، وتمت
البيعة بينه وبين خالقه وزف إلى الخوراء التي طالما انتظرتة إن شاء
الله ..

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر إن فاته
النصر

عاشق الرصاصة أبو ذاكر الجزائري

كثير أولئك الذين يعشقون ، وكثيرة هي تلك المعشوقات التي يتغنى بها عشاقها .. وتتفاوت هم أولئك العشاق فمنهم من يعشق امرأة ومنهم من يعشق مالا .. ومنهم .. ومنهم .. وشهيدنا أبو ذاكر تفرد ، وسما عن ذاك الخطام الزائل فقد عشق رصاصة العز والفخار ، رصاصة تحمل روحه وترحل بها إلى العلي حيث الجنان وما أدراك ما تلك الجنان ..؟

أبو ذاكر واسمه السيد محمد ولد في تيارت ، وفوق ربوعها نما وصبا .. ، وكبكية الكثير من أبناء الجزائر فر السيد محمد إلى اسبانيا مهوى أفئدة الكثير من طلاب الدنيا وزينتها باحثاً عن مُتَع الحياة وعن مستقبل أفضل بنظره .. وبين حارات اسبانيا تابع أبو ذاكر مشوار التيه والضياح الذي يغلف حياة الكثير من أبناء الإسلام في تلك البقاع ... وهناك عمل عاملاً يخدم أبناء الصليب ، الذين وجدوا لخدمة ورثة محمد □ ، إلا أن يسلموا ..



ونحن قوم لا توسط عندنا لنا الصدر
دون العالمين أو القبر

تتابعت السنين مسرعة وشهيدنا على حاله تلك غائص في وحل اسبانيا .. وبعد تلك السنين العجاف أذن أرحم الراحمين لهذا الفارس المغوار بالهداية والإرشاد ، فساق إليه ثلة من الشباب المؤمن فدعوه لما هو خير دنياه وأخراه .. ، وسرعان ما استجاب القلب الشارد الحيران لنداء الرحمن ، وأقبل على الله يبحث عن ذاته التي افتقدها طويلاً تحت ظل الجاهلية العمياء ولسان حاله يردد ..

واغفر بعفوك يا غفور ذنوبنا إن الذنوب مجنب عفوك تغفر

بدأ العائد إلى ربه بعد أن صرع ليله الداجي مشواره الجديد ، فراح وغدا في رحاب الإيمان ولسان حاله يردد " ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " ..

وأمام ريح عنف الجاهلية التي أزكمت الأنوف ، وصدعت الرؤوس ضاقت نفسه الأبية ، وراح يبحث عن الطريق الموصل إلى دار الإسلام ومقر الإيمان أفغانستان ، حيث مزارع الشريعة وبساتين الخير والعفاف .. وبعد رحلة سفر حط رحله بين أروقة معسكر الجماعة الليبية فأعد في مصانع الرجال ..

ولم يمض كثير وقت على قدومه حتى دُكت معالم الصليبان في عاصمة الشيطان "أمريكا"، وهنا التحق طالب الشهادة بثغور النزال هناك حول أطراف كابل ..

مستنصرين لنصر دين ربهم مستمغرين لكل أمر مجحف

بدأت الحرب تقرر طيولها بعد تلك الضربات الربانية الموفقة التي سوت معالم الصليبان في الأرض كأن لم تغن بالأمس ...
(وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (الحشر : 2)
وهنا انبرى شهيدنا مع ليوث التوحيد يذودون بمهجم عن حمى الله أكبر ، وتسابق عشاق الحور للجود بأرواحهم ودفع المهور للهور الحسان ...
وبعد كثير تضحيات ، وطول صبر وثبات ، انكسر الخط بتآمر المتآمرين ، وخيانة الخائنين ، ومتاجرة المتاجرين بأرواح المؤمنين ..
وانحاز على إثر السقوط المروع أبو ذآكر مع أبي الليث الليبي بعد أن حيل بينه وبين عشرين من خاصة أصحابه .. وراحت العبرات تنهال من مقلتيه حزناً على ما حل بالخط والأحباب .. ، وبدأ يعلو صوته حزناً وكمداً ، وامتطى إحدى الدبابات المتروكة وراح يردد " لا بد ان نصنع شيئاً ... لن أغادر هذه الأرض .. " وهنا تدخل رفيق دربه أبو الليث وبجكمته راح يهدأ من روعه ، ويخفف من ثورته العارمة ، ويشد من أزره مذكراً إياه أن الكرة ستكون لنا إن شاء الله والحرب سجال ، ورويداً رويداً ... هداً الليث الغاضب وسكنت جوائحه ، ودمر تلك الدبابة حتى لا يستخدمها أبناء الردة وزمر الخيانة ، (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً) (النساء : 145)
تابع الركب مسيره وحط رحله بين روابي خوست ، وهناك ترامي إلى مسامعه أن جموع النفاق وقطاع الطرق خفافيش الظلام قد حاصروا ثلة من المهاجرين .. وتقدم الليث الهزبر مع أميره أبي الليث الليبي وصاحبته ثلة من الموحدين ، وارتدى أبو ذآكر بيكته المستعارة .. وما هي سوى دقائق حتى فك الحصار عن الثلاثة ، وتقدم الشيخ أبو حمزة الجوفي من شهيدنا ، وأهداه تلك البيكا قائلاً :- " إنك تستحقها .. إنها لك "

انت خير من ألف من القوم إذا ما كُبت وجوه الرجال

ومن خوست تابع الركب المبارك مسيرته المضنية وحط رحاله في زورمت التي بدأ منها الإعداد لرحيل المهاجرين إلى أماكن أكثر أمناً بعد أن جبن الناس وتخلّى الكثير عن واجب النصرة ..
رفض أبو ذآكر الخروج ، وأصر على البقاء ، ولكن عندما لاحت له فكرة العمل والنكاية بأعداء الله في مواطن الصليب فعزم على الرحيل ، وسرعان ما حزم حقائبه ويم وجهه شطر إيران الروافض ..
صفاته وأخلاقه :- حدثني الشيخ أبو الليث الليبي عنه قائلاً :- كان رحمه الله : " تواقاً لقتال أعداء الله ، حاد الذكاء حريصاً على تعلم العلوم العسكرية والشرعية ، قلما تراه نائماً ، رجلاً مثابراً سريع الفئته إلى إخوانه في حالة الخصام .. عاشقاً للرصاص ولطالما رآه الإخوة مخاطباً معشوقته الرصاصة .. "

وصل أبو ذآكر إيران ، وهناك وقع في قبضة الروافض أسيراً ، وسرعان ما عزموا على ترحيله .. ولكن الله أراد له أمراً آخر فقد استطاع

الفرار من قبضة الروافض ويختفي عن أنظارهم ، وراح يجري اتصالاته للعودة إلى عرين الأسود بعد أن حيل بينه وبين المقصد الذي جاء من أجله ...

وأمام صخرة الواقع المرير تحطمت أحلامه بالارتباط مع غرباء آخر الزمان الصابرين على لظى العيش ، وهوج اللوافح ...

قد وافقوا الوحش في سكنى مرابعها وخالفوها بتقويض وتنقيب

وبعد ان حيل بينه وبين ليوث الموت عزم أمره بجمعية اثنين من رفاقه " مثنى الجداوي و أبي العباس الكردي " وقرروا أن يخوضوا أهوال المخاطر متوكلين على الله قاصدين أفغانستان لقتال أبناء الصليب فوق تلك المربع المقتصة ...

انطلق الركب شاقاً طريقه بين الفيافي والقفار قاطعاً أمواج المصاعب والأهوال .. وبعد أحداث أغرب من الخيال وصل الركب رواسي شاهي كوت ، وهناك وقف أبوذاكر على أطلالها باكياً أحبابه زائراً لقبورهم ، متذكراً تلك الأيام الجميلة التي قضاها بين صخور تلك الشاخات، وحاول جمعية الليثين أن يكملوا مسيرة السابقين إلى الله ، إلا أنهم لم يجدوا المعين ولم يظفروا بالنصير ، ولم يجدوا تلك العزائم التي حوتها نفوس الراحلين ...

ما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وبعد ثلاثة أشهر قضاها في مأسدة شاهي كوت استطاع ان يجد الطريق الموصل إلى أبي الليث .. وعلى بركة الله سار الركب المبارك ، وبعد رحلة عناء حظ الركب رحله بين رواسي أبناء التوحيد ، وكان اللقاء الذي طال انتظاره ..

وهناك بين غرباء العقيدة والدين دبت الروح في أوصال الأسد القادم من بعيد وراح يتدرب مع إخوانه وبعد العدة لواقعة شنكاي .. وبعد طول انتظار تقرر موعد العملية وانتدب أبوذاكر ليكون ضمن طاقم الاقتحام وفرح أيما فرح ، وراح يردد " لئن أشهدني الله واقعة مع الكفار ليرى ما أنا صانع "

تحرك أبناء عقيدة التوحيد شاقين غبار الدرب المرير .. وبعد مسيرة زينتها الأذكار حظ الآساد رحالهم ، وسرعان ما أخذ كل فارس موضعه منتظراً تكبيرة الاقتحام .. وما هي سوى دقائق حتى زارت الأسود وصهلت الجياد وراح الرصاص يزغرد حاكياً عزة هذا الدين ، واقتحم الأشاوس معاقل الردة ، وتسابق أصحاب البيعة للوفاء ببيعتهم ، ومضى الكثير منهم وهنا جاء الأمر بالانخياز والعودة وحيل بين أبي ذاكر وبين النداء ، وتابع عاشق الشهادة تقدمه ، وتبعه بقية الرجال الذين باعوا انفسهم لمليكنهم مقتدين بهذا الصنديد .. وهناك فوق تلك التباب تعطل سلاح أبي ذاكر ، فطلب من أخيه المثنى الجداوي سلاحه ليتابع اقتحامه أبواب الختوف وليرجع المثنى ، وتدخل ابن حراثة المكي طالباً من المثنى تلبية الطلب وكأن لسان حاله يردد " إنه أهل لهذا الأمر " .. وما أن همّ المثنى بإعطائه السلاح حتى أقبلت تلك القذيفة التي حملت بين طياتها روح أبي ذاكر وصعدت بها إلى السماء .. وهكذا أسدل الستار على صفحة هذا الموحد بعد رحلة عناء شاقة ...

هابته أسباب المنية جهرةً فرمته خائنة بموت زؤاف

موت الكرام البيض فوق جيادهم لا فوق نمرقة وتحت طراف

المهاجر الغريب أبو رواحة السوري

مع كل قطرة دم تسكب لتروي شجرة هذا الدين .. مع كل شلو ينزع ليعبد به طريق عزة هذا الدين .. مع كل روح ترحل إلى السماء تحكي غربة هذا الدين يزداد يقيننا بقرب سطوع نجم هذا الدين ...
أبورواحة واسمه أنس إحسان بنغلي ولد في حلب الشهباء ، وهناك فوق روابي حلب نما وربي ، وفي مدارسها درس .. وفي مقتل صباه توفي والده



فعاش يتيماً وحيداً بعد أن حُرم من حنان والده . توالى الأيام مسرعة ، وشهيدنا تتقاذفه أمواج الحياة يمناً ويسرة ، وفي ليلة من لياليه المباركة هبت رياح الهداية الربانية على الفتى التائه ، وسرعان ما استنشق عبرها الفواح ، وغدا

يرفر فرجناحي الهداية ويرتقي سلمها درجة درجة حتى تربع على ذروة سنام هذا الدين " الجهاد " وراح ينتظر ذلك اليوم الذي ينفر فيه ويلتحق بحماة العقيدة المرابطين حول ثغور خراسان ...

الواقفين على الثغور جيادهم والمحرزين مكارم الأيام

وأخيراً وبعد جهد جهيد أذن أرحم الراحمين لهذا الليث الهزبر أن ينفر إلى مهوى الأفئدة أفغانستان .

حزم المهاجر الغريب حقائبه ، وحطّ رحاله في قندهار عرين الباحثين عن مواطن العزة والفخر ، وفي معسكر الفاروق أعد واستعد ولم يمض سوى شهرين على حلوله ضيفاً مهاجراً على غرباء آخر الزمان حتى مُحقت معالم الصلبان هناك في معقل الشيطان في الأرض " أمريكا الصنم " ...

وكانت حمى أرض الفرنج فأصبحت سبيلاً لأبناء السبيل مذلاً

وما هي سوى أيام حتى بدأ عبّاد الأوثان مجشّد جموعهم الفاجرة ، وأقبلوا يرعدون ويزبدون وقد تملكهم شعور الغطرسة والكبرياء ، وجال وصال في مخيلتهم أن أبناء التوحيد غنيمة سهلة المنال ولم يدر في خلدكم أن كل فارس من فرسان الإسلام أمة وحده !

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع بدأت الهزاهز تعزف ألحانها وراح دويّ القنابل وأزيز الرصاص يحصّ قلوب المدّعين، وبعد تضحيات جسام ودماء وأشلاء تميزت الصفوف .. فسقط من سقط .. وتاجر من تاجر .. وبقيت ثلة صابرة مصابرة واصلت الدرب الطويل الموحش، ومن بين تلك الثلة المصابرة كان شهيدنا الذي شارك إخوانه الدفاع عن حمى قندهار ، وفي تلك المعامع المشهودة حول مطار قندهار كانت الكرامة لشهيدنا فقد اخترقت إحدى رصاصات الردة ملابسه ، واصطدمت بجواز سفره واخترقته ثم انخرقت وتلاشت إلى حيث شاء الله ، ولقد رأيت جواز سفره ذاك عندما عرضه عليّ قائلاً :- " هل يصلح هذا الجواز للسفر به إلى مسقط الرأس ... ؟ وكان الجواب حاضراً للأسف لم يعد بوسعك السفر به .. " سقطت قندهار وانحاز شهيدنا مع بقية الغُصْب إلى رواسي شاهي كوت ، ومنها تابع رحلته إلى مناطق القبائل الأبية للإعداد لشوط ثانٍ من الحرب مع ورثة الروم .

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا أدب رفيع وحياء جمّ قليل الكلام هادئ الطباع .. وأضاف رفيق دربه منصور الحربي قائلاً :- كان رحمه الله على الفطرة ، خلوقاً قواماً ليل مجتهداً في حفظ كتاب الله ... "

وبين مضارب القبائل البشتونية بدأ مشواره في معسكرات التدريب فنهل منها ما نهل ، وما أن أكمل مشواره التدريبي حتى انتدبه الأمير ليكون ضمن قافلة جلال آباد التي آلت على نفسها بناء الخلايا الجهادية في تلك الأرض الموات ...

جاجة غر الوجوه صباحها

ألا بأبي تلك الجاجة الغر

يمانون في أيمانهم ملتقى العلا

كروا

صفا للمعالي منهم السر والجهر

من العرب العرباء في سر يعرب

وعلى بركة الله سار الركب تحفه عناية المولى - عز وجل - وبعد رحلة عناء ومشقة حطّ الركب رحله في المعقل المخصص للاستقبال ..

وهناك انتدب أبو رواحة ليكون أحد أركان العمل الإداري في تلك الربوع ، وبعد حول قضاه في خدمة إخوانه بدا له أن يشارك صنّاع الحياة ضرب البيض وطعن الرماح وكان له ما أراد .. وفيما هو منشغلاً بأعباء الهجرة وتكاليف الجهاد طاف في أفقه الرحب عبر الزواج ، بعد ان تبين له أن الجهاد عبادة العمر ، وأن اصطفاء الله للعبد واتخاذ شهيداً أمر قد يطول ... ومن يومه ذاك غدا باحثاً عن عفته ، وأخيراً وبعد جهد يسر الله واقتن بسيدة بشتونية شاركته مسيرة الآلام ورزقه الله منها غلاماً أسماه إحسان تيمناً باسم والده ..

وبعد حولين قضاهما حول ثغور جلال آباد ، اشتاقت نفسه إلى تلك الرواسي والبطاح التي كانت شاهدة على هجرته الثانية من أفغانستان ، فحزم حقائبه ويم وجهه شطرها ، وسرعان ما ألقى بعصا غربته بين يدي أبي الليث الليبي عازماً مشاركته جهاده ورباطه ...

قد عسكرت معك الأسود عساكراً وتكتبت معك الرجال كتائباً

سارت رحي الزمان مسرعة وبدأ الإعداد لغزوة اللوارا ، وما أن تم الإعداد لها حتى انتدب أبو رواحة ليكون ضمن طاقم المضادات الجوية ، ومضى على بركة الله وقد زين رؤاه الأمل ، وجالت الخواطر في مكانه بسحق جموع الصليب .. ولعله رسم في مخيلته ذاك المشهد الفريد ، وقد أضحت طائرات الصليب كتلاً نارية تتلاعب ألسنة الهواء بها يمنة ويسرة ..

إن أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

أخذ ليث التوحيد مكانه بين الليوث ، وراح ينتظر ساعة الصفر التي لم تطل ، فسرعان ما جاء الأمر وكبر الموحدون ، وبدأت هم الله أكبر تنهال على قلاع الصليب وأزلامه المرتدين محولة تلك البقاع إلى حمم بركانية .. وأمام ضربات المجاهدين لم يجد الصليب مجعبته سوى طيرانه الذي أقبل يزرع الأرض بشظايا قنابله العنقودية ..

وانبرى شهيدنا وبصحبة الركب الكريم صوب سهمه نحو الهدف إلا أن السهم بقي في الكنانة ، وحاول ولكن بغير جدوى ، أنهى الليوث مهمتهم ، وسرعان ما أقفلوا عائدين إلى مركزهم الخلفي ، وما أن وطئت قدماه عتبات المركز حتى طرق أذنيه نداء الأمير بضرورة العودة للمساعدة في نقل الجرحى ...

وفيما أبناء التوحيد قافلين من غدوتهم ، وقد رافقهم شهيدنا كانت طائرة ورثة الروم ، تحصي على المجاهدين خطاهم ، وترقب بمكرها اللحظة التي يجتمعون فيها حتى ترميهم بسهم مكرها .. وما هي سوى سويغات حتى كان لها ما بغت ، ونفثت الحية الرقطاء سمها من علو ، وأصيب المهاجر الغريب رواحة ونعت الغربة آحاه .. ، وليلفح ابن الشام رياح النعيم خلفاً وراءه رياح الشقاء ..

تبكي عليه المعالي وهي لابسة ثوب الحداد وأهل الفضل تنعاه

ورحل شهيد تبوك أبو راحل الحربي

وهكذا تمضي القوافل تلو القوافل مودعة أحبابها، تترجو اللقاء هناك حيث لا وداع ولا فراق ولا براح ولا فناء، روح وريحان ورب غير غضبان وجنة ملؤها الحور الحسان، ورفقة طيبة مع الرسل الكرام ... أبورا حل واسمه محمد غزاي الحربي نشأ وترعرع في تبوك ، وتعلم في مدارسها ..

وفي ريعان الشباب التحق بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مذكراً الناس بربهم وداعياً إياهم إلى البر والعفاف والتقوى .. وربما ظن لو هلة ما ان هذا أقصى ما يستطيع أن يقدمه لدين الله عز وجل ... وفي خضم ضياع المسلمين وانشغالهم بدنيا الفناء ، أثناء هذا التيه الذي بدت معالم الخروج منه قريبة جاءت غزوة مناهاتن التي غيرت مجرى التاريخ ، وقسمت العالم فسطاطين فسطاط إيمان وفسطاط كفر ونفاق ... (وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (الحشر : 2)

وعلى ترانيم ذاك الفتح المبين بدأت جحافل إبليس يقودها الأحق المطاع " جورج بوش " بالتقاطر على أفغانستان رغبة وطمعاً في القضاء على تلك الإمارة الربانية الناشئة ..

أولا ترى الروم اللئام تكالبوا وتراشقوا بمقذف سجيل

وانبرى علماء التوحيد يحرضون الأمة على قتال الصليب والنفور إلى أفغانستان للذود عن حماها ... ووصل النداء إلى ابن حرب وارتد صداه في أذنه الحية ، فلم يتلكأ ، ولم يتلعثم ، ولم يتردد .. وحزم حقائبه وشد مئزره ، وأقبل يذود عن دولة القرآن وشريعة الرحمن مستجيباً لنداء رب العزة .. (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41)

حط أبورا حل رحاله في كابل ، وسرعان ما يم نحو شطر جبال ديونيد ، وهناك أعد واستعد .. وراح ينتظر الساعة التي يمن الله عليه بها في مقارعة علوج الصليب ، ولكن الله أراد أمراً آخر فقد سقطت كابل وتبعثها بقية مدن الإمارة

درست للهدى مدائن علم ونعوا باكياً بها المتمدن

وبكت التقى مساجد تقوى خاب فيها مقيمها والمؤذن

ولم يجد شهيدنا سوى الاخيـاز إلى لوقر ، ومنها واصل مسيرة الغربة ، وحط رحاله بين رواسي شاهي كوت التي أصرَ فيها على البقاء وعدم المغادرة رغم قلة المعين ونفاد الزاد وندرة النصير .. وهناك في كابل ترامى خبر ثلة الموحدين إلى أسماع حماة الأوثان وسرعان ما زحفوا بخيلهم ورجلهم وغطرستهم وكبريائهم ولسان حالهم يردد ...

واقف تحت أخمصي قدر نفسي واقف تحت أخمصي الأنام

وبين الرواسي الشاخة أنشبت الحرب أظفارها ، وصافح الرصاص الرصاص ، وزارت الأسود ، ومحمت الجياد ، وأذل الله على أيدي عباده المستضعفين كبرياء الروم وجبروتهم ...

وبعد حوالي عشرة أيام من القتل والقتال والدماء والأشلاء انحاز أسد حرب مع البقية المتبقية ويم وجهه قاصداً مضارب القبائل البشتونية ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ منصور الحربي : " قائماً ليل تالياً لكتاب الله ، سليم الصدر ، ذا مزح ومرح وأدب .. وتابع الأخ زكريا الجداوي قائلاً :- " كان رحمه الله رجلاً شجاعاً وشهماً بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مدلول .. "

ولم يطل به المقام كثيراً بعد أن نال قسطاً وافراً من التدريب .. فقد انتدبه الأمير ليكون ضمن الكوكبة الربانية المتوجهة إلى جلال آباد لبناء عمل جهادي في تلك الأرض الموات ، وتحريض مجاهدي الطالبان وبناء الخلايا الجهادية ...

وهناك بين تلك المراحل صال شهيدنا ، وجال ، وشارك ليوث الوري جهادهم ورباطهم ومن الله عليه بعدة عمليات ذاق فيها أهل الردة كأس العلقم ومرارة الحنظل ..

إذا کروا قتلهم بزاۃ وإن ثبتوا حسبتهم جبالا

قد اعتادت رماحهم انتصارا وقد ألفت عداقتهم اتخذلا

فلو حملت كتائبهم وألقوا عزائمهم على أحد لزالا

سنة ونصف ويزيد على وجود أبي راحل في جلال آباد .. وربما حدثته نفسه كثيراً ، وداعبته مخيلته تلك الشهادة التي طالما تمنّاها العاملون لهذا الدين ..

ولّت الأيام مسرعة لتحطّ بهم على أعتاب ليلة ظلماء هي الأخيرة في حياة ابن حرب أبي راحل ، فبعد أن ترامى خبر وجودهم في أحد المنازل أقبلت جحافل الجاهلية ، وأحاطت بذاك المنزل الذي حوى بين جدرانـه ثلة من عباد الرحمن ، وسرعان ما تفطن فرسان الوغى لما يدور في الخارج ، وعلى وجه السرعة أخذوا أهبتهم وأعدوا للأمر عدته ، وما هي سوى دقائق حتى عزف الرصاص لحنه وتسابق عشاق الشهادة يجودون بأرواحهم وأثبتوا أقدامهم في مستنقع الموت ...

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما دجا لها الليل إلا وهي سندس خضر

وهناك بين جدران المنزل فاضت الروح إلى ربها ، وترجل أسد تبوك عن جواده ، وحقّ لقبائل حرب الأبية أن تنعي سيدها القرم وتذرف عليه دموع الفراق ...

وما مات ذاك الماجد القرم وحده بل الجود والاقدام والبأس والصبر

منفذ ثالث وأكبر عملية استشهادية في كابل الزبير التركستاني

وبعد طول انتظار جادت سُحب تركستان بأول قطرات غيثها المدرار ، وأرخصت في سبيل ربها أول استشهاديها بعد ذاك الانتظار الطويل
الزبير التركستاني ولد في أقصو ، وفوق ثراها صبا وحباً ، وفي مدارسها لُقِّنَ أن لا إله والحياة مادة ... ومنذ نعومة أظفاره تفتحت عيناه على والديه اللذين عشقا الشيوعية وأفنيا عمرهما في خدمتها والذب عن حماها ...

ولقد أبى الله إلا أن يخرج ذاك الحي من تلك الأرض الموات ، ففيما كان شهيدنا هائماً على وجهه حيران ، كانت دعوات الحق تنطلق من حنجرة ذاك الداعية الرباني " كرم جهاد " وتملاً أفق تركستان المظلم .. وعلى ترانيمها العذبة وصل النداء وطرق أسماع التائه الحيران الذي سرعان ما حلق عالياً بجناحي الهداية وسما وارتقى ليتبوأ أعلى المنازل وأبهى الأماكن ...

تصرمت الأيام مسرعة وشاءت الأقدار الإلهية أن يلتحق الزبير بتلك الحجر التي شيدت خفية لتكون نبراساً هادياً لطلاب العلم ينهلون فيها من فيض النبوة الصافي ، نائين بأنفسهم عن عيون الجاهلية وزبانياتها .

وبينما كان منكباً على طلب العلم كانت عيون الخونة تتابع خطاه وتتربص به الدوائر ولتلقى عليه القبض وتزج به في زنازين الحقد الشيوعي، وبعد أن تذوق مرارة الأسر أفرج عنه بكفالة... ولم يمض على تخرجه من مدرسة يوسف الكثير حتى بدأ طيف الهجرة والجهاد يزوره كل صباح ومساءً، وبعد عدة محاولات أذن أرحم الراحمين له بالهجرة بعد أن ابتاع جواز سفر مزور ومضى ولسان حاله يردد...

لولاك لم أهجرك لذيذ الكرى ولم أهن هجر أوطاني

حطّ المهاجر الغريب رحاله فوق ثرى قرغيزستان، وهناك بين أروقة مراكز الديمقراطيين التركستان صال وجال، واطلع بنفسه على حال تلك المستنقعات الآسنة التي يحيى بها أولئك الشراذم الذين تنصلوا من إسلامهم وغدو عبادة لذواتهم ومصالحهم وشهواتهم... عاف الزبير تلك المراتع وسرعان ما هجرها وهام على وجهه باحثاً عن ذاك الخيط الذي يوصله إلى مهوى فؤاده أفغانستان الطهر والعفاف والشریعة...

وبعد أن ذاق غصص الغربة ومحنة البحث يسر الله والتقى بعصب الخير التي وجد عندها مبتغاه...

وفوق مجور من الشوق سارت سفينة خطاه يحدوها الأمل بوطء ثرى أفغانستان الأبية... وبعد رحلة عناء تحققت تلك المنية ووطء ثرى خراسان

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام

التحق الليث المهاجر بمعسكرات الجماعة التركستانية في هيرات فأعدّ واستعدّ، ثم بدا له أن يكمل إعدادة فالتحق بمعسكر جلال آباد ذي التدريب الخاص ليرتقي بنفسه ويسمو، فالأمة بحاجة إلى الرجال الذين يأخذون بيدها بعد هذا السبات العميق...

أنهى ابن تركستان إعدادة ثم أقفل عائداً إلى كابل ليقع عليه الاختيار هناك ليكون من أولئك الفتية الذين عهد إليهم بتأجيح براكين تركستان لهيباً وسعيراً تحت أقدام الشيوعيين.. وفيما أحلام الفتح تراود مخيلته كانت طلّاع الأمة على موعد مع تحطيم كبرياء هبل العصر، وتسوية صروحه المشيدة بالتراب.. وما هي إلا ساعات على ذاك الفتح الجليل وتلك الضربة الماحقة حتى كشر الصليب عن نابيه، وأبرز مخالبه وعلا بنعيقه، وراح يحشد حشوده ويجذب أحزابه، وأقبل والأمل يحدوه بقصم ظهر أبناء التوحيد وأنّى له ذلك..؟

أبالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج

وبعد مرور ثمانية وعشرين يوماً على تلك الغزوة المباركة، عصفت رياح الحرب وراحت السماء تمطر الأرض بوابل شهبها، وانبرى الشباب المهاجر وتفانى في الذود عن حمى التوحيد وبيضة الإسلام..

وأَنْفَسَ قَدْ شَرَاهَا اللَّهُ صَادَقَةً أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ وَالتَّشْرِيدِ وَالْأَلَمِ

وأمام عواصف الخيانة وزوابع المؤامرة، وطوفان تجار الدماء الجارف انكسر السد المنيع، وأضاعت كابل عنوان كبريائها... وانحاز الزبير مع العصب المتبقية والحزن يلف أركانها، وحطّ رحاله فوق روابي خوست التي لم يطل بقاؤه فيها طويلاً.. وسرعان ما حزم حقائبه ويم وجهه شطر كراتشي ليبدأ من هناك مسيرته المضنية إلى وطنه الأم تركستان.

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني بذلك الأخ عبد الكريم التركستاني : " كثير التودد لإخوانه محباً لهم ، قائماً ليل ، صاحب مزح بريء وتواضع جميل وحياء جمّ حافظاً للسانه عن اللغو ، محباً للشعر التركستاني ، حريصاً على التفقه في الدين .. " وبعد أن كلفه الأمير بتأجيل الأرض ناراً تحت أقدام الغزاة الشيوعيين ، طار الزبير على جناحي الشوق والأمل يحدوه بتحقيق ذاك الطيف الذي طالما زين رؤاه ..

وبعد رحلة مضنية حطّ الزبير رحله فوق ثرى تركستان ، وسرعان ما شرع في برنامج عمله ، وما أن أنهى إعداداته حتى شاء الله أن يكشف أمره وأمر خليته ، ويقع في قبضة الطاغوت الشيوعي . تصرمت الأيام والأسد مكبلاً بأغلاله ، وأخيراً جاء الخلاص بعد عدة أشهر عبر أشقائه المتنفذين في أجهزة الدولة ، وتنسم عبر الحرية بعد تلك المرارة المقيتة .

وعلى الرغم من إجراءات الأمن الصارمة ، استطاع الليث الهمام كسر تلك الحواجز والفرار إلى قرغيزستان ... ومنها تابع مسيرة الأشواك ليلقي بعضاً غربته فوق ذرى خراسان حيث معاقل غرباء آخر الزمان ... وكان اللقاء الذي طال انتظاره ، وبعد عناق طويل انتدب الزبير ليكون ضمن الطاقم الإعلامي للجماعة التركستانية ، ولم يطل بقاؤه طويلاً في عمله الجديد ، فقد اشتاقت روحه لزيارة الأراضي المقدسة وتأدية فريضة الحج ، ويسر الله وكان له ما أراد ورغب ، أكمل الحاج تأدية الفريضة ثم أقفل عائداً إلى معاقل أبناء التوحيد تحفه عناية الرحمن.

عاد شهيدنا بنفسية جديدة وطموحات جليلة ، فقد تطلعت نفسه الأبية واشتاقت روحه البهية لملاقاة خالقها ومبدعها ، وغدا طيف العمليات الاستشهادية يداعب مخيلته ...

وبعد طول تفكير قرر الزبير أن يلج ذاك الباب الذي لا يقدم على طرق بابه سوى الأفاضل من خير أمة أخرجت للناس ... وما أن شعر بمجلاوة ذاك الشهد حتى تقدم من أمره طالباً الفوز بذاك الجهد المؤثّل ...

وما ينال العلا إلا فتي شرفت خلاله فأطاع الدهر ما أمرا

وبعد طول مشاورات تقرر أن تكون تلك الحملة البطولية في قلب كابل ليذوق الصليب هناك زفرات غضب أبناء التوحيد ...

رحلت الأيام مسرعة لتحطّ بصانع الجهد على أعتاب ذاك اليوم المشهود الذي سعد فيه حافلة الخلود السرمدي وغدا بها يشق غبار كابل ...

وما أن وصل عاشق الشهادة وتراءى له ذاك المبنى حتى طلب من مرافقه أن يترجل من حافلة الموت ، واقتحم الليث الاستشهادي معقل الإفساد في الأرض " مركز الاستخبارات الأمريكية " وأحاله إلى جحيم يستعر بأبناء الصليب ، وفي تلك البقعة فاضت روح الزبير ، ونعت الشجاعة أخاها ...

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهد أنها قبر

وعجلت إليك ربي لترضى الزبير المغربي

لقد تكنت يا زبير فأحسنت الاختيار ، وكنت كما قال ابن القيم لكل إنسان من اسمه نصيب .. وحقيقة لقد جسدت الكثير من تلك المعاني التي اختزلتها نفس ذاك الصحابي الجليل الزبير بن عوام شجاعة وإقدام .. ومروءة عظام .. وشهامة كرام ..

الزبير واسمه خالد الحولي ولد في طنجة وفوق رباها نما وحباً .. ومنذ نعومة أظفاره فارق أمه وأباه مما حال ذلك بينه وبين العطف والنعيم الذي حظي به الكثير من أقرانه .. وفي السنة السابعة من عمره بدأ مشواره مكابداً مصاعب الحياة وغصصها ، فعمل هنا وهناك وعرف المسؤولية والاعتماد على النفس في سن مبكرة .. ووجد شهيدنا ان رجولته تكتمل بتعلم فنون القتال فتأبر في تعلم هذا الفن وبرع



فيه ، وقبل أن يتجاوز العشرين من عمره جادت عليه سحب السماء بوابل خيها الفياض .. والتقطته يد الرحمة الربانية وألقت به على جادة الهداية والرشاد ، وسرعان ما أحب الجهاد ، وعشق الاستشهاد ونفر قاصداً ميادين العزة والإباء ..

وهناك في تركيا حظ رحله ولم يطل البقاء فسرعان ما عاد أدراجه يلفه الحزن ، فقد حالت سني عمره القليلة

بينه وبين الجهاد في سبيل الله .. ومع ذاك إلا أنه لم يعرف اليأس إليه سبيلاً ، فأعاد الكرة وكان له ما أراد ...

ومن تكن العليا همة نفسه فكل الذي يلقاه فيه محب

وبعد طول سفر حظ ابن المغرب رحاله في معسكر الجماعة الليبية وكان ذاك قبل غزوة الفرقان بأشهر معدودة ، وهناك أعد واستعد وسرعان ما برع في استعمال السلاح ، ليتبوأ عرش الدورة الخاصة في استعمال المسدس ، وكأنه يتمثل قوله عليه الصلاة والسلام (ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً) ولم يمض على تلك الدورة سوى عدة أسابيع ، وإذ بطائرات التوحيد تدك عرش الشيطان في منهاتن وواشنطن ، وغدت تلك الرموز ركائماً فوق ركائهم ..

(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 110)

وبعد تلك المفاجعة التي حلت بأحفاد قيصر ، راح الصليب يزبد ، ويرغي ، وأقبل مجيله وخيلائه محاولاً أن يطمس معالم ذاك السنّ الرباني الذي بدأ يُرسل بأشعته المشرقة ماحياً سوط الظلام الدامس ... وما هي سوى أسابيع على ذاك الفتح المبين حتى بدأت الأرض تتفجر براكين من تحت أقدام الموحدين ، وراحت السماء تمطر الأرض بشهبها ، وانبرى عاشق الردى مع إخوانه للذود عن حمى الله أكبر... ولكن المؤامرة كانت أكبر ، والخيانة بدت أعظم ، وتجار الدماء أرادوا أمراً آخر .. وكان السقوط الذي أتبعه اغتيال شهيدنا والعصب المهاجرة إلى خوست ، وفي تلك المربع شارك المهاجر إخوانه جهادهم وكان مع تلك الثلاثة الحمديّة التي قادها أبو الليث الليي لفك الحصار عن ثلاثة موحدين وقعوا في قبضة قطاع الطرق ، وكان له ما أراد بمعية إخوانه ..

كأن لم يكن بين الجبال أو الغضى أنيس ولم يبرز بها أي ضيغم

وبعد عدة أسابيع على الاغتيال الحزن من أفغانستان بدأت تلوح في الأفق أحداث ملحمة شاهي كوت ، وكان الزبير حاضراً ملازماً لأبي الليث ، وبين سفوح الشاخات قرعت الحرب طبولها ، واشتد أوارها ، وتقدمت طائرات الصليب تحصد الأرض حصداً بنيران رجسها .. وهنا انبرى عاشق الموت يلاعبها برشاش البيكا ، وكان أول من رمى في تلك الواقعة الشهيرة ...

لو كنت شاهده وقد همى الوغى
يختال في درع الحديد المسبل
لرأيت منه والقضيب يلفه
مجرأ يريق دم العداة

مجدول

تتابعت الأحداث بسرعة مفرطة ، وازداد ضرام الواقعة ، وفي ليلة من ليالي شاهي كوت رأى فيما يرى النائم فتاتين كانت الصغرى من نصيبه والكبرى من نصيب أبي الليث ، وفي الصباح الباكر قصها على هذا الأخير ، والذي عبرها بقوله :- " لعلها الشهادة يا زبير " وهناك فوق إحدى قمم الجبل وقف الزبير حارساً يرقب حركات الصليب ، وغاب مع نفسه وراح يناجي ربه والعبرات تنسال على وجنتيه ولسانه يلهج ويردد "وعجلت إليك رب لترضى " وأبصره أبو الليث من طرف خفي وسرعان ما جال في صدره أنه ليس من أهل الدنيا إنه مودع ..

ولم يمض سوى أيام حتى جاء التفسير العملي لتلك الرؤيا التي أريها ، فبعد يوم حافل بالأحداث والتضحيات آوى الزبير بصحبة رفقاءه إلى أحد المراكز التي كانت على موعد مع صواريخ الصليب .. وما هي سوى ساعات قليلة على وصولهم حتى أمطرت طائرة الحقد الصليبي الأعمى ، المركز بوابل حقدتها فصيرته ساحة حرب ، وهنا أصيب الزبير وكذلك أبو الليث وسالت الدماء ..

وفي تلك الأوقات الحرجة تذكر الزبير الرؤيا وراح يذكر صاحبه بها ، وعلى إثر تلك الإصابة غادر الزبير ساح المنايا فجراً لأجل العلاج .. وما أن أكمل علاجه حتى التحق بأسود الشرى المرابطين في ميادين خوست وعمل بمعيّتهم في وقت قل فيه النصير واختفى فيه المعين ..

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً

وعلى الرغم من قلة الناصر إلا أن الزبير آلى على نفسه أن يزرع الرعب في قلوب أبناء الروم ، فلم يكن بمقدورهم أن يتحركوا ليلاً في المناطق الواقعة بين جرديز وخوست ، وذلك خشية الكمائن والعبوات الناسفة ،

ولقد كان الأسد الهزبر الزبير أول مَنْ قام بنصب الحواجز لتفتيش السيارات بحثاً عن المتعاونين مع الصليب .. وفي إحدى غدواته وبينما كان يُعد العدة لزرع لغم في طريق قوافل الصليب شاء الله أن يفقد إحدى يديه بعد أن انفجرت بعض الصواعق بيده خطأ ، وذلك للظلام الذي كان سادلاً ثوبه على تلك البقعة ... وعلى إثر تلك الإصابة غادر خوست بعد أن أذاق الصليبيين فيها كأس العلقم ومرارة الحنظل ..

أتم الأسد الهصور علاجه ، ومنّ الله عليه بالشفاء ، وسرعان ما عاد إلى غرباء آخر الزمان ، حيث ينسجون بمداد غربتهم قصة هذا الدين ..

ركبوا الجياد الجرد واعتقلوا القنا فكأنهم أسد سطت بأساود

أكمل الزبير مشواره الذي بدأه وشارك إخوانه غدواتهم وروحاتهم بعد تلك الحادثة ، ولم يفت في عضده .. ولم ينل منه ذاك البتر بل كان حافزاً له على تقديم الأفضل ، فغايته ومراده رضى ربه ودخول جنته ونيل المراد هناك حيث معانقة الحور الحسان في أعلى الجنان .. وهناك في شنكاي أبلى ابن المغرب بلاءً حسناً وودع الكثير من رفقاء الدرب فوق تلك التياب ، وأقفل عائداً وحده ، وقد خلف وراءه أبناء التوحيد جثثاً مسجاةً ستبقى شاهدة على غربة هذا الدين .. صفاته وأخلاقه :- رأيته لأول مرة في أحد مراكز المجاهدين ، ولا أجد سوى هذا البيت لأعبر فيها واصفاً حاله ..

ليث الوغى شهدت له أفعاله والموت أحمر والدماء تسيل

ونترك الشيخ أبا الليث الليي يحدثنا عن هذا الهزبر قائلاً :- " كان رحمه الله صاحب شجاعة وإقدام ، حاد الذكاء خادماً لإخوانه ، ذا عقل راجح ورزانة ، صاحب قرارات حاسمة إدارياً من الدرجة الأولى ، على دراية كبيرة بالعلوم العسكرية ، ماهراً في استخدام الأسلحة .. " غادر الزبير معقله التقليدي وألقى بعضاً تسيارته في ولاية غزني وهناك ذاق عبدة الأوثان وأذناهم المرتدون زفريات غضبه وشديد بأسه ، وازدادت حدة العمليات ضراوة واشتعالا ..

ولم يرق ذاك لبعض أهل تلك البلاد فأجمعوا أمرهم على طرد القادمين للذود عن أعراضهم وحرماهم ودينهم ، وكان لهم ما أرادوا .. فعاد الليث برفقة أخيه قشعميار المكي ، وحطّ رحاله في معقله السابق .. ولم يركن المهاجر العتيد ، فقد تابع مشواره الدامي فقارع أهل الردة وأحلاف النفاق فوق ذرى شنكاي .. وبعد خمسة أشهر قضاها في الجبال قرر أن ينزل ليلتحق بالمرابطين في مراكزهم الخلفية عقب إحدى العمليات الناجحة .. وفي صبيحة ذاك اليوم أقبلت طائرات الردة والنفاق الباكستانية ، وأمطرت ذاك المعقل بوابل حممها لينال الزبير وسام الشهادة الرباني ولتتحقق رؤياه بأن المنية ستوافيه بعد إصابته ، وكان كما قالت له أمه في تلك الرؤيا ، وحقّ لنا ان نردد في وداعه ...

مفراً غداة المأزق ارتاد

فتى كلما ارتاد الشجاع من الردى

مصراً

ضريبة فقطعها ثم انثنى

وما كنت إلا السيف لاقى

فتقطعا

الثابت على الحق الزبير التركي

غرباء يشهد الوجود لغربتهم .. غرباء في كل شيء .. غرباء في دينهم .. غرباء في تفكيرهم .. غرباء في منهجهم .. غرباء ولكنهم عند ربهم أنجب النجباء ، وأعقل العقلاء ، وأنبل النبلاء ، فطوبى لهم ثم طوبى

الزبير التركي ولد في اسطنبول في عام 1983، وهناك في حوارها نما ، وبين أزقتها القديمة درج وفي أحضانها ارتقى، وفي مدارسها درس ما شاء الله له أن يدرس ...

وما ان شبَّ الولد اليافع حتى التحق بعصابة من عصابات قطع الطرق ، فصال معها وجال ، ولطالما قطع الطريق على هذا ، وتشاجر مع ذاك ، واعتدى على فلان ، وعلى هذا المنوال المؤلم بقي الزبير حتى حانت ساعة الهداية الربانية التي غيرت مجرى حياته البائس ... ففي ذاك اليوم المشرق ، ساق الله الى تلك الثلة التائهة داعية خير رباني ، سرعان ما راح يذكرهم بالله ، وما ينتظرهم بعد الرحيل عن هذه الفانية ، وفي تلك البقعة التي تتغشاها ملائكة السماء ، تنسم الزبير عبر الهداية وأريج العودة الى الله ، وألقى عن كاهليه أردان الماضي المشؤوم ، وأقبل على الله ولسان حاله يردد ..

يا رب أنت الله حلمك صافح

إني وإن كثرت ذنوبي مُطعمي في حسن عفوك إن عفوك أكبر

تصرمت الأيام مسرعة بعد أن منَّ الله على تلك الثلة بالهداية والإنابة ، ولم يمض كثير وقت حتى سقطت تلك الثلة ثانية في وحل الجاهلية .. وأبى الله للزبير إلا الثبات على الطريق اللاحب ، ليواصل مشواره وحيداً غريباً بعد أن سقط من سقط

غريب من الخلان في كل بلدة إذا عظم المقصود قلَّ المساعد

ومع اشتعال جذوة الجهاد فوق روابي الإسلام ، تأججت نار الغيرة في عروق الثابت على الحق ، وراح يبحث عن موطن من مواطن العزة والفخر ، ليزود عن حمى التوحيد ، فطرق باب الشيشان ولكنه أوصد في وجهه ، وحاول ولكن دون جدوى ...

توالت الأيام والليالي مسرعة ، وشهيدنا على حاله منتظراً الدليل الموصل الى مرضات الله ، وبعد طول جهد وكثير مشقة ظفر الزبير بداعي الخير ، الذي أخذ بيده وبوأه أعلى المنازل وأبهى الأماكن ، ذروة سنام هذا الدين.

حزم عاشق الجهاد حوائجه ، وشمر عن ساعدي الجد ، وعلى بركة الله سارت خطاه قاصدة شمَّ الرواسي المحيطة بروابي الخير أفغانستان ، حيث الغرباء بدينهم ينتظرون الإغارة على معازل الردة وعبدة الأوثان ..

مقاهيم حرب ليس ينبو حديدهم وهم مجال الطعن والضرب زحف

صفوف صفوف من كماء وشجعة تكاد تמיד الأرض منهم وترجف

وهناك بين الغرباء بدينهم حط المسافر رحله ، وسرعان ما التحق بمعسكرات الإعداد والتدريب ، فأعد واستعد، ثم يم وجهه قاصداً ساح المنايا وميدان الختوف في زابل الغراء ... وفي تلك الأيام وفيما هو في معقله ترامى الخبر إليه أن جحافل الصليب بدأت حملتها على القرية

المجاورة ، وبدأت الطائرات العسكرية تحوم فوق كوخه الصغير، الذي ضمه مع رفيق آخر ، وطار السقف المغطى بأغصان الشجر ، وبان المهاجران لكل ذي عيان ، إلا أن العلي القدير أعمى أبصار تلك الشرذمة، وحفظ جنوده البواسل على الرغم من سماع الزبير ورفيقه لوقع خطأ أولئك الأوباش القادمين من بعيد ...

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما عرفتة : ذا أدب رفيع وحياء جم ، وأخلاق حسنة ، وشجاعة وإقدام .. وكان رحمه الله كما ذكر رفقاء دربه من الإخوة الأتراك : " ذا أخلاق حسنة ، لطيفاً في كلامه ، وقوراً مؤدباً داعياً الى الله مذكراً بسنة نبيه ﷺ ، وكان إذا ما جلس في مجلس خرس الألسنة عن اللغو والنميمة والغيبة مهابة منه ... وتابع الأخ القاري سفيان المغربي قائلاً : كان رحمه الله كثير الصمت ، قليل الكلام متقناً لعلوم التجويد أو يكاد يتقنها ، كثير التلاوة مهتماً بعلوم القرآن الكريم ، صواماً ليومي الاثنين والخميس ولأيام البيض، رحيماً بالحيوانات لدرجة أنه كان يشعل النار بالقرب منها حتى لا تبرد ، ويجمع لها الطعام في الأيام الشتوية الباردة ..."

وبعد أن قضى ما قضى من أيام بين ورثة محمد ﷺ ، بدا له أن يحزم حقائبه وييمم وجهه شطر بلاد الرافدين ، لعله يحظى بالشهادة فوق تلك الربوع .

وعلى بركة الله سارت خطاه تشق الفيافي والقفار ، وبعد كثير ترحال ألقى بعضا تسياره بين ظهرائي الروافض الشيعة (إيران) ... وهناك صال وجال باحثاً عن الدرب الموصل الى أبي مصعب الزرقاوي ورفاقه ولكن دون جدوى ...

لكنها الأقدار ليس أمامها ما يستجن به ولا يستدفع

ولم يجد ابن الإسلام والحالة تلك سوى العودة الى عرين الأسود حيث الصناديد مرابطون على قمم المجد التليد .

حزم شهيدنا حوائجه وسار ، وما هي سوى أيام حتى كان اللقاء ثانية بمن أحبهم وأحبوه رفاق الجهاد والاستشهاد ...

وعلى الرغم من عودة الكثير من أبناء وطنه الى مسقط الرأس ، إلا انه واصل المسير الى الله ، متوكلاً على الله مقدماً أمره على شهوة العودة الى الديار وملاقاة الأحباب ومعانقة الخلان

بضعة أشهر مضت على عودته الميمونة ، وإذا بالمنادي ينادي يا خيل الله اركبي ، وسرعان ما طرق النداء آذان الزبير الذي لبى النداء وأقبل شاهراً سيفه لابساً لامة الحرب معداً للأمر عدته

وتحت سقف معقل الانطلاق الأخير تجدد اللقاء مع هذا الليث المهاجر الذي أوكل إليه الأمير مهمة الإشراف على اطلاق صواريخ BM ذات المدى البعيد ..

أيام مفعمة بعبير الإيمان وشذى المحبة مضت ، وصدر الأمر بالتحرك نحو العدو من قادة العمل العسكري ، وعلى بركة العلي القدير سار الركب الطيب تحفه العناية الربانية ... وبعد مسيرة مضنية بين وديان لوارا الوعرة حظّ الليوث رحالهم في نقطة التجمع الخلفية ، وصلت الوجوه المتوضئة صلاة الفجر ليواصل ورثة الرسل المسيرة إلى عوالي لوارا ، وقد تلفح كل موحد فيهم قذيفة صاروخية، وارتقى بها القمم الشاخنة كشموخ نفوسهم المفعمة بالعزة والإباء ...

أخذ الزبير موقعه المعد له ، وغدا ينتظر الأمر الذي طال إلى عصر اليوم التالي ، ولم يجد أبناء التوحيد والحالة تلك سوى العودة إلى نقطتهم الخلفية ليبيتوا ليلتهم تلك ، وما أن أقبل صباح اليوم التالي ، حتى ارتقى شهيدنا تلك القمم ثانية وأخذ موقعه المعد له . وبعد طول انتظار ومع بدايات غروب خيوط الشمس الذهبية ، جاء الأمر وانطلقت قذائف الزبير تزرع معاقل أبناء الروم وحصون عباد الدينار والدرهم ناراً ولظى ، وما أن أنهى المجاهدون غدوتهم ، حتى أقفلوا عائدين إلى مراكزهم الخلفية ، وفي تلك اللحظات كانت طائفة العدو الصليبي ترقب خطواتهم ، وتنتظر اللحظة التي يجتمع فيها الآساد ... وفي منتصف تلك الليلة الدامية تحققت أمنية ذاك الصليبي الخاقد ، واجتمع ليوث الوغى واستل ذاك الرومي شهاب غدر ورمى به تلك العصبة المؤمنة ، وهناك تناثرت أجزاء الزبير الطاهرة في كل مكان ، ونعت تركيا فتاها ومضى الزبير ولم يبق من جسده شيء يدل عليه ، ولكن بقيت ذكراه خالدة في قلوب من عرفه وبعد الرحيل رآه أحد إخوانه في رؤيا ربانية كما حدثني بذلك أخوه القاري سفيان المغربي : رآه وقد وقف على باب الجنة ويأبى أن يدخلها ، وعندما سأله لماذا لا تدخل ؟ أجاب لن أدخل حتى يدخلها كل من أحب ...

وما مات محمود الخصال وإنما تنقل من هذا الفناء الى الخلد

ونعى الصمت أخاه زيد الداغستاني

آيات بينات تتلى ، وأحاديث شريفة تردد ، فكيف لا يستجيب القلب الذي غمر الإيمان جوانبه لذاك الصوت الحي وتلك النداءات الربانية ، وينفر باحثاً عن مجد الخالد ، والذكر الحسن في الملاء الأعلى
قف دون رأيك في الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد
زيد الداغستاني ولد في العاصمة الداغستانية محج قلعة ، وفوق ربوعها نما وحبا ، وفي مدارسها درس ، وما أن شب الفتى المدلل حتى



اقتفى أثر والده الذي غمره أرحم الراحمين بفيض رحمته ومنّ عليه بالهداية والرشاد منذ زمن ليس بالبعيد ...
ومع اشتعال جذوة الجهاد وتأجج سناها فوق رواسي الشيشان قرر الوالد الذي ملأ حب الجهاد جواحه أن يجزم حقائبه ويمضي مصاحباً زيداً إلى عوالي بنكيسي المطلة على بلاد الشيشان لعله يظفر باللاحق بأسود الشرى الذين أذل الله على أيديهم قياصرة الروس

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقت فيهم ظنوني

فوارس لا يهابون المنايا إذا دارت رحي الحرب الزبون

حطّ زيد رحاله بين رواسي بنكيسي على أمل العبور إلى ميادين النزال ومصانع الأبطال ، إلا أن القدر حال بينه وبين بغيته ، وعلى الرغم من ذاك الواقع الأليم إلا أن عزيمته لم تفتز وهمته لم تكل ومضى مع القائد الشيشاني حمزة جلايف إلى أجازيا لعله ينال ما عجز عنه هناك فوق رواسي بنكيسي ...

وهناك في أجازيا تتابعت فصول حكايته الحزينة ، وحيل بينه وبين مقصده بمقارعة أعداء الملة والدين ، ولم يجد سوى الرحيل إلى باكو العاصمة الأذربيجانية ليواصل منها مشواره اللاحب ويلقي بعصا تسياره بين أزقة مسقط رأسه محج قلعة .

وفيما أمواج الشوق لنزال أبناء الصليب تتمايل به يمنة ويسرة كان والده هناك في بلاد الغربة على موعد مع الارتباط مع غرباء آخر الزمان ، المرابطين على اللظى حول ثغور خراسان ...

مقاهيم حرب ليس ينبو حديد هم وهم في مجال الطعن والضرب زحف

صفوف صفوف من كماء وشجعة تكاد تميد الأرض منهم وترجف

وما هي سوى أيام حتى أوعز لعائلته الكريمة اللاحق به ليواصل زيد معه رحلة بلا عودة ...

وعلى بساط الريح مضى الركب المبارك يحفه الشوق لوطء ذاك الموطن الذي يغيض الكفار وطؤه ، وما هي سوى أيام على ذاك السفر الطويل حتى حطّ زيد رحله بين رفقاء الغربة وليلتحق بعد اللقاء بمعسكر التدريب .

أعد الليث الداغستاني واستعدّ وسرعان ما مضى إلى الشوامخ الراسيات ليشارك أبناء التوحيد جهادهم ورباطهم وغدواتهم وروحاتهم ، وبين تلك الرواسي الشاخة كان اللقاء الأول ...

وجوه كأزهار الرياض نضارة ولكنها يوم الهياج صخور

شجاعة وإقدام ، ورباطة جأش وثبات جنان ... حدثني الأخ أسد الله الداغستاني عن أخلاقه قائلاً :- كان رحمه الله " صائماً للنوافل خادماً لإخوانه ، كثير الصمت قليل الكلام ... "

تنقل شهيدنا بين جبهات القتال وميادين النزال لعله ينال تلك الشهادة التي طالما تغنى بذكرها ورددها على مسامع والده ، ولعل قلب الوالد الحاني أصابه بعض الحزن وهو يرى فلذة كبده وقد غدا شاباً مهيباً يردد تلك الكلمات .. وكأن لسان حاله يردد " مازلت صغيراً يا بني أرجوك كفى... "

تصرمت الأيام مسرعة والتحق الأسد الهمام بعصب أبناء التوحيد المرابطين حول ثغور اللوارا على أمل مشاركتهم غزوتهم المنتظرة ...

تزاومت الخطوب فهل سديد وأرجفت الثغور فهل سداد

وهناك تجدد اللقاء بهذا الصامت الغريب .

أنهى الآساد اعدادهم لغزوة اللوارا ، وعلى بركة الله تحرك الركب تحفه عناية الرحمن ، وتزين أفقه تلك الأمانى وقد تأججت حصون الصليب ناراً ولظى ، وبعد مسيرة مضنية بين وديان لوارا الوعرة حطّ الليوث رحالهم في نقطة التجمع الخلفية ، وصلت الوجوه المتوضئة صلاة الفجر ليواصل ورثة الرسل المسيرة إلى عوالي لوارا وقد تلفح كل موحد فيهم قذيفة صاروخية وارتقى بها القمم الشاخنة كشموخ نفوسهم المفعمة بالعزة والإباء ...

أخذ زيد موقعه المعد له وغدا ينتظر الأمر الذي طال إلى عصر اليوم التالي ، ولم يجد أبناء التوحيد والحالة تلك سوى العودة إلى نقطتهم الخلفية ليبيتوا ليلتهم تلك ... وما أن أقبل صباح اليوم التالي حتى ارتقى زيد تلك القمم ثانية وأخذ موقعه المعد له . وبعد طول انتظار ومع بدايات غروب خيوط الشمس الذهبية جاء الأمر وانطلقت قذائف أبناء التوحيد تزرع معاقل أبناء الروم وحصون عباد الدينار والدرهم ناراً ولظى وما أن أنهى المجاهدون غدوتهم حتى أقفلوا عائدين إلى مراكزهم الخلفية ، وفي تلك اللحظات كانت طائفة الثلاث النصراني ترقب خطواتهم ، وتنتظر اللحظة التي يجتمع فيها الآساد ... وفي منتصف تلك الليلة الدامية تحققت أمنية ذاك الصليبي الخاقد واجتمع أبناء التوحيد واستل ذاك الرومي شهاب غدر ورمى به تلك العصبة المؤمنة ، وهناك نعت داغستان فتاها وتناثرت أجزاءه الطاهرة في كل مكان ...

تناوشه جارحات الفلا
ومنه نصيب لأسد الشرى

وجسم تجندل في المصححان
فمنه نصيب لطير السماء

ومضى طالب العلم أبو سعد القندهاري النجدي

صبرتم صبر الكرام .. وتجلدتكم تجلد العظام .. وثبتم ثبوت سيد الآجام ... وهانت عليكم أنفسكم ولذاتكم في سبيل نشر توحيدكم ونصرة مبادئكم ، والسمو بعقيدتكم ، فهنيئاً لكم وهنيئاً لذك الثرى الذي ضم بين ثناياه أجسادكم ...

أبوسعده واسمه تركي الدهيش ، ولد في الرياض وفوق سهولها ووهادها تفتقت أكمام صبحه ، وفي مدارسها تلقى العلوم الدنيوية .. وما أن أكمل الثانوية العامة حتى بدا له أن يكمل مسيرته المباركة بعيداً عن المدارس الحكومية هناك بين أروقة مساجد الرحمن طالباً لذاك النور الرباني ، فنهل من معين الهدى ما نهل على يدي الشيخ ابن باز وغيره من علماء الجزيرة العربية وعلا بذاك الخير وارتقى ...

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف وصاحب العلم محفوظ من التلف

وفيما خطاه تسابق الزمن للوصول إلى حلقات العلم ، كان شهيدنا على موعد مع ذاك الجبل الأشم أبي سعد القندهاري - الذي مضى إلى ربه فيما بعد شهيداً هناك فوق ذرى الشيشان وتسمي باسمه شهيدنا لفرط حبه له - ليدعوه إلى ذروة سنام الدين، ويتأثر القلب المفعم بحب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم بذاك الهاتف الرباني وسرعان ما

يحزم طالب العلم حقائبه ويمضي إلى عوالي خراسان باحثاً عن المجد الحقيقي ، هناك بين رواسيها الشاحنة حيث لحن الرصاص يعبر وحده عن عزة هذا الدين ...

فعرّ الفتى الطاوي الفيا في مسدس كما ان عزّ الليث ناب ومخلب
ولولا نيوب الأسد كانت ذليلة تساط وتعنو للشكيم وتركب

حطّ المهاجر الغريب رحاله في قندهار ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق فأعدّ فيه واستعدّ ، وبعد ان صال وجال تحت ظلال راية القرآن بعيداً عن زيف آل سعود وفقهاء التسول ، بدا له أن يعود إلى مسقط رأسه لأمر أشغله ، فحزم حقائبه وودع أحبائه ويم وجهه شطر مرابع الطفولة والصبا ...

وفيما نسائم الوداعة تغدو به وتمسي ، كان أبناء الوغى على موعد مع تحطيم كبرياء الطاغوت الأكبر هبل هذا العصر - أمريكا الصنم المتهاوي - وتسوية معالم غروره بالأرض ..

وامام تلك الضربة الماحقة وقف الصليب واجماً ساكناً مبهوراً لينفجر بعد ساعات معبراً عن غيظه وحقدته وما يكنه في صدره ، فعلا صوته متوعداً ومهدداً ، وقابل ذاك النعيق دعوات علماء التوحيد بوجوب نصره غرباء آخر الزمان المرابطين والقابضين على الجمر هناك حول ثغور خراسان ... واستجاب للنداء الحي من استجاب ، وأعرض من أعرض ، ومن بين تلك الوجوه المستجيبة لنداء الحق كان أبو سعد الذي هجر أعطاف النعيم والفراش الوثير ، وأقبل يفتش الحصى ويتوسد جعب العزة والكرامة ...

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب

حطّ أبوسعد رحله ثانية بين يديّ معشوقته قندهار والأمل يحدوه بتفيء ظلال تلك الأيام السالفة ... إلا أن الخيانة والمؤامرة حالت دون تحقق رغبته الجامحة بما تمني ، فقد سلمت المدينة مفاتيحها بعد أن ارتوت من الدماء العربية المهاجرة والدماء الأفغانية المناصرة ...

باعوا بصائر دينهم وشرّوا به خسرأ يدوم وما كذاك المكسب

ولم يكن بدّ من ان يرحل شهيدنا مع بقية العصب المتبقية ليلقي بعصا غربته بين شوامخ شاهی کوت ، ومنها إلى رواسي القبائل البشتونية الأصلية ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني بذلك الأخ أبوسلمة النجدي : " طالباً للعلم ذا خلق حسن ، ومرح جميل وصبر عجيب وزهد رائع يألّف الناس ويألفونه ... وأضاف الأخ غزوان الجنوبي قائلاً :- كان رحمه الله يتمنى على الله ان يطيل عمره حتى يكون شاهداً لملاحم آخر الزمان .. " تنقل شهيدنا من منزل إلى آخر بعد ذاك الانحياز ، وغدا على تلك الحال حتى جاء الأمر وتم تقسيم المجموعات القتالية .. وهنا انتدب طالب العلم ليكون ضمن تلك الثلة الصابرة المصابرة التي أنيط بها مهمة إحياء روح الجهاد حول مرابع جلال آباد وبناء الخلايا الجهادية وتحريض أبناء الأسلام بعد ذاك الانحسار

وعلى بركة العزيز الجبار انطلق الركب يشق طريقه الوعر ، وبعد رحلة مضيئة حطّ أبوسعد رحله في المعقل المعد له مسبقاً .

وبين غصص الدرب الشائك وعيون لصوص الليل بدأ مشواره اللاحب ، فشارك اخوانه مقارعة علوج الصليب وأولياءهم متمثلة في مجاميع الردة والنفاق ...

ويسر الله امره بعدة عمليات ناجحة ، ولطالما تعجب رفقاء الدرب من دقة اصابته وقد استل قاذفه RPG وراح يصلي به أفواج الردة والخيانة ..

ليث العريكة لا يعبأ بليث وغى يوم النزال ولا بالفارس البطل

رحلت الأيام مسرعة وشهيدنا على حاله بين مرابط وغاز ، وفي ليلة من ليالي جلال آباد المشهودة ، ترامى إلى مسامع أبناء التثليث عبر جواسيسهم المنتشرين في طول البلاد وعرضها خبر أولئك الفتية الذين أخذوا العهد على أنفسهم أن لا تغمد سيوفهم حتى يتفianوا ظلال الخلافة أو يقضوا دون هذا المقصد ...

وما أن تيقن عبّاد الصليب من خبر غرباء آخر الزمان حتى أقبلوا بخيلهم وخيلائهم يشقون صمت الليل البهيم ، ليحيطوا بتلك البقعة التي حوت بين جنباتها المنزل الذي يتحصن فيه ليوث التوحيد رهبان الليل ، وفي تلك اللحظات المهيبة وقد عصفت الحرب وتصافح الرصاص ، عهد إلى أبي سعد مجمع الأغراض الخاصة والمهمة وإتلافها ، وما أن أتم مهمته حتى كان رفقاء الدرب قد نعاهم المجد بعد ملحمة خالدة ، وفي ذاك المنزل وقد أقبل الأعداء واحلوك الليل اقتحمت كلاب الصليب المنزل ولم تجد سوى ذاك الصنديد الذي عاجها بوابل رصاصه ، وبين جنبات تلك الغرفة ترجل الفارس عن فرسه ، ونعى الليث أخاه وزف أبوسعد إلى زوجه التي طالما انتظرتة إن شاء الله ، وحق لطلاب العلم أن يبكوا سيدهم ...

ذهبت كما ذهبت بساطع نورها شمس النهار وأعقب الإظلام

الكرك تزف أول شهدائها سمرقند الأردني

عن أي شيء سأحدث الناس يا تري، أحدثهم عن شجاعتك وكرمك، أم أحدثهم عن رجولتك ونخوتك، أم أحدثهم عن شموخك وتواضعك ..
أسد الحروب إذا الفوارس في الوغى
هزوا القواضب والقنا
الخطار

سمرقند الأردني واسمه حابس بن عبدالله بن فلاح الصعوب ولد في الأردن ،
فوق ثراها نجا وحبا ، وفي مدارسها تعلم ، ولم يطل بقاءه كثيراً فوق
مربع الصبا .. ففيما أمواج الحياة تتقاذفه يمنة ويسرة ، كان
الإمام الشهيد عبدالله عزام يزلزل عروش الطواغيت بخطبه الرنانة ،
وكلماته الخالدة التي تردد صداها في جوانح ذاك الليث المكبل بأثقال
الدنيا فأججت نيران العزة والكرامة في صدره ، وهب من مضجعه ، وقد
شرع سنانه ، ولسان حاله يردد ..

ويأبى إبائي أن يراني قاعدا
وإني أرى كل البرية
مقعدا

وما أنا راضٍ أنني واطئ الثرى
ولي همة لا ترضي الأفق مقعدا
حزم الليث الهزبر حقائبه ، وودع الدنيا ونعيمها وداعاً غير وامق ..
ومضى يفتش صخر العنا هناك فوق رواسي الهندوكوش وشاخات سليمان ...
وما أن وطأت قدماه أرض بيشاور حتى التحق بمعسكرات التدريب فأعد
واستعد وسرعان ما انطلق إلى ميادين الختوف ، وألقى عصا تسيارته في
مناطق الشمال الأفغاني ، وفوق تلك المرباع ضرب شهيدنا أروع الأمثلة
بالشجاعة والإقدام ، حدثني الشيخ أبوعبدالرحمن BM عن شجاعته قائلاً
:- " سقطت كابل بأيدي المجاهدين وفيما كان أبناء التوحيد فرحين
بذاك النصر وإذا برجل مقبل علينا وقد علاه زي ضابط روسي ، وعلى
وجه السرعة استفسرت منه عن كنه أمر الزي ، وسرعان ما علمت منه
انه قد غنمه أثناء قتاله في الشمال .. "

ليث لو أن الليث ينظر فعله
بعاداته يوم الكفاح تذعرا
سقطت كابل واندرحت الشيوعية البغيضة ، وغدت عرة لمن يعتبر .. ولم
تكتمل فرحة أبناء التوحيد بذاك النصر ، فقد بدا الصراع يحتدم على
عرش كابل بين زعماء الحرب الفرقاء ، وأمام هذا الواقع المؤلم نأى
شهيدنا بنفسه عن تلك الحرب ، ويم وجهه شطر بيشاور ، وهناك التحق
بجماعة ما يسمى الخلافة التي اصطدمت بدورها مع الجيش الباكستاني
وسرعان ما تلاشى أمرها وبار وانتهت خلافتهم المزعومة ...
ومع ازدياد ليل بيشاور حلكة ، قرر سمرقند وبرفقة زوجته الرحيل إلى
بلاد الشيطان الأكبر أمريكا، التي بدأ مشواره فيها إماماً وخطيباً لأحد
مساجدها ...

وفي تلك المرباع ملكت عليه الدعوة أحاسيسه ومشاعره ، وصولاته
وجولاته ، وحال انشغاله بتكالييفها كان أحفاد محمد P يعدون العدة
للانقضاء على معالم هبل العصر " أمريكا " التي غدت بعد أن وفق الله
ليوث الوغى سراباً وركاماً فوق ركام ...

رمينا عادة الله في عقر دارهم
بعادية في غمرة الموت تقحم

وعلى إثر تلك القاصمة التي حلت بالديار النصرانية ، أقبلت جحافل الصليب قاصدة غزو الإمارة الإسلامية ، وبعد كثير جمع أنشبت الحرب أظفارها ، بين جند الرحمن ، واعوان الشيطان ، وأبلى ليوث التوحيد خير البلاء ، ومع عظم هول تلك الخيانة التي حاك خيوطها زمرة مرتدة ، سقطت كابل بأيدي عباد الصليب وورثة الردة والنفاق ...

على الخيانة عاشوا ليس همهم
كانوا لدولتنا أركان عزتها
إلا الدراهم جمعاً والدنانيرا
اسماً وأفعالهم كانت مناشيرا

وتزامن ذلك مع نفرة سمرقند الثانية إلى أرض المنايا والختوف، حيث حظّ رحاله مع اثنين من رفقاءه في الصين ، وبعد ستة أشهر قضاهما بين ظهرائي عباد بوذا وعودة رفيقيه إلى أمريكا بعد ان حيل بينهم وبين أرض النزال ...

قرر شهيدنا ان يشدّ رحاله إلى بنغلاديش ويلتحق بجماعة التبليغ ، و تزامن ذلك مع إدراج اسمه في قائمة المطلوبين لأجهزة الاستخبارات الأمريكية ، ولم يطل بقاءه في بنغلادش فقد غادرها قاصداً باكستان التي صال وجال فيها محاولاً العثور على خيط يوصله إلى غرباء آخر الزمان .. وبعد طول ترقب وانتظار أذن العلي القدير لهذا الصقر ان يرتقي ذروة سنام هذا الدين ثانية ...

وهناك في معقل من معاقل ورثة محمد □ كان شرف اللقاء الأول بهذا الجبل الأشم إذ عرفني عليه الشيخ أبو الحارث الأردني قائلاً له :- " إنه زرقاوي من بلادك يا سمرقند " وكانت بداية التعارف ...

سَلَّ عن شجاعته وزره مسالماً
وحذار ثم حذاراً منه محارباً

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبو خالد التونسي : " طيب القلب ذا خلق حسن ، تالياً لكتاب الله حافظاً له ، شجاعاً مقداماً لا يهاب الردى قائماً لليل .. "

وفي خضم العواصف الهوجاء التي تحاول أن تقتلع شجرة هذا الدين وأنى لها ذلك، بدا لشهيدنا أن يكمل مسيرته المباركة فوق ثرى الرشيد لعله ينال شهادته التي طالما سعى لها فوق ذرى خراسان ..

وفيما أمواج الرحيل تتقاذفه يمناً ويسرة زاره الشيخ أبو عبد الرحمن الكندي في معقله ، وسرعان ما عرض عليه ان يرافقه إلى عوالي الشاغات طامعاً الشيخ في إقناعه بالبقاء فوق روابي هذه الأرض المعطاء " وزيرستان " ولم يتردد سمرقند كثيراً وسرعان ما استجاب لرغبة الشيخ ومضى معه ، ولم يدر في خلده أنه يخطو الخطوات الأولى في رحلة الخلود السرمدية ... وفوق ذرى أنجور إده تنسم سمرقند نسمات العزة وعبير الفخار ، ولم يمض على حلوله ضيفاً على الشيخ الكندي سوى عدة أيام حتى كانت جحافل الردة الباكستانية تشق صمت الليل البهيم بغدرها ومكرها وتحيط بتلك التباب التي شرفت بأن تحوي بين جنباتها ذاك المنزل الذي آوى بين جدران سمرقند وبقية العصبة المباركة ... ومع إطلالة صباح ذاك اليوم الحزين كانت أصوات النفاق والردة عبر مكبرات صوتها تصدح مطالبة سمرقند والصحبة الطيبة بالتسليم وإلقاء السلاح ، وأنى لأخي الهمة والشجاعة أن يعطي الدنية في دينه ...؟!

وما كنت أرضى بالدناءة خطة
ولي بين

أطراف الأسنة مقدم

وما ألفت ظل الهوينا صريتي وكيف وحدّاها من السيف أصرم

ألم تر أن الحر يستعذب المنى تباعده من ذلة وهي علقم
سأجعل نفسي للمتألف عرضة وأقذفها للموت والموت أكرم

وفي تلك اللحظات العصيبة وقد أُرهِق المرض سمرقند وأخذ منه كل مأخذ
دار الحوار بين سمرقند وأبي خالد التونسي الذي ألح عليه بالخروج وترك
المنزل حتى تسهل حركته .. وجاء الرد المزلزل من ذاك الطود الشامخ
الذي طالما تغبر وجهه بغبار المعامع " لن أغادر هذا المكان وسأقاتل
حتى ألقى الله .. "

وأمام إصرار الرواد أبناء التوحيد على النزال بدأت القذائف
تنهال على الموحدين وراح الرصاص يزغرد حاكياً قصة هذا الدين واشتد
أوار المعركة ، وبعد ستة عشر مخزناً أفرغها الليث الغريب سمرقند
ترجل الفارس عن فرسه ونعت الشجاعة أخاها ...

نعته السما والأرض حتى بكت له جفون الخوادي بالدموع السواكب
ورق القنا حزناً عليه صدوره وحنت إليه حاملات السلاح

السهم سهم الطائفي

فتية باعوا كل شيء .. تركوا كل شيء .. تخلوا عن كل شيء سوى دينهم
وعزتهم ورجولتهم .. إذا رأيتهم ذكرت الله ، وإذا غابوا استوحشت
الروح ، وأرقت الأجفان ، وانهاكت العبرات حزناً على الرحيل ...

سهم الطائفي واسمه محمد الزهراني ، ولد في الطائف ، وفوق ربوعها نما
وحبا ، وفي مدارسها نال ما نال من علم دنيوي ... وكبقية الكثير من
عشاق الدنيا ، وعبدت الشهوات انغمس الطائفي في جاهليته الموحشة حتى
أذنيه ، حتى لم يعد أحد من الأهل والعشيرة يرجوا له الهداية والرشاد
، ولطالموا رددوا قائلين : " الحمير تنهذي وسهم - أجله الله - لا ينهذي "



تصرمت الأيام مسرعة ، وابن الطائف
على حاله شاردًا تائه في عالم
الضياع .. وبعد طول شرود أذن
العلي القدير بهداية هذا الليث
الزهراني ..

عرف السهم الطريق الموصل إلى الله ، فلم يتلعثم ، ولم يتردد ، وسرعان ما أقبل على الله ، راجياً عفوه ، راغباً في مرضاته ، طامعاً بالتجاوز عن ظلمات الماضي ، ولسان حاله يردد ..

مولاي جد جميلك الأوفى على عبد له جميل عفوك مطمع

يرجوك إحساناً ويأملك الرضى فضلاً فأنت لكل فضل منبج

وما أن تذوق العائد إلى ربه حلاوة الإيمان ، حتى بدا له أن يهجر أرض المعاصي ، ويرحل هناك إلى حيث مواطن القتل والقتال ، والجهاد والاستشهاد ، لعله ينال تلك الشهادة الربانية ، التي وعد رب العزة كل من نالها بالرحمة والغفران ... قال رسول الله ﷺ : (إن للشهيد عند الله عز وجل ست خصال ، أن يغفر له في أول دفعة من دمه ، و يرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه)

وهنا تلفت سهم يمينه ، وألقى ببصره يسرةً ، فلم يبصر سوى كشمير ملاذاً له من فتن الدنيا ، ومرتجاً خصباً للقتل والقتال ..

وعلى بركة الله ، سار العائد الجديد إلى ربه ، بعد أن ودع الأهل والعشيرة .. وبعد طول سفر ألقى بعصا تسياره بين عوالي كشمير ، وسرعان ما التحق بمعسكراتها فأعد فيها ، واستعد .. وما أن أنهى إعداداته حتى رنا ببصره نحو تلك العوالي المطلة على روابي الخير " أفغانستان " ، حيث غرباء آخر الزمان القابضون على الجمر ، الفارون بدينهم من لهيب الجاهلية المستعر ، المرابطون على الثغور ، ينتظرون الأمر بالإغارة على قلاع الصليب ، وأذنابهم من الخونة المرتدين ...

هم الملائك إلا أنهم بشر على الورى خلفاء للهدى نصبوا

قومٌ إذا ذكر الرحمن من وجل لانوا وإن شهدوا يوم الوغى صُعبوا

غر الوجوه مصاليت إذا نزلوا عن السروج محاريب التقى ركبوا

لا يسكن الحق إلا حيث ما سكنوا وليس يذهب إلا حيث ما ذهبوا

بحور جود إذا هبت رياح وغي ماجوا ومجوا وإن هم سالموا عذبوا

وهكذا .. وبعد طول بحث ، وكثير سؤال ، يسر الله لهذا الفارس المهاجر بدينه ، من يأخذ بيده من تلك المعسكرات ، ويضعه بين يدي الشيخ أبي الليث الليبي ، الذي استقبله فرحاً مستبشراً ..

ولم يمض كثير وقت على ذاك اللقاء ، حتى بادره سهم بالسؤال قائلاً : " كيف قبلتني في مجموعتك .. وأنت لا تعرفني ؟! " ، وسرعان ما جاء الرد الذي كان حاضراً على لسان أبي الليث " المكر والخديعة من العينين تظهران ، ونحسبك من الصادقين والله حسبيك .. "

بدأ شهيدنا مشواره الجديد ، فأعد واستعد ، وما هي سوى أشهر حتى بدأ الإعداد لغزوة شنكاي الأولى ، ويسر الله ، وشارك سهم إخوانه تلك الغزوة ، التي سرعان ما عاد منها مظفراً تحفه عناية السماء وترعاه ...

نهضوا بأعباء المناقب وارتقوا في منصب العليا الأشم الراسي
تركوا العدا صرعى بمعتك الردي فאלله يجرسهم من الوسواس
صفاته واخلقه : كان رحمه الله كما حدثني الشيخ أبو الليث الليبي : "
صاحب لياقة بدنية عالية ، وأخلاق حسنة ، محبوباً من قبل الجميع ،
صاحب طرفة جميلة وحسنة ، لا يُمل الجلوس معه .. وأضاف الأخ لقمان
المكي قائلاً: كان رحمه الله مرحاً كثير المزاح طيب القلب .."
توالت الأيام مسرعة ، وبدأ الإعداد لغزوة شنكاي الثانية التي شهدت
رحيل الكثير من غرباء آخر الزمان ، وعلى رأسهم سهم الطائفي ..
فبعد أن أعد الآساد عدتهم لتلك الملحمة ، تحرك وفد الله وقصد تلك
التياب التي يتخذها الأعداء من المرتدين معقلاً لهم ينافحون فيه عن
أسيادهم الصليبيين ، وقبل بزوغ فجر اليوم التالي وصل الركب ، وأخذ
كل فارس موقعه المعد له مسبقاً ، وراح ينتظر ساعة الصفر التي لم تطل
، فسرعان ما جاء الأمر بالانقضاء على معاقل أهل الردة والنفاق ،
وهنا تسابق عشاق الشهادة للنيل من تلك الدمى الخائنة ، وأبلوا
بلاءً حسناً طيباً ، ومع بزوغ فجر ذاك اليوم الحزين ، وانكشف مواقع
الآساد ، أقبلت الرصاصات التي حملت بين طياتها روح سهم ، ورحلت بها إلى
العلياء ، وهكذا أسدل الستار على آخر فصل من فصول حياة هذا
العائد ، وحق لنا أن نردد في وداعه ...

ويل المنون تطاولت أحداثها فلو ت قناة الأروع الشعشاع
وطغت عواصفها فغال هبوبها أضواء ذاك الكوكب اللماع

سيف الله الزهراني

تراه هناك بين الصفوف واقفاً يلي رغبة هذا .. ويسهر على خدمة ذاك ..
تُبصر بين عينيه الذلة والتواضع ، وكأنك تقرأ بين قسّمات وجهه
قول العلي القدير ... (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)

وأبيض مثل السيف خادم رفقة أشم ترى سرباله قد تقددا
كريم على غراته لو تسبه لгдаك رسلا لا تراه مُربدا
يعجل للقوم الشواء يحره بأقصى عصاه منضجاً ومرمدا

وترمقه هناك في ساح الهيجاء أسداً هصوراً وفارساً مقداماً ..

لو كنت شاهده وقد حي الوعى يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب يلفه مجراً يريق دم العداة مجدول

سيف الله واسمه مهند الزهراني أبصرت عيناه نور الحياة هناك في المنطقة
الشرقية ، بعيداً عن مضارب قبيلته العتيدة زهران المستوطنة مناطق
الجنوب ... ، وهناك في موطن الهجرة درس ، وما أن أكمل دراسته حتى
التحق بإحدى الكليات الفنية متخصصاً في علم ميكانيك السيارات ..
ولم تمنعه دراسته من إعداد نفسه بدنياً على يديّ ثلة من إخوانه
الملتزمين الذين كانوا سبباً بعد الله في تظلمه ظلال الإيمان والهداية
والرشاد ، والأخذ بيده إلى درب



العزة والشموخ ..

أدبرت الأيام مسرعة وشهيدنا
على حاله ، حتى جاء اليوم
الموعد .. فقد بدأ أبناء الضلالة
وإخوان المغضوب عليهم التمهيد
لغزو بلاد الرافدين وكان لهم ما
أرادوا بقدر الله .. وهنا تدافع

عشاق الشهادة للذود عن حمى الرشيد بغداد الإسلام ، ومن بين النافرين
إلى ساح المنايا كان السيف البتار مهند .. (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ
كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً
وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة : 216)

وبعد طول سفر حظ المهاجر الغريب رحله في الموصل وفوق تلك المربع
نال قسطاً من التدريب العسكري ، ولكنه سرعان ما غادرها مع ثلة
من إخوانه قاصدين أفغانستان بعد ان تعرض معسكرهم للقصف الصليبي

أجر ابن زهران مع الركب المبارك قاصدين ايران الروافض كمحطة أولى
.. إلا أن قطاع الطرق خفافيش الظلام استطاعوا أن يأسروا تلك الثلة
المرافقة بقدر الله وليبقى شهيدنا وحيداً غريباً ولسان حاله يردد ..

غريب من الخلان قد ند صحبه وقد أقبل الأعداء واحلوك الليل

ووسط أمواج الغربة المتلاطمة تابع شهيدنا مشواره الدامي شاقاً
الفيافي والقفار متوكلاً على الله ... وبعد رحلة عناء شاقة حظ
شهيدنا رحاله في كويته الباكستانية حيث كان في استقباله غريب من
غرباء آخر الزمان .. ولم يستمتع طويلاً بمجالسته فقد وقع سيف فريسة
مرض الصفار الذي اشتد عليه حتى وقع في قلبه أنه مفارق الدنيا على
يدي هذا المرض ..

وبعد طول انتظار وعناء من ذو الشفاء عليه بالشفاء .. وسرعان ما
جُرد السيف من غمده وعاد سناه يسطع من جديد ..

إن الأمور إذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح كل ما ارتجأ

ودع مهند إخوانه ، وألقى نظرة الوداع الأخير على كويته ، ومضى
قاصداً معاقل الأسود هناك بين رواسي القبائل البشتونية ..

وبعد طول مشقة حطّ السيف رحله بين يديّ الغرباء بدينهم ... (بدأ
الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) بدأ المهاجر
الجديد مشواره مساعداً لإخوانه في الشؤون الإدارية ، ومن ثمّ التحق
بمعسكرات التدريب فأعدّ واستعدّ ، ثمّ مضى إلى الثغور ليزكي بعض ما
تعلم فصال وجال بين جبهات القتال ، واستقر به المقام في جبهة شاوول
التي غادر منها إلى العالم الآخر ...

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدَاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ
غَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان : 34)

صفاته وأخلاقه : - رأيته لأول مرة في معقل من معاقل التوحيد شاب في
مقتبل العمر ، تقرأ في عينيه الهدوء والسكينة والحياء والصمت

صامت لو تكلمنا لفظ النار والدم

قل لمن لام صمته خلُق الحزم أبكما

وقد حدثني الأخ أبو البراء الشرقي عنه قائلاً : - كان رحمه الله سليم
الصدر على إخوانه كثير الخدمة ، ذا حياء جمّ وأدب رفيع .. وتابع
أبو حفص الشهري قائلاً : - كان رحمه الله كثيراً ما يُحجّم إخوانه ، ناصحاً
لهم ، متلهفاً على حفظ كتاب الله وتعلمه وأضاف عمر سيف الأمير قائلاً : -
كان رحمه الله يقول لي " أخاف أن يقول لي الإخوة أنني أتقرب إلى الأمراء
وذلك لكثرة الخدمة ... "

وبين رواسي شاول كان أبناء عقيدة التوحيد يُعدون العدة للإغارة على
قوافل أبناء التثليث ، وما أن أعدّ الركب عدته حتى راح سيف يُودع
إخوانه ، ويلقي عليهم نظرات الوداع الأخير ... وما هي سوى دقائق
حتى تحرك الركب المبارك ، وبعد طول مسير حطّ الأسود في عرينهم ، وراحوا
ينتظرون ضباع الصليب لينقضوا عليها ...

ومن لم يُروّ رحمه من دم العدا إذا اشتبكت شمر القنا

بالقواضب

ويعطي القنا الخطي في الحرب حقه ويبري مجد السيف عرض المناكب

يعيش كما عاش الذليل بغصة وإن مات لا يجري دموع النوادب

وأخيراً ... دخلت قافلة ورثة الروم منطقة التقتيل ، وأقبلت
العلوج بكبرها .. وهناك صبّ أبناء العقيدة المجادة حمم غضبهم على
تلك العلوج التي غدت جُرذاناً لا تلوي على شيء حائرة تائهة تبحث عن
مخبأ تتوارى فيه عن رصاص أبطال المعامع ، وفي خضم تصافح الرصاص
أقبلت شظايا الموت واستقرت في جسد السيف .. ليرحل بها بعد ساعات إلى
ربه فرحان مستبشراً ، ولم يجد السيف إلا أن ينعي أخاه مهنداً ، وحُقّ
لأبناء زهران أن يبكوا سيدهم المبجل

مركباً في نصاب غير خوار

جلد المريرة حر وابن أحرار

قد كنت تحمل قلباً غير مهتضم

مثل السنان تضيء الليل صورته

الطائف ترثي فتاها طالوت الطائفي

لله درهم من فتية أُمَاجِد .. طلقوا الدنيا وودعوها وداعَ غير وامق ، وأقبلوا على الله يبحثون عن رضاه .. أقبلوا من بعيد والعزم يقطر من جنباتهم ، والهمم تعلو محياهم ، وكأنها خلقت لهم وخلقوا لها ...
طالوت الطائفي واسمه خالد حسين القثامي ، ولد في الطائف ، وبنسب عليلها سرّ وابتهج ، وفي مدارسها درس وما أن أكمل المرحلة الثانوية ، حتى التحق بإحدى الجامعات الحكومية طالباً على مقاعدها الدراسية .. وفيما رياح الدراسة الجامعية تُمسي به وتصبح ، كانت خطاه تسوقه نحو بوابة الهداية والرشاد .. فبعد سني التيه ، عرف الطريق الحق فلم يتردد ، ولم يتلعثم ، وسرعان ما التحق بقوافل العائدين إلى الله ، الباحثين عن درب الجهاد والاستشهاد

وهناك بين أروقة وحواري الطائف ، كان اللقاء مع دليل الخير حمود الطائفي الذي لازمه شهيدنا ، وتردد عليه مراراً ، ولطالما ألح عليه بأن يأخذ بيده إلى عرين الأسود ، وميدان الخوف ومقر الشريعة والقرآن " أفغانستان " ، وبعد طول مُكث وتردد ، وبعد أن أنهى طالوت دراسته الجامعية ، قرر رفيق دربه حمود



الطائفي أن يأخذ بيده ، ويرتب له الطريق الموصل إلى رضوان الله ...
تصرمت الأيام مسرعة ، وإذا بطالوت يودع الأهل والحي والعشيرة
والأحباب ، ويمضي مفارقاً مُتّع الدنيا الزائلة ، قاصداً مواطن الجهاد
، وميادين الاستشهاد ، ولسان حاله يردد..

والمجد ليس يناله إلا امرؤ عن تركه اللذات لم يتوقف

وبعد مسيرة سفر طويلة ، حطّ المهاجر الجديد رحله في قندهار ، وهناك في
معسكرها الفاروق أعدّ واستعدّ ، وما أن أنهى إعداده حتى يمم وجهه
قاصداً كابل ، حيث فرسان الوغى ، وقد امتطى كل واحد منهم صهوة
جواده وراح ينتظر أمر الإغارة على معقل النفاق والردة ...

مقاحيم حرب ليس ينبوا حديدهم وهم في مجال الطعن والضرب زحف

صفوف صفوف من كماء وشجعة تكاد تמיד الأرض منهم وترجف

وبين مضارب البيض ، ودخان المدافع وجد شهيدنا روحه ، وتنسم عبير
الخرية ، وشذا التوحيد ، وشارك الآساد المهاجرة جهادها ورباطها ..
ولم يطل بقاءه مرابطاً حول ثغور كابل ، فقد انتدب للحاق بركب
المهاجرين الراحلين إلى الشمال الأفغاني ..

وعلى بركة الله سار شهيدنا تحفه العناية الربانية ، وهناك شارك
الليث الطائفي إخوانه جهادهم ورباطهم وتضحياتهم ..

وفيما كان منشغلاً بالقتل والقتال ومقارعة الأبطال في ميادين النزال
، كان صنّاع المجد على موعد مع إحياء بعث فريضة الجهاد في نفوس الأمة
المحمدية ... فبعد أن أعدّ الموحدون عدتهم ، وأبرموا أمرهم ، امتطو
طائرات مجدهم ، وسرعان ما اقتحموا بها شوامخ الصليب الأمريكي حولين
تلك الصروح التي يبغضها رب العزة ركاماً وحطام وناراً تستعر
بأصحابها ...

صواعق من سحب الدخان تدكها وتنسفها نفس الزلازل للهضب

غدت ترتقي فيها عشياً وبكرة فلا يابساً أبقت ولم تبقي من رطب

وفي تلك الأيام التي علا فيها أبناء التوحيد أبناء التثليث ، كان
طالوت على موعد مع غدوة مباركة نازل فيها أبناء الردة وأحفاد
العمالة والنفاق ..

وهناك في ميدان القتل والقتال نالته رصاصة غادرة مزقت قدمه ، ولم
يجد بداً من من الرحيل إلى كابل للعلاج ...

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً

تصرمت الأيام مسرعة ، وابن عتيبة طريح الفراش ، وسرعان ما أذنت
شمس كابل بالأفول .. ولم يمض كثير وقت على ملحمة خراسان حتى سقطت كابل
بأيدي أحلاف الردة ، وعلا منابرها الصليب ، وقام بالأمر فيها من
يجويه زنار ..

وأمام ذاك الواقع المرير ، لم تجد عصب التوحيد سوى الرحيل عن كابل
إلى أماكن أكثر أمناً .. وعلى بركة الله سار طالوت مودعاً كابل ،
وقصد مركز الإمارة الإسلامية ، وهناك تحت سقف العيادة كان اللقاء
الأول بهذا الفارس الفار بدينه من جاهلية آل سعود ..

صافي السريرة لم يرغب أذى بشر ماضي العزيمة مثل السيف قد قطعاً

بضعة أيام مضت على حلوله ضيفاً على أهالي قندهار ، وإذ بقندهار
تسلّم مفاتيحها للغزاة القادمين من بعيد ، ليرحل على إثر ذاك
السقوط طالوت ، وييمم وجهه شطر باكستان قاصداً مستشفياتها ...

وبعد طول ترحال وتنقل بين مستشفيات باكستان استقر به المقام هناك في ميناء كويته ، وتحت سقف واحد جمعنا الله تعالى ، وسرعان ما توثقت العلاقة الأخوية في الله ، وازدادت أواصرها .. صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله: " تالياً لكتاب الله ، صواماً قومياً ، أديباً رفيع الأدب حسن الأخلاق ، صافي السريرة سليم الفطرة ، لا يحمل حقداً ، ولا يقل غبناً .. قليل الكلام كثير الصمت .." ومع ازدياد ليل باكستان حلكت ، قرر شهيدنا المهاجر العودة إلى مسقط رأسه ، وحاول .. وحاول تكراراً ومراراً ، إلا أن الله أبي له السفر ، وسرعان ما يسر الله له زوجة صالحة مهاجرة من بلاد أوزبكستان واقتن بها ، لتشاركه المسيرة الدامية في ظل أحكام جاهلية سائدة ... سارت عجلات قطار الزمان مسرعة ، وبدأ لطالوت بعد طول مُكث في باكستان أن يلتحق بجموع المجاهدين المرابطين حول ثغور كونر .. وبين تلك المراحل الشاخنة بدأ مشواره بخدمة إخوانه ، وصال معهم وجال ، وبعد طول انتظار جاء اليوم الموعود الذي طالما انتظره ابن الطائف ... فبعد أن ترامى إلى مسامع حطب جهنم خبر وجوده مع ثلة من أبناء التوحيد المهاجرين في أحد المنازل المنصورة للجهاد ..، تحركت طائرات الغدر الصليبي من مرابضها ، وفي جوف الليل الداجي وصلت معقل ابن عتيبة ، وما لبثت أن أمطرته بوابل مكرها محولة ذاك المنزل الآمن إلى كتل من النار ، ودخان وحطام ... وهناك ارتفعت الأرواح الطاهرة ، وزُف طالوت إلى مَنْ يجب إن شاء الله .. وفاح المسك ، وبقي علامة من الله وكرامة ...

إن كنت قد سرت عن دار الفناء فقد نلت البقاء حيث لا شيب ولا هرم

وترجل أسد فلسطين المهندس أبو عائد الفلسطيني

بالأمس القريب كنت بيننا ترفرف في سماء الجند متوشحاً رداء العزم ،
والخرقة على هذا الدين تنهش من جسدك الذي أثقلته أمراض السنين ...
واليوم تنعيك اليراعة والقرطاس والشجاعة والإقدام ، وقد سموت بروحك
وعلوت مغرداً لتلقي بعصا ترحالك في ضيافة الرحمن ...



أبوعائد واسمه خليل بن سعيد
الديك، عاش شهيدنا وترعرع
كبقية الكثير من أبناء فلسطين
فوق ربوع الأردن ، وهناك في
مدارسها نال من العلوم
الدينية ما نال وما أن بلغ
مبلغ الرجال حتى يم وجهه شطر
عاصمة الشيطان في الأرض "
أمريكا " مهوى أفئدة عشاق
الحياة الدنيا ، ولم يدرك في خلده

أن انطلاقته إلى عرين الأسود ومنابت الرجال ستكون من تلك الربوع
المنتنة الآسنة .

وبين أروقة مدارس تعليم الطيران المدني بدأ مشواره طالباً لتلك
العلوم ، ولأسباب يعلمها الله سبحانه ترك الطيران ، وانكب على تعلم
علوم الكمبيوتر ، وما هي إلا سنوات حتى غدا مهندساً بارعاً في علوم
الحاسوب وفيما أمواج زخرفة الحياة الدنيا تتقاذفه يمنة ويسرة ،
كانت سحب الهداية الربانية على موعد مع امطاره بخيرها الفياض ...
وهناك انقلبت حياة المهاجر الغريب وغدا أبوعائد أحد أبناء الحركة
الإسلامية ، وسرعان ما التحق بمراكزها الإسلامية لتسوقه خطاه إلى
ملاقة الطود الشامخ مفجر ينابيع الجهاد الشيخ عبد الله عزام
وليرافقه من بعد ذاك اللقاء غدواته وروحاته إلى مساجد أمريكا محرضاً
وداعياً .

تصرمت الأيام مسرعة وإذ بأبي عائد يحزم حقائبه ويهجر أعطاف النعيم
والفراش الوثير ويمضي مهاجراً إلى حيث صليل السلاح ومضارب البيض وخفق
البنود ..

وما كنت ممن يرتضي الذل شيمَةً
إذا لم ينل بالعز أقصى
المراميا

أبت همتي إلا ارتقاءً إلى العلا وهل يرتضي بالخسف من كان عالياً
وفوق بسات الشوق طار والأمل يزين رؤاه بالحق بتلك الروح الأبية
التي سبقته إلى ذرى خراسان ... وفي بيشاور كان اللقاء وتعانقت
الروح مع الجسد ليكونا شخصية أبي عائد المهاجر الغريب القادم من
بلاد الترف والنعيم الزائف ...

وفي معسكرات التدريب بدأ مشواره فأعد واستعد ، وصال وجال في
ميادين الجهاد ، ولم يطل بقاءه فقد تأججت نار الجهاد هناك فوق
روابي البوسنة والهرسك ، وتعلت أصوات الدعاة الموحدين بوجوب
نصرة أبناء المسلمين في تلك البقاع التي غزتها جحافل الصليب الصربي

، ومع تأجج نار الجهاد فوق تلك الروابي تأججت الغيرة في قلب شهيدنا ... وسرعان ما حزم حقائبه ويم وجهه قاصداً تلك البلاد المستضعف أهلها يذود بسيفه عن أعراضها البريئة التي روعها علوج الصرب ...

وأشهر حسامك حامياً أو ناصراً فهو الذي دون المحارم يشهر

وفي تلك الميادين التي تنزل عليها الملائكة وتتغشاها الرحمة ، شارك الليث الهزبر أبناء التوحيد المهاجرين جهادهم ورباطهم ، ولم يطل به المقام بين تلك الروابي الخضر فقد أقفل عائداً إلى أفغانستان ليلتحق بالشهيد القائد أبي معاذ الخوستي لبدأ معه شوطاً جديداً من القتل والقتال ..

وغدراً وبأيدي الروافض الشيعة رحل أبومعاذ الخوستي إلى ربه ، ولم تطق نفسه البقاء بعد رحيل القائد وسرعان ما حزم أبوعائد حقائبه ، وأقفل عائداً إلى مملكة الشيطان " أمريكا الصنم " . وفي تلك الديار التي يعلوها إبليس وجنده صال وجال ، وتقاذفته أمواج الحياة في تلك الربوع الكئيبة ، ولسان حاله يردد ...

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

تعاقبت الأيام والليالي مسرعة ليجد شهيدنا خطاه تقوده إلى مطارات الرحيل من تلك المربع ، وليحط رحاله ثانية في مطار الغربة هناك في باكستان ، حيث الأقدار الإلهية تنسج له قدره المكتوب فوق روابي بيشاور اقترن أبوعائد بسيدة سورية من أهل الصلاح والتقوى شاركته مسيرته المريرة ، وقد أكرمهم الله بعدة أبناء نجباء . بدأ العائد الجديد مشواره مستغلاً إتقانه لعلوم الكمبيوتر في الدعوة والتحريض ونشر العلوم العسكرية عبر الأنترنت وقام بعدة أعمال جليلة أهمها :-

ادخال الموسوعة العسكرية الأفغانية في أقراص كمبيوترية ونشرها في العالم ، وكذلك قام بمجهود عظيم آخر حفظ الله فيه تراث الإمام الشهيد عبدالله عزام فقد قام بتفريغ خطبه المسجلة وإدخالها في أقراص كمبيوترية ونشرها ..

وبسبب نشاطه وعلاقته بأبناء التوحيد الذين أخذوا على عاتقهم أن لا يغمد لهم سيف حتى يرتوي من دماء أبناء الصليب وأعوانه من زمر الردة والنفاق فقد تم اعتقاله في بيشاور وتسليمه إلى مملكة الشر الأردنية لينال في سجونها الصهيونية ما الله به عليم ... وبين أروقة الزنازين لم تطق نفسه البقاء تحت سوط الإهانة فأضرب عن تناول الطعام

وعندها لذ طعم الموت لشاربه إن المنية عند الذل قديد

وتفطن رجال الطاغوت لخطورة حالته مع ازدياد حالته الصحية سوءاً . وأمام ذاك الواقع المرير ، ومع فشلهم في استخراج ما يدينه تم اطلاق سراحه لسيقتربه المقام - بعد أن رفضت عدة دول استقباله - في لبنان ، ليواصل منها مشوار الغربة الدامي ويلقي بعصا تسياره ثانية في بيشاور

عدة أشهر مضت وإذا برجال الاستخبارات الباكستانية يطرقون باب منزله مطالبين إياه بمراجعة السفارة الأمريكية ، وهناك بين أروقة شرها تم إبلاغه بأن الموساد الإسرائيلي يرغب بملاقاته .

مضى أبوعائد بعد أن أبدى موافقته على ما طلبوه ، لينام ليلته تلك ويرى فيما يرى النائم أن تلك الصليبية الحاقدة التي سبق وأن استقبلته في السفارة تقول له محذرة من العودة ثانية الى السفارة : " اهرب .. اهرب لا تعد " واستيقظ أبوعائد على صوتها ، ليحزم حقائبه ، ويمضي فاراً بدينه قاصداً ثغور المrapطين هناك حول كابل ...

كتائب من القبائل أقبلت لفرض جهاد ما لتاركه عذر

صفاته وأخلاقه :- كان شرف اللقاء الأول به في حضرة الأخ الحبيب أبي زبيدة - فك الله أسره - " رجل ذو بنية قوية ، تلمح فيه الحرقعة على دين الله ، ذو فكر واسع رحب ...

ليث ولكن كله عقل يرى والعقل ليس من خلال الأسد

ونترك الأخ عثمان الشهري يحدثنا عنه قائلاً :- كان رحمه الله : محباً للإعداد العسكري ، وكان من أفضل الإخوة في علوم الكمبيوتر ، حافظاً لأجزاء عديدة من كتاب الله ، ذا فكر واسع وأفق رحب ، ماهراً في استعمال سلاح المدفعية ... وتابع قائلاً :- في يوم من أيامه المباركة وفيما أنا أقوم بنوبتي في الحراسة بعد منتصف الليل وإذ بصوت بكاء ينطلق من بين السيارات المتوقفة بالقرب مني ، وهنا تقدمت لأستفسر عن كنه الأمر ، وهناك لحنه وقد بلت الدموع وجنتيه وهو يناجي ربه ... " وأضاف الأخ أبوسلمة النجدي قائلاً :- " كان رحمه الله ذا قيام طويل يقوم ثلثي الليل على الرغم من الأمراض التي غزت جسده ، ولطالما صحت على تلاوته أثناء قيامه الليل ، وكان رحمه الله مدرباً بارعاً ، كثير العبادة ... "

وفيما كان منشغلاً بأعباء الهجرة وتكاليف والجهاد كان التسعة عشر موحداً على موعد مع تحطيم كبرياء الصليب هناك في عقر داره ، وبارك الله وكانت القاصمة وتمت البيعة ، ومضى الموحدون بشهادتهم بعد أن رفعوا راية الإسلام خفاقة عالية في سماء المجد ...

صواعق مثل حجر السجيل تترك كيد القوم في تضليل

وما هي سوى عدة أسابيع على ذاك الفتح المبين حتى أقبلت جحافل الروم بخيلها وخيلائها ، وراحت طائراتهم تزرع الأرض ناراً ورعباً ، وانبرى أبناء التوحيد للذود عن حمى الإسلام العظيم وشاركهم شهيدنا ذاك الشرف ، ولطالما سهر الليالي الطوال مرابطاً على بوابات قندهار مع بقيت العصب المهاجرة ... وبعد خمسين يوماً من الصبر والتضحيات ، والدماء والأشلاء ، فقدت قندهار مفاتيحها ليرحل عنها أبوعائد مودعاً ولسان حاله يردد ...

ثم انقضت تلك السنون وأهلها وتنغصت من بعدهم أفراحي

ألقي المهاجر الغريب بعصا تسياره بين رواسي شاهي كوت ليوصل منها مسيرة العناء والتضحية ويحط رحاله بين مضارب القبائل البشتونية التي فتحت أذرعها مرحبة بقدوم أبناء الصحابة وحفدة محمد صلى الله عليه وسلم ...

وعلى الرغم من تلك الأمراض التي أنهكت جسده إلا أنه آلى على نفسه أن يسخر ذاك العلم الذي حباه الله إياه لخدمة ذاك الجيل الرباني القادم لدفن الصليبيين فوق ذرى الهندوكوش .

ومضى الليث في طريقه اللاحب لاتثنيه الصعاب ، بل ازداد نشاطه في الدعوة والتحريض والإعداد .

وتفطنت أجهزة الاستخبارات الأمريكية لذاك النشاط ولم يكن بوسعها سوى الإيعاز إلى أذنابها في باكستان لتتخلص من هذا الطود الشامخ .
وفيما كان شهيدنا منهمكاً بإعداد ليوث الوغى كانت أجهزة الاستخبارات الباكستانية تحيك خيوط مؤامرتها الخسيسة ، واستطاعت بقدر من الله استدراج وتجنيد عميل خائن ، ارتضى لنفسه أن يكون عبداً للصليبين وعملائهم المرتدين ...

وبعد شهور قضاها هذا العميل الخائن في خدمة شهيدنا ، وفي يوم مشهود جلله الحزن تناول فيه ذاك الخائن طعام الغداء مع شهيدنا وفي لحظة غفلة استل ذاك الرعديد سلاح أبي عائد وأفرغ رصاص مكره وخيانتة في جسد مَن ضيفه - وقد أكرم الله أبناء التوحيد وقطفوا رأس هذا المجرم الخائن - وهناك تحت سقف ذاك المنزل الحزين رحل فارس فلسطين وترجل عن فرسه بعد أن أدى رسالته في هذه الحياة ، وحُق لأبناء فلسطين أن يذرفوا عبرات الفراق على سيدهم الذي طالما غبر قدميه في ساح الجهاد

وإن زلت عنا فالجبال زوائل
بل أنت لمن ظل بعدك قاتل

فإن غبت عنا فالنجوم غوايب
وما أنت مقتول وذكرك خالد

الخرطوم تجود بسيدها أبو عامر السوداني

وهكذا وبعد خمسة عشر يوماً من رحيلك يا أبا عامر حقق الله أمنيته التي طالما تغنى بها لسانك ، وعملت على تحقيقها واقعاً في عالم الخسوسات جوارحك .. فها هو رأس الصليب فوق ثرى وطنك يهوي إلى الأرض غير مأسوف عليه .. وكأن آثار دماك الزكية أبت ، وآلت على نفسها أن لا تتلاشى قبل أن يكون لك ما أردت ..



ابوعامر واسمه مصطفى ولد في الخرطوم ، وفوق ربوعها نما وحباً ، وفي مدارسها تعلم العلوم الدنيوية ، ومنذ صباه اجتباه أرحم الراحمين ، ومن الله عليه بالهداية والرشاد فراح وغداً في رحاب طاعة الله ، نائياً بنفسه عن مراتع البهائم التي تغص بها مجتمعاتنا ..
أكمل أبوعامر المرحلة الدراسية الثانوية ، وسرعان ما تأججت في وجدانه شعلة الجهاد ،

وراح يبحث عن الدروب الموصلة إلى مواطن العز والفخار .. وبعد بحث طويل وجد الليث عاشق الموت الطريق الموصل إلى حيث الختف الذي ينتظره ..

حزم شهيدنا حقائبه ويم وجهه قاصداً باكستان ، ولم يطل بقاءه طويلاً في تلك المربع التي خانت الله ورسوله وأتباعه الموحدين فقد ارتبط مع غرباء آخر الزمان ، وسرعان ما التحق بهم في الرواسي الشّم محققاً الحلم الذي طالما راوده ... وهناك بين الشوامخ كان اللقاء الأول بهذا المهاجر الغريب ..

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

وفي تلك الأجواء المعطرة بعبير الإيمان اقترحت عليه بأن يتكنى بأبي عامر ، ولم يكن حاجة إلى أن يرد فقد بدا الجواب واضحاً تقرأه من قسّمات وجهه التي تحكي طبيته وتواضعه ...

التحق أبو عامر بمعسكرات التدريب ، وما أن أكمل إعداده حتى التحق بأبناء التوحيد المرابطين حول الثغور ...

شارك أبو عامر المرابطين رباطهم والمجاهدين جهادهم متمثلاً قوله عليه الصلاة والسلام (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) سارت رحي الزمان مسرعة ، وبدأت الخواطر تغزو مخيلة أبا عامر فالتواغيت أمثال جون قرنق والزنادقة من أمثال حسن الترابي يقضون مضجعه ، ويؤرقون النوم في مقلتيه ، والأمة سادرة في سباتها ، ولا بد من إزالة تلك الهامات التي أزكمت الأنوف رائحتها العفنة .. ورسخت الفكرة في ذهنه وراح يعد العدة لذاك الأمر الجلل ، وسرعان ما أسر لي بما يجول في خلدّه ، ولم يجد سوى الترحيب والتشجيع فهذا أمر لا يقدم عليه سوى الأفاذاز والأفاذاز فقط ..

همام له كالبرق أصدق همة وعزم كماضي السيف أنفع من قطر

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " فاكهة المراكز ذا حياء جمّ وأدب رفيع وصبر عجيب ، تالياً لكتاب الله عفيف النفس كريم اليد ولوعاً بكتابات الشيخ أبي محمد المقدسي مما دعاني بأن أناديه بأبي عامر المقدسي .. " وتابع الأخ عمر سيف الأمير واصفاً هذا الراحل العزيز بقوله : كان رحمه الله تالياً لكتاب الله قائماً به الليل ، حريصاً على الخير ، التبكير إلى الصلوات ديدنه ، والأذان هم ، وخدمة الإخوان حرصه .. واسترسل في الحديث قائلاً :- " طلب الأمير العام من أمير إحدى الجبهات أن يرسل مجموعة من الإخوان إلى المركز الخلفي ، وبعد أن أعلن الأمير الأسماء كان من ضمنهم الأخ أبو عامر الذي سرعان ما خرج من المصلى ودخل خيمته ، وراح يبكي ، وانطلق على إثره أخ آخر يحثه على السمع والطاعة .. وهنا تدخلت وقلت للأخ الأمير لو تذهب بنفسك تصبره وما أن وصلنا الخيمة وأبصرنا أبا عامر حتى انفجر في البكاء وكأنه فقد أحداً من أقاربه ، وما أن رأى أمير الجبهة المنظر حتى أقسم بعدم إرساله

مقيم مع الهيجاء في كل موطن كأنك من كل الصوارم في أهل

بدأ عاشق الجد مشواره فنهل من معين الدورات الخاصة ما نهل .. وما أن أنهى إعداده حتى بدا له أن يلتحق ثانية بجبهات

القتال ليطبق ما تعلم واقعاً عملياً في ميدان الختوف ، وشاء الله أن يكون ذلك مع إعداد أبناء التوحيد لغزوة اللوارا التي سرعان ما التحق بكوادرها ، ولم يدر في خلده أنه لن يعود منها ...
أكمل الفرسان إعدادهم ، وسرعان ما بدأ العد التنازلي لغزوة اللوارا ، وبعد طول انتظار انطلق الركب المبارك ، والآمال تزين رؤاه بذك حصون الصليب والردة ..
وصلت الطلائع وصلت صلاة الفجر ثم انطلقت مكملة المسير إلى عوالي الجبال، أخذ الآساد مواقعهم وراحوا ينتظرون ساعة الصفر ، إلا أن الضباب حال بينهم وبين ما أرادوا وأرجئت العملية إلى اليوم التالي .. وفي صباح اليوم التالي وفيما أبناء الوعى يستعدون للانطلاق راح أبو عامر يبحث عن البراعة والقرطاس ليسطر آخر كلامه في وصيته الأخيرة التي غاب عن ذهنه كتابتها في خضم الأحداث، انطلق أبو عامر وقد زين كتفه بقذيفة هاون قاصداً التباب المجاورة ، وفوق الروابي ألقى بعصا تسياره وراح ينتظر مع بقية رفقاءه أمر الأمير ..
ولم يمض كثير وقت حتى جاء النداء وراح دويّ القذائف يشق سكيكة الوهاد والرواسي الشاخات وأخذت الأرض تتفجر براكين تحت أقدام الغزاة ، وأقبلت الطائرات الصليبية ، وأمطرت الأرض بقنابلها العنقودية إلا أن الله سلم ورد كيدهم في مخورهم ... وانحاز أبو عامر ، وشاركته مسيرة العودة التي غلفها الصمت على غير العادة ، وفي الطريق الطويل أسدل الظلام بأسداله علينا ، وسرعان ما صلبنا المغرب والعشاء جماعة .. وما هي سوى دقائق على تلك الصلاة حتى أقبلت حاملت الموت بمكرها ، وأمطرت تلك البقعة التي حوتنا بين جنباتها بشهاب غدر .. وترجل أبو عامر على إثر ذاك الصاروخ ، ومضى إلى ربه وزف إلى الحوراء التي طالما تغنى بذكر محاسنها إن شاء الله .. وحق لنا أن نردد في وداعه ..

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أودهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

الشهيد الصابر المصابر أبو عامر الفلسطيني

تنقل وترحال وهجرة وجهاد وأحلام راودت أنفسهم كثيراً ... أجسادهم فوق ذرى الهندوكوش ، وأرواحهم ترفرف فوق ساحات الأقصى ... ولطالما دغدغت عواطفهم تلك الملاحم الخالدة التي شطرت بالدماء فوق ثرى قندهار وكابل وخوست .. ولطالما راودتهم أنفسهم بنقلها إلى ربوع فلسطين المباركة .. ورحل الكثير منهم ، وبقيت أمانيتهم شاخصة تنتظر ، وبقيت أجداثهم شاهدة على أن هذا الدين لا يلتزم مجرد ، ولا ينحصر في قوم ..

أبو عامر من عائلة الأشقر الغزاوية ولد في بلاد المهجر ونما ودرج بعيداً عن مسقط رأس آبائه وأجداده غزة هاشم .. درس شهيدنا في مدارس الكويت ، وفي تلك الديار التزم بخط جماعة الإخوان المسلمين ، وشارك تلك الجماعة مسيرتها وصال ، وجال بمعبة روادها ولم يطل بقاؤه في الكويت كثيراً ، فقد شد مئزره ، ويم وجهه شطر بلاد الإيمان والحكمة " اليمن " وبين روابي اليمن السعيد درس ، وفي أسواقها باع واشترى

وتاجر وارتقى...، وسرعان ما سطع في قلبه نور الهجرة والجهاد ، وتأجج في وجدانه حب الاستشهاد ..
توالت الأيام مسرعة ليجد أبوعامر نفسه على أعتاب مطار صنعاء ،
والأمل يحده بوطء ثرى أفغانستان الإيمان والشرية والجهاد والاستشهاد ،
ولسان حاله يردد ...
وإني لنزال بكل مخوفة
كثير إلى نزالها النضر

الشر

فأظماً حتى ترتوي البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ويا ربّ دار لم تخفي منيعة طلعت عليها بالردى وأنا

الفجر

حطّ المهاجر الغزاوي رحله في قندهار وسرعان ما التحق بمعسكرها
الفاروق فأعدّ واستعدّ فيه ، وما أن أنهى إعدادة حتى يم وجهه وطار
على جناحي الشوق قاصداً كابل حيث الجياد مصطفة حول ثغورها ، وفوق
تلك الخيول فرسان في النهار ورهبان في الليل .. وقد انتضى كل فارس
حسامه منتظراً الأمر بالإغارة على معقل الردة والنفاق ...
وبين غبار الخنادق ودخان المعامع كان شرف اللقاء الأول بهذا الفارس
المقدام همة لا تعرف الكسل والفتور وشجاعة ليس لها مثيل ...
ليث تطير له القلوب مخافة من بين هممة له وزئير

ويوماً بعد يوم توثقت العلاقة ، وازدادت أواصرها ، ولطالما أشركني
همومه ، وأطلعني على آماله وطموحه .. وهناك بين خنادق العز والفخار
، وفيما شهيدنا يصلح سلاح الجرينوف ، وإذ بتلك الرصاصة العالقة
التي حاول أن يخرجها من سبطانة السلاح تنفجر في وجهه ، وعلى عجل لحقت
به لأستفسر عن كنه الأمر وإذ بالدماء تغطي عينه .. ولم اجد والحالة
تلك سوى أن أواسيه وأخفف من مصابه ، فكان هو الذي يصبرني رافضاً
لسانه التشكي أو التسخط ..

وتتابع على هذا المهاجر الغريب بدينه مسلسل الابتلاء والتمحيص ،
وأوذني في الله ، وما لانت له قناة ، ولا عرف اليأس إلى قلبه طريقاً وما
وجد الشيطان اليه منفذاً ، وصبر صبراً جميلاً ، ولسان حاله يردد

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري وأصبر حتى يحكم الله في أمري

وأصبر حتى يعلم الصبر أنني صبور على شيء أمر من الصبر

وفي خضم الأحداث المتلاحقة قرر أبوعامر أن يشد رحاله قاصداً باكستان
لعلاج عينه المصابة ... وبين أروقة مستشفيات باكستان صال وجال ،
وعاد مخفياً حنين ...

وهناك في قندهار ، وتحت سقف واحد جمع الله بيني وبينه لنهل معاً من
معين الدورات الخاصة .. وكانت أيام لا تنسى غائرة ذكرياتها في القلوب
التي التقت في الله ، وتفرقت في الله ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : ذا بنية قوية وخلق رفيع وأدب جمّ
وصبر جميل .. وذكاء حاد وفكر نير وطموح لا يُعرف له حد ، سليم الصدر
سريع الفيئة خادماً لإخوانه ..

وفيما شهيدنا منشغلاً بخدمة دين الله في أرض الهجرة كان ليوث التوحيد
صناع المجد على موعد مع دك عروش الروم الشاخنة هناك في قلب معقل
الإفساد في الأرض " أمريكا " وإحالة تلك الرموز قاعاً صفصفاً ...

شنت بها الغارات حتى نباتها وأعشابها من حمرة الدم عندم

ولم يمض كثير وقت على تلك الغزوة حتى بدأ الصليب مجشداً أتباعه وتأليب عباده ... وسرعان ما أقبل بجيله وخيلائه ، وأحاط بالإمارة الإسلامية لتنشب الحرب بين أتباع محمد ﷺ وأتباع الصليب .. وهنا انبرى الليث الهمام مع إخوانه الأبطال للذود بصوارمهم عن حمى قندهار ، وشاركهم شهيدنا هذا الجهاد المبارك وأبلى الليث بلاء قلما يجود الزمان بمثله هناك حول ثغور مطار قندهار ...

وبعد صراع مرير سلمت المدينة مفاتيحها ، ولم يجد ابن فلسطين سوى الرحيل عن قندهار مع من تبقى من عصب التوحيد إلى شاهي كوت حيث المنية تنتظر هناك صاحبها الفلسطيني

ومن شاهي كوت تابع المهاجر الغريب مسيرة غربته ، وحط رحله بين مضارب القبائل الأفغانية ...

ولم يمض كثير وقت حتى ترامى إلى مسامع جند الله المهاجرين خبر زحف علوج الصليب على آخر معقل من معاقل الموحدين هناك في شاهي كوت ... وهنا انتدب الأمير أبا عامر ليكون ضمن الطليعة التي عهد إليها بالزحف إلى رواسي شاهي كوت لنجدة عصب التوحيد المتبقية هناك ..

وعلى بركة الله توجه الركب الكريم ، وسرعان ما حط رحاله بين الرواسي الشاخة ، ولم يمض كثير وقت حتى اشتبكت الأسنة ، وتصافح الرصاص ، والتف على قطعان الصليب الأمريكي الذي ذاق طعم الذلة والهوان ، وأدرك أن لهذا الدين رجالاً يذودون دون حماه ...

لا حق إلا أن تنافح دونه إن القنا غصُ بغير سنان

وفي خضم تلك الملحمة وبعد أن عجز ورثة الروم عن نزال ليوث التوحيد عمد جيش المرتزقة إلى طيرانه .. وهنا انبرى الأسد لدفعه الزوكياك المضاد للطيران ، وراح يواجه الموت بعد أن رفض الانحياز ، وأصر على ملاقاته العدا طامعاً بأن ينال شهادة الخلود السرمدي ، ولم يتأخر ما كان يطمح إليه فقد أقبل الصاروخ الذي مزقه ، ومزق رشاشه .. ومضى أبو عامر إلى ربه ورُفِّ إلى الحوراء التي طالما تغنى بذكرها إن شاء الله ، وحُق لأهل غزة هاشم أن يرثوا سيدهم ، ويذرفوا عبرات الفراق على هذا المصاب الجلل ..

وأنفسهم بالصبر حتى قضو صبرا
بأن العوالي تحمل الأنجم

رجالاً تواصلوا حيث طابت أصولهم
وما كنت أدري قبل حمل رؤوسهم
الزهرا

کردستان تجود بأحد أسودها في أفغانستان أبو العباس الكردي

لعمري يا أبا العباس لو فقه القاعدون ما فقته ، واعتمل في صدورهم ما اعتمل في صدرك ، لما تلذذت بطيب الكرى أجفانهم ، ولهجروا الفراش الوثير ، وأعطاف النعيم وأقبلوا إلى عوالي الشاخات يقتفون آثار خطاك مسترشدين بنور دماك.....

ولد أبو العباس رحمه الله في كردستان العراق ، وفوق ربوعها شب كبقية أقرانه على مبادئ الأحزاب الكردية العلمانية التي ما فتئت تنفث سمها في جسد الأمة الكردية التي أنجبت صلاح الدين الأيوبي ... وأمام هذا الواقع المرير لم يجد أبو العباس سوى الحركة الإسلامية متنفساً له ففر إليها ، وانتظم في صفوفها وبقي على حاله تلك ، حتى شاء الله لهذا الليث أن ينفر ليتبوأ قمة هذا الدين ، ويحط رحاله بين ظهراني غرباء آخر الزمان ...

قوض خيامك عن أرض تهان بها

وجانب الذل إن الذل

يجتنب

وارحل إذا كان في الأوطان منقصة

فالمندل الرطب في أوطانه

حطب

بدأ شهدنا مشواره في معسكر الفاروق بمدينة قندهار ، فأعدّ واستعدّ ، وما لبث أن شد رحاله إلى ليوث العقيدة المرابطين حول ثغور كابل ، وبين تلك الخنادق التي تحكي قصة عزة هذا الدين ، كان شرف اللقاء الأول بهذا المهاجر الغريب...

كأن أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصباح

أدب رفيع ، وحياء جم ، وخدمة للإخوان ، وتلاوة لكتاب الرحمن.. وقد حدثني الأخ أبو خالد المغربي عن هذا الليث قائلاً : " كان أبو العباس رحمه الله تواقاً لقتال أعداء الله ، كثير الفكر ، قليل الكلام ، ذا أخلاق حسنة ، خادماً لإخوانه ، محباً للرياضة البدنية ".

تتابعت الليالي والأيام مسرعة ، وبدأ لشهيدنا أن يزداد من فنون العلم العسكري فالأمانة غالية ، والتبعة ثقيلة والراية بانتظار من يأخذها ويسورها عرش البشرية التائه الضائعة ..

وهناك في معسكرات قندهار الخاصة ، نهل شهيدنا من ذاك الشهد العذب ما نهل ، وعلا وارتنقى ..وانشغل بتكاليف الهجرة وأعباء الجهاد حتى حدثت غزوتاً مانهاتن المباركتين.

وفي خضم تلك الأحداث جمع عبدة الصليب والأوثان جموعهم ، وحزبوا أحزابهم لغزو دار الإسلام "أفغانستان" .. وما أن أكملوا جمعهم الغاشم حتى بدأت صواريخهم تزرع الأرض ناراً ولظى.. .
وتسابق عشاق الشهادة للذود عن عزة هذا الدين وانبرى شهيدنا مع تلك المنارات الشاخنة التي روت أرض أفغانستان بدمائها الزكية؛ وحاول أبناء الإسلام أن يوقفوا الطوفان الصليبي الغاشم إلا أن المؤامرات ، والخيانات بدت أعظم من إمكانات الجميع .

باعوا رضى الله وابتاعوا مساخطه **وغيروا الشرع بالله والدين**

سقطت كابل وتبععتها بقية المدن وانحاز أبو العباس مع من تبقى من المهاجرين إلى شاهی كوت ومن هناك تابع مشواره إلى باكستان ومنها إلى إيران.

وهناك في بلاد الروافض ضاقت نفسه الأبية وعافت روحه الحياة بعيداً عن ضرب البيض وطعن الرماح.

وبعد عدة محاولات فاشلة للارتباط مع إخوانه الباقين على العهد فوق ذرى خراسان قرر أبو العباس مع اثنين من أبناء التوحيد: أبو ذاكر الجزائري -رحمه الله- ومسلم الجداوى أن يخوضوا غمار الخوف ويمضوا متوكلين على الله في رحلة المخاطر والأهوال التي بدأت من إيران لتمضي وتنتهي بهم فوق رواسي شاهی كوت حيث أحداث الأوبة التي بقيت هناك بين الصخور شاهدة على غربة هذا الدين ، وفوق أطلال شاهی كوت حاول الليوث أن يبدؤوا جهاداً ولكن:

إني لأفتح عيني حين أفتحها **على كثير ولكن لا أرى أحداً**

عند ذلك قرر أبو العباس مع رفيقي دربه أن يبحثوا عن الطريق الموصل إلى الأوبة المتبقين بين رواسي أفغانستان وبعد جهد جهيد يسر الله وعثروا على الدليل وبدأت المسيرة المباركة حتى كان اللقاء الذي طال انتظاره .

ولم يطل احتفاء أبناء التوحيد طويلاً بهذه الشمس المنيرة فقد انتدبه الأمير ليكون ضمن الكواكب الربانية المتجهة نحو منطقة جومل بولاية بكتيكا حيث قطعان الصليب تسرح وتمرح بلا حسيب ولا رقيب:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له **وتتقي صولة المستأسد الضاري**

مضى أبو العباس مع رفقائه والأمل يحده في النيل من أعداء الله .. ولم يمض وقت طويل على وجودهم فوق ثرى جومل حتى ترامى إلى مسامعهم خبر قافلة صليبية عازمة على المبيت بالقرب من القرية التي يعيشون بين جنباتها، وهبّ الليوث من عرينهم وأعدوا عدتهم ومضوا متوكلين على الله.

وما أن أخذ كل أسد موضعه حتى أقبلت قافلة الصليب تجر أذيال غرورها ، وعزف الرصاص لحنه المعهود، وراح يحصد أرواح الصليبيين النجسة .

وفيما كان أبو العباس منشغلاً بصب جام غضبه على تلك القطعان السائبة كانت سيارات الردة والنفاق تلتف بمكرها على الليوث وتطرهم بوابل غدرها فأصيب أبو العباس رحمه الله في مقتل وترجل الفارس عن فرسه بعد أن أدى واجبه في هذه الحياة وحُقّ لكردستان أن تذرف الدموع على شهيدها .

وما كنت أدري قبل مهواه في الثرى بأن الثرى مهوى النجوم
الزواهر

المدير عبد الله المدير الليبي

حقاً يا عبد الله قد نلت نصيباً وافراً من اسمك .. فقد كنت بحق مديراً ،
ومديراً في الكثير الكثير .. مديراً في مدرستك وبين تلاميذك .. مديراً في
معسكرك وبين إخوانك .. مديراً في تجهيزك وإداريات أعمالك .. مديراً في
صولاتك وجولاتك مع أعدائك ...

عبد الله المدير واسمه البشير ، ولد في مصراته مدينة المال والأعمال ،
وفوق سهولها نما وحبا ، وفي مدارسها درس ، وما أن أكمل المرحلة
الثانوية حتى التحق بإحدى الجامعات الليبية طالباً على مقاعدها
الدراسية ، متخصصاً في علوم الهندسة
، وعلى الرغم من تحدره من أسرة
غنية ميسورة الحال ، إلا أنه أبى إلا
الاعتماد على النفس .. فعمل هنا
وهناك مستغلاً قدراته العلمية
والذهنية في تحصيل رزقه ..



ومع توحد جذوة الجهاد فوق ربوع
ليبيا ، واشتداد أوار المعركة بين
جند الرحمن ، وأتباع وزبانية
مسيلمة الكذاب الطاغية القذافي زالت الغشاوة عن عيني المدير ، الذي
لم يكن بحاجة إلى الكثير ، فنشأته الطيبة المستقيمة ، وبذرة الخير فيه
لم تلوث بماء الجاهلية الآسن ، وفطرته الصافية التي تعتمل جوانحه لم
تطمس بران الذنوب والمعاصي ..

وهكذا .. وبعد طول انتظار يسر الله لهذا الغريب بدينه بين أهله
وعشيرته من يأخذ بيده ، ويضعه على جادة الطريق الموصلة إلى رضوان
الله ، وإلى اعتلاء قمة هذا الدين " الجهاد "
حزم شهيدنا حقائبه ، وشم عن ساعدي الجد ، وسرعان ما ودع الأهل
والعشيرة ومضى متوكلاً على الله ، قاصداً بلاد السودان حيث كوكبة
الجماعة الليبية هناك منتظرة وصول الزائر الجديد ..

هذا الذي هجر الأوطان محتسباً في طاعة الله يفني العمر إنفاقاً

وهناك فوق ربوع السودان صال وجال برفقة الأحباب ، الذين سبقوا إلى
الهجرة والجهاد ، ولم يمض كثير وقت ، حتى غادرها قاصداً بلاد الإيمان
والحكمة " اليمن السعيد " ، في مهمة عمل ربانية أوكلت إليه ..
تصرمت الأيام مسرعة ، ليجد المدير نفسه وقد ساقته الخطا إلى منزل
عقد فيه قرانه علي سيدة مغربية صالحة شاركتة المسيرة ، وقد من الله
عليه منها بطفلين أدخلوا السرور والبهجة إلى قلبه المتفطر حزناً على
حال المسلمين ..

وفيما كان منشغلاً مع إخوانه في التخطيط للنيل من طاغية ليبيا ، كان فجر الإسلام يبزغ رويداً رويداً هناك فوق ذرى خراسان ، متمثلاً بحركة طالبان الإسلامية ، وسرعان ما امتد ضياء ذاك السنن المبارك ليملاً أفق أفغانستان المظلم بمعاصي الأحزاب المتناحرة على عرش كابل ، وصولجانها الزائف ...

وعلى وقع ترانيم ذاك الفجر الباسم ، حزم ابن مصراته حوائجه ، وودع الزوج والولد ، ومضى إلى دار الشريعة ، ومنابت العز والفخر أفغانستان، ولسان حاله يردد ..

والمجد ليس يناله إلا امرؤ عن تركه اللذات لم يتوقف

وهناك في دار الشريعة صال وجال ، ونال قسطاً وافراً من التدريب العسكري ، وسرعان ما انتدبه إخوانه ، وأوكلوا إليه العديد من المهمات ، فتارة تبصره في الأعمال الخيرية الإنمائية ، وتارة أخرى تراه هناك بين أروقة المدارس مديراً لها، وتارة تراه وقد امتشق حسامه وغدا يذود عن حمى التوحيد هناك في الشمال الأفغاني وهكذا....

ذو عزمة كالسيف باتكة يندك منها السهل والجبل

وبينما المدير ساهراً على خدمة إخوانه المهاجرين إلى الله ، كانت الأمة الحمديّة على موعد فريد ، قلما يجود الزمان بمثله .. موعد أذل الله فيه كبرياء الصليب ، وداس فيه أتباع الرسل على كرامة التثليث الإبليسي ، وأودعوا تلك الكرامة المزعومة التراب .. فبعد طول انتظار ، ارتطم صنّاع المجد بطائراهم بنواطج ورثة الروم وأحالوها قاعاً صفصفا ...

قصم الإله ظهورهم بحسامه وأذاقهم بالقهر موتاً أحمر

وإلى جحيم عجلت أرواحهم فكأنما كانوا به وهماً جرى

وعلى وقع ترانيم ذاك الفتح الكريم ، راح أبناء الضلالة يعربدون ويزبدون ، وراحت علوجهم الحاقدة تتوعد وتتهدد .. وسرعان ما أقبلت الجحافل النصرانية وأحاطت بعرين الأسود " أفغانستان " ... وبعد ثمانية وعشرين يوماً على ذاك الجمع الغاشم ، أنشبت الحرب أظفارها ، واستعر أوارها ، وانبرى الليوث وقد شرعوا أسنتهم ، وراحوا يذودون عن حمى الله أكبر مسترخصين المهج والأرواح ، والأشلاء والدماء ، في سبيل الحفاظ على إمارتهم الإسلامية قائمة في عالم الجاهلية الآسن ...

وبعد طول صبر ، وكثير تضحيات سقطت كابل ، وسُلّمت لعباد الصليب وعملائهم المرتدين ، ولم تجد عصب التوحيد المتبقية سوى الرحيل إلى خوست ، ومن هناك تابع ابن ليبيا مشوار غربته وألقى بعضاً تسياره بين مضارب القبائل البشتونية ...

وفوق تلك الرواسي المطلة على روابي أفغانستان ، وعلى الرغم من الجراحات التي خلفها سقوط الإمارة الإسلامية في النفس ، إلا أن شهيدنا بدأ مشواره من جديد نائياً بنفسه عن تلك الجراح ، وسرعان ما بزغ نجمه وعلا كعبه ، وظهرت مواهبه العسكرية الفذة ، فقاد المعامع واقتحم ساح المنايا ، وأشرف على إعداد العدة لكثير من العمليات التي خاضها ، وأعد الشباب المهاجر إلى ربه والمناصر .. وبرع في العلوم العسكرية ، وأتقن علوم المتفجرات ، وعلا كعبه في علم الإلكترونيات ، وبزغ نجمه في استخدام المدفعية .. ولطالما ردد أمام أميره أبي الليث قائلاً : " كل الذي برعت فيه لم أجد فيه نفسي

وروحى ، ولم أشعر بطاقتي تتفرغ من جسدي حتى نلت نصيبي الحقيقي من العلوم العسكرية والتدريب .. " وهناك في معقل من معاقل الغرباء بدينهم ، كانت الخطا تسوقني لألتقي بذاك الجبل الأشم الذي طالما سمعت عنه ..

كالسيف في القدر والصرامة والروعة ولكن حليه الأدب

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : ذا همة عالية وعزم أكيد ، وشخصية جذابة تأسرك ، وإدارياً من الطراز الأول ، خادماً لإخوانه حريصاً على تعليمهم ، أميراً يستحق الاحترام والتقدير .. وأضاف الشيخ أبو الليث الليثي قائلاً : كان رحمه الله ذا حماسة قلما تجدها في غيره ، خادماً للصغير والكبير على السواء تشعر وكأنه أب للجميع ... إدارياً من الطراز الأول ، بارعاً ماهراً في العلوم العسكرية وخاصة المتفجرات والالكترونيات والمدفعية ... صانعاً للعمليات العسكرية مخططاً لها مشاركاً فيها موجهاً لها .. لا تراه إلا مشغولاً بعمل ، قليل النوم وكان مثلاً للأخ الشفوق الحرص لإخوانه الحفز لهم .. موزعاً للأعمال كل على حسب رغبته وقدرته .. وكان لا يعطي ظهره لعدو ما دام هناك أخ خلفه .. ولطالما حمل أسلحة إخوانه المتعبين بعد أن يرموها أرضاً من شدة الانهك .. "

تصرمت الأيام مسرعة ، ومضى رفيق دربه سراج الليثي إلى جوار ربه ، مخلفاً وراءه زوجه وابنتين .. وهنا تلفت أخو الشهامة والوفاء يمنة ويسرة ، وإذ بمحدث الحبيب المصطفى □ يلوح أمام ناظريه (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ، وأشار بالسبابة والوسطى) وأمام هذا الحديث المبشر بالخير العظيم ، تقدم المدير من زوجة رفيق الدرب ، واقترن بها طمعاً في كفالة الأيتام ، ورجاء فيما عند الله ، كما قص علي ذلك أبو الليث الليثي .

ولما أن كانت الرؤيا الصالحة مبشرات خير للعبد ، فقد أكرم الله شهيدنا برؤيا خير رآها له الشيخ أبو الليث الذي قصها علي قائلاً : " في ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وبعد أن فرغت من ختمي لكتاب الله في تلك الليلة المباركة أويت إلى فراشي ، لأرى في ما يرى النائم أنني ألقن أحداً ما أسماء الشهداء من الإخوة المتزوجين ، وقلت لمن ألقنه أسماء الشهداء اكتب بشير ، فنظر إلي الكاتب وقال : أكتب محمد .. فقلت له : اكتب البشير فكتبه .. وما هي سوى لحظات حتى نظرت إلى عبد الله جان وإذ به نائم بجواري فقلت للكاتب : اكتب هذا ، فقال لي : الاثنين ، فقلت له : نعم فكتب عبد الله جان .. " والعجيب في الأمر والحديث لأبي الليث أنني عندما فقت من النوم وجدت عبد الله جان نائماً بجواري ، وعلى نفس الهيئة التي رأيته فيها ، مع العلم أنني عندما نمت لم يكن موجوداً بجاني ..

وبعد سنة على تلك الرؤيا ، أذن العلي القدير لهذا الفارس الليثي بالقدوم إليه ، والنزول ضيفاً على مائدة الخلود السرمدي هناك بجواره .. إن شاء الله

فبعد أن جهز المدير أتباع الرسل ، وأشرف بنفسه على الترتيب لغزوة الوارا ، تحرك الركب بمعيته تحت جنح الظلام ، وسارت القافلة تشق سكون الوديان ، ومع بزوغ فجر اليوم التالي ، حط الركب رحله في نقطة التجمع الأخيرة ، وهناك صلى الآساد صلاة الفجر ، ومن ثم انطلقت

يقودها المدير واعتلت الرواسي الشاخة المطلة على وهاد أفغانستان
المسلوبة ..

وتحكم بالإيعاد في مهج العدا فكيف إذا جهزت جيشاً عرمرما
وما أن وصل عشاق الشهادة قمم الوارا ، حتى أخذ كل موحد موقعه ،
وراح ينتظر أمر المدير الذي طال إلى عصر اليوم التالي ..
ومع حلول الظلام أقفل الركب عائداً إلى نقاط التجمع الخلفية ، ليعيد
الكرة في صباح اليوم التالي ، ويتسلق قمم المجد ، ويعتلي رواسي
الوارا ..

وما هي سوى ساعات على الوصول ، حتى جاء الأمر .. وهناك زارت الأسود
، وزجرت الرعود ، وراحت هم التوحيد تنصب صباً علي قلاع الردة ،
وأسيادهم من ورثة الخنا والفجور ، وما أن أنهى أبناء الكرامة
رمايتهم الصاروخية ، حتى أقفلوا عائدين إلى مراكزهم الخلفية ،
وهناك في الطريق الطويل الوعر كانت عيون ربان الطائرة النصرانية
ترقب خطوات ذاك الركب العائد، منتظرةً تلك العيون الصليبية
الحاقدة تجمع أولئك الرواد ، حتى تأتي عليهم بنيران كفرها ، وبعد
ساعات من المشي المتواصل ، وفي حوالي الساعة الحادية عشر ليلاً تحقق -
بقدر الله - للصليبي الحاقداً ما كان يرجوه ، وما هي إلا لحظات حتى استل
شهاب غدر من جعبته ورمى به المدير ورفقاء دربه ..

وهناك بين تلك الوديان البعيدة عن مسقط رأسه نعت الهمة أخاها ،
والشجاعة وريثها ، وترجل ابن ليبيا عن فرسه ، ومضى إلى ربه مرفوع
الرأس ، ناصع الجبين ، بعد طول سنين قضاها في ميادين القتل والقتال
.. وحُقّ لعيون مصراته أن ترثي سيدها بعبرات الحزن والأسى ..

يا كوكباً في سماء الفضل قد أفلا وزنبقاً في رياض الدين قد ذبلا
يا طيب جدٍ قد أودعوك به يا من غدوت بميدان التقى بطلا

الشهيد العابد

أبو عبد الله الجداوي

قلة هي تلك النماذج العابدة الزاهدة التي تفرّ من أعين الناس مجثاً
عن مكان كسواد ظلمة الليل لتتعبد الله فيه نائية بنفسها عن أحاديث

الركبان وتسمرهم بذكر محاسن عباد الرحمن ... ومن تلك النماذج شهيدنا أبو عبد الله الجداوي ...
أبو عبد الله واسمه محسن بن عبد الله بن صالح العولقي .. والذي يرجع بأصله إلى بلاد الإيمان والحكمة " اليمن " ولد شهيدنا في جدة ، وفوق سهولها نما وحبا ، وفي مدارسها تعلم القراءة والكتابة ..
وكبقية الكثير من أقرانه الباحثين عن فرص العمل تكفل لهم المعيشة الهانئة والحياة الراغبة ، راح يبحث عن فرصة العمل ، وسرعان ما يسر الله ووجد ضالته المنشودة في إحدى الشركات العائدة إلى عائلة بن لادن ...

وبين أروقة العمل بذل أبو عبد الله الكثير حتى يستطيع التوفيق بين عبادته وبين العمل ولكن محاولاته باءت بالفشل .. وسرعان ما اختار العمل الذي يقربه من مولاه فترك الشركة ، ولجأ إلى ثلة من أحبائه المجاهدين الذين صال معهم وجال مشاركتهم همومهم وأفراحهم وأتراحهم ...

قوم فروعهم زكت كأصولهم طابوا فروعاً في العلا وأصولاً

وعلى الرغم من وجوده في جدة تلك المدينة التي تحوي بين جنباتها أعطاف النعيم وأصناف الملهيّات وأنواع المغريات ، إلا أنه عزف عن كل شيء ووجه قلبه فقط للعبادة ولم يكن يُظهر من ذلك شيئاً متمثلاً قوله سبحانه وتعالى (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (الأعراف : 55)

وبعد طول انشغال بالعبادة قرر شهيدنا أن يجمع بين فضل العبادة وفضل الجهاد في سبيل الله متمثلاً قوله □ عندما سئل أي الأعمال أفضل فقال: (مؤمن يجاهد بنفسه وماله)

حزم ابن جدة حوائجه ، ويم وجهه قاصداً مصانع الرجال هناك في قندهار .. وبعد طول سفر حط رحاله في معسكر الفاروق فأعد فيه واستعد ، وسرعان ما أقفل عائداً إلى مسقط رأسه لأمر أشغله هناك ... وهناك بين حوار جده صال وجال ، وما لبث أن عافت نفسه الأبيّة الحياة المدنية الرتيبة ، فقد عشق لحن الرصاص وعزف المدافع ... فحزم أمتعته ثانياً ، وقصد مواطن العز ، ولكن هذه المرة قرر أن لا عودة أبد الدهر ..

ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى

ولم يمض كثير وقت على عودته المحمودة إلى أفغانستان حتى دُكت معالم الصليب هناك في معقله وغدت تلك الرموز قاعاً صفصفاً ...
(لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة : 110)

وهنا بدأت جموع الجاهلية بالتوافد على أفغانستان عازمةً على النيل من حماها ، وبعد بضعة أسابيع من الجمع الغاشم .. عزف الموت ألعانه ، وتضافحت الأسنة ، وتدنثر ورثة محمد □ بلباس الموت ، ومضى الكثير ممن تدنثر بلباس الرحيل إلى الله بعد أن أدوا رسالتهم في هذه الحياة وبعد طول تضحيات ، ونزيف دماء ، وبعد أن تاجر المتاجرون بدين الله سقطت كابل بأيدي زمر الشيطان ، وعلا الصليب على أعلى منابرها ..

تبكي الخفيفة البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان

على ديار من الإسلام خالية
حيث المساجد قد صارت كنائس ما
قد أقفرت ولها بالكفر عمران
فيهن إلا نواقيس وصلبان
وهناك في لوقر رابط شهيدنا مع الكثير من عصب التوحيد .. ولم يجد بعد
سقوط كابل سوى الرحيل إلى زورمت التي واصل منها إلى قندهار للدفاع
عن حماها .. ولكن الوصول جاء متأخراً فقد آذنت شمسها بالأفول ، ولم
يكن بالمستطاع سوى العودة إلى زورمت ليوصل منها أبوعبدالله مسيرة
الغربة ، ويلقي بعصا تسياره بين رواسي شاهي كوت .. ومع ازدياد
الأحوال سوء قررت الكثير من العصب المهاجرة الرحيل عن شاهي كوت
لترتيب الصفوف والإعداد لشوط ثان من الصراع مع الروم ذات القرون

وبعزيمة وإصرار رفض عاشق الشهادة الخروج ، وأصرّ على البقاء بمعية
الشهيد القائد ابن جدة زيد الخير ، ولسان حاله يردد ..
أطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية ما زالت مشرفة دواء كل كريم أو هي الوجع
وما أن ترامى خبر العصب المتبقية في شاهي كوت حتى أقبلت مجاميع
الصليب يغريها إبليس ويمنيها .. وهناك بين الرواسي ذاق أحفاد
الروم زفرات غضب أبناء التوحيد ، وارتوت سيوف المجاهدين من دماء
الغزاة ...

وبعد عشرة أيام من القتل والقتال انحاز أبوعبد الله مع البقية
المتبقية إلى مناطق القبائل البشتونية لترتيب الصفوف لشوط ثان من
الصراع بين الحق والباطل ..
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ زكريا الجداوي : " ذا
نفس طيبة ، لا يحمل حقداً ولا يقل في قلبه ضغينة ولا غلاً .. كثير المزح
سليم الصدر ، قائماً ليل تالياً لكتاب الله .. وأضاف الأخ غزوان
الجنوبي قائلاً :- كان رحمه الله ذا جلد عجيب في قراءة القرآن فقد كان
يقرأ في اليوم الواحد ما يقارب ستة أجزاء .."
وهناك في العالم الجديد تم تقسيم المجموعات ، وتم انتداب أبي عبد الله
ليلتحق بالكوكبة التي أنيط بها إحياء الجهاد في منطقة جلال آباد
وبناء الخلايا الجهادية في تلك الأرض الطيبة ..
وعلى بركة الله سار الركب المبارك تحفه عناية الرحمن ، وبعد طول سفر
حطّ الركب رحاله في المعقل المعد لاستقبالهم .. وبدأ أبناء الغربة
بدينهم مشوارهم اللاحب بعدة عمليات نوعية استهدفت زمر الردة
والخيانة والنفاق ..

وتتابع مسلسل العطاء المتميز ، وتصاعدت وتيرته ، وفي خضم ذاك العطاء
التميز كانت عيون البائعين دينهم بثمن مخس تحصي عليهم أنفاسهم وتعد
لهم خطاهم ، وتنقل أخبارهم أولاً فأولاً إلى أسيادهم الصليبيين ، وهنا
كشر أحفاد قيصر عن ناب حقدهم وأقبلوا بخيلهم وخيلائهم ، وتحت جنح
الظلام أطبقت تلك المجاميع الغاشمة على المنزل ..
وفي تلك الأجواء العصيبة بكل شيء بدأت صيحات الله أكبر تنطلق من
حناجر المتوضئين ، وما هي سوى دقائق حتى تصافح الرصاص ، وعزف لحنه
العذب وأبلى الموحدون بلاءً حسناً ..

فوارس أمثال الأسود فوارساً على ضمير مثل السهام سواهم
وهناك في تلك البقعة الطيبة فاضت روح أبي عبد الله إلى بارئها ،
وطوت الأرض فارسها ، وحُقّ لمن أدركه أن يبكيه ...

من ربهم فاز بالدارين بائعها
أربح ببيعتهم ونعم الشاري

هو الجهاد فإن باعوا نفوسهم
باعوا لمرضات الإله نفوسهم

أفغانستان تجود بسيدها عبد الله جان الأفغاني (سرولة)

همة تناول الجوزاء علوا .. وتحاكي الفراقد شموخاً وزهوا
وتباري سحاب المزن سموا .. وتجاري السهى عزة وذكرى

عبدالله جان واسمه سرولة ، ولد في كابل ، وبين حواريتها درج وصبا ، وفي شوارعها راح وغدا .. وما أن اشتد عوده اليافع ، حتى التحق بمعسكرات المجاهدين العرب ، مقتفياً آثار خطا والده الذي عمل بمعية الشيخ عبد الله عزام كسائق خاص له ..



بدأ الفتى الأفغاني مشواره اللاحب في معسكر صدى ، خادماً لإخوانه المهاجرين القادمين من بعيد للذود عن أعراض المسلمين ، نائياً بنفسه عن أحلام الصبا ، وأماني الفتيان العذبة الوادعة ... وعلى تلك الحال من خدمة الإخوان مضى الحول ، وتبعه آخر وآخر ... وسرعان ما سقطت كابل بأيدي المجاهدين ، بعد شلالات من الدماء أريقَت على جادة طريق الخلاص من جاهلية الشيطان الروسي ...

ومع ذاك السقوط لاح في الأفق الاختبار الحقيقي لزعماء الحرب الأفغان ، وأمام شهوة السلطان ، وحب العلو خسر الكثير منهم الرهان ، وسرعان ما أنشبت الحرب أظفارها بين الأخوة الفرقاء ...

وعلى إثر فتح كابل بدأ الخناق يشتد ويزداد على أبناء الهجرة من أبناء يعرب ، وسرعان ما غادر الكثير منهم ساحات الوغى ، على أمل القيام بالفريضة المتعينة في مواطن أخرى من عالمنا الإسلامي الممزق .. وعلى الرغم من ضيق الحال إلا أن ثلثة صابرة مصابرة فوق رواسي خراسان ، أخذت العهد على نفسها بالقيام بفريضة إعداد أبناء الإسلام للملاحم القادمة مع شياطين الكفر العالمي ...

ومن بين تلك الثلثة كانت حفنة من أبناء التوحيد على رأسهم ابن الشيخ الليبي وأبو زبيدة الفلسطيني ، وإخوانهم في معسكر صدى ، الذين سرعان ما لجئوا إلى أساليب العمل السري في خدمة الجهاد والمجاهدين ..

صيد إذا انتسبوا سحب إذا وهبوا
أسد إذا وثبوا حثف إذا غضبوا

وهناك في ذاك الطاقم المبارك كان حاضراً ، فقد لازم أبا زبيدة في باكستان ، وأخذ على عاتقه بجانب عمله الإداري ، مسؤولية إدخال المهاجرين إلى الله الراغبين بالإعداد العسكري إلى أفغانستان ، ثم العمل على العودة بهم إلى باكستان ، ليتفرقوا في عالم البشر ، أخذين على عواتقهم النيل من أبناء الجاهلية في كل مكان ...

قوم إذا غضبوا على أعدائهم جروا الحديد أزجة ودروعا
حتى يفارق هامهم أجسامهم ضرباً يفجر من دم ينبوعا

وفيما أعباء الجهاد تسمي به وتصبح ، كان سرولة على موعد مع الاقتران بسيدة بشتونية من القوم ، شاركته المسيرة المضنية ، ورزقه الله منها بعدد من الأبناء ، أدخلوا السرور والبهجة على قلبه المثقل بهموم المسيرة ..

توالت الأيام مسرعة ، لتحط بآبن أفغانستان على أعتاب اليوم الحادي عشر من سبتمبر ، ففي صباح ذاك اليوم المبارك ، كان صنّاع الحياة على موعد مع ذك عروش الباطل ، وتسويتها بالتراب ، وغدت في ذاك اليوم قصصاً وحكايات ، يتسامر بها عشاق الجهد الصليبي الزائل ...

وعلى إثر تلك الطامة التي حلت بديار أبناء الضلالة ، بدأت جموع الشرك بالزحف على ديار خراسان عازمة النيل من أبنائها البررة ، وأتى لها ذلك ...

لقد علموا الأحزاب حين تألبوا علينا وراموا ديننا لا نوادع

ولم يمض كثير وقت على ذاك الجمع الغاشم ، حتى بدأت حم السماء تنهال على معاقل الموحدين غرباء آخر الزمان ... وهنا انبرى الليوث يذودون بمهجم عن كرامة الأمة الحمديّة ، ومن بين تلك الليوث ، كان شهيدنا عبد الله جان ، الذي سرعان ما لحق بشيخه ابن الشيخ الليبي ، وعمل بمعيته هناك حول ثغور خراسان ...

وبين خنادق الرباط ، والقتل والقتال ، كان لقاءه الأول بالشيخ أبي الليث الليبي ، ولم يدر في خلدّه ان مسيرته بعد الانخياز ستتواصل مع هذا الغريب المهاجر بدينه ..

خمسون يوماً من القتل والقتال ، والتضحيات والدماء ، وإذا بالإمارة الإسلامية تنعي مفاتيح حماها ، بعد أن خانها الخائنون ، وتاجر بها المتاجرون ...

خانوا العهود بالنعماء قد بطروا
أخسر بمن خان عهد الله أو بطرا

وفي تلك الأيام العصيبة ، التفت سرولة يمنية ويسرة ، فلم يُبصر سوى أبي الليث ليواصل معه المسير إلى الله ، وأنعم به من مسير ، وليبدأ بذلك اللقاء شوطه الثاني في خدمة الجهاد والمجاهدين ... وهناك ، وفيما الإعداد جارياً لمعام شاهي كوت ، كان الأسد الأفغاني على موعد مع الخروج مجبراً من تلك المواطن التي يحبها الله ، فبعد أن عجز الاخوة عن إيجاد دليل صدق لاثنتين من أبناء الهجرة يرحل بهم إلى باكستان ، وقع الاختيار على صاحب التجربة في هذا المضمار سرولة ، الذي سرعان ما لبى النداء ، والغصص تنهش جسده حزناً على فراق رواسي الجهد والفخار ...

سليم قلب يلي المستجير به فوراً ويجبر قلباً منه منكسراً

وصل الدليل برفقة أخويه إلى باكستان ، وما أن اطمئن على وصولهم ، حتى عاد أدراجه ، وقصد رواسي الجهد ، وفي الطريق كان اللقاء مع ثلث العائدين من ملاحم شاهي كوت ، وكانت عودته كالنصر ، كما حدثني بذلك الشيخ أبو الليث الليبي ، فقد كان الدليل الموفق في الوصول إلى مناطق أكثر أمناً لأبناء التوحيد المنحازين من رواسي شاهي كوت ... وهناك بين مراتب القبائل البشتونية بدأ مشواره الوعر ، مسؤولاً عاماً لإداريات الشيخ أبي الليث الليبي ، وكعاداته تفاني في خدمة إخوانه المهاجرين ، ولو أبصرته لأبصرت الصدق والعزم والحرص يقطر من جناباته ...

فتى عزمه سيف حسام وسيفه قضاء إذا لاقى الضريبة مبرم

وتحت سقف أحد معازل غرباء آخر الزمان ، يسر الله ، وكان اللقاء الأول بهذا الجبل الأشم صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما عرفته : " خادماً لإخوانه المهاجرين ، محباً لهم ، ذا همّة عالية لا تفتّر ، محباً لابن الشيخ الليبي ولأبي زبيدة ولطالما حدثني عنهما لمعرفته حيي لهما ... وقد حدثني الشيخ أبو الليث عنه قائلاً : كان رحمه الله ذا همّة ونشاط ، وذا رأي راجح وعقلية عسكرية فذة ، ناصحاً لإخوانه ، يحبه كل من يتعامل معه ، ذا شجاعة وإقدام ، عفيف البصر ، لم يتلخّ بشيء من رفث الدنيا .. ولطالما ألح عليّ طالباً القيام بعملية استشهادية في وقت قلّ فيه طلاب الشهادة ، وأحمد الله أنه قُتل وهو راض عني .. " وعلى الرغم من انشغاله بالعمل الإداري ، إلا أن ذلك لم يمنعه من ممارسة هوايته بالقتل والقتال ، ومقارعة الأبطال في ميادين النزال .. فقد شارك إخوانه المهاجرين والأنصار جهادهم ورباطهم ، ولسان حاله يردد ..

سأضرب في العلوج بكل غضب شديد الباس ذي حد صقيل

وفي غدوة من غدواته العديدة ، كان سرولة على موعد مع مصافحة الملائكة له - كما حدثني بذلك أبو الليث الليبي - فبعد أن فرغ سرولة من نصب قاذفه BM وإذ يسنة من النوم تأخذه على حين غرة ، لتكون الكرامة من رب العزة ، فقد رأى فيما يرى النائم أن ملائكة السماء تصافحه .. وما هي سوى لحظات حتى استيقظ وراح يقص على إخوانه ما رأى ، ليشاركه النشامى فرحته العارمة بهذا الحدث الكريم

ولما أن كانت الرؤيا الصالحة مبشرات خير للعبد ، فقد أكرم الله شهيدنا برؤيا خير رأها له الشيخ أبو الليث الذي قصها عليّ قائلاً :

الاسكندرية تنعي فتاها عبد الله BM المصري

جدّ واجتهاد ، وهجرة وجهاد ، وعطاء وتضحيات .. كلمات جامعة اختصرت سيرة فتى من فتيان الاسلام ، وغريب من غرباء آخر الزمان .. عبد الله BM ، عبد الله بن سامي بن محمد بن فهمي طوفنكشي، ولد بعيداً عن مسقط رأسه "مصر" هناك في بلاد المهجر والغربة جزيرة العرب ، التي شهدت بعضاً من طفولته .. وفي سني طفولته الأولى تأججت شعلة الجهاد فوق روابي أفغانستان ، ولم يكن من بدّ لوالده سوى أن يصطحبه معه إلى تلك الميادين المباركة ، نائياً بنفسه عن ذاك النعيم الزائف ، والحياة الروتينية المملة ، ولسان حاله يردد وهو يودع الدنيا وزينتها وداع غير وامق ...



يا خابط الدنيا الدنية إنها

شرك الردى

وقرارة الأكدار

دار متى أضحكت في يومها أبكت غداً تبا لها
من دار

تصرمت الأيام مسرعة بالطفل المهاجر ، ليجد نفسه بعد سنوات بين أروقة مدارس بيشاور ، التي لم يطل البقاء فيها طويلاً ، فقد آذنت شمسها بالأفول ...

وأمام ذاك الواقع المؤلم الذي آل إليه الجهاد الأفغاني بعد سقوط كابل الأول ، قرر والد الفتى المهاجر أن يحزم حقائبه ، وييمم وجهه مع بقية إخوانه شطر السودان ...

وبين تلك المراحل تابع عبد الله مسيرته الدراسية ، ولم يمض عليه كثير وقت ، حتى حزم حقائبه وبرفقة والده يمم وجهه شطر اليمن السعيد ، ليكمل في تلك البلاد مشوار الغربة والترحال المؤلم .. وفيما كان عبد الله صائلاً جاثلاً بين أروقة المدارس اليمنية ، كان فجر الإسلام يبزغ رويداً رويداً هناك فوق رواسي خراسان ، وبعد كثير تضحيات اكتمل ذاك البزوغ المبارك ، وسرعان ما ترامى الخبر إلى مسامع أبناء التوحيد المهاجرين ، وعلى وقع ذاك الخبر بدأت عصب التوحيد بالعودة إلى عرين الأسود ليواصلوا منه جهادهم المبارك الذي توج فيما بعد بغزوتي نيويورك وواشنطن ...

حزم عبد الله حوائجه ، وبصحبة العائلة المباركة انطلق الجسد على أجنحة الشوق ليلحق بتلك الروح التي سبقت إلى قندهار العز والفخار ..

ولم يمض كثير وقت ، حتى تعانقت الروح مع الجسد ، ليدبّ عبد الله على ثرى قندهار متفياً ولأول مرة ظلال التوحيد بعد طول غربة .. وهكذا ... ، مضى الفتى الصغير في مشواره اللاحب ، لا تثنيه الصعاب ، ولا تنال منه الأرزاء ، على الرغم من صغر سنه ونعومة أظفاره ..

أخو همة أعلى من النجم منزلاً فإن يرم في أمر مع النجم يسبق
وفي يوم من أيام كابل المشهودة ، وفيما كانت الآساد المهاجرة تستعد للانقراض على معاقل الردة والنفاق ، وإذا بذاك الشاب الذي لم تنبت لحيته بعد قادماً من بعيد يشق الصفوف ، وقد امتشق حسامه وأقبل للذود عن لا إله إلا الله ، وتحت ظلال تلك الأسقف المهدمة ، كان شرف اللقاء الأول بهذا الفتى المهاجر ...

مطاعين في الهيجاء مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبني الجد
وما هي سوى أيام على حلوله ضيفاً على أبناء العقيدة الخالدة ، حتى أقفل عائداً إلى عرينه قندهار ، ليواصل فيها برنامجها المعد له مسبقاً .. بضعة أشهر ودعت وإذ بالخطا تسوقني إلى قندهار الشريعة والقرآن ...

وهناك بين أروقة مصانع الرجال كان اللقاء الثاني ، فقد جمعنا سقف واحد للنهل معاً من معين الدورات الخاصة ، ما شاء الله ولتتعمق الصلة ، وتزداد أواصر المحبة في الله في تلك الدورات ...

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : " مثالا طيباً للفتى المهاجر ، حافظاً لكتاب الله ، شجاعاً لا يهاب الردى .. ذا يد وعطاء ، وهمة لا يتطرق إليها الفتور .. خادماً لإخوانه ، ذا مزح لطيف وابتسامة لا تفارق ثغره ، هيناً ليناً يألف الناس ويألفونه .. "

ولم يمض كثير وقت على تلك الدورات حتى انتدبه الأمير للعمل ضمن طاقم اللجنة العسكرية ، وبين أروقتها رأيته جاداً مجتهداً في خدمة دين الله ، ساهراً على أنجاز ما أنيط به وكلف ، على الرغم من حداثة سنه ... وفيما ابن مصر يصول ويجول بين أروقة اللجنة العسكرية ، كان صنّاع الجد على موعد مع الارتطام بطائراتهم ببرجي محاربة الله في الأرض ، ومركز الإفساد فيها البنّتاغون ...

ويسر العلي القدير وكانت الطامة الكبرى التي أذهلت أبناء الصليب ، فلم يحيروا لها جواباً ، ولم يملكوا لها رداً ...

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
وأمام تلك الفاجعة التي حلت بديارهم اللعينة ، لم يجد ورثة قيصر إلا أن يبحروا بهيبتهم الزائفة ، وجيوشهم الجرارة قاصدين دار التوحيد أفغانستان العز والإباء ...

وما أن اكتمل عقدهم حتى أنشبت الحرب أظفارها ، وراحت حم السماء تنهال على معاقل ورثة الرسل وأتباعهم ...

وفي تلك الأيام انتدب الأمير عبدالله ليكون ضمن الطاقم المكون لمجموعة الشهداء - مجموعة العمليات الخاصة بقيادة الشهيد القائد حمزة الزبير - وما ذاك إلا لفرط شجاعته وتقحمه الهول والأهوال ...

ثبت الجنان إذا الفوارس أحجمت خوف الردى لم يثنه إجمام
خمسون يوماً من الصبر والتضحيات ، والدماء والأشلاء أفلت ، وأفلت معها شمس قندهار الذهبية ، وغطت المدينة بظلام دامس ، وسلم الخونة مفاتيح المدينة للغزاة ...

ومضى ابن التوحيد عبدالله مودعاً وبلا عودة ثرى ذاك الوطن العزيز ، الذي طالما صال وجال بين حواريه وأزقته .. حطّ شهيدنا رحله بين رواسي شاهي كوت ، وما لبث أن واصل منها مشوار رحلته الذي انتهى به هناك ضيفاً على أهالي كراتشي الذين أحسنوا نزله ، أحسن الله نزلهم ..

ولم يمض كثير وقت ، حتى تأزمت الأمور ، واشتدت عواصف المطاردات ، وأجبر عبدالله على الرحيل ، وبعد طول سفر وجد الغريب المهاجر نفسه في أحد البلدان المجاورة ، التي لم يهنأ بأمنها طويلاً ، فقد ألقى القبض عليه ، وأودع مدرسة يوسف ، ليخرج منها بعد بضعة أسابيع ، أشد إصراراً وأقوى عزيمة على مواصلة الطريق الوعر الدامي ...

وما هي سوى بضعة أسابيع على تنسمه أريج الخلاص ، وعبير الحرية ، حتى وصل نداء الهاتف ، وطرق مسامعه ذاك الحادي العذب ، الذي يجثه على العودة إلى عرين الأسود ، ومكان العز والفخار رواسي خراسان ...

حزم ابن مصر حوائجه ، وشمر عن ساعدي الجد ، وبمعية الأسرة المهاجرة سار وكله أمل بوطء ثرى رواسي غرباء آخر الزمان .. وبعد رحلة سفر مضنية ، كان اللقاء ، وتعانق الأحبة واجتمع الشمل ثانية بفضل الله ..

وبين تلك الرواسي بدأ مشواره الجديد مدرباً للقادمين من بعيد للذود عن حمى التوحيد ، ومقارعة علوج التثليث النصراني ، وأحلاف الردة والعمالة والنفاق ..

وبالرغم من انشغاله بالتدريب ، إلا أن ذلك لم يحل بينه وبين هوايته المفضلة بالقتل والقتال ، ومقارعة علوج الأمريكان .. فشارك الآساد رباطهم وجهادهم ، وأبلى بلاءً حسناً في ما خاض من غدوات وروحات .. وهكذا ... أمضى عبد الله ما تبقى له من عمر في هذه الفانية ، ما بين مرابط في سبيل الله ومجاهد ، وعامل إداري ، ومدرب معد ...

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وهناك .. وقبل الوداع الأخير ، وفيما عبد الله يشارك ليوث الجهاد غدواتهم ، وقد أخذته سنة من النوم في تلك الغدوة - كما حدثني بذلك شقيقه عبد العزيز - وإذ بهاتف داخلي يأمر عبد الله بأن يخفض رأسه قليلاً إلى الأسفل ، واستجاب عبد الله للنداء وخفض رأسه من غير إرادة ، وما أن استجاب للأمر حتى استيقظ من تلك السنة التي راح فيها .. وبذلك الاستيقاظ كانت الكرامة الربانية ، ففي اللحظة التي استيقظ فيها كانت شظية صليبية تشق طريقها بين الأشجار وتستقر في موضع رأسه قبل أن يخفضه إلى الأسفل ، ولينجو بقدر الله وإلى وقت معلوم ...

بضعة أيام مضت على تلك الكرامة ، وإذا بعبد الله يحزم أمتعته ، وييمم وجهه شطر معقل آخر من معاقل التضحية والفداء هناك في الطرف الشمالي من الرواسي المطلة على روابي أفغانستان ..

وهناك وفيما كان ابن التوحيد غارقاً في عطائه المميز ، كان المعقل الذي يتخذة منطلقاً لخدمة دين الله على موعد مع صواريخ الحقد الصليبي الأمريكي ، الذي أتى على المعقل وأحاله ساحة حرب ودماء وأشلاء ...

ومن هناك ، ومن بين ركاب ذاك المعقل سمت روح الفارس الاسكندراني ،
وترجل إلى العليا ، وزُف إلى الحوراء ، التي طالما تمنت العناق واللقاء
إن شاء الله ...

ذهبت كما ذهبت بساطع نورها شمس النهار وأعقب الإظلام

الطالب المجاهد عبد الله الأفغاني

ما الذي دعاك يا عبدالله لتترك ذاك النور الرباني ، وتلك الدرر
النفيسة وذاك البحر الرائق الذي يحوي أجل السبائك .. وتقبل على
ميادين الحر والقر ومواطن العرق والدموع والدماء .. أيا ترى
خاطبتك نفسك معاتبة متعجبة أي علم ذاك الذي تبحث عنه جاهداً تفني
سني عمرك بين اليراعة والقرطاس .. لقد أنت أدراج المكتبات من ثقل ما
حُمِّلَ عليها وبُحِّ صوتها وهي تردد أين العاملون ..؟ أين العاملون ..؟
وما أرى سوى النداء قد طرق أذنيك فنفرت ملبياً داعيه ..
عبدالله واسمه محمد أنور ولد في جلال آباد ، وفوق نجودها نما وحبا .. وفي
السنة الثامنة من عمره حزم حقائبه ، ويم وجهه شطر بيشاور راغباً
بالالتحاق بمدارسها الدينية وكان له ما أراد ..

بدأ عبدالله مشواره الجديد في عالمه الجديد طالباً على مقاعدها الدراسية ، ينهل من المعين الصافي والبحر الوافي



وبعد عشرة سنوات من طلب العلم الشرعي ، وفيما الامتحانات النهائية تطرق الأبواب ترامى إلى مسامعه عن طريق رفقاءه خبر الجهاد وفرضيته في هذا الزمان الذي أصبح فيه الجهاد نسياً منسياً وفريضة غائبة عن أذهان المسلمين .. عرف شهيدنا الحق المبين فلم يتلعثم ، ولم يتردد ، وأقبل وقد عمر قلبه حب الجهاد ، وملك عليه أحاسيسه ومشاعره ، وودع مدرسته والذكريات ومضى وبلا عودة ولسان الحال يردد ...

عزيز على نفس الغيور اتضاعها
عليها أن تميل لذلة

زمام المراقبي في التسامي إلى العلا وخوض المنايا لاقتناء المعزة
حظ طالب الشهادة رحله بين أسود الوغى ، وسرعان ما التحق بمدرسة الإعداد العسكري وبين أروقتها كان اللقاء الأول بهذا المهاجر الغريب

كالبدن من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا أدب رفيع وحياء جم ، طائعاً لإخوانه خادماً لهم هيناً ليناً .. وأضاف رفيق دربه صلاح الدين البيشاوري قائلاً :- كان رحمه الله قليل الكلام خادماً لإخوانه .. مقدماً عاشقاً للقتال تالياً لكتاب الله حافظاً لعشرة أجزاء منه ناصحاً لإخوانه .. "

أنهى شهيدنا إعداداته العسكري ، ولنباغته وسمو فكره انتدب ليكون مترجماً لليوث القادمة الباحثة عن مواطن العزة والفخر ، وكيف يكون ضرب الهام .. رحلت الأيام مسرعة ، وعبدالله على حاله تلك مترجماً لإخوانه ، ومعيناً لهم في الشؤون الإدارية .. ومع اندلاع شرارة الحرب مع جيوش الردة الباكستانية ترك الفارس المقدام ما كان عليه وانبرى مع عشاق الموت يقارع أبناء الردة وزمر الخيانة والنفاق ..

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا
وبعد طول قتال حطت الحرب أوزارها مع جحافل الردة ، وانتدب عبدالله ليكون من تلك الطلائع الراحلة إلى زابل حيث قطعان الصليب وعملاؤه ينتظرون من يخضد شوكتهم ويضرب هاماتهم ..

سأضرب في العلوج بكل غضب شديد الباس ذي حد صقيل
حظ طالب العلم رحاله في العالم الجديد زابل ، وغداً من يومه مجهز مع إخوانه للإغارة على أبناء الردة والنفاق. وبعد طول ترصد واستكشاف تحرك الموكب قاصداً ذاك المعقل ، وما أن وصل الركب الموحد مبتغاه حتى أحاط بقلعة الردة .. وراح ينتظر أمر الأمير ببدء الحملة ، وبعد ترقب وانتظار جاء الأمر واستل عبدالله قاذفه RPG وانبرى واقفاً موجهاً سلاحه نحو أحد أبراج الحراسة .. وما أن هم بصب نيران غضبه على ذاك البرج حتى أقبلت رصاصات الردة ،

واختزقت جسده ، وخرّ الليث الهزبر مضرجاً بدمائه الزكية بعد أن نسج
بمداد نجيعه قصة هذا الدين ...
يعزّ عليّ حين أدير عيني
فيا أسفي لجسمك كيف يبلى
أفتش في مكانك لا أراك
ويذهب بعد بهجته سناك

وترجل فارس خميس مشيط أبو عبيدة البنشيري الشهري

وهكذا يتسابق أبناء الحرمين لتقديم أرواحهم والجود بأنفسهم فداءً لهذا
الدين ورغبةً في ما عند العليم .. تراهم شعثاً غبراً قد هجروا الفراش
الوفير وأعطاف النعيم .. وراحوا يسطرون بدمائهم صفحات قلما يجود
الدهر بمثلها ..

أبو عبيدة البنشيري واسمه سعد بن خالد الشهري ولد في خميس امشيط ،
فوق ثراها نما وحباً ، وفي مدارسها تعلم علومه الدنيوية .. وما أن
أكمل دراسته حتى التحق بجيش الطاغوت جندياً يدافع عن حمى العرش



الجاهلي المتمثل بأحفاد آل سلول ، ولم
يدر في خلده ذاك الخطر الذي يمثله
عمله في المؤسسة العسكرية الضالة ...
فقد كان عنده من المبررات والتلبيسات
والمغريات ما يغنيه عن البحث في حقيقة
عمله ..

توالت الأيام والليالي مسرعة ، وفي
ليلة طيبة مباركة من لياليه جاءت
لحظة الهداية الربانية التي اختطفته من

برائن الطاغوت ، وأقبلت به ليزود عن حمى الشريعة الحقبة بعيداً عن
تلبيسات فقهاء التسول كما سماهم شيخنا الفاضل الدكتور أيمن
الظواهري ..

عرف شهيدنا الدرب الموصل إلى رضوان الله فلم يتردد ، ولم يتلعثم ،
وسرعان ما لبى النداء وأقبل وقد شرع سيفه ، ولبس لأمته يزود عن لا
إله إلا الله ، ولسان حاله يردد ..

بغض الحياة وخوف الله أخرجني وبيع نفسي بما ليست له ثنا
إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس
يبقى فلا والله ما اتزنا



حطّ ابن خميس مشيط رحله في قندهار وسرعان ما
التحق بمعسكراتها ، فأعدّ واستعدّ .. ولم يمض كثير
وقت حتى دكت معالم الصليب هناك في منهاتن ، وغدت
تلك المعالم الخالدة في قلوب أتباع الشيطان هباءً
منثوراً ... وأعاد فرسان الوغى بتلك الماحقة
العزة والشموخ لأمة الإسلام بعد سني الذلة والمهانة

وهنا .. وعلى وقع ذاك الفتح المبين بدأت جحافل الجاهلية الأمريكية
تتقاطر على حدود الإمارة الإسلامية ، ولم يمض سوى بضعة أسابيع على
ذاك الحشد الغاشم حتى راحت السماء تمطر أرض المجاهدين بشهبها ،
وأنشبت الحرب أظفارها ، وصمتت الألسن ، وتكلمت الصوارم .. وانبرى
أبو عبيدة مع بقية الركب من مهاجرين وأنصار ، وراح وقد استل
سيفه يجالد دون الحق الذي بين يديه ..

وبعد طول تضحيات ودماء وأشلاء وأرواح أبرياء ، وبعد أن أوحى
شياطين الجن إلى شياطين الإنس وحيكت المؤامرات ، وأنشبت الخيانة مخالبها
سقطت كابل بأيدي زمر الردة والخيانة ، وعلا أعلى منابرها الصليب

وهنا لم يجد ابن خميس مشيط أمامه سوى الرحيل إلى أعالي الرواسي
الشاخنة ، ومن هناك تابع أبو عبيدة مشوار غربته ، وحطّ رحاله بين
مضارب القبائل البشتونية الأبية ..

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب
تصرمت الأيام والليالي مسرعة وسرعان ما تنامى إلى أسماع أبناء
الغربة خبر زحف أحفاد هرقل وأبناء قيصر قاصدين رواسي شاهي كوت
والعصبة القليلة المتبقية هناك .

وهنا نادى المنادي يا خيل الله اركبي، وسرعان ما لبى عاشق الجهاد
النداء ، ومضى مع الركب قاصدين الرواسي الشاخنة ، وهناك التقى
الزحفان زحف محمد □ وزحف الصليب وتماصفت الصفاح ، واشتبكت
الرماح ، وعلا الهلال الصليب ، وذاق أبناءه طعم الموت الزؤوم ،
وأدرك أنه ليس بنزهة وادعة وأن للإسلام رجالاً يحولون دون إهانته ..

فوارس أمثال الضراغم في الوغى من الحزم لا من خيفة الطعن جفل
وبين تلك الرواسي كانت الكرامات العجيبة التي من الله بها على جنده ،
ومن تلك الكرامات التي خصّ الله بها شهيدنا ماحدثي به الأخ منصور
الحربي نقلاً عن شهيدنا الذي أخبره قائلاً :- " عندما قمنا بالانخياز
من إحدى قمم شاهي كوت ، وقد خلفنا وراءنا مدفع رشاش - دشكة -
كانت المفاجأة فقد بدأت الدشكة بإطلاق النار على علوج الصليب
وحدها ومن غير رام .. " وقد حدثني الأخ منصور الحربي عن كرامة ثانية
له نقلاً عنه قائلاً :- " كان أبو عبيدة والأخ أبو الوليد فوق إحدى
قمم شاهي كوت ، وكانت القمة جرداء .. وسرعان ما أقبلت طائفة
الصليب وأبصرتنا ، وهنا قام ربانها بإلقاء حمم طائرته علينا ،
وعلى عجل انبطحنا على الأرض ، وفي تلك الأثناء كانت الكرامة العجيبة

فقد تحولت القنابل إلى ريش تساقط علينا ... وقد تكرر إلقاء القنابل علينا ثلاث مرات في كل مرة يحصل ما حصل في المرة الأولى .. فيا لها من كرامة .. (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) (الحج : 38) وبعد عشرة أيام من القتل والقتال وبعد ان لجأ الصليب إلى طيرانه فقط انجاز أبو عبيدة مع من تبقى من رفقاء الحرب إلى مضارب القبائل ثانية للإعداد لشوط ثان من القتال ..

صفاته وأخلاقه : - كان رحمه الله كما حدثني الأخ منصور الحربي : " سليم الصدر على إخوانه لا يحمل حقداً ولا يقل غبناً ولا غلاً .. خادماً لإخوانه يطهو لهم الطعام ، كثير القيام في الليل والناس نيام .. " وبعد تلك الملحمة الخالدة في شاهی كوت تابع الليث الهزبر مشوار جهاده ، وشارك إخوانه الغدوات والروحوات التي استهدفت زمر الردة وعلوج الصليب في مناطق بكتيكا ..

تعود أن يُغبر في السرايا ويدخل من قتام في قتام

حزم فارس المسمعات وبرفقة كوكبة من غرباء آخر الزمان حوائجهم ويمموا قاصدين شنكاي ، وهناك بن يدي أبي الليث ألقوا بعضاً ترحالهم ، وسرعان ما بدأ الإعداد لواقعة شنكاي الثانية التي شهدت رحيل تلك الكوكبة القادمة من بعيد ..

أعد عشاق الشهادة واستعدوا وما لبثوا أن يمموا قاصدين مراكز زمر الردة المغتصبين لتلال شنكاي يقودهم أبو الليث الليي ..

وتحكم بالإيعاد في مهج العدا فكيف إذا جهزت جيشاً عرمرما

وهناك تحت تباب شنكاي كمن جند الله ، وراحوا ينتظرون صيحة الله أكبر التي لم تطل فقد انطلقت من حناجر الموحدين قبل بزوغ فجر اليوم الأخير في حياة أبي عبيدة .. وما أن طرقت مسامعهم تلك الصيحة الخالدة حتى تسابق الفرسان للحتوف الحمر غير مترددين .. وبعد قتال شديد ونزال عنيد وفوق قمة شنكاي أنعم العلي القدير على ابن خميس مشيط بوسام الشهادة الرباني ، ورُف إلى الحوراء - إن شاء الله - التي طالما انتظرت ذاك اليوم الذي تمسح فيه تراب مسيرته المضنية وترحل به إلى العلياء .. (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران : 169)

جدة تجود بسيدها أبو عبيدة الحجازي

أي خير عظيم ساقه الله على أيدي تلك العصبة التي زلزلت عرش الصليب هناك في منهاتن ، وأي فلاح ذاك الذي ظل تلك القلوب الشاردة وهي ترقب ذاك الحدث الفريد فتدب الروح فيها وتقبل على الله مهاجرة ... أبو عبيدة واسمه محمد بن دليم الأسري ولد في جدة ، وفوق سهولها نما وعلى رمالها درج وحبا وفي مدارسها نهل



من علوم الدنيا ما نهل .. نشأ أبو عبيدة وترعرع في كنف أسرة يغلب عليها طابع الخدمة في السلك العسكري ، فأبوه ضابط كبير في جيش الطاغوت وتتفاوت رتب بقية الأسرة في خدمتها في جيش الطاغوت السعودي ... وعلى الرغم من تلك الأجواء التي يغلفها الولاء لآل سلول إلا أن بذرة

الخير والفطرة السليمة التي تعتمل في جوانح شهيدنا أبت أن تكون وتداً يثبت عرش الطاغوت السعودي ، بل غدت تنتظر ذاك اليوم الذي تفر فيه من ذاك الذل وتلك التبعية العمياء لآل سلول ، وترفر عالياً في سماء الجد والشموخ ...

لله قلبك ما تخاف من الردى وتخاف أن يدنو منك العار ولم يمض كثير وقت على تلك الأمنية فقد غدت واقعاً مشاهداً على ترانيم تكبيرات التسعة عشر موحداً وقد ارتطمت طائراتهم بصروح الصليب وأحالتها إلى ذكريات وحكايات يتسامر بها عشاق الصليب ...

صواعق من سحب الدخان تدكها وتنسفها نصف الزلازل للهضب غدت ترمي فيها عشية وبكرة فلا يابس أبقت ولم تبقي من رطب وهنا حزم شهيدنا حقائبه وشمع عن ساعدي الجد وأقبل إلى ساح المنايا يذود بسيفه عن حمى التوحيد الخالص بعيداً عن توحيد آل سلول المزيف المبتور ..

ألقي أبو عبيدة بعصا تسياره فوق ثرى الروافض "ايران" وبعد عدة محاولات فاشلة للعثور على خيط يوصل إلى مصانع الرجال اهتدى القلب الولهان وقرر أن يطرق باب السفارة الباكستانية لعله يحصل على تأشيرة تيسر له أمر العبور إلى باكستان ليواصل منها إلى مهوى فؤاده أفغانستان ...

وفي أروقة السفارة الباكستانية كانت المفاجأة ، فقد شك عاملوها في حقيقة المهاجر الغريب ، وما أن تيقن شهيدنا منهم الغدر حتى استأذنهم في قضاء حاجته وفي تلك اللحظات المصرية أطلق الليث لقدميه

العنان وسرعان ما تبعه رجال أمن السفارة لتبدأ فصول المطاردة بسرد حكايتها ، وبعد طول ملاحقة قادته خطاه إلى ملعب كبير وكانت المفاجأة الثانية إذ كانت جموع الجيش الإيراني تقوم ببعض التمرينات الرياضية ولم يجد شهيدنا سوى الاندساس بينهم ومشاركتهم رياضة الجري ، وعبثاً حاول رجال أمن السفارة إمساكه ... وبعد مطاردة شاقة وجد شهيدنا نفسه أمام إحدى سيارات الأجرة ، وأمام المبلغ المغربي الذي وضعه شهيدنا بين يدي صاحب سيارة الأجرة انطلق السائق لا يلوي على شيء لينجو الفارس المغوار بتوفيق الله ومعيته وليبدأ فصلاً آخر من فصول التيه والضياح بعد نفاذ ما مجوزته من مال ، ولم يزد ذلك الابتلاء سوى ثباتاً على مواصلة الطريق والظفر بما عزم عليه ...

وما أنت بالمشتاق إن قلت بيننا طوال الليالي أو بعيد المفاوز

وبعد أيام قضاها متلفعاً سماء طهران اهتدى القلب الحيران إلى شيخ سني سرعان ما قص عليه حكاية غربته ... وعلى يديّ ذاك الشيخ الجليل وصل أبو عبيدة إلى مبتغاه أفغانستان دار التوحيد والجهاد والهجرة وفوق مجور من الشوق سارت سفينة الغريب لترسي به في ميناء الغرباء هناك في قندهار ، ولكن الوصول جاء متأخراً فقد أذنت شمس قندهار بالأفول ، ولم يكن أمام شهيدنا سوى الانخياز مع البقية المتبقية إلى زورمت ومنها تابع مسيرة العناء ليجد نفسه بعد عدة أيام ضيفاً على قبائل وزير ومسعود

لا ينزل الضيف صباحاً عقر دارهم إلا ويمسي عشاءً صاحب الدار

وهناك بين رواسي القبائل الأبية بدأ مشواره اللاحب فأعد واستعدوما أن أكمل أعداده حتى التحق بالشيخ أبي الليث الليي ليشاركة مسيرته الجهادية اللاحبة

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبو سلمة النجدي : " ذا ذكاء حاد ومعرفة بعلم الكمبيوتر ، خادماً لإخوانه ذا قلب واسع رحب ، مخلصاً في عبادته قواماً ليل . "

ودعت الأيام بعضها بعضاً لتحط به على اعتاب غزوة شنكاي ، فبعد ان أعد الآساد أعدادهم اللازم لتلك الواقعة المشهودة ، تحرك الركب المبارك والآمال تزين رؤاه بتمزيق بسط اهل الردة ونيل الشهادة وحجز مقعدهناك في حوصلة طير أخضر ، وما هي سوى ساعات حتى حط الركب رحاله ، وأخذ كل فارس موقعه المعد له ، وراح ينتظر ساعة الصفر ...

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

وبعد طول انتظار وترقب جاء الأمر واقتحم عشاق الشهادة ساح المنايا وتصافح الرصاص واشتد أوار المعمة وتجدلت فوق تلك التباب هامات الردة والنفاق ، وأبلى أبو عبيدة خير البلاء ، وفي خضم تلك الملحمة الخالدة أقبلت رصاصات زمر النفاق ، وراحت تبحث عن عاشقها شاقة الصفوف، وبعد تجوال استقرت في رأس مريدها ومضى عبدة بها ، ورُق إلى الحور التي طالما تمنى عناقها إن شاء الله ... ، ونسأل الله له أن يكون مع من قال الله فيهم : (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء : 69)

ومضى كافل الأيتام الشيخ أبو عبد الرحمن الكندي المصري

وهكذا رحلت يا أبا عبد الرحمن ، وبقيت خالداً في قلوب الكثير ...
فما زالت قلوب الأيتام الذين سهرت لأجلهم تهفوا إليك .. وعيونهم
تبحث عنك تنتظر اليد الحانية التي طالما مسحت على رؤوسهم .. مضيت
يا أبا عبد الرحمن ، ولسان حالك يردد مع ذاك الصحابي الجليل ،
وأنت في معاقل العزة والشموخ " سائطاً بعرجتي هذه الجنة " ...



الشيخ أبو عبد الرحمن ، واسمه أحمد بن
سعيد بن خضر ، ولد في حيّ شبرا في القاهرة
وبين حواريه وأزقته نما وحبا ، وفي
المدرسة التوفيقية التي لا تقبل غير
المتفوقين درس ... وما أن أنهى دراسته
الثانوية حتى التحق بصفوف الجامعة طالباً
على مقاعدها الدراسية ، وتخصص في علوم
الهندسة ...

ولّت الأيام مسرعة وتخرج الطالب من الجامعة ، وكبقية الكثير من شباب
مصر راح يبحث عن فرصة أفضل لإكمال مشوار حياته الروتيني المعتاد ..
وبعد طول تردد استقر أمره على السفر إلى موطن المال والأعمال "
كندا " ، وهناك صال وجال بين أزقة المدنية الزائفة ، وسرعان ما
يسر الله أمره ، واهتدى قلبه ، وانتظم في صفوف جماعة الإخوان المسلمين
.. وما لبث أن اقترن بسيدة فلسطينية صالحة من بيت محافظ ملتزم ،
شاركته مسيرته الجهادية اللاحبة ، ومنّ الله عليه منها بعدة أبناء
شاركوه المسيرة الطويلة المضنية ...

ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف إذا كان الليث له صحبا

وعلى وقع ترانيم دعوات الحق التي انطلقت من حنجرة مجدد فريضة الجهاد
الشيخ الشهيد عبد الله عزام ، وصل النداء إلى مسامع أبناء التوحيد

ومن بين تلك الوجوه المتوضئة القادمة لخدمة دين الله ومساعدة الشعب
المكلوم الذي مزقه الشيوعيون أبناء الإخاد الماركسي كان وجه شهيدنا
أبي عبد الرحمن الذي أقبل والأمل يزين رؤاه لخدمة دين الله ...
حطّ ابن مصر رحاله في بيشاور وكان ذاك في عام 1985 وما لبث أن
افتتح مستشفى لعلاج الرجال ، وعدداً من العيادات لمساعدة المهاجرين
الأفغان الفارين بدينهم من لظى الجاهلية الماركسية .. ويسر الله أمره
في فعل الخير وافتتح عدداً من المدارس لتعليم الأيتام وكفالتهم متمثلاً
قوله □ (أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى

..)
وهناك في وادي بنشير أسس أول مستشفى عربي لمساعدة المهاجرين
والجاهدين الأفغان ولطالما تفقده بمعية زوجته التي شاركته مسيرة العرق
والدماء ...

وبعد طول مكوث قرر فاعل الخير العودة إلى كندا ليس رغبةً في نعيمها
الزائف بل طمعاً في جمع التبرعات للمهاجرين ومساعدة الجهاد الأفغاني
...

همة تقصر الكواكب عنها وذكاء يغني عن التجريب

ولم يطل البقاء في تلك المستنقعات الآسنة ، وسرعان ما عاد إلى بيشاور ليجد نفسه وقد جرد من صلاحياته لسوء تفاهم حصل معه ومع بعض إخوانه ممن يشاركونه هذه المسيرة الطويلة .. ولكن .. . ، أتى لصاحب الهمة الشاخنة أن ييأس أو يتراجع عن خدمة دين الله أو أن يعرف اليأس إليه طريقا...؟

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة لو تسلت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

بدأ صاحب الهمة العالية مشواره الجديد متوكلاً على الله وأنشأ هيئة جديدة لنصرة المهاجرين الأفغان .. وفي تلك الأيام توثقت علاقته مع أسد الدعاة الشيخ عبد الله عزام ، ونمت العلاقة بينهم ، وانتهت بإنشاء لجنة التحدي بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي وعين أبو عبد الرحمن رئيساً لهذه اللجنة الكبرى ...

ولم يقتصر عمل شهيدنا على العمل الإغاثي بل سمت به همته وانطلق إلى ميادين الختوف وساح المنايا ، واستطاع بمعية تسعة من إخوانه العرب وعصب من المجاهدين الأفغان من فتح ثلثي ولاية لوقر .. وفيما كان شهيدنا مستطلعاً لمواقع العدا مع ثلاثة من رفقاءه الأفغان وإذا بقذيفة تنصب عليهم من السماء لتحمل بين ثناياها أرواح رفقاءه وتصيبه بإصابات بالغة ... ولم يجد سوى كندا للرحيل إليها لمعالجة تلك الإصابة التي شلت يده وعطلت قدمه ..

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً

وهناك بين أعطاف النعيم وزخرف الحياة ضاقت نفسه التي اعتادت على الأهوال ومقارعة الكفار بالسيف والسنان ... حطّ المهاجر الغريب رحله ثانية في بيشاور ، وسرعان ما أكمل مشواره في خدمة المهاجرين الأفغان ومساعدة الأيتام .. وفي خضم انشغاله بأعباء اليتامى والأرامل، كان الموالون لأعداء الله الحاربون لأهل التوحيد على موعد مع ليوث التوحيد الذين أحالوا سفارتهم ركاماً فوق ركام .

وهنا هرع عملاء المخابرات الباكستانية إلى بيته ، وفتشوه وأخذوا كل ما يملك واتهموه بالتورط في تفجير السفارة المصرية ، ولكن لم يثبت عليه أي تورط في هذا العمل المبارك ...

أدبرت الليالي والأيام ، ورحلت مسرعة ، وسرعان ما بدا نور حركة طالبان يسطع في سماء أفغانستان ويمتد ماحياً سوط الظلام الدامس ووجه النفاق الكاخ ، واستطاعت تلك الحركة الربانية من السيطرة على معظم التراب الأفغاني وتطبيق شرع الله المحكم ، ولم يترك ابن مصر هذا الخير فقد ساهم في إنمائه ، وافتتح خمسة مدارس لتعليم الطلاب الأفغان تعاليم دينهم ، وتوزعت المدارس على مدن متفرقة في أفغانستان ...

كالبحر يقذف للقريب جواهرها جوداً ويبعث للبعيد سحائبها

صفاته وأخلاقه :- رأيت لأول مرة هناك في كابل وقد علاه الشيب متوكزاً على عصاه .. وقد حدثني الشيخ أبوعبد الرحمن PM عنه قائلاً : كان رحمه الله إدارياً من الدرجة الأولى ، ذا عزم لا يلين وصبر متين وعفو جميل .. وأضاف الشيخ عيسى المصري قائلاً : كان رحمه الله ذا تواضع شديد ، خافض الجناح لإخوانه نازلاً على مشورتهم .. كريم اليد معطاء ، لا يرضى الظلم أبداً .. وأضاف لطالما حدثني قائلاً : " إنني لأرجو أن ألقى

الله وليس في رقبتى روبية واحدة للأيتام يسألني الله عنها " وتابع الشيخ عيسى قائلاً : لم يأخذ الشيخ الكندي من راتبه ولا روبية لمدة ثلاث سنوات ..."

وأخيراً، وبعد طول انتظار جاء اليوم الموعد الذي رفع الله فيه الذلة والمهانة عن أمة التوحيد ، وسطع فيه نجمها من جديد وغدت فرحة مستبشرة بقدوم ذاك الفجر الذي طالما انتظرتة ... فبعد أن يسر الله ارتطم تسعة عشر موحداً بطائرات عزمهم ببرجي محاربة الله ورسوله في العالم وبمقر وزارة الدفاع المركز الرئيسي للتخطيط لغزو العالم والسيطرة على خيراتة ،

وغدت تلك المعالم التي طالما تغنى بها عشاق إبليس هباءً منثورا ...

كأنني بعلوج الروم سادرة وقد تضعض ركن الكفر فاستفلا

وطهر السيف منها بلدة جنياً لم يجزها غير ماء السيف مغتسلا

ولم يمض كثير وقت على تلك الغزوة المباركة ، حتى تجمعت جموع الجاهلية النتننة .. وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الغاشم بدأت السماء تمطر الأرض بوابل حممها ، وانبرى شهيدنا مع إخوانه بعد أن تم تعيينه أميراً عاماً لقطاع لوقر من قبل الشيخ المجاهد اسامة بن لادن ، وصير الموحدون وتجلد المؤمنون وقدموا الكثير من الدماء والأشلاء ، ولكن المؤامرة كانت أعظم والخيانة بدت أكبر والمتاجرين بالدماء والأعراض باعوا واشتروا ...

وأمام تلك المؤامرات سقطت كابل بأيدي زمر الردة وأبناء الخيانة وسرعان ما تبعتها بقية المدن ، وانحاز شهيدنا مع بقية الركب إلى زورمت ، وصال أبوعبد الرحمن وجال بين العلماء ، وراح يمرضهم على مواصلة الجهاد وينذرهم عاقبة تركه ولكن،

إنني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

ومن زورمت واصل المهاجر الغريب مشوار غربته إلى رواسي شاهي كوت التي خرج منها مجراً ، وقصد مضارب القبائل البشتونية ...

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها

وبين الراسيات تابع مشواره اللاحب على الرغم من قلة الزاد وندرة المعين واختفاء النصير .. وراح يجمع ويلم شمل المجاهدين عشاق الشهادة من أبناء يعرب وإخوانهم من أنصار الجهاد ...

ولم يمض كثير وقت حتى أنشأ أبو عبد الرحمن جمعية إخوانه المهاجرين مجلس شورى المجاهدين ، وكان فاتحة خير على المجاهدين ، وسرعان ما انطلق أسود الشرى ، ومرغوا أنف هبل العصر في التراب ، وذاق ورثة الروم زفرات مدافع أبناء التوحيد .. وزج شهيدنا بولده الصغير في أتون المعمة هناك في خوست وأصيب الشبل ، وألقي القبض عليه ، وزج به في سجون الصليب ، ولم تلن له قناة ، وما عرف اليأس إليه سبيلا ...

تابع الليث الهزبر مشوار التضحيات وسرعان ما ارتفعت حدة وتيرة العمليات ، وتكبدت قوى الشيطان الخسائر تلو الخسائر ..

ولم يجد عبدة الصليان والحالة تلك سوى الإيعاز إلى أذنانهم هناك في اسلام آباد لمطاردة المجاهدين غرباء آخر الزمان ، واستجاب عبدة الدينار والدرهم لأمر السيد ..

وتحت جنح الظلام تحركت جموعهم الغاشمة ، وقصدت وزيرستان ، قبل بزوغ الفجر كانت قد أحكمت سيطرتها على عرين الشيخ المجاهد ورفقاء مسيرته ، وعبر مكبرات الصوت وصل النداء وطرق مسامع الموحدين بضرورة

التسليم وإلقاء السلاح ولكن ... ، أتى للوجوه المهاجرة الغريبة
بدينها أن تضع الدنية في دينها...؟
وما هي سوى دقائق حتى زغرد الرصاص ، وعزف لحن الموت ، وتشابكت
الأسنة .. وهناك أقبلت الحور تبحث عن خطابها وتترقب سيدها أبا عبد
الرحمن الذي سرعان ما أُصيب برصاص الردة ، وهنا اتصل الجنود بقادتهم
الجناء ، وأخبروه بوجود شيخ مصاب قد غط الشيب محياه ، فقال لهم :
خذوه أسيراً .. فقالوا : لا نستطيع فقال : اقتلوه .. وهناك رُفَّ
أبو عبد الرحمن إلى حوريته التي كانت تنتظر إن شاء الله ، ونعى الجَد
أخاه ، وحق لنا أن نردد في وداعه ...

عجباً منه أشلاً بات خفاقاً لواه هددوا بالموت والموت أحلى

مناه

قتلوه فتهدات ترسم الجَد دماه قتلوا العزة لما أن تراءت في

رؤاه

قتلوه غيلة والغدر ميثاق الطغاة قتلوه وهكذا كانت

نهاية الأباه

مصر تجود بسيدها

الشيخ أبو عبد الرحمن BM المصري

غداً سيتحدث الناس عن غربتكم ، وسيحكي الزمان صولاتكم وجولاتكم ،
وستبقى قصصكم وسيركم منارات سامقة ، ومآذن شاحخة يهتدي بسناها كل
من أراد الوصول ...

أبو عبد الرحمن BM واسمه سامي بن محمد بن فهمي
طوفنكشي، ولد في الاسكندرية وفوق سهولها نما ،
وعلى رمالها حبا .. وفي مدارسها درس وارتقى
، وما أن أكمل الثانوية العامة حتى التحق
بإحدى الجامعات المصرية طالباً على مقاعدها
الدراسية ، وتخصص في علوم الهندسة ..

وامام تفوقه الدراسي لم تجد الحكومة بداً من
ان ترسله في بعثة علمية إلى روسيا وهناك
صال وجال في أروقة المصانع العملاقة ..

وما أن أنهى تلك البعثة حتى عاد إلى مسقط
رأسه ليقترن بسيدة مصرية شاركته مسيرة الألام



والآمال ، ومن الله عليه منها بعدة أبناء شاركوه مسيرة الجهاد المريعة

ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف إذا كان الليث له صحبا وكبقيت الكثير من أبناء مصر تطلعت نفس شهيدنا لمستقبل أفضل ، هناك فوق ربوع جزيرة محمد □ ، ولم يدر في خلدته أن الانطلاق الحقيقي للمجد والفخار سيكون من حواضن تلك الشركة العريقة - أرامكوا - التي سرعان ما أرسلت له تستدعيه ليلتحق بفريقها الهندسي وتمضي الأيام مسرعة بشهيدنا ورياح أرامكوا تتقاذفه يمنة ويسرة لتحط به على أعتاب عام 1985 ففي تلك الأيام ساقته خطاه ليستمتع إلى صوت الجهاد النابض الشيخ المجاهد أبي عبدالله أسامة بن لادن ... وعلى ترانيم صوته العذب دبت روح الجهاد في أوصال المهاجر الغريب ، الذي لم يتردد طويلاً في تلبية النداء الحي ... وسرعان ما حزم حقائبه تاركاً أعطاف النعيم والفراش الوثير ولسان حاله يردد ...

يا خاطب الدنيا الدنية إنها
دار متى ما أضحكت في يومها
شرك الردى وقرارة الأكدار
أبكت غداً تبا لها من دار

حط الشيخ المهاجر رحاله في مهوى أفئدة المجاهدين في ذاك الزمان " بيشاور " وسرعان ما التحق بمعسكراتها فاعداً واستعد ... وعلى الرغم من الصعوبات التي واكبت مسيرته في بداية الهجرة ، إلا أن ذلك لم يفت في عضده ، ومضى في مشواره اللاحب .. بدأ أبوعبد الرحمن مشواره المبارك حول ثغور جلال آباد بعد ان وضع مع رفقاء دربه الاثنى عشر أعمدة ما عرف لاحقاً باسم تنظيم القاعدة . وهناك في ساح المنايا نصب شيخنا قاذفه BM - الذي أصبح جزءاً منه وعرف به لاحقاً - وراح يصب زفرات غضبه على تلك الجموع التي ارتضت لنفسها أن تكون مائدة لشهوات الطغاة والمرتدين ... وعلى الرغم من تكاليف الجهاد الباهظة ، أنشأ شهيدنا ورشة متواضعة لتصنيع السلاح وتطويره ومضى أبوعبد الرحمن في مشروعه إلا أن الظروف الصعبة حالت بينه وبين همته التي لا تعرف الكلل ولا يتطرق إليها وهن .. تصرمت الأيام مسرعة وسقطت كابل بأيدي أبناء التوحيد ، واندحرت الشيوعية الحمراء فوق ذرى خراسان ، وغدت قصصاً وحكايات يرويها عشاق الشيطان ويتسامر بها رواد مدرسته الغابرة . وأمام شهوة السلطان وحب العلو في الأرض ، تساقطت الأقنعة وبانت الوجوه على حقيقتها ، وضاعت ثمرة الجهاد المبارك إلى وقت معلوم بين رصاص الطامعين في عرش كابل ...

وهنا لم يجد أبو عبد الرحمن سوى الرحيل عن أفغانستان مع بقيت تلك العصب التي نأت بنفسها عن ذاك الصراع الدامي بين الفرقاء .. ألقى الليث الهمام بعضاً ترحاله فوق روابي السودان ، وهناك في العالم الجديد شمر عن ساعدي الجد وبدأ مسيره في عالم الأعمال بعد أن زادت عليه تكاليف الحياة .

دارت رحى الزمان مسرعة وأذنت شمس الخرطوم بالأفول ، وتلفت الشيخ يمنة ويسرة فلم يجد سوى اليمن ليشد الرحال إليها ... وبين وهادها وقفارها جال وصال وأخذت العروض المغرية تنهال عليه .. فتارة تطلبه شركة أرامكوا ... وتارة أخرى يلج عليه أخوه بالعودة إلى مصر ... وتارة بريطانها ولجوؤها السياسي ولكن أتى للنفس

التي تشربت عروقها حب الجهاد والاستشهاد أن تحيد عن هجرتها ولطالما ردد قائلاً " لقد هاجرت في سبيل الله ولن أرجع إلى الدنيا بعد أن أكرمني الله ... " .

وفيما أمواج الحياة تتقاذفه يئنه ويسرة كانت بوارق الأمل يلوح سناها فوق ذرى الهندوكوش ويمتد سناها المبارك ليضيء ليل كابل الداجي ويعلوها بشريعة القرآن .. وهنا ترامى الخبر إلى مسامع المهاجر الخيران ، الباحث عن بقعة يتقي فيها ظلال القرآن ، فشد رحاله ويم وجهه شطر ذاك النور الرباني الذي طالما انتظر سناه ... وفوق بساط الشوق سارت سفينة خطاه لتلقي بثقلها في ميناء قندهار الجد والتاريخ ...

أيام قليلة مضت وسرعان ما التحقت العائلة الكريمة بسيدها لتشاركه هموم المسيرة وغربة الطريق ووحشت الدرب المرير .

استهل أبو عبدالرحمن مشواره بإنشاء ورشة لتعليم أبناء الأفغان ذاك العلم الذي أفنى في تحصيله الكثير من عمره ، ولم يمنعه ذلك من مشاركة إخوانه المهاجرين جهادهم ورباطهم ...

وهناك في معسكر الغرباء الذي يشرف عليه الشيخ أبو مصعب السوري كان اللقاء الأول بهذا الجبل الأشم ...

أشد من الرياح الهوج بطشاً وأسرع في النداء منها هبوباً

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : سخيّاً كريم اليد ، ذا همة عالية لا تعرف الكلل وعزيمة فولاذية لا يتطرق إليها الوهن ... ونترك نجله عبدالله - الذي لحق به بعد عدة أشهر - يحدثنا عنه قائلاً :- كان رحمه الله صواماً قواماً لا يترك صيام يومي الاثنين والخميس ، ذا همة عالية وعزيمة نادرة وتواضع جم ، لا يحقر أحداً ، خادماً لإخوانه معلماً لصغيرهم وكبيرهم ، ذا شجاعة وإقدام ، غير مجامل إذا ما انتهكت محارم الله ... "

وفيما كان شهيدنا منشغلاً بتكاليف الجهاد كان التسعة عشر موحداً على موعد مع ذك صروح الصليب وتسويتها بالتراب، وغدت تلك المفاخر أحاديث وعبراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ...

فصبحهم في دارهم شر صبحه عليهم وقد والاهم الطعن والضرب
أباد حماة القوم واجتاح أرضهم ولولاه لم يطرق لمقلهم

خطب

ساعات مضت على ذاك الفتح المبين وإذا بنعيق الصليب يعلو مهدداً ومتوعداً تلك العصب الرابضة في عرينها أفغانستان .

وبعد عدة أسابيع قضاها ورثة الروم في جمع جموعهم وحشد أتباعهم وعملائهم ، أقبلوا يحفهم الغرور من كل جانب ، وأخذت رياح الحرب تعصف وعزفت الهزاهز لحنها وبدأت السماء تمطر الأرض بشهبها محولة تلك الروابي الخضراء إلى دمار وسواد ، وانتدب الشيخ المهاجر في تلك الملحمة ليكون على رأس تلك الثلة التي أنيط بها الربط بين مراكز المجاهدين المختلفة في قندهار ...

وبعد عطاء جميل وتضحيات ودماء وأشلاء آذنت شمس عزة قندهار بالرحيل لتشرق بعد حين بإذن ربها ابتلاء من الله وامتحاناً ، وألقت المدينة بأثواب سترها بعد أن حاكت المؤامرة فصول مسرحيتها بدقة ...

اغاز شهيدنا مع بقية العصب المهاجرة إلى زورمت وهناك قام محرصاً وداعياً ومذكراً ومنذراً ولكن !..

لقد أسمعتم لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

وأمام ذاك الوقع المروع لم يملك سوى الرحيل ومواصلة المسيرة الشاقة ليجد نفسه قد نزل ضيفاً على إخوانه الأنصار في كراتشي ، وبعد عدة أشهر قضاها ضيفاً على أهاليها بدا له أن يشد رحاله إلى بلد مجاور لباكستان .

وهناك تابع شهيدنا مسيرة الآلام وشاء الله له أن يقع أسيراً ليودع مدرسة يوسف ، وبعد عدة أسابيع قضاها في مدرسة الابتلاء والحنة ، أذن أرحم الراحمين بكسر قيده وتنسم أخيراً عبير الحرية من جديد .

انكبّ الشيخ الجليل في تلك المراحل وأقبل على النهل من معين الإلكترونيات ، واجتهد في ذاك العلم وسما بها ... وما هي سوى أشهر حتى جاءه الهاتف بضرورة العودة إلى عرين غرباء آخر الزمان ...

فوارس أمثال الضراغم في الوغى من الحزم لا من خيفة الطعن جفل وعلى جناح الشوق طار الفؤاد الولهان ، ولم تمض سوى أيام حتى حطّ رحاله بين أحبائه وكان اللقاء الذي طال انتظاره ...

بدأ الشيخ العائد معلماً ومحرضاً ومصلحاً وداعياً ... ولطالما أرق أجفانه ذاك الصليي الخاقد وهو يصول ويجول في سماء الإسلام دون رقيب أو حسيب ، وأمام ذاك الواقع المحزن أخذ شهيدنا على نفسه أن يجد لتلك العصب المهاجرة الرادع الذي يردع تلك الطائرات من أن تستبيح سماء المجاهدين ، وتمكن بفضل الله من تصنيع أول قاذف يدوي للصواريخ المضادة للطائرات ... وسما به فكره وعلت به همته وراح يجري التجارب على معشوقته قذيفة BM وبعد طول جهد توصل إلى صناعة دائرة الكترونية توقيتية تنفجر بعد ثلاث ثوان ، ويسر الله وبدأ يجري تجاربه المباركة

وهكذا ... ، وبعد رحلة عطاء قاربت العشرين عاماً أذن أرحم الراحمين لهذا الشيخ الجليل أن يلتحق بقوافل البائعين نفوسهم لمليكهم ... ففيما كان شهيدنا يضع اللمسات الأخيرة على رفيقة دربه قذيفة BM لترحل وتنفجر تلقائياً في جو السماء بعد ثلاث ثوان من إطلاقها .. أبي الله إلا أن تنفجر في تلك اللحظة التي أوصل إليها التيار الكهربائي لتحمل بين طياتها روح ذاك الأسد الهمام وتلميذه الأخ بارود الباكستاني وتمضي بأرواحهم الطاهرة إلى الباري عز وجل ...

وهكذا ... نعت الهمة أخاها والعزيمة ابنها، وترجل فارس مصر عن فرسه الذي طالما اغبر قدماه في سبيل ربه، وحُقّ لنا أن نردد في وداعه

لا قلبت أيدي الفوارس بعده رماً ولا حملت جواداً أربع

الشهيد المصابر عبدالرحمن الأوزبكي الخوارزمي

صبرت يا عبدالرحمن صبر الكرام ، واحتسبت أيها الهمام احتساب العظام
وشمخت في وجه العواصف الهوجاء كصخرة شماء ... ومضيت إلى ربك مرفوع
الرأس ناصع الجبين ...

عبدالرحمن واسمه أولوغبيك أستا ولد في عام 1967 في خيوة من أعمال
خوارزم ... وفوق وهادها نما وجبا ، وفي مدارسها درس أن لا إله
والحياة مادة ، وعلى أفكار تلك النظرية الشيطانية شبّ شهيدنا
تصارعه فطرته الحية التي تشهد بوحدانية الله صُبح مساء ...

وفيما نزعاته النفسية تصارعه كانت طلائع الأمة الماجدة فوق ذرى
خراسان يسطرون أروع آيات البطولة والفدا ويمرغون أنف الشيطان
الأحمر بالوحل والتراب ... آذنين بقرب زوال ذاك الأخطبوط الكاسح ، ولم
يمض سوى قليل وقت على اندحار الدب الروسي فوق رواسي الهندوكوش حتى
دفنت الشيوعية الملحدة وغدت ذكريات يبكيها عشاق الشيطان ...

وبزوال شبّح ذاك البعيع الأحمر تنسم أبناء أوزبكستان نسيم الإيمان
وعبر الإسلام .. وذاق أبناء التوحيد حلاوة الإسلام بعد سبعة عقود من
التيه والضياغ

وعلى أثر دعوات الحق التي انطلقت من أفواه الدعاة المخلصين ، وصل
النداء وطرق أذني ذاك الغريب الشارد عبدالرحمن الذي اشتنشق شذى
التوحيد الخالص وسما وعلا في سلم الهداية والرشاد حتى تبوأ أعلى
المنازل وأبهى الأماكن " الجهاد "

وأمام تدفق ينابيع الخير واجتياح طوفان الجهاد تلك المساحات الخالية
التي خلفتها الشيوعية بعد اندحارها ... شن طاغية أوزبكستان إسلام
كيريموف حملة لا هوادة فيها على المخلصين من أبناء أوزبكستان فقتل من
قتل غدراً وخيانة ... وأسر من أسر ظلماً وزوراً ...

وفي خضم تلك الزوابع العاتية التي عصفت بأبناء التوحيد ، قرر
شهيدنا أن يفر بدينه من لظى جاهلية الطاغية إسلام كيريموف ولسان
حاله يردد ...

إذا ما ضاق صدرك من بلاد ترحل طالباً أرضاً سواها
عجبت لمن يقيم بدار ذل وأرض الله متسع فضاها

حزم الفارس المغوار حقائبه ، وشدّ مؤزره ويم وجهه شطر رواسي
طاجيكستان ... وهناك بين روابيها الخضر أعد واستعد ، وسرعان ما
التحق بأسود الشرى المرابطين حول ثغور أفغانستان ...

وبين تلك المراحل التفّت عليه جبال الرزايا والحن ، إلا أن القلب
المعلق بالله أي أن ينكسر لتلك الأرزاء ، وشمخ في وجهها ولسان حاله
يردد ...

يانفس لا تجزعي من شدة عظمت وأيقني من إله الخلق بالفرج

وبعد تلك العاصفة الهوجاء التي أملت به جاء الفرج من أرحم الراحمين وتنسم شهيدنا نفحاته العطرة ... صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه الأخ عبدالله بهلوان الأذكي: " شجاعاً مقداماً ، خادماً لإخوانه المجاهدين وذا تجربة جهادية ، وصبر واحتساب "

وفيما أمني الخير تلوح في أفقه الواسع الرحب ، كان البواسل هناك في قلب الصليب يعدون العدة للانقضاض على رموز الكبر والخطيئة ... الصليبية ...

ولم يطل ذاك الإعداد ففي صباح يوم الثلاثاء الموافق 11- 9 - 2001 استيقظ أهالي نيويورك وواشنطن على صوت ارتطام طائرات الموحدين برموز غرورهم ، محولة ذاك الغرور والكبر إلى ذلة وهوان ...

نسفوا بناء الشرك فهو خرائب واستأصلوا الأصنام فهي هباء وأمام تلك الماحقة الهائلة وقف الصليب واجماً ساكناً لا يحير جواباً ، وما أن أفاق من تلك الفاجعة حتى أعطى لسانه العنان وراح يزد ويرغي ويتوعد ويتهدد ... وسرعان ما أقبل بحافله يسوقهم الشيطان إلى حتفهم الموعود إن شاء الله

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الشيطاني، دقت طبول الحرب، وعزف الرصاص لحنه العذب، وتسابق عشاق الحور للذود عن حياض التوحيد، ولسان حال الواحد فيهم يردد ...

وأغدوا ولو ان الصباح صوارم وأسري ولو ان الظلام جحافل
وإني جواد لم يحل لجامه ونصل إيمان أغفلته المياقل
فإن كان في لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده والحمائل

وبعد نهر من الدماء الزكية تدفق من أجساد العصب المهاجرة، سقطت كابل بأيدي أحلاف الشيطان ، وجلل الأسى والحزن الوجوه المتوضئة ... ولم يكن أمام شهيدنا سوى الانخياز مع رفقاء دربه إلى عوالي شاهی كوت ، وغدت كابل حزينه تبكي على فراق الأحبة ...

وهناك بين الرواسي الشاخنة أصرّ عبدالرحمن على البقاء بالرغم من زمهرير الشتاء القارس ووحشة الدرب وغصص البقاء وقلة المعين ولكن ...

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول
وما أن ترامى إلى مسامع علوج الصليب خبر تلك العصب المهاجرة
المتحصنة بين رواسي قمم شاهی كوت ... حتى أقبل بحافله العفنة
يقودها إبليس مغرراً بها ...
وبعد أن زحفت تلك الجموع ووطئت أقدامها ذرى شاهی كوت بدأ لحن الموت
يردد أحنانه ، ودارت الدائرة على علوج الروم وذاق الصليب كأس
العلقم ومرارة الحنظل ...

وأمام هذا الواقع المزري الذي غلف واقع جنده ، لجأ التثليث إلى طيران مكره وراح يزرع الأرض بلهيب رجسه وخبث لظاه ، ولم يكن لأبناء
الوغي سوى الانخياز إلى العوالي المجاورة ...

وفي الطريق الوعر المرير وقد ندّ الصبح واحلولك الليل ، أصيب
عبدالرحمن بشهاب مكر أرسل روحه الطاهرة إلى بارئها ... ونسأل الله
أن يكون قد زفّ الليث الهزبر إلى الحوراء التي طالما تمنى عناقها ...

فما كنت إلا الغيث طارت بروقه وما كنت إلا الرعد دوى هديده

منفذ أول عملية استشهادية في كابل عبد الرحمن النجدي

شعور وأي شعور يا ترى يصاحب ذاك الصنديد ابن التوحيد القادم من بعيد...؟! وقد حانت لحظات الضغط على ذاك الزر الذي يحمل بين طياته أملاً جديداً لأبناء التوحيد ، وخلوداً ونعيماً لمن حباه الله شرف الضغط عليه...

عبد الرحمن النجدي واسمه عبد الإله الموسى ولد في الرياض ، وفوق ربوعها وسهولها نما ودرج ، وفي مدارسها درس..وما أن أكمل الثانوية العامة حتى التحق بالكلية الشرعية طالباً على مقاعدها الدراسية .. ولربما جال في فكره يوماً بأن يكون أستاذاً جامعياً ، او قاضياً من قضاة آل سلول .. وما دار في خلدّه يوماً بأن سيكون أول استشهادي من أبناء يعرب يهزّ كيان كابل المغتصب بعد السقوط (... اعملوا ... ، فكل ميسر لما خُلق له)



انقضت الأيام مسرعة وشهيدنا على حاله تلك بين أروقة المدارس والكلّيات حتى جاء اليوم الموعود الذي انتشل فيه عبد الإله من تلك المدنية الزائفة الخادعة (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) آل عمران : 185) وألقي به في ساحات الوغى وعرين الليوث ..

نفر عبد الرحمن وبمعية أخيه ، وسرعان ما حطّ رحله في قندهار ، وهناك في معسكرها الفاروق أعدّ واستعدّ ، وما أن أكمل إعدادة حتى يمم وجهه شطر كابل ليكون أحد الفرسان المدافعين عن حماها ..

مقيم مع الهيجاء في كل موطن كأنك من كل الصواري في أهل

ولم يمض كثير وقت على رباطه بين الثغور حتى دُكت معالم الصليب وغدت قاعاً صفصفاً ، ومُرج أنف هبل العصر بالوحل والمهانة ، وأرتسمت البسمة أخيراً على وجوه المستضعفين من أبناء التوحيد بعد ذاك السواد الذي جللها لعقود طويلة ... وبالمقابل بدأت جحافل الروم بمؤازرة عبيدهم من أبناء الردة بالتوافد والإحاطة بأرض أفغانستان ..

وبعد عدة أسابيع من الجمع الغاشم راحت السماء تُمطر الأرض بوابل حممها وتصفاح الرصاص واشتبكت الأسنة وانبرى عبدالرحمن مع ليوث الوغى يذودو عن بسيوف عزتهم عن ثرى الله أكبر .. وبعد مؤامرة خسيصة وخيانة جبانة ، بيعت مفاتيح كابل بأبخس الأثمان والله المستعان ..

وانحاز ابن نجد مع إخوانه ، وقصد خوست ، ومن هناك تابع مشوار المطاردات ، وحطّ رحاله في رواسي شاهي كوت .. ليواصل منها رحلة الغربة المضنية ، ويلقي بعصا غربته بين مضارب القبائل البشتونية الأبية ..

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلموا عن الأهل والأوطان والحشم

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبو البراء الشرقي : " كثير الصمت ، الابتسامة لا تفارق ثغره ، خادماً لإخوانه سليم الصدر ، محباً لإخوانه المرضى .. وأضاف الأخ حمود الطائفي قائلاً :- لم أر في حياتي أصبر منه على إخوانه .. وكان رحمه الله يطيل في صلاته بشكل عجيب .. "

وعلى الرغم من قلة الزاد وندرة المعين وعظم المصاب وقلة السالكين إلا أن الغدوات والروحوات لم تتوقف على مقدسي الصلبان ، وراح غرباء آخر الزمان يكيلون لهم الضربات تلو الضربات ، وشارك عبد الرحمن إخوانه هذا الجهد المبارك ، وقد منّ الله عليه وكان من تلك العصبة التي غنمت أول سلاح أمريكي ..

إذا كروا تخالهم بزااة وإن ثبتوا حسبتهم جبالا

قد اعتادت رماحهم انتصارا وقد ألفت عداتهم اتخذالا

فلو حملت كتائبهم وألقوا عزائمهم على أحد لزالا

وهناك في قائمة شرف الخلود السرمدي كان اسم عبد الإله يزين تلك الورقة التي نُقش عليها أسماء الراغبين بمجملات الفداء والتضحية " العمليات الاستشهادية " وما أن ترامى الخبر إلى مسامعه بالموافقة واقتراب موعد الرحيل حتى كاد يطير من الفرح ..

يستعذبون منايهم كأنهم لا يخرجون من الدنيا إذا ما ماتوا

وبعد طول انتظار وترقب انسل عبد الرحمن من بين رفقاء الغربة .. ، وسرعان ما ألقى عليهم نظرات الوداع الأخير ومضى متوكلاً على الله من غير علم الكثير ، وعلى أجنحة الشوق حلق الفتى الولهان بلقاء الأحبة محمد وصحبه عالياً ، وبعد طول سفر حطّ الطائر المهاجر رحله في كابل .. ، وراح ينتظر الموعد الذي يبحر به إلى سماء الخلود ، وسرعان ما جاء الهاتف المنتظر وصعد عاشق الحور حافلة الخلود السرمدي ومجانبه دليله ، واصطفت الحافلة منتظرة أمر المترصدين بالتحرك إلى الهدف ..

وهنا وعلى غير العادة غطّ شهيدنا ودليله بنوم عميق وراحت نداءات فريق الترميد أدراج الرياح ، ولم يفيقا إلا والقافلة تكاد تفوتهم .. وما هي سوى لحظات حتى انطلق بسيارته كالعاشق الولهان لرؤية الحبوب .. وهنا راح المرافق يلجّ عليه بضرورة وقف السيارة حتى يتسنى له النزول وأخيراً توقفت السيارة ، ونزل المرافق ، وتابع صانع الجهد مشوار اللاعودة واصطدم بالركب الصليبي الألماني ، وارتقت الروح الطاهرة إلى الأعالي ورُفّ العاشق إلى معشوقاته إن شاء الله، وسطر عبد الرحمن آخر كلام رسالته بدمائه الزكية ...

وإن كان قد غدا في الوجد مستترا
يا كوكباً قد هوى للرب منخفضاً
ويا عباباً غدا في الرسم منقبضاً
فذكره في ذرى الأفلاك منتهض
ما كنت أحسب أن البدر ينخفض
وهل سمعت بأن البحر ينقبض

ونعت الأخلاق أخاها عبد الرحمن المصري

أدب وأخلاق وصفاء ونقاء .. ورجاحة عقل وسرعة ارتقاء .. هكذا عرفناك يا عبد الرحمن ، وهكذا كنت برب السماء، فلطالما أسرّتنا بحسن معشرنا ، وطيب حديثك وبسمة ثغرك وبراعة مزحك ...
عبد الرحمن المصري واسمه إياد السيد ، ولد في القاهرة ، وفوق ثراها نما وجبا ، ومنذ نعومة أظفاره شدّ رحاله مع والده ، ويم وجهه قاصداً بلاد الحرمين حيث عمل الوالد ورغد العيش ، وأعطاف النعيم الدنيوي الزائل الذي طالما سعى إليه الساعون ، وعمل لأجل تحصيله العاملون ...

وهناك وفوق ذاك الثرى المبارك درس شهيدنا في المدارس الخاصة ، وسرعان ما بدا تفوقه الذهني على أقرانه ... وما أن أنهى المرحلة الثانوية حتى التحق بإحدى الجامعات لمواصلة مشواره الدراسي ، وبين



الشهيد عبد الرحمن المصري

الفينة والأخرى كان يشده الحنين إلى مسقط رأسه مصر ، وفي إحدى المرات كانت خطاه تسوقه إلى مسجد من مساجد الحي ، وتحت ظلال ذاك المسجد استمع الشارد إلى حديث إمام المسجد ، وعلى وقع ترانيم تلك الكلمات الربانية أفاق الشارد من شردته ، وسرعان ما عاتبته نفسه على طول هجره لمساجد الله .. ومن لحظته تلك غدا إياد إنساناً آخر ، وقد تلفح ثياب الطاعة ، وخلع أثواب المعصية ، وأقبل على الله ، ولسان حاله يردد ...

بحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي

لا شيء أعظم من جرمي سوى أملي

ورويداً رويداً... بدأ طيف الهجرة والجهاد يداعب خيلته ، ومع اشتداد أوار ذاك الحنين للهجرة والجهاد ، عزم ابن القاهرة على الرحيل إلى تلك الديار التي طالما سمع عنها " أفغانستان " الشريعة والقرآن .. وعلى بركة الله أبحر زورق المهاجر الغريب ، وقصد بلاد الأفغان خلفاً وراءه رغبة الأهل والعشيرة بالبقاء ، مقدماً أمر الله وأمر رسوله □ بالنفير (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41)

وفوق مجور من التيه والغربة سارت خطا عبد الرحمن تبحث عن مرفأ الأمان ، وسرعان ما تبعثرت تلك الخطا ، وتاهت في خضم أمواج السفر المتلاطمة .. ولكن عناية الرحمن أبّت إلا أن تسوق خطاه ، وتأخذ بيده بعد التيه والضياع ، وتضعه في مرفأ الأمان قندهار ..

بدأ المهاجر الغريب مشواره اللاحب في معسكر الفاروق ، فأعدّ فيه واستعدّ ، وما أن أنهى إعداداه حتى يم وجهه قاصداً ثغور كابل ، حيث الفرسان وقد امتطو صهوات جيادهم منتظرين الأمر بالإغارة على معاقل الردة والخيانة ..

هم المزيون الذين سيوفهم صواعق بأس تنتحي كل كافر

وفي تلك المربع التي تتغشاها ملائكة السماء صال وجال ، وشارك أبناء التوحيد رباطهم ، وسرعان ما التحق بالشهيد القائد عبد الوكيل كمراقب خاص ، وفيما كان عبد الرحمن منشغلاً بمصاحبة القائد العسكري ، ساهراً على شؤونه ، كان رواد الأمة التسعة عشر على موعد مع تحطيم أسطورة الصنم الذي لا يقهر " أميركا " وإحالة رموز غطرسته وشموخه المزعوم تراباً وناراً وركاماً ...

نزل الخريق بها فشتت شملها فغدت عراما وهي قبل صروح

وعلا الدخان على البيوت سحائباً برق المهالك بينهن لموح

وهكذا .. ، وبعد طول ترقب وانتظار ذاق ورثة الصليب مرارة العلقم ، وتجرعوا كأس الحنظل الذي طالما أسقوه لأبناء التوحيد .. ولم يمض كثير وقت على تلك الغزوة ، حتى بدأ إبليس مجمع جحافل نتنه ، وأقبل بجيله ورجله ، وأحاط بأرض الهجرة ، ومعاقل الموحدين " أفغانستان " الشريعة والقرآن ..

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الغاشم ، دقت طبول الحرب ، وتصافحت الأسنة ، واشتبكت الرماح ، وانبرى الليوث عشاق الموت ، وراحوا يتسابقون على الشرب من كأس المنون والظفر بالشهادة طمعاً في رحمة الله ونيل رضوانه .. ومضى الكثير منهم ، وبقي القليل الذي لم يجد سوى خوست ليرحل إليها بعد أن تأمر المتآمرون على كابل

باع البلاد أناس لا عهد لهم وودعوها وداع الدارس الحرب

وما هي سوى أيام حتى تبعثها خوست ، وسرعان ما زحف العلوج عليها واستوطنوا مطارها ... وهنا تأججت نار الغيرة في عروق ابن مصر ، وهاله أن يسرح ويمرح عبدة الشهوات والأهواء بين روابي خوست ، وهو ساكن جامد لا يستطع حراكاً ، ولم يجد نفسه والحالة تلك سوى أن يتقدم من أميره عبد الوكيل ويخاطبه طالباً منه اللحاق بركب الاستشهاديين ..

ذو همة وشجاعة يوم الوغى في الحرب يسطوا كالعقاب الكاسر

وبعد طول انتظار كان لعبد الرحمن ما أراد ورجا ، وسرعان ما بدأ تجهيز حافلة الشهادة التي سيقودها عاشق الموت ، ويقتحم بها مطار خوست الذي يعج بعلوج الصليب الأمريكي ..

وفيما كان شهيدنا ينتظر تلك اللحظة التي يقتحم فيها على ورثة الروم ، كانت الأحداث تتسارع بشكل سريع مهينة الأجواء للحمة شاهی كوت ، وقاطعة في الوقت ذاته على الاستشهادي المنتظر طيفه العذب ، الذي طالما تمنا أن يحققه واقعاً حياً في عالم الأحياء ...

أيامٌ قليلة رحلت وإذا بطبول الحرب تقرر أجراسها هناك بين جند الرحمن ، وأعوان الشيطان .. وسرعان ما زارت الأسود الحمديّة وتسابق أحباب الرحمن إلى ساح الختوف ، وميدان المنايا ، وأبلى ابن القاهرة بلاءً طيباً ، وتحطمت على صخور شاهی كوت خرافة الجيش الذي لا يقهر ، وديست كرامته تحت أقدام الموحدين الغرباء بدينهم ...

أسد فرائسها الفوارس لا تطأ إلا على الأقران يوم حروبها

وبعد اسبوع من القتل والقتال ، انغاز ورثة الأنبياء والرسل إلى مضارب القبائل الأفغانية ، التي سرعان ما فتحت ذراعيها مرحبة بعودة بواسل الإسلام ...

وبين تلك المضارب بدأ عبد الرحمن مشواره فأعدّ واستعدّ ، وسرعان ما غداً مدرباً بارعاً واستأذاً متمكناً في العلوم العسكرية ، وبزغ نجمه في علوم المتفجرات والالكترونيات .. وخاض المعامع تلو المعامع ، وقاد الرواد في غزوة دبكاي وغيرها ، وأبلى بلاءً قلما يجود الزمان بمثله على مثله ...

توالت الأيام مسرعة ، وبدأ للمهاجر الغريب أن يكمل نصفه الآخر ، ويسر الله له واقتن بسيدة بشتونية صالحة شاركته المسير إلى الله ، وورقه الله منها مجاريتين لطالما داعب الأولى منهما ، وأما الثانية فقد أبصرت عيناها ضوء النهار وأبوها هناك في الملأ الأعلى ...

صفاته وأخلاقه : كان شرف اللقاء الأول لي به هناك في مدينة الشريعة قندهار ، حيث ساقته الخطا ليشاركني بعضاً من مسيرتي بجانب الأخ القائد سيف العدل المصري ، وفي تلك الأيام المباركة التي حظيت فيها بمرافقته تعرفت عليه عن قرب ، فكان رحمه الله مثلاً شاخصاً حياً للأدب والأخلاق ، لا يكل ولا يمل من خدمة إخوانه ، ذا أدب رفيع وحياء جم ، وعقلية ناضجة وفكر مميز .. وقد حدثني الشيخ أبو الليث الليبي عنه قائلاً : كان رحمه الله صاحب ثقافة واسعة واطلاع مميز ، ظله واضح حيث ما حلّ .. محباً للدروس العلمية وحلقات الذكر ، كثير السؤال ، ذا نكتة وادعة ومزح بريء لا تمّله .. ، ومدرّباً بارعاً واستأذاً ماهراً ، متقناً للعلوم العسكرية وخاصة المتفجرات والالكترونيات ، كثير النصح لإخوانه

أدبرت الليالي والأيام مسرعةً ، ليجد عبد الرحمن نفسه قائماً ومكلفاً بإداريات إحدى القطاعات العسكرية .. وما أن استلم مهامه الجديدة ، حتى برع في خدمة إخوانه .. ولم يطل البقاء طويلاً في العمل الجديد ، فقد تم استدعاؤه من قبل القيادة وإسناد مهمة عمل خاصة إليه في طاقم العمل الخارجي ..

وهناك بين أروقة العمل الخارجي صال وجال ، وأفاد واستفاد ، وفي غدوة من غدواته المباركة ، وقد تم الإيعاز إليه بزرع لغم أرضي في طريق قافلة من قوافل الردة والخيانة ، وهناك وتحت جنح الظلام شاء

الله لهذا الفارس المغوار أن يرحل إلى الدار الآخرة .. فبعد أن أوعز إلى مرافقيه بضرورة الابتعاد قليلاً حتى يتسنى له زراعة اللغم، وبينما كان منهمكاً بعمله المبارك انفجر اللغم بطريق الخطأ ، وتناثر الجسد الطيب ، وترجل الفارس المصري عن فرسه ، ونعت الأخلاق أخاها ، وأسدل الستار على صفحة هذا المهاجر الغريب بدينه ، وحُق لتلك العيون التي عرفت أن تبكيه ...

قضى نخبه في جنة الخلد ثاوياً ومتكئاً فيها على رفرف خضر
قضى نخبه في عبقرى من الرضا مسجى ومدفوناً بحبوحة البشر

ومضى صاحب الصوت الندي عبد الرحيم الأوزبكي

رحلت يا عبدالرحيم ورحل معك صوتك الندي الذي طالما غمر تلك البقاع الطيبة بالسكينة والوقار وهو يشدو بتريديد آيات الذكر الحكيم ، وكأن الحصري حاضراً بين ظهرائي تلك العصب يشدو ويغرد ... عبدالرحيم واسمه قوانديق سوجي، ولد في خوارزم في عام 1974 ، وفوق وهادها نما وحبا ، وفي مدارسها تلقى أن لا إله والحياة مادة ، فعاش طفولته وصباه وقد غلفته الشيوعية بأحزمة عفنها ...

وبعد تلك السنين المجدبة القاحلة التي تسلط فيها ماركس ولينين بأفكارهم الملحة على عقول أبناء التوحيد فوق روابي أوزبكستان أذن أرحم الراحمين بانقشاع سحب الظلام عن سماء أمة الإسلام القاطنة هناك في بلاد ما وراء النهر ، وغدا ذاك الأخطبوط الأحمر الذي عرف بالاتحاد السوفياتي سراباً وقصصاً وحكايات تروى ليتعظ بها ويعتبر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ...

ومع زوال ذاك الصنم البائد تنسم ليوث أوزبكستان عير الإسلام وشذا الإيمان، ورويداً رويداً ، بدأ ينبوع العزة " الجهاد " يغمر تلك المساحات الخالية ويملاً ذاك الفراغ الذي خلفه اندحار ورحيل الفكر الشيوعي الغابر ...

وعبر الدعوات الربانية التي انطلقت من أفواه الموحدين وصل النداء الحي وسرعان ما طرق أسمع ذاك الغريب الشارد الذي ألقى عن كاهله أوهاق السنين ، وتخلص من حمئة الطين وراح ينتظر ذاك اليوم المبارك الذي ينفر فيه مهاجراً إلى ربه بعد ذاك التيه والضياع

تصرمت الأيام مسرعة وبدأ لشهيدنا نور خافت بدأت خيوطه الذهبية بالسطوع من فوق رواسي طاجيكستان... وتوسم عبد الرحيم خيراً بهذا النور وسرعان ما حزم حقائبه وشد مئزره ومضى إلى ذاك الأمل ولسان حاله يردد ...

لئن عمرت جعلت الحرب والدة والسميري أخاً والمشرقي أبا
لكل أشعث يلقي الموت مبتسماً حتى كأن له في قتله أربا

وبين سفوح طاجيكستان أعدّ واستعدّ في معسكرات الجماعة الأوزبكية، وما أن أكمل إعداده حتى حزم حقائبه ويم وجهه شطر دار الإيمان، ومعدل التوحيد أفغانستان ..

وكبقية غرباء أوزبكستان، شارك شهيدنا إخوانه الطلبة جهادهم ورباطهم ، وحظيت خطوط الشمال بحلّ صولاته وجولاته ... وفيما كانت أمنيات فتح أوزبكستان وإقامة حكم الله فيها تراود طيفه .. كان الأشاوس من أبناء يعرب على موعد عزّ وفخار طالما راود أبناء التوحيد وانتظروه واقعاً حياً في عالم الأحياء .. فقد ارتطم ليوث لا إله إلا الله بطائراتهم ببرجي محاربة الله في الأرض وارتطمت ثالثة برمز كبرياء الصليب وغدت تلك الرموز وشاحاً من السواد والدمار ...

نسفوا بناء الشرك فهو خرائب واستأصلوا الأصنام فهي هباء

ولم يمض على ذاك الفتح سوى أيام، حتى بدأت جموع التثليث يجمع أزام كفرها ، وأقبلت والغيط يقطر من جلود علوجها .. وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الحشد بدأت حم الصليب تنهال على معاقل ليوث التوحيد وانبرى الفرسان وقد شرعوا أسننتهم وتقدموا لصد أشرس حملة صليبية في هذا القرن ، ومضت القوافل تلو القوافل إلى ربها تشكوا خذلان المسلمين

وفي خضم تلك المعمة الخالدة كشرت الخيانة عن نابها وأنشبت المؤامرة أظفارها .. ولم يكن بدّ من الرحيل إلى عوالي شاهي كوت والغصص تنهش أجساد تلك الثلل التي يرافقها عبدالرحيم ...

صفاته وأخلاقه : - كان رحمه الله كما وصفه الأخ عبدالله بهلوان الأوزبكي: " ذا صوت ندي عذب ، كريم اليد وغالباً ما كان يُقر أعين إخوانه بهداياه الكريمة ، محباً للسنن عاملاً بها، ذا إحسان وعطاء تالياً لكتاب الله .. "

وبين رواسي شاهي كوت الشاخنة بدأ الليث الأوزبكي يُعد العدة للرحيل السرمدى ، وأبى أن يغادر ساح المنايا وأصرّ مع بعض العصب المهاجرة على البقاء رغم غصص الطريق ولأواء الدرب وزمهير الشتاء القارس ...

تريدون لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

تتابعت الأيام والليالي مسرعة وبدأت تلوح في الأفق بوادر ملحمة شاهي كوت الماجدة التي سرعان ما عزفت ألحانها واضطرم أوارها ، وانبرى فيها عشاق الشهادة وقد استلوا صوارمهم وأعملوها في نخور العلوج الأمريكية التي ذاقت كأس الموت الزؤام بعد ذاك الغرور الذي حفها بسقوط كابل ...

وأمام الواقع المرير الذي أحاط بحافل الصليب المفسدة لجأ ورثة الروم إلى الطيران الذي راح يزرع الأرض بنيران حقده ... وبين تلك الصخور أصيب عبدالرحيم في مقتل ، وسجى الجسد الطاهر .. ومضى الفارس المغوار إلى ربه ولسان حاله يردد ...

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي

إسطنبول تزف أول شهدائها عبد السلام التركي

وكأنني بك يا عبد السلام ، وأنت تجوب شوارع الأعماد تبحث عن هويتك الضائعة بين حوار العز والفخار .. يوم كانت جيوش الإيمان تنطلق من تلك المعالم الخالدة لتدك عروش الطغيان .. وتكسر الصلبان وتمزق معازل الأوثان، وكأنني بك وأنت تخاطب تلك النفس الحائرة بين الأمس والحاضر ، وقد راودتك الأحلام بإعادة تلك المآثر العظام ...



عبد السلام واسمه عمر ولد هناك في عاصمة الخلافة العثمانية إسطنبول ، وفوق ربوع الفاتح نما وحبا ، وفي مدارسها درس .. وقبل أن يلتحق مجبراً بالجيش التركي ، عمل في إحدى دور النشر موزعاً للصحف اليومية ، ولم يطل عمله في دور النشر ، فقد تم استدعاؤه للحاق بقوات الردة .. وبعد عامين قضاهما في خدمة الطاغوت تم تسريحه ،

وعاد إلى حياته المعتادة ليكمل مشوار التيه والضياع ، حائراً يبحث عن شيء قد طال البحث عنه ...

وبعد طول غربة ساق الله خطى ذاك الشاب اليافع إلى إحدى حلقات العلم ... وما أن وطأت قدماه تلك البقعة الطاهرة حتى صلى الله ركعتين ، وسرعان ما استمع بعد فراغه من الصلاة لتلك الدروس الربانية ، التي أقيمت في الخفاء بعيداً عن عيون رجال الدولة المارقة على حكم الله .. (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة : 44)

وما هي سوى لحظات حتى استقر في القلب وقع تلك الكلمات المفعمة بنور الهداية والرشاد (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد : 28) وسرعان ما بدأ مشواره الجديد وقد اكتسى ثوباً زينه القرآن .. وعطرته نسائم الإيمان .. وخلع ذاك الثوب الذي دنس برجس الشيطان ..

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

أدبرت الأيام مسرعة ، وبدأت تلوح في الأفق علامات الهجرة والجهاد ، وما أن عرف الطريق الموصل إلى أسود الشرى حتى حزم حقائبه وهرع يحدوه الأمل بمقارعة أعداء الملة والدين هناك فوق ذرى خراسان ... وبعد طول سفر حظ المهاجر الغريب رحله بين غرباء آخر الزمان ..

عرائن أبطال ليوث أعزة
إذا شمرت حرب عوان سما لها
يضيق بهم ما بين سلع و فارع
بكل رديني وأسر قارع
وأبيض مفتوق الغرايين قاطع
معاقلهم يوم الوغى كل ساج

وسرعان ما التحق بمصانع الرجال فأعدّ واستعدّ ، ومن ثمّ تابع مشواره فطلب العلم في دورة خاصة عند الشيخ أبي همام الفلسطيني ، نهل فيها من معين التوحيد الصافي بعيداً عن ذاك التوحيد المبتور الذي يغرسه علماء الطاغوت في قلوب مريديهم ... صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : يتأجج ناراً ولظى على أعداء الله ، ولطالما أسرّ لي بشوقه للنيل من أولئك الرعاع المرتدين وأعوانهم الجاثمين بمكرهم على صدر أبناء التوحيد هناك في أرض الخلافة العثمانية السابقة ..

ليث أشم جسور باسل بطل عالي السنا طاهر الأخلاق زاكيها

وتابع الأخ أبوخالد المغربي قائلاً :- كان رحمه الله: صاحب خلق طيب ، سموحاً ذا مزح ومداعبة لطيفة ، يألف الناس ويألفونه ذا همة عالية ، وأضاف أبوعمار السوداني قائلاً :- كانت الابتسامة لا تفارق ثغره صاحب مرح.. وأضاف الزبير التركي قائلاً :- كان كثيراً ما يغبط الشهداء على اصطفائهم ... "

شارك عاشق الوغى فرسان الحرب جهادهم ، وتنقل من جبهة إلى أخرى .. وفي إحدى المرات وفيما كان مع المرابطين مرابطاً مرض مرضاً شديداً ، ولم يمنعه ذاك المرض من مشاركة أبناء التوحيد غدوتهم ، ولطالما ردد قائلاً:- " نحن ضعفاء ولكن الله يعيننا " كما حدثني بذلك أبو البراء الشرقي ..

ولّت الأيام مسرعة ووقع شهيدنا فريسة مرض الصفار الذي شل حركته ، وأقعده عن منازلته علوج الصليب .. ولم يمض كثير وقت حتى من الله عليه بالشفاء وهب من مخدرة ، والتحق بمعقل غرباء آخر الزمان يشاركونهم غدواتهم ورواحاتهم ..

تريق سيوفه مهج الأعادي وكل دم أراقته جبار

وبعد عدة أسابيع قضاها بين الليوث بدأت تلوح في الأفق علامات الرحيل .. فقد رأى قبل مقتله بأسبوعين " الحور العين في المنام " كما حدثني بعض إخوانه نقلاً عن أبي محمد الفلسطيني الذي أخبره بها الزبير .. ومن تلك الرؤيا خيم الصمت على حياة ذاك الصنديد وبدأ العد التنازلي لكمين الخلود .. تحرك الركب المبارك قاصداً تلك البقعة التي تم تحديدها مسبقاً لتكون كميناً لقوافل الصليب الأمريكي .. ، وما أن حطّ الفرسان رحالهم وأخذ كل فارس موضعه وخيم الليل على تلك البقعة ، حتى أقبل عبد السلام ، وراح يودعهم ويلقي عليهم نظرات الوداع الأخير على غير العادة في مثل هذه الأماكن .. صلى رهبان الليل صلاة الفجر ، وما هي سوى دقائق على تلك الصلاة حتى أقبلت تلك الخافلة تشق صمت الفجر الوداع .. وهنا ظن أبناء التوحيد الكامنين أن الغنيمة قد أقبلت ، وسرعان ما زغرد الرصاص وكسر حاجز الصمت ، وانبرى عاشق الحور يداعب القادمين بسلاحه ، وهناك بين تلك العوالي أقبلت رصاصات الشهادة تبحث عن طالبها وأخيراً .. ، وصلت مبتغاهما عبد السلام وأصيب في مقتل وكبر تكبيرة الوداع الأخير وأسلم الروح إلى بارئها ، وأقبلت الحور التي رآها في المنام تمسح الغبار عن وجنتيه الطاهرتين وترحل به بعيداً في الآفاق إن شاء الله

إلا تمت تحت السيوف مكرماً تمت وتقاس الذل غير مكرم

عاشق التدريب عبد العزيز الأوزبكي

لطالما تمعر وجهك يا عبدالعزيز بعجاج ميادين مصانع الرجال، ولطالما ردد لسانك وأنت تتجرع غصص الاستعداد ومرارة الإعداد قوله عليه الصلاة والسلام (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ..) ولا يسعني سوى أن أردد في وداعك وقد فارقتنا ..

سبحان خالق نفسي لذتها فيما النفوس تراه غاية الألم
عبد العزيز المصطفى واسمه أميدأستا ، ولد في خيوه التابعة لمقاطعة خوارزم في عام 1974 ، وفوق ربوعها نما وحباً، وفي مدارسها الملحدة نهل ما نهل من معينها العفن، وبعد عقود عجاف من تسلط عصب الاتحاد على شعوب تركستان المسلمة أذن العلي القدير بزوال ملك ذاك الشيطان الأكبر الذي عُرف بالاتحاد السوفياتي ... وغدت تلك الأسطورة العفنة حكايات منتنة تحفظ آثارها البائدة في متاحف موسكو الاتحاد والخبنا ...



ومع انهيار مملكة الشيطان تنسم أبناء التوحيد فوق ربى أوزبكستان عبر الإسلام وأريج الإيمان ... وبدأت روح الجهاد تدب من جديد في أوصال الجسد المنهك بأمراض الشيوعية الغابرة ، وسرعان ما تعالت الأصوات الربانية من حناجر الدعاة المخلصين .
وأخيراً ... ، عرف الشباب الشارد التائه الطريق الموصل إلى مرضات الله ، وبعد أن طرق النداء الرباني آذان شهيدنا اعتملت الأشواق في جوانحه وأخذ الحنين لأجداد السابقين منه كل مأخذ، وراح ينتظر تلك اللحظات التي يحطم فيها قيود الذلة والمهانة وينفر مهاجراً إلى ربه ...

أما الحياة فليس يرضى ذلها إلا وضيع في الورى وحقير
وبين الرجاء والأمل أمضى الغريب أيامه التي لم تطل ، فقد أذن العزيز الجبار له بالهجرة إلى عوالي طاجيكستان ، ملتحقاً بالسابقين إلى تلك الميادين ...

وهناك في معسكرات الجماعة الأوزبكية أعدّ واستعدّ استعداداً قلماً يحوزه غيره ، متمثلاً قوله عليه الصلاة والسلام (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) ، وما أن أكمل إعداده العسكري الشاق حتى يم وجهه شطر ميادين النزال وساح المنايا أفغانستان ...
تصرمت الأيام مسرعة على عبدالعزيز .. وأمام شجاعته وإقدامه انتدبه الأمير ليكون من تلك العصبة التي آلت على نفسها غزو قرغيزستان وفتح ممر آمن إلى أوزبكستان ... وبعد معارك طاحنة قلّ نظيرها في باتكينت ، أقفل الليث مظفراً تحفه عناية الرحمن إلى مهوى فؤاده أفغانستان ..

وحول ثغور أفغانستان الشمالية صال شهيدنا وجال ، وشارك غرباء آخر الزمان غربتهم وجهادهم ...

وفيما أمواج الجهاد تتقاذفه يمنة ويسرة ، كان صنّاع الجحد على موعد مع دك شوامخ الصليب وإحالتها إلى أكوام من الركام والرغام .. ومع إطلالة سنا ذاك الفتح المبين ارتسمت البسمة على محيا أيتام فلسطين وعمت الفرحة ديار المسلمين ، وبدت بوارق النصر تلوح في الأفق المبين ، وعادت راية الإسلام تحفّق مبشرةً بعهد جديد ...

قصر الإله ظهورهم بجسامه إلى جحيم عجلت أرواحهم وأذاقهم بالقهر موتاً أحمرأ فكأنما كانوا به وهماً جرى

وأمام تلك البهجة التي غمرت أبناء التوحيد كشر التثليث الصليبي عن ناب شره، وراح يجمع الجموع ويحزب الأحزاب ويعد العدة لغزو دار الإسلام " أفغانستان " ...

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الغاشم ، دقت طبول الحرب وتصافحت الصفاح وشرعت الأسنة والتحمت الصفوف، وأبلى الغرباء المهاجرون من عرب وترك بلاءً قلما يجود الزمان بمثله ، وبعد أن جاد عشاق الحور بمهجمهم ، وبعد ان عملت الخيانة عملها ، سقطت كابل بأيدي زمر الردة وأحلاف الباطل .. و

وقامت دعوت الطاغوت جهرا وهدمت المساجد والمآذن

انغاز عبدالعزيز مع رفقاء دربه إلى شواهدق شاهي كوت ليسطر هناك بدماه سنا مجده ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما ذكر الأخ عبدالله بهلوان الأوزبكي: " شجاعاً مقداماً لا يخشى الردى ، مصارعاً محترفاً ، متواضعاً لله ذا بنية قوية، وغالباً ما كان يحمل حاجيات إخوانه، قليل الكلام كثير الصمت، صاحب خلق حسن ، مولعاً بالتدريب العسكري .. "

وعلى الرغم من قر الشتاء القارس وقلة المعين ونذرة النصير ... إلا أن عبد العزيز وجماعته الأوزبكية رفضوا مغادرة شوامخ شاهي كوت الوعرة ، وأصرت عصائب المهاجرين يؤازرهم الأسد الهمام سيف الرحمن منصور الأفغاني على البقاء حتى يحكم الله في أمر هذه العصب ..

وهناك في كابل الحزينة ترامت الأخبار إلى مسامع الصليب بوجود تلك الثلل الربانية متحصنة في رواسي شاهي كوت ... وعلى إثر هذه الأنباء تحركت جحافل الروم، يشدّ من أزرها جموع من عبّاد الدينار والدرهم ، وقصدت تلك الشواهدق الأبية ، وبين تلك الرواسي عزف لحن الموت ألعانه وتصافح الرصاص .. وغدا يروي لأمة التوحيد المجادة معاني العزة والشموخ، وجلد المؤمنين وصبرالموحدين ...

هم الملائك إلا أنهم بشر على الورى خلفاء للهدى

نصبوا

أبناء مجد كرام قبل ما فطموا عن الرضاع لأخلاف الندى حلبوا قومٌ إذا ذكر الرحمن من وجلّ لانوا وإن شهدوا يوم الوغى

صعّبوا

غرّ الوجوه مصاليت إذا نزلوا عن السروج محارب التقى

ركبوا

لا يسكن الحق غلا حيث ما سكنوا وليس يذهب إلا حيث ما ذهبوا

وفي خضم تلك الملحمة الخالدة أنشبت المنية أظفارها ، وراحت تبحث عن عاشقها الذي طالما بحث عنها في مثل تلك المواطن الكريمة التي يشهدها

ملاك السماء ، وبين الرواسي نعت الجبال أخاها ومضى عاشق التدريب إلى ربه مرفوع الرأس وقد زين صدره وسام الشهادة الرباني

بنغازي تجود بأول شهدائها عبد الرحمن الأسود الليبي

لقد أبي الله إلا أن تكون دماء الشهداء منارات يهتدى بها في دياجير الظلام ، فهذه الدماء الزكية التي سفكها شيطان ليبيا الطاغية الخائن " القذافي " ظلماً وزوراً أنبتت تلك الشموع التي ذوت على نفسها لتنير دروب اللاحقين بهذا الطريق ...

عبد الرحمن الأسود ولد في بنغازي ، وفوق ثراها نما ودرج .. ، وكبقية الكثير من أقرانه هام على وجهه تائهاً تتقاذفه أمواج الشقاء والضياع يمنة ويسرة ..

ومع اشتعال جذوة الجهاد وتوهج سناه فوق نجود ليبيا وشيوع الفكر الجهادي السلفي ، والدماء التي روت جذوره الأولى ، تأثر شهيدنا بذاك المنهج الرباني وبذلك التضحيات التي قدمها الجيل الأول .. وعزم على أن يسلك ذاك المسلك الذي سار عليه الأولون ، فتك ما كان عليه من جاهلية وشقاء وأقبل على الله بثوب زينته التوبة ، وعطرته الإنابة والاستقامة ..

وأمام ظلم الطاغوت وتجره لم يجد عبد الرحمن سوى الهجرة ، فنفسه الأبية عافت الحياة تحت ظل طاغية مجرم يسوق الناس بعصاه كما تساق الأنعام ...

والحر لا يرضى الهوان صاحباً وليس دار الذل مسكن الفتى

حزم ابن بنغازي حقائبه ومضى مودعاً الأهل والعشيرة ، وبعد طول سفر حظ رحله فوق ذرى أفغانستان ، وكان ذلك في عام 1991 ، وفي معسكر الفاروق بدأ إعدادة فأعد واستعد ..

وما أن أكمل ذاك الإعداد حتى مضى يبحث عن مواطن تزكية علمه ، ووجد بغيته في جلال آباد وخطوطها القتالية حيث الكرام هناك يعدون العدة للانقضاء على معاقل الشيوعيين ...

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
سقطت جلال آباد بأيدي أبناء التوحيد وتبعثها بقيت المدن الأفغانية .. ودق آخر مسمار في نعش الشيوعية الملحدة ...
وما أن سقطت العاصمة كابل حتى أنشبت الحرب أظفارها بين الأخوة الفرقاء الطامعين بعرش كابل ، وهنا نأى شهيدنا بنفسه عن تلك الحرب وسرعان ما غادر أفغانستان قاصداً مسقط رأسه ليبيا ...
وهناك في بنغازي اقتزن شهيدنا بسيدة ليبية سرعان ما فارقها مفضلاً الهجرة والجهاد على العيش الوادع الهانئ الرتيب .. وأقفل عائداً إلى موطن القتل والقتال والجهاد والاستشهاد ...

وبين روابي خراسان ترامى إلى مسامعه خبر المذابح الصربية لأبناء المسلمين فوق ثرى البوسنة والهرسك ... فدبت الغيرة في عروقه وتأججت النيران في جوانحه ، وراح يعمل جاهداً على إطفاء تلك النار التي تأججت في صدره ، إلا أنه لم يوفق في ما عزم عليه ... وتفطن عبد الرحمن لبلاد الحرمين التي دنس ثراها الطاهر أرذل خلق الله عبدة الصلبان وإخوان القردة والخنازير ، وسرعان ما هب من مضجعه ، ويم وجهه شطر الأرض المقدسة لعل الله يفتح عليه في تلك البقاع الطاهرة ..

له همة علياء ليس لها مدى وعزم لدى الجلي أحد من النصل
وبين مراتب الخير صال وجال ، وأبى الله له إلا أن يعود إلى أفغانستان بعد أن برز وعلا نجم حركة طالبان ... وتحت ظل شريعة الرحمن راح وغدا ، وفي يوم من أيام كابل المشهودة وهناك في خنادق القتال وقد استعد ليوث محمد □ للإغارة على معاقل الردة والنفاق .. تحت ظل تلك الأجواء المفعمة بالإيمان والأخوة في الله كان شرف اللقاء الأول بهذا الفارس المقدام عبدالرحمن ..

همام إذا ما فارق السيف غمده وعايينته لم تدر أيهما النصل
وتعلقت القلوب ببعضها ، وافترقنا على أمل اللقاء الذي طال وتجاوز السنة .. وفي قندهار العز التأم الشمل ثانية بعد مداعبة لطيفة منه ، فبينما كنت غارقاً في الحديث مع الأسد المكبل بجبال الصليب أبي زبيدة الفلسطيني، وإذا به يطل علينا قائلاً : - " من لقي احبابه نسي اقلبه " وكان اللقاء الذي طال انتظاره ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني بذلك الشيخ أبو الليث الليبي : صاحب مغامرات ، وذا نشاط وهمة ، أليفاً لا يُمل من الجلوس معه .. كثير الخدمة لإخوانه ، ذا حماس عجيب لا تشك أن الحماس عضو من جسده .. تواق لخدمة دين الله ..

تصرمت الأيام مسرعة بعد ذاك اللقاء ، وبدأت تلوح في الأفق علامات إزالة العار الذي أسدل أثوابه على جسد أمة الإسلام ردحاً من الزمان .. واقترب الموعد المبارك ودكت صروح هبل العصر في منهاتن وواشنطن .. واستيقظ المسلمون على فجر جديد يبشر بأمل قادم لا محالة ..

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب

وبعد تلك الماحقة تداعت أمم الكفر وأولاد الردة على قصعة أفغانستان الإسلامية ، وراحت تعد العدة لغزو دار الإسلام .. وهنا تسابق فرسان الوغى للذود عن حمى التوحيد ، ولحق شهيدنا بالمرابطين هناك فوق رواسي تورا بورا ..

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الحشد الظالم بدأت حمى الصليب تنهال على معاقل أبناء التوحيد ، وراح الرصاص يحكي قصة هذا الدين .. وبعد كثير تضحيات وطول صمود وثبات انحاز عبدالرحمن متجرعاً غصص وآلام تلك العصبة التي خلفها مضرجةً بدمائها وشاهدةً على غربة هذا الدين وغربة أهله ...

وفوق مجور من الأشواك والأهوال سار مركب عبد الرحمن شاقاً طريقه بين الشوامخ التي يتجمد فيها حتى الصخر والحجر ورافقته معية الله في تلك الرحلة وأخذت بيده ..

وبعد 15 يوماً قضاها ، ولسان حاله يردد ..

يا نفس لا تجزي من شدة عظمت وأيقني من إله الخلق بالفرج

كم شدة عرضت ثم انجلت ومضت من بعد تأثيرها بالمال والمهج

حط رحاله بين إخوانه غرباء آخر الزمان وكان اللقاء الذي طالما تمناه وانتظره ..

بدأ عاشق الجهاد مشواره في عالم المطاردات ، فاقتن بسيدة بشتونية شاركته مسيرة العرق والدموع .. وسرعان ما عكف مع رفيق دربه الأخ المفضل أسد الله الجزائري ، وشاركه الإشراف على عائلات أبناء التوحيد ، تلك العائلات المهاجرة بدينها التي مزق شملها أعوان الشيطان ، وخدم إبليس أبناء الردة والنفاق أذناب الصليب أجهزة الأمن الباكستانية بمختلف أصنافها ومسمياتها مزق الله شملها وشتت جمعها ... ومضى الأسد المهاجر مع وعورة الطريق ووحشة الدرب وقلعة الأنيس لا تثنيه الصعاب ولا تفت من عضده الخطوب والأهوال ..

قدم تستقل نعل الثريا مذ ترقى في ساميات المعالي

وفي ليلة من ليالي بيشاور تنامي إلى مسامع عبّاد الدينار والدرهم خبر وجوده في أحد المنازل البيشاورية .. وهنا تحركت جموع الردة قاصدة تلك البقعة التي ضمت بين جنباتها شهيدنا وحاصرتها ، وعبر مكبرات الصوت وصل النداء مجتمية إلقاء السلاح والتسليم ولكن أنى لعاشق الشهادة أن يعطي الدنية في دينه .. ؟

موت الفتى في عزة خير له من أن يبيت أسير طرف أكحل

وفي ذاك الموقف العصيب استل عبدالرحمن سلاح عزته ، وسرعان ما تصافح الرصاص كاسراً صمت تلك البقعة ..

وفيما كان شهيدنا يهم بصعود أحد الأسوار بعد أن أمّن انسحاب أميره ورفيق دربه أسد الله الجزائري الذي كُلم بتلك المعمة أقبلت رصاصات الغدر والخيانة واخترقت جسده الطاهر ..

وهناك نعت الهمّة أخاها والسيف صاحبه ، ومضى عبد الرحمن إلى ربه يشكو خيانة الخائنين وجور الظالمين ...

فيا شمس المحامد غبت عنا وخلفت البكاء لكل ناع

ومضى صاحب القصر إلى قصره عبد الله الليبي

أي قصر ذاك الذي أريته عياناً يا عبدالله ..؟ وأي كرامة تلك التي حبك الله إياها قبل الرحيل ..؟ وأي مقام يا ترى ينتظرك هناك في ضيافة أرحم الراحمين ..؟ وهكذا يرينا الله علامات صحة الطريق وقوامه المنهج وحسن التبعة وبشرى اللقاء وحسن الخاتمة حتى لا ننفك أو نحول عن هذا الطريق الطويل ..

عبدالله الليبي واسمه سامي ولد في مدينة نالوت معقل البرابرة في ليبيا ، وبين نجودها ووهادها درج ، ونما .. ومن شموخ راسياتها اكتسب العزة والإباء ، فعاش صباهته وريعان شبابه حراً ألياً ، وكان من حُسن حفظه أنه لم يلتحق بالمدارس الحكومية ، فبقيت فطرته سليمة لم تتلوث بفساد المدارس القذافية ..

سارت عجلات قطار الزمان مسرعة بشهيدنا .. وفي يوم من أيامه المباركة ساق الله إليه ثلة ربانية سرعان ما دعتَه إلى خير الدنيا والآخرة ، وسرعان ما استجاب القلب الشارد التائه لنداء الحق الرباني ، وأقبل من يومه على الله ، وقد تخلص من عفن الضلالة ، وتزين بزيينة الإيمان ، وألقى عن كاهله أردان الشيطان ..

أسير الخطايا عند بابك واقف
يخاف ذنباً لم يخف عنك غيبها
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
ويرجوك فيها فهو راج وخائف
أرجي لإسرائي فإني تالف

وبين أعطاف جاهلية القذافي ضاقت نفسه ، وراح يبحث عن درب الخلاص ، وبعد طول بحث تحقق له ما أراد فقد ترامى إلى مسامعه وجود ثلة من إخوانه المهاجرين هناك في بلاد الإيمان والحكمة " اليمن " يطلبون العلم الشرعي فشد رحاله وألقى بعضا تسياره بين أيديهم . وهناك في تلك المراحل المباركة كانت الصدمة التي لم يحسب لها حساباً ، ففي أروقة مجالس العلم ضاقت نفسه ، وانقبض قلبه كيف لا؟! وألسنة من يدعون طلب العلم والانتساب إلى ورثة محمد ﷺ تلهج بذكر محاسن الطغاة وتمجيدهم وإسباغ الشرعية على حكمهم ، محرفين الكلم عن مواضعه ..

وادعى الهدى في الأنام رجال
صَحَّ لي أن هديهم طغيان

ولم يمض سوى شهرين على وجوده في بلاد الإيمان والحكمة حتى حزم أمتعته ، ورام ببصره إلى ميادين القتل والقتال بعد ان ساق الله إليه من يأخذ بيده إلى ذاك العالم الذي طالما تمنى أن يراه شاخصاً حياً في عالم الأحياء ...

نفسى مولعة باجد تطلبه
ومطلب اجد مقروناً به التلف

حطّ الليث الهزبر رحاله في معسكر الجماعة الليبية ، وكان ذاك قبل غزوة مناهاتن مجوالي شهرين ونصف ... فأعد واستعد ، وهناك بين ليوث

الوغي كثيراً ما كان يتندر باسمه قائلاً :- " لو أن والدي أسماني خالداً أو عبيدة مكان سامي " ..
 بدت نبأغة عبدالله تظهر بسرعة مدهشة فعُين مدرباً وغداً من أركان المعسكر وأبلى بلاءً حسناً ، وكأنه خلق للقبض والحديد لا للقصة والثريد .. لم يمض على هجرة شهيدنا سوى عشرة أسابيع حتى دكت شوامخ الصليب في معقل الجاهلية في الأرض ..

ومقرأ قد زلزلته صواعق الأبطال حين تصادم الأبطال

وهنا أقبلت أحطاب جهنم بقضها وقضيضها ، وقد جال في رؤاها حلم القضاء على معاقل أبناء الإسلام فوق ذرى خراسان ..
 استنفر عبدالله ، وعين نائباً لعبد الحميد الذي تولى مسؤولية أحد المراكز التي آلت على نفسها الدفاع عن بيضة هذا الدين ...
 وبعد ثمانية وعشرين يوماً من حشد الصليب لاتباعه راحت الطائرات تطنر الأرض بنيران صواريخها .. وهنا هبت جموع المؤمنين للذود عن لا إله إلا الله بالرغم من ضيق الحال ، وأبلوا بلاءً قلما يجود الزمان بمثله ..
 ومضى الكثير منهم شهداء بعد أن بلغوا الرسالة بدمائهم ، وانكسر خط كابل بتأمر المتأمرين ، وحوصر عبد الحميد وإخوانه ، وراح عبدالله يُجري اتصالاته معهم محاولاً أن يوجههم ، ولكن حيل بينه وبين أميره الذي شغف به حبا .. وباءت محاولاته فك الحصار بالفشل وانحاز عبدالله وبقي عبد الحميد هناك يقارع جموع الردة والنفاق ...

انحاز عبدالله إلى خوست مع أبي الليث ، وهناك سئم الحياة ، وتعلقت روحه بالملأ الأعلى بعد أن فقد احبابه ، ولطالما عمل على اقتحام ساح المنايا وأبو الليث يحول بينه وبين مطلبه مصبراً إياه وشاداً من أزره .. انحازت العصب الموحدة بعد أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت .. وبقي عبدالله الذي شارك تلك الثلة الصابرة الإعداد للحمة شاهی كوت ، وما هي سوى أسابيع حتى عزفت الحرب أخانها واشتد أوارها وأبلى فرسان الوغي خير البلاء ، وذاقت أحلاف الصليب فيها طعم الذلة وكأس الهوان ، وانكسر كبرياؤه وغاص في الوحل بعد أن كان لسان حاله يردد ..

واقف تحت أخمصي قدر نفسي واقف تحت أخمصي الأنام

وبعد أن ذاق ما ذاق لجأ ورثة الروم إلى طيرانهم وأحجموا عن منازلته الفرسان ، بعد أن عاينوا جلد الموحدين وشدة شكيمة المؤمنين ...
 وهنا انحاز المهاجر الغريب مع من تبقى من إخوانه المهاجرين الممتشقين لأسلحتهم الخفيفة إلى مضارب القبائل البشتونية للإعداد لشوط ثان من النزال مع علوج الأمريكان ..

صفاته وأخلاقه :- حدثني الشيخ أبو الليث الليبي عنه قائلاً :- كان رحمه الله كثير الصمت بل هو الصمت نفسه عاشقاً للسلاح خبيراً باستخدامه ، قليل النوم بل لا تكاد تراه نائماً .. مدرباً بارعاً مع حدائته بالهجرة والجهاد وفي ليلة من لياليه المباركة كما أُرِدِف قائلاً أبو الليث وبينما هو مستلق على سريره وقد جافاه النوم ، وإخوانه بجواره يغطون بنوم عميق رأى أن قصراً عظيماً بدأ ينزل عليه من السماء وكلما نزل ازداد عظمة حتى غطى الأفق ، وهنا راح عبدالله يتحسس نفسه لعله في حلم ولكن دون جدوى .. إنه في عالم المحسوسات واليقظة ، ولم يجر على أودية لسانه في تلك اللحظة سوى التكبير ..
 وكلما كبر علا القصر حتى غاب في أفق السماء ، واستيقظ الزبير المغربي على تكبيرات أخيه .. وسرعان ما سأله مستفسراً عن كنه الأمر فقص

عليه ما شاهده ، وكانت المفاجأة للزبير الذي عاد وغط في نومه مندهشاً متعجباً .. "

وبعد شهر على تلك الرؤية رؤية القصر العظيم المباشرة بخاتمة حسنة والنعيم المقيم الذي ينتظر هناك إن شاء الله ، شدَّ عبدالله رحاله ، وامتنى صهوة جواده ، ويم وجهه شطر خوست حيث علوج الصليب تسرح وتمرح بلا حسيب ولا رقيب ...

فأتتهم خوارق الأرض ما تحمل إلا الحديد والأبطال
خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعاً وجلالاً

بدأ الفارس العائد مشواره الجديد هناك فوق ربوع خوست وشارك تلك الثلة القليلة جهادها .. وفي ليلة من ليالي خوست المشهودة ترامى إلى مسامع الطغاة خبر وجود أبناء التوحيد في أحد المنازل .. واستنفر الشيطان جنده وأقبل بجيله ورجله ، ولم يكن أمام صاحب المنزل إلا أن يطلب من الآساد الاختفاء داخل الصناديق للحفاظ على حياتهم وكان الأجواب حاضراً على السنة الموحدين ..

أما الحياة فليس يرضى ذلها إلا وضيع في الورى وحقير

وقف صاحب المنزل في وجه الطغام محاولاً الخيلولة دون ولوجهم المنزل .. وهنا تسور اثنان من المرتدين سور المنزل ، وعالجهم الأسود بصليبة أردتهم صرعى ، ودارت رحى الحرب مع العلوج ، وبعد ان هلك منهم من هلك ولوا مدبرين فتتبعهم شهيدنا مع عدد لا يتجاوز اصابع اليدين من أبناء التوحيد لحوالي 500 م ثم قفلوا عائدين إلى المنزل لترتيب أمر رحيلهم عن هذه البقعة ، ولكن الصليب لم يمهلهم طويلاً فقد عاد مجموعته الغاشمة وحاصر المنطقة بأكملها وحال بينهم وبين الانخياز وأمام جلد الليوث وعزمهم لم يجدوا سوى ان يدكوا المنزل محمم طائراتهم محولين تلك البقعة إلى ركام ونار .. وهكذا مضى عبدالله إلى ربه ، وطار بجناحي الشهادة والتحق بقوافل الراحلين إلى الجنان وحق له أن يسرح ويمرح في قصره الذي رأى إن شاء الله ..

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى
غداة ثوى إلا اشتتت أنها قبر
ويغمر صرف الدهر نائله
الدهر

عليك سلام الله وقفاً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمر

عاشق العمليات الاستشهادية أبو عبد الله التركستاني

لطالما حدثتك نفسك يا شوكت بولوج ذاك الباب الذي تشرف بطرقه الشهيد القائد يحيى عياش .. وأكمل مسيرته أسود الوغى هناك في منهاتن وواشنطن .. وما زالت القوافل تتلو القوافل ، وعشاق

العمليات الاستشهادية يتسابقون لنيل الشرف واللقاق بركب السابقين

أبو عبد الله واسمه شوكت ولد في العاصمة الكازاخية ألماتا ، وبين حاراتها نما ودرج ، وفي مدارسها الشيوعية درس ان لا إله والحياة مادة ... ، وما أن أكمل دراسته حتى التحق بسلك العمل التجاري فعمل ما شاء الله له ان يعمل ، وعلى قدر من الله ساق الله إليه ثلة موحدة من الوطن الأم تركستان ، وبين ثنايا هذا اللقاء المبارك فُتح أول باب من أبواب الخير والفلاح ، وأُغلق باب الجاهلية والإلحاد ... ، وسرعان ما هجر العائد إلى ربه كل شيء يذكره بالماضي الحزن وأيام الظلام .. وأقبل على الله بنفس جديدة محاولاً تعويض ما فات في تلك السنين التي انقضت وهو عاكف على هواه ...

وما أن عرف شوكت الطريق الموصل إلى ميادين الهجرة ومرباع الجهاد حتى حزم حوائجه ويم قاصداً تلك المرباع " أفغانستان " ، ولسان حاله يردد ..

قد هجرت الفراش غير جزوع ومن الشوك قد اتخذت غذائي
أرقب الفجر في الظلام وأرجو عبقري السنا كريم الضياء

حط المهاجر الغريب رحله في قرة العين " أفغانستان " ، وسرعان ما التحق بمعسكراتها فأعد واستعد ، وشارك إخوانه المهاجرين هجرتهم ورباطهم وجهادهم في الخطوط القتالية الأولى في قطاع باجرام العسكري متمثلاً قول الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه (لأن أربط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود .) صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني المسؤول العسكري لجماعته التركستانية أبو عبد الرحمن : " حليماً صابراً شجاعاً قائماً ليل صائماً للنوافل خادماً لإخوانه .. شديد الرغبة بالقيام بعملية استشهادية .. "

ماض على هول الوقائع مقدم كالسيف صمم والغضنفر حالا

وبعد سنة ونصف على هجرته تم انتدابه للعودة إلى مسقط رأسه من أجل القيام بعمل جهادي في تلك المرباع التي دنسها ورثة الإلحاد والخنأ .. وهناك التقى بشقيقه عبد الشهيد الذي كان غارقاً في دنيا الجاهلية ودعاه إلى الله ليزوق بعد تلك الدعوة الطيبة حلاوة الإيمان وطلاوة الهجرة والجهاد ..

وبين تلك الروابي طلب أبو عبد الله من أمرائه أن يأذنوا له بالقيام بعملية استشهادية للقضاء على طاغوت من طواغيت الإنس ادعى الألوهية .. ولكن الأقدار الإلهية حالت بينه وبين ما يصبو إليه ... تصرمت الأيام بسرعة وشهدنا قابع في العاصمة الكازاخية ألماتا بعيداً عن الأحداث الجسام التي شهدتها أفغانستان ، فقد سقطت الإمارة الإسلامية وسادت الجاهلية الصليبية ..

وقامت دعوة الطاغوت جهراً وهدمت المساجد والمآذن

وبعد سنة قضاها بعيداً عن غرباء آخر الزمان اشتد شوقه وتضرم صدره شوقاً إلى قراع العوادي ومعانقة الصوارم وملاعبة الأسنة .. حزم عاشق الردى حقائبه ، ويم وجهه قاصداً ميادين الجهاد ... ، ولم يفس كثير وقت حتى حط الرحال بين الغرباء بدينهم ، وكان اللقاء الذي طال انتظاره ..

بدأ شهيدنا مشواره الجديد فشارك إخوانه ضرب البيض وقراع الصليب .. وأمام الضربات الماحقة التي حلت بورثة قيصر .. وقف العلوج حائرين متحيرين ، وهنا أوعز الصليب لأزلامه في اسلام آباد بضرورة التحرك للقضاء على جموع الموحدين ، وكان له ما أراد فقد تحركت جموع الردة والنفاق ، وتحت جناح الظلام وصلت أنجوراده ، واحاطت بالمنزل الذي يتخذه مهاجرو آخر الزمان نقطة انطلاق لعملياتهم ... وعبر مكبرات الصوت وصل النداء إلى آذان ورثة الأنبياء بوجوب التسليم وإلقاء السلاح ، وأنى للقلوب الموحدة أن تضع الدنية في دينها ...

وعش ملكاً أو مت فإن تمت وسيفك مشهور بسيفك تعذر
في الجنب عار وفي الإقدام مكرمة فمن يفر فلا ينجو من القدر
وما هي سوى دقائق حتى راحت الحرب تحكي قصتها ، والرصاص يسجل أخلانه العذبة ، وعشاق الشهادة يتسابقون لبذل مهجهم رخيصة في سبيل الله .. وهناك نعت الأشجار أبا عبد الله ، ومضى بشهادته يشكو إلى الله ظلم الظالمين وغربة أصحاب الدين ...
وأنفس قد شراها الله صادقة أقوى من الموت والتشريد والألم

شهيد دمشق أبو عبد الله الشامي

هجر اللذائذ والغنا ومضى مهاجراً لا يلتفت إلى الوراء ، سما بروحه للعلا ومجوة طير أخضر غرد مستبشراً ..

فتى هجر اللذات والعيش مونقاً رقيق حواشي الطرئين برود
عبد الله الشامي واسمه زياد الشايب ، ولد في قرية دمشقية ، وفوق ثراها المبارك نما وحبا ، وفي مدارسها تلقى علومه الأولى ... وفيما أحلام الصبا تداعب مخيلته كانت الأقدار تسوقه إلى طريق الهداية والرشاد والجهاد والاستشهاد .. فبالرغم من سني عمره التي لم تتجاوز السابعة عشر إلا أن همته سمت به لتجعل منه فذاً من أفذاذ هذه الأمة المجادة ...

فتى لا يضم القلب همت قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
عرف شهيدنا الطريق الحق فلم يتردد ، ولم يتلعثم ، وسرعان ما حزم حقائب رحيله ، ويم شطر مصانع الرجال، وميادين النزال أفغانستان ...

وبين سهول قندهار ألقى الفتى المهاجر عصا ترحاله ، وسرعان ما لحق بمعسكرها الفاروق فأعد فيه واستعد وما لبث أن يم شطر كابل ليكون اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار ...

وحق يكون زياد على بصيرة من أمر دينه عالماً بعقيدة التوحيد الخالص التحق زياد بالمعهد الشرعي ، وعلى يدي الشيخ عيسى المصري - حفظه الله - بدأ بالنهل من المعين الصافي والتملؤ من المورد الفياض ، أتم عبد الله دورته ، وسرعان ما التحق بقندهار ثانية لإتمام ما بدأه من النهل من العلوم العسكرية .. وهناك تحت سقف واحد جمعنا حب العلوم العسكرية ، وسرعان ما تعمقت أواصر الأخوة الصادقة بيننا وازداد رباطها إحكاما ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " صبوراً على إخوانه ذا خلق رفيع وأدب جم ومزج بريء وقلب أبيض لا يحمل حقداً ولا يقل غبناً .. ذا يدٍ معطاءة ، وقد حدثني الأخ ياسين السوري واصفاً كرمه بقوله : " بعد أن من الله عليّ بالزواج جاءني عبد الله ، ووهبني كل ما يملك من مال لأستعين به على مصاريف زواجي .. "

أنهى الليث الهزبر إعدادة الخاص ، وما لبث أن عاد إلى كابل ، ولم يمض كثير وقت على عودته حتى استيقظ العالم على صيحات الله اكبر وهي تدوي في كل مكان راسمة معالم عزة المسلمين ومنعة الموحدين ، وقد ارتطمت طائرات صقور التوحيد بمعالم الكفر والإلحاد هناك في مملكة الشر أمريكا الصنم ، وأحالت تلك النواطح إلى ركام فوق ركام ، وانتهت أسطورة المملكة التي لا تقهر ...

أدّرت رحاها دورة عربية وتركت عظام الروم فيها هشائما

بضع أسابيع انقضت وإذ بصواريخ الصليب تدك معاقل التوحيد، آذنت بانطلاق شرارة الحرب الصليبية الأخيرة على المشرق الإسلامي .. وهنا انبرى ليوث الإسلام يذودون بصوارمهم عن حومة الدين، مسترخصين أرواحهم ومهجمهم في سبيل ربهم ، وبعد طول شلال دماء تدفق ، وبعد أن تآمر المتآمرون، وتاجر بدماء المسلمين من تاجر سقطت كابل بأيدي أحلاف الردة ...

زحف العلوج بخيلهم وبرجلهم وتبأوا منها أعز مقاعد

ولم يجد شهيدنا المتواجد في خوست بعد سقوطها سوى الرحيل إلى عوالي شاهي كوت ، وهناك وبين تلك الخنادق التي أعدت لاستقباله مع إخوانه دوى انفجار هائل حمل بين ثناياه روح الليث أبي عبد الله الشامي الفتى المهاجر ، الذي سرعان ما رُف إلى الحوراء التي طالما سمع عن حسناتها إن شاء الله .. وفي الطريق الطويل ألقيت عليه نظرات الوداع الأخير ، ولسان الحال يردد

قضى نخبه في جنة الخلد ثاوياً
قضى نخبه في عبقرى من الرضا
ومتكئاً فيها على رفرف خضر
مسجى مدفوناً ببجوحة من البشر

المؤذن عبد الله المؤذن الأوزبكي

وهكذا توارى صاحب الصوت الندي ، وحلق عالياً في سماء تكبيراته ، ولم يعد بمستطاع أبناء التوحيد سماع ذاك اللحن العذب الذي طالما أطرب أذان سامعيه وأيقظهم من سباتهم مذكراً ومنذراً .. عبدالله المؤذن واسمه إكرام جان ولد في خيوة خوارزم في عام 1976 ، وفوق ثراها نما وحباً .. وفي مدارسها الشيوعية لُقّن أن لا إله والحياة مادة... .. وما أن شبّ حتى التحق بسلك العمل الدنيوي ووجد بغيته في إحدى مطاعم طشقند ...



وهناك بين مراتع الصبا طشقند اقترن عبدالله بسيدة اوزبكية شاركته المسيرة الطويلة ... وبعد عهود من الإلحاد اندحرت الشيوعية وانقبرت وبلا بعث فوق روابي أوزبكستان الخضراء وسرعان ما غمر طوفان الجهاد تلك الأرض القاحلة المتعطشة لإرواء عروقها من ينباع الخير التي غمرت شهيدنا بوابل عطائه الفياض ... وتنسم الليث عبير الإيمان بعد تلك السنين العجاف ، وراح ينتظر اليوم الذي يحطم فيه أغلال الدنيا ويفر بدينه إلى مواطن الإباء والشموخ ...

وبعد طول انتظار أذن العلي القدير لهذا الغريب أن ينفر مع زوجته ويحط رحاله بين روابي طاجيكستان التي وجد فيها روحه الشاردة ... بدأ شهيدنا مشواره الجديد فأعد واستعد في معسكرات الجماعة الأوزبكية .. وما أن أتم إعداده حتى حزم حقائبه ويم وجهه شطر مهوى أفئدة المجاهدين في زمن الذلة والإستعباد " أفغانستان " ..

أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السها والفراق

وبين روابي الخير أفغانستان بدأ عبدالله مشواره فشارك أبناء الوغى جهادهم ورباطهم ... وحظيت خطوط الشمال الأفغاني بحلّ جهاده ، ولطالما أطرب الليوث المرابطة في عرينها بصوته العذب الذي ملأ أفق السماء بشذا لحنه .. وتردد صده فأيّقت العيون النائمة وأعاد الروح إلى القلوب الشاردة ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه الأخ عبدالله بهلوان: " ذا صوت ندي عذب جميل ... مولعاً بالآذان شغوفاً بخدمة إخوانه محسناً لرفقائه ... وتابع الأخ أبو يحيى الأوزبكي قائلاً :- كان رحمه الله : شديد الحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كثير النصيح لإخوانه ... "

وفيما شهيدنا منشغلاً بتكاليف الجهاد وأعباء الهجرة ، كان التسعة عشر فارساً على موعد مع تمرغ أنف هبل العصر بالتراب ، وتحطيم هيبة ذاك الصنم المتهراوي وغدت أسطورتها التي لا تقهر سراياً في سراب ...

فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملاكه وذخائره

وعلى إثر ذاك الفتح المبين شرع الصليب بجشد أتباعه وتجييش الجيوش ... وأقبل مجموعته الغاشمة عازماً أمره على غزو دار الموحدين ، وما هي سوى أسابيع حتى نشبت الحرب أظفارها وأخذت السماء تمطر الأرض بوابل شهبها ، وامتطى الفارس المغوار صهوة جواده واستل سيفه وراح يذود عن بقعة الإسلام الطاهرة ... وبعد أن أبلى الغرباء بلاءً قل نظيره ، وبعدت على الأعلام وصف حقيقته ، وعن الأذهان إدراك سره سقطت كابل بأيدي أهل الردة وغدت مرتعاً خصباً لعلوج الصليب ...

علا على أعلى منابرها الصليب وقام بالأمر من يحويه زنار

وانحاز شهيدنا وقد حفه الأسى مع الثلة المتبقية إلى عوالي شاهی كوت ، وقرر عاشق الشهادة أن يجود بروحه وروح زوجه ويرجعاً سويةً إلى كابل لزلزلة الأرض من تحت أقدام الغزاة ... وبعد أن جُهزت حافلة الحياة السرمدية بالمتفجرات تقرر إلغاء العملية وذلك لمصلحة قدرها الأمير العام أمير الجماعة الأوزبكية ... وبين رواشي شاهی كوت أعد عبدالله برفقة غرباء آخر الزمان العدة لصولة جديدة مع علوج الصليب بالرغم من قلة الزاد ووعورة الدرب وشدة القر ولكن ...

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول

وما أن أكمل فرسان المنايا إعدادهم حتى عزفت الحرب أخانها العذبة وتصافت السيوف وذاق الصليب كأس الحنظل الذي طالما جرعه لأبناء الإسلام ، ودارت عليه دائرة أبناء التوحيد ... وفيما عبدالله يقارع أعتى قوة عرفها البشر أقبلت شظايا الشهادة التي حملت بين طياتها روح الأسد الهمام ولتمضي بها إلى بارئها ، وهناك بين الصخور بقي الحدث شاهداً على غربة هذا الدين ...

وخاض بحر الحرب وهو مزبد حتى نعا للمعالي من نعى

ومضى صاحب الكرم والجود
عبد الله حيدر

قليل أولئك الذين يجودون بأرواحهم وأموالهم رغبة فيما عند الله، مطبقين آيات الذكر الحكيم واقعاً عملياً في دنيا البشر .. (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : 111) ومن تلك القلة شهيدنا عبد الرحمن الحسينان ..

عبد الله حيدره واسمه عبد الرحمن الحسينان، ولد في الرياض ، وفوق ربوعها نما وحبا ، وفي مدارسها تلقى العلوم الدنيوية ... وكبقية الكثير من أبناء جيله التحق بصفوف القوات المسلحة ، وعمل في القسم الإداري .. ولم يكن يدرك أنه بهذا العمل يثبت أوتاد عرش الطاغوت الجاثم على صدر أبناء التوحيد هناك فوق ثرى الحرمين الطاهر ... (إن فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) (القصص : 8)

وهل أفسد الدين إلا الملوك

وأحبار سوء ورهبانها

راحت الأيام مسرعة ، وراح شهيدنا يبحث السكن الروحي، وسرعان ما يسر الله واقتن بسيدة ملتزمة من عائلة كريمة ..

ولم يمض على زواجه سوى عدة أشهر حتى أطل ذاك الفجر الذي حمل بين صفحاته أنواراً ساطعة ، ومجداً تليداً وفخراً لا يضام .. فقد دكت أبراج الصليب في قلب الجاهلية النتنة المسماة " أمريكا " ، وغدت تلك الرموز أثراً بعد عين .. وحُق لكل موحد ان يرفع رأسه عالياً بعد تلك الغزوة ..

وأعزنا بعبادة الرحمن

والله أكرمنا وأظهر ديننا

وأذلهم بعبادة الشيطان

والله أهلكهم وفرق جمعهم

وأعقب ذاك الفتحة المبين غيظ نال قلب كل عابد وثن ، وأدمى عين كل مرتد أثيم ، وهنا أرباب الصليب يجمعون حشودهم ، ويجزبون أحزابهم لغزو دار الإسلام أفغانستان .. وقابل ذلك الحشد دعوات علماء التوحيد بوجوب نصرة أتباع محمد ﷺ المرابطين على اللظى هناك حول ثغور خراسان العز والفخار .. فاستجاب للنداء الرباني من استجاب (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41) ومن بين تلك الوجوه النافرة كان عبد الله حيدرة الذي حزم حقائبه ، وودع الأهل والزوج والعشيرة راجياً لقاءهم في مستقر الرحمة الربانية .. حظ ابن نجد رحله في كابل ، وسرعان ما التحق بمعسكر التدريب ، فأعد ما يلزمه لمقارعة الصليب ، ولسان حاله يردد ...

كالخات ولا يلاقي الهوانا

غير أن الفتى يلاقي المنايا

وبعد شلالات دماء زكية أريقت ، وتضحيات جسام بُذلت ، وخيانة جبانة أنشبت أظفارها سقطت كابل وسُلّمت مفاتيحها ..
وانحاز المهاجر الغريب مع بقية العصب المهاجرة إلى خوست ، ومنها تابع مشوار سفر الطويل ، وحط رحاله بين المضارب البشتونية ..
وما أن وصل تلك المربع الطيبة حتى راح يُعد لرحلة العودة إلى مسقط الرأس .. وسرعان ما صعد الحافلة ، ومضى شاقاً الطريق بصحبة العائدين .. وما هي سوى بضعة كيلومترات قطعها حتى أوقف السيارة وأعلنها مدوية " لا رجعة إلى موطن تظللها أحكام الجاهلية ويسودها خدم الصليب " ... وأقفل عائداً إلى عرين الأسود باحثاً عن الشهادة التي طالما تمنّاها ...

وموتي في الوغى عيشي لأنني رأيت العيش في إرب النفوس

بدأ عبد الله مشواره الجديد باستكمال علومه العسكرية ، وبعد أن استكمل إعداداته العسكري ، وبسبب تفوقه وبراعته تم تعيينه مدرباً لأسود الشرى القادمين للذود عن حمى الله أكبر .. وراح يُزكي علمه متنقلاً من معقل إلى آخر وهناك في معقل من معاقل الليوث المهاجرة كان شرف اللقاء الأول بهذه السُمرة التي تمثل غربة هذا الدين ...
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني بذلك الأخ أبو البراء الشرقي : " صاحب صبر عجيب خادماً لإخوانه عظيم العطاء والكرم والسخاء .. محباً لرعاية إخوانه المرضى ، ومحباً للمواعظ الإيمانية ، راغباً في الشهادة ، سليم الصدر .. وأضاف في يوم من أيام هذا الفارس المعطاء جاءه مبلغ من المال وقدره ثمانون ألف روبية ، وكنت مسؤولاً في ذاك الوقت فأعطاني المبلغ بأكمله وقال لي " اشتر به سلاحاً للمجاهدين " وتابع وما هي سوى بضعة أسابيع حتى جاءه مبلغ آخر وأعطاه لي وقال ما قال لي في المرة السابقة وكان في يده GBS فأعطاه لي وقال " هذا وقف في سبيل الله "

علا فما يستقر المال في يده وكيف تُمسك ماء قنة الجبل

ومع تفجر ينابيع الجهاد فوق ثرى الحرمين راود شهيدنا طيف العودة إلى مسقط الرأس لمقارعة ورثة الروم فوق تلك الروابي المعطاءة ودحرهم من جزيرة محمد □ .. ، وراح يُعد العدة لهذا الأمر الجلل ، وهنا انتدبه الأمير للتوجه إلى جبهة جومل حيث علوج الصليب تسرح وتمرح دون رقيب ولا حسيب

وجدير إذا الليوث توارت أن يلي ساحها جموع الثعالب

وعلى بركة الله سار الركب الطيب ويم وجهه شطر مصيره الحمود .. وفي تلك الربوع بدأ مشواره بمعية أحبائه ، وراحوا يعدون العدة للقضاء على قوافل الصليب الساحرة المارحة .. وما هي سوى بضعة أسابيع على وجودهم حتى ترامى إلى مسامعهم خبر قدوم إحدى قوافل الصليب .. وهنا وعلى وجه السرعة أعدّ عشاق الشهادة أنفسهم وانطلقوا على بركة الله ، وفي المكان المخصص كمنوا .. ومع بزوغ الفجر أقبلت الغنيمة المنتظرة ، وما أن وطأت أقدامها منطقة التقتيل حتى بدأت نيران المؤمنين تحرق الأرض من تحت أرجل عبّاد الأوثان ، وهلك العديد من تلك الوجوه التي أنشئت لتكون حطب جهنم واعترف الصليب بهلاك اثنين من استخباراته العسكرية ، وفي خضم تلك الواقعة المشهودة التفت بعض سيارات التلثيث وغدراً مزقت أظهر الموحدين برصاص غدرها ، وترجل

فارس الرياض عن فرس مجده وأقبلت حوريتا السماء تمسحان التراب عن
حياه إن شاء الله .. وحُق لآل الحسين أن يبكوا عميد دوحتهم الباسقة
قد كنت غيثاً وليثاً للعفاة وللعداة فاليوم غاب البأس والكرم

الطائر المهاجر أبو عبد الله الصومالي

بالرغم من الشيوعية الضاربة الأطناب التي كبلت المسلمين هناك في أرض
الصومال .. رغم تلك العقود السوداء من حكم الشيوعية البائدة ..
إلا أن بذرة الخير المتأصلة في هذا الشعب المسلم ما زالت تُثمر لنا
الكثير من الثمار الطيبة التي تربت على كتاب الله ونهلت من معين الحبيب
المصطفى ..

أبو عبد الله الصومالي ولد في الصومال ، وفوق ربوعها تف ، وتقت أمام
صبحه ، وفي مدارسها درس ... وما أن أكمل الثانوية العامة حتى التحق
بإحدى الكليات لإكمال مشوار دراسته ، تخرج شهيدنا من تلك الكلية ،
وسرعان ما التحق بالسلم الوظيفي مدرساً في المدارس الحكومية .. ولم
يمنعه ذلك من ممارسة هوايته الرياضية التي ارتقى بها ، وذاع صيته ،
وغدا من المحترفين فيها في مسقط رأسه ..
ومع تأجج نار الجهاد واشتعال جذوتها
فوق ذرى خراسان .. ومع الصيحات التي



انطلقت من حنجرة مجدد فريضة الجهاد الغائبة الشيخ الشهيد عبد الله عزام .. وصل النداء وطرق مسامع أبي عبد الله الذي من الله عليه بالهداية والرشاد في سن الخامسة والعشرين .. وسرعان ما حزم حقائبه ، وأقبل للذود عن حمى المسلمين نائياً بنفسه عن زخرف الدنيا وزينتها ، ولسان حاله يردد ..

وما العيش إلا مدة وسوف تنقضي وما المال إلا هالك وابن هالك وهناك في بيشاور مهوى أفئدة المجاهدين في ذاك الزمان حظ رحاله ، وسرعان ما التحق بمعسكر صدى أول معسكر شيده عبد الله عزام لاستقبال أسود الشرى القادمين للذود عن لا إله إلا الله .. وما أن أنهى إعداداته حتى التحق بجبهات القتال مستلاً سيفه قاصداً النيل من هامات أبناء الشيوعية الحمراء ...

ذو عزمة كغرار السيف مردفة بهمة هامة الجوزا تناجيها وهناك حيث الرصاص وحده يعبر عن عزة هذا الدين بدأ مشواره القتالي ، فشارك الآساد جهادهم ورباطهم ، وذاقت الشيوعية زفرات مدفعه .. وما هي سوى سنوات معدودة حتى تحطمت أسطورة الجيش الأحمر ، وغدت سراياً وحكايات يتسامر بها عشاق إبليس ... فتحت كابل وسيطر المجاهدون عليها وهنا بدأت نوازع الفتنة تلوح في الأفق ، وسرعان ما دبت روح القتال بين الإخوة الفرقاء طمعاً في عرش كابل ...

وكبقية الكثير من أبناء يعرب المهاجرين انضم شهيدنا إلى صف حكمتيار الذي كان أقرب القادة الأفغان إلى الحق في نظر الكثير ممن عايشوه ، ولم يمض كثير وقت على التحاقه بحكمتيار حتى فارقه ويم ، وجهه قاصداً مسقط رأسه الصومال ..

وفوق ثرى مسقط رأسه بدأ مسيرته المباركة فأنشأ العديد من معسكرات التدريب بمعبة إخوانه لتدريب الشباب العائد إلى ربه والمتعطش للجهاد ونزال ملل الكفر ...

وبعد جهد جهيد سمت به روحه الشاخة المتعطشة للمجد واستطاع بتوفيق الله فتح جبهة قتالية في منطقة أغادين وإعلان الجهاد ضد الغاصب النصراني متمثلاً في دولة الحبشة المدعومة من قوى الصليب العالمي

جرى معه الجارون حتى إذا انتهوا إلى الغاية القصوى جرى

وأقاموا

أدبرت الأيام مسرعة واضطر أبو عبد الله للسفر إلى السويد طمعاً في رؤية أبنائه .. وبين السويد والصومال راح وغدا وجلب معه الكثير من الأموال في كل مرة لتمويل الأعمال الجهادية فوق ذرى مسقط رأسه ، ولم يقتصر دوره على الدعم المادي بل شاركهم الكثير من غدواتهم وروحاتهم التي استهدفت العديد من المنصرين والجواسيس ..

وهل تغني الرسائل في عدو إذا ما لم يكن ظي رقاقا

تصرمت الأيام مسرعة بشهيدنا وإذ بمكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي يدرج اسمه ضمن لائحة المطلوبين إليه بصفته عضواً في جماعة الاتحاد الإسلامي الصومالية .. وبطريقة ما استطاع الفرار من السويد والوصول إلى مسقط رأسه ، وهناك بين روابي الوطن نصحه المقربون بالبقاء بين أهل والعشيرة إلا أن آيات سورة البحوث والفاضحة أبت عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَاقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّاعٌ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (التوبة : 38) نعم لقد أبت عليه نفسه الأبية البقاء بين الأهل والعشيرة وإخوانه هناك فوق ذرى خراسان يتلوون على اللظى ، وهم يواجهون العالم بأسره ...

حزم عاشق الردى حوائجه ، ويم وجهه قاصداً شوامخ خراسان ، وبعد جهد جهيد وصل المهاجر الغريب ولكن الوصول جاء متأخراً فقد سقطت الإمارة الإسلامية ، وعلاها ورثة الروم وأذنابهم المرتدون ... وبعد سنة ونصف قضاها ينتظر اللحاق بموكب غرباء آخر الزمان يسر الله أمره والتحق بالشيخ أبي الليث الليي الذي شاركه جهاده ورباطه ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ عبدالحفيظ الصومالي: " محافظاً على الصلوات حتى قبل التزامه ، تالياً لكتاب الله قائماً ليل والناس نيام ، حافظاً للكثير من أجزاء القرآن الكريم ..."

وهناك في غزوة شنكاي الثانية كان رحيل الأسد الصومالي بعد رحلة عطاء فريدة .. فبعد أن أعدَّ آساد التوحيد العدة لغزو مراكز المرتدين هناك فوق قمة شنكاي توجه ورثة محمد □ تحت جنح الظلام ، وألسنتهم تلهج بذكر الله قاصدين معاقل الخيانة والردة ..

وما أن وطأت أقدامهم الأماكن المخصصة مسبقاً حتى دوت صيحة الله أكبر معلنة بدء اقتحام ساح المنايا ومجر الختوف وزارت أسود الرحمن ومحمت الجياد ، وتقدم الفرسان لا يبالون بالردى ...

فثب واثقاً بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وهناك اقتحم ابن الصومال على مراكز العدا ولم يعد فقد أقبلت رصاصات الشهادة تبحث عن عاشقها لتطوي صفحة هذا الفارس المقدام ، وترحل بروحه إلى الباري تشكو ظلم أزلام الجاهلية وسدنتها ...

وما مات من ألقى إلى الله نفسه وإن حولت وسط اللهود المضاجع

غربة شهيد عبد الجبار التركستاني

فيافي وقفار ورواب ووديان ، شهدت لتلك الأقدام المتوضئة مسيرتها المباركة وهي تقطع رحلة الأرض فراراً بدينها من لظى الشيوعية الملحدة .. وبعد طول عناء وسجن وحرمان حط الرجال في عرين أسود الرحمن ..

عبد الجبار واسمه قربان محمد ولد في أقصو ، وفوق ربوعها نما وصبا ، وهناك في مدارسها تلقى العلوم الأولية .. وما أن أكمل دراسته الثانوية حتى التحق بصفوف الجامعة طالباً على مقاعد دراستها .. وبين أروقتها تفوق ، وتميز عن أقرانه بحافظته على الصلوات المكتوبة ، وبإعداده لوجبات الطعام الخاصة به بعيداً عن رجس ونجس الوجبات الشيوعية الصينية ..



تتابعت الأيام مسرعة وشهيدنا على حاله تلك ، وقبل أن يُكمل سنوات دراسته الجامعية بسنة واحدة أوعز إليه أميره الشيخ أبو محمد التركستاني بوجوب الهجرة والجهاد .. ولم يتلعثم صاحب القلب المفعم بحب هذا الدين ، ولي النداء مخلفاً الجامعة والأهل والخلان قاصداً وجه ربه ورضاه مهاجراً على قدميه شاقاً الفيافي والقفار محتسباً المصاعب والأهوال طالباً تلك المراحل التي يستطيع

فيها أن يتعبد ربه بعيداً عن رجس الشيطان .. (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ) (إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (الممتحنة : 4) وبعد طول ترحال حط عبد الجبار رحله في بلاد الروس وهناك ألقى القبض عليه ، وأودع سجن الروس .. ولم يمض سوى أربعة أشهر حتى كُسر قيده ، ولكن بشرط البقاء تحت الحماية الروسية كلاجئ يعيش تحت ظل سماها ...

وبعد ثلاثة أعوام من المعاناة استطاع الفرار من قبضتهم والرحيل إلى قرغيزستان .. ومن هناك يم وجهه شطر باكستان التي ما أن وصلها حتى حزم حقائبه ويم شطر قرة العين أفغانستان ..

وقف الهوى حيث أنت فليس لي متأخر عنك ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيدة حباً بذكرك فليلمي اللوم

وهناك بين الأسود في معسكر الفاروق بدأ استعداداته فأعد واستعد .. وما أن أنهى الإعداد الأولي حتى قصد معسكرات جماعته الخاصة في كابل وجلال آباد وأكمل فيها بقية العلوم العسكرية ، وأمام نفاذ بصيرته وسداد رأيه وحسن تدبيره تم تعيينه في مجلس شورى الجماعة التركستانية ..

وليس ينال الجد إلا ابن همة أبت أن يكون الصعب في نفسه صعباً

وحيث أن عبد الجبار بارعُ باستخدام الحاسوب، فقد انتدبه إخوانه للعمل ضمن الهيئة الإعلامية الخاصة بالجماعة التركستانية .. صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ عبيد الله التركستاني: " ذا خلق حسن وحياء جمّ، مخلصاً لله في عمله صاحب تقوى ، شديد التوكل على الله خادماً لإخوانه المجاهدين .. شجاعاً ، مجتهداً في طلب العلم .. قائماً ليل صائماً للنوافل .. " وفيما شهيدنا يسرح ويمرح متفياً ظلال شريعة الرحمن كان أسود التوحيد على موعد مع تحطيم كبرياء هبل العصر " أمريكا " فبعد أن أعدّ الأساد عدتهم حلقوا بطائرات المجد الخالد ، واقتحموا ساح المنايا ، وارتطموا ببرجي الربا ووزارة الدفاع البنتاغون وأحالوها إلى سراب وركام ..

كانوا كعاد فأمسى الله أهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

وهنا جمع الكفر جموعه ، وقصد أفغانستان عازماً على النيل من ساكنيها .. وعلى وجه السرعة تحرك عبد الجبار، وحطّ رحله في ثغور قندز للذود عن حماها ..

وبعد بضعة أسابيع قضاها الصليب في حشد أتباعه بدأت الحرب واشتعل أوارها ، وتسابق عشاق الشهادة للتصدي للهجمة الصليبية .. ولم تصمد قندز طويلاً أمام الطوفان الصليبي وزمر الردة فسُلمت مفاتيح المدينة ، وألقي القبض على عبد الجبار الذي أودع زنازين الحقد الدوستي ..

وبعد أربعة أشهر قضاها في زنازين الاعتقال تم إطلاق سراحه وساقته خطاه ليجد نفسه في كابل التي تابع منها مشوار الغربة إلى بيشاور ..

وبين حوار بيشار ضاقت نفسه الأبية التي اشتاقت إلى غبار المعامع وضرب الرقاب وإلى تلك الصحبة الربانية التي خلفها وراءه سابقاً في كابل ...

حزم المهاجر الغريب حقائبه ، ويم قاصداً رواسي غرباء آخر الزمان ، وبعد طول سفر تحققت أمنيته ، وتم العناق الذي طال انتظاره مع الغرباء ...

أولئك قوم لا يخاف انحرافهم عن الموت إن خافت أسود

الكتائب

إذا ضل قوم عن سبيل الهدى اهتدوا وأيّ ضلال للنجوم

الثواقب

وبين الرواسي الشاخة أكمل المشوار الذي كان قد بدأه تحت ظل حكم طالبان وصال ، وجال بين أروقة المركز الإعلامي .. ولم يعقه العمل الإعلامي عن ممارسة هوايته بالقتل والقتال، فشارك الغر الميامين جهادهم المفروض من رب العزة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة : 216)

تصرمت الأيام وشهيدنا على حاله تلك إلى أن جاء اليوم الموعود، الذي انتدب فيه للرحيل إلى الجنوب الباكستاني لغرض خدمة المجاهدين ،

وهناك التقى ليث الوغى مع جردان الردة ، وتصافح الرصاص ليودعنا
عبد الجبار وإلى يوم الدين ...
إن كنت قد سرت عن دار الفناء فقد نلت البقاء حيث لا شيب ولا
هرم
إن السعيد الذي كانت عواقبه
الرحمن تختتم
بالخير في طاعة

الشهيد القائد عبد الحكيم الأوزبكي

إيه يا نامانكان كم هم الفرسان الذين أنجبتهم نجودك ، وكم هم
الشهداء الذين صبوا وخبوا فوق مرابعك ...
عبد الحكيم نامانكان ولد في نامانكان في عام 1971 ، وفوق ثراها نما
وحبا ، وفي مدارسها تلقى علومه الدنيوية ، ومع انهيار الدب الروسي
وتمزقه دويلات ، تفجرت ينباع الجهاد في عروق أبناء التوحيد بعد ذاك
الكبت المضي ...



وعلى صدى ترانيم الدعوات الربانية التي
انطلقت من حناجر علماء التوحيد ، وصل
النداء الحي إلى عبدالحكيم الذي هب من مضجعه
ومضى خلفاً وراءه الفراش الوثير والزوج
الحنون ملبياً داعي الرحمن .. (انْفِرُوا خِفَافاً
وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41) حزم شهيدنا حقائبه ويم وجهه شطر طاجيكستان حيث مصانع الرجال وميادين الأبطال فأعد واستعد وأكرمه الله إذ كان من أوائل الشموع المنيرة التي أنارت تلك المعسكرات، أكمل شهيدنا إعداداته العسكري ومن ثم شد رحاله إلى بلاد السلطان الفاتح محمود الغزنوي ملتحقاً بصفوف الجماعة الأوزبكية، التي واصل معها مسيرته المباركة، حتى لقي ربه شهيداً ...

سارت عجلات قطار الزمان بسرعة لتحط بالليث المقدام على أعتاب غزوة باتكينت الشهيرة، التي دار رحي أوارها فوق ثرى قرغيزستان .. وأبلى عبدالحكيم مع أبناء التوحيد بلاء قل نظيره ، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى أقفل غاماً مظفراً إلى أفغانستان تكلله أوسمة العز والفخار ...

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْنا يَعْشِ بِجَسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْفِلْ
وإِنَّا لَنَلْهُو بِالسِّيَوفِ كَمَا لَهْتَ فَتَاةٌ بَعْدَ أَوْ سَخَابِ قَرْنِفِلْ

وكبقية مهاجري أوزبكستان شارك شهيدنا ليوث التوحيد جهادهم ورباطهم ، وحظيت خطوط الشمال الأفغاني بشرف صولاته وجولاته .. وفي كثير من الأحيان كان ينتدب ليكون أميراً على أسود الشرى المرابطين حول ثغور أفغانستان ...

تتابعت الأيام بسرعة وعبدالحكيم يتقلب في نعم الجهاد وحلاوة الرباط ... وفي يوم من أيامه المباركة، أفاق الليث على حدث هز أركان المعمورة بصداه، فقد ارتطمت ثلاث طائرات يقودها رجال وهبوا حسن وجههم لله ببرجي محاربة الله في الأرض وبمركز التخطيط العسكري لغزو العالم والسيطرة على خيراتهِ وغدت تلك الرموز قاعاً صفصافاً ..

وَأَشْقَى بِلَادَ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَا حَاد
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفَنَ الَّذِي خَلْفَ الْفَرْجَةِ سَاهِد
خَضْبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَأَنهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدْ

وأمام ذاك الخسف الذي حل بمعقل الروم، بدأت جحافل الصليب تحتشد قاصدة غزو أفغانستان ... وما أن أكمل الروم جمعهم، حتى اشتبكت الأسنة والرماح وراحت القذائف التي تزن 7 أطنان تنصب صباً على معاقل الموحدين ، وهنا انبرى شهيدنا مع ليوث الإسلام يشد من أزهرهم وهم يقارعون أقوى قوة غاشمة عرفها البشر ...

وأمام كيدها ومكر آلتها العسكرية ، وخيانة تجار الدماء سقطت كابل بأيدي أحلاف الشر ... وانحاز عبدالحكيم مع بقية العصب المؤمنة إلى رواسي شاهي كوت للتحضير لشوط ثان من النزال ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه الأخ عبدالله بهلوان الأوزبكي :
" قائداً بارزاً ذا أخلاق حسنة ، متواضعاً لله ، وأضاف الأخ أبويعيبي الأوزبكي قائلاً :- كان رحمه الله قليل الكلام كثير الصمت خادماً لإخوانه .. "

وهناك بين الرواسي الشاخات أبي الليث مع جماعته الأوزبكية مغادرة شاهي كوت رغم آلام المسيرة وقلّة المعين وندرة الناصر .. وأصر على البقاء بمعية الفئة المؤمنة حتى يحكم الله ..

إِلَّا تَمَتَّ تَحْتَ السِّيَوفِ مَكْرَمًا تَمَّتْ وَتَقَاسَ الذِّلَّ غَيْرَ مَكْرَمٍ

تصرمت الأيام بسرعة وأخذ القر من الثلة المؤمنة كل مأخذ ، ولم تلن للنفوس الأبية قناة ... بل غدت أشد مراساً وشموخاً من الراسيات التي تحتضنهم ، وبعد ذاك الانتظار المضي بدأت جحافل الصليب وعملائه

المرتدين بالزحف على عوالي شاهي كوت .. وكانت الملحمة الماجدة التي ذاق الروم وأذناهم فيها كأس الحمام الزؤوم وتجدلت علوجه صرعى ...
فإننا تركناكم لدى الردم غدوة فريقين مقتولاً به ومطروداً
 وقابل ذاك الخزي صعود الأرواح الطاهرة إلى بارئها تحفها ملاك السماء ... وأمام تفوق الصليب بطيرانه وإحجامة عن النزول إلى ميادين النزال بعد الذي عاينه ، قرر أبناء التوحيد الانخياز من تلك الرواسي التي رويت بالدماء المهاجرة ... وفيما كان شهيدنا ممطياً صهوة جواد رحيله ، أقبلت طائرات الصليب وزرعت تلك المساحات الخالية إلا من الركب المبارك بنيران مكرها ، وأصيب عبد الحكيم في مقتل ومضى إلى ربه ، بعد أن أدى رسالته في هذه الحياة ، ولا يحلوا لنا إلا أن نردد مع الإمام عبدالله عزام في وداعه قائلين .. " وبمثل هؤلاء تقام الأمم ونحيا المبادئ وتنتصر العقائد ... "

ومضى فارس كشغر عبد السلام التركستاني

من هناك من أقصى بلاد الإسلام من تركستان الشرقية أقبل ، يبحث عن معالم الجهاد التي طمستها الشيوعية الحمراء وحالت دون وصولها إلى الشباب العائد إلى ربه .. ودع كل شيء زوجه أهله خلانه .. وأقبل يبحث عن ذاك الأمل الذي بدت معالم سناه ناصعة فوق رواسي خراسان ...

عبد السلام التركستاني ولد في العاصمة كشغر ، وفوق ربوعها نما وترعرع وشبّ وقد امتلأ قلبه غيظاً على تلك العصب الشيوعية الملحدة الجاثمة فوق صدور إخوانه الموحدين .. وراح ينتظر تلك الساعة التي يعلو فيها بسيف ثورته العارمة على تلك الهامات المشربة حب الإلحاد ..

وفي سن مبكرة تزوج شهيدنا من سيدة تركستانية شاركته أفراحه وأتراحه .. وبمعية أخيه أنشأ دكاناً متواضعاً ليقالة أملاً برزق حلال يجنيه من وراء تجارته المتواضعة .. (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود : 6)

وعلى الرغم من مُلهيات الحياة ومغرياتها إلا أنه رام صُحبة مجموعة من طلاب العلم لعله يناله الخير بتلك الصُحبة الخيرة .. وسرعان ما بدأ مشواره معهم داعياً إلى الله ، ومذكراً قومه منذراً لهم ... ولم يمض كثير وقت على تذوقه حلاوة الإيمان ومعرفته طريق الجهاد وفضله ودرب الهجرة وعظم منزلتها ، حتى حزم أمتعته ويم قاصداً عرين الأسود ودار الشريعة " أفغانستان " ولسان حاله يردد

لولاك لم أهر لذيذ الكرى ولم أهون هجر أوطاني

وبعد طول سفر حطّ المهاجر الغريب رحاله في باكستان ، وسرعان ما تركها قاصداً أفغانستان ومعسكرها القلعة العتيقة خلدن الذي أرسى قواعده الأول شيخ المجاهدين عبد الله عزام .. أعدّ واستعدّ ، وبرع في استخدام سلاح الاشتباك الفردي الكلاشنكوف وصال ، وجال بين ربوع الشريعة ... ولأمر ما شغله حزم حقائبه ، ويم وجهه شطر تركيا ، وهناك راح وغدا بين أسواقها واشترى وباع ...

تصرمت الأيام والليالي مسرعة وضاحت نفسه التي اعتادت على أزيز الرصاص وضرب البيض ، ولم تطق البقاء بين حوارى الجاهلية فحزم حوائجه ويم وجهه ثانية قاصداً أفغانستان ... ولكن الوصول جاء متأخراً فقد سقطت الإمارة الإسلامية بأيدي عبّاد الصليب وعملائهم من أهل الردة وأبناء الخيانة ..

وبين رواسي القبائل البشتونية حطّ الرحال ، وسرعان ما التحق بإخوانه المهاجرين من بلاد الكازاخ .. وهناك بدأ مشواره معهم مدرباً راغباً بتزكية علومه العسكرية التي اكتسبها في أرض البطولات أفغانستان .. وعلى الرغم من انشغاله بالتدريب إلا أنه شارك عشاق الشهادة بعضاً من غزوهم المبارك الذي استهدف قلاع الصليب الأمريكي ...

ومن أغار على تلك الخيام ضحى يبيع تقويضها من بعد تطنيب

وما هي سوى بضعة أشهر حتى اقتزن بسيدة كازاخية شاركته أعباء الهجرة وتكاليف الجهاد

ولت الأيام مسرعة ، ودبّ المرض في جسده النحيل المثقل بهموم المسيرة المضنية ، وألزمه الفراش ، ولم يحل ذاك المرض من مشاركة الآساد جهادهم الميمون فشاركهم ولسان حاله يردد ..

خلقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآثم

وهناك بين شمّ الرواسي كان شرف اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار .. صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ ادريس التركستاني: " ناصحاً لإخوانه خادماً لهم ، شجاعاً مقداماً ، ذا أدب رفيع وحياء جم ، قائماً ليل و خاصة في رمضان .. متقبلاً للنصيحة مستجيباً لأمر الله وقافاً عند حدوده " ولقد رأيتك كذلك كثير النصح ولطالما أسدى لي النصائح ، حريصاً على التوفيق بين إخوانه ...

وبعد أن شاركنا عدداً من الكمائن ، ودعنا على أمل اللقاء ثانية ، ولم يدر في خلد أحد من رفقاء دربه أنه ذاهب وبلاعودة .. فقد ساقته خطاه إلى معقل آخر من معقل أبناء التوحيد ، وهناك انتدبه إخوانه ليكون مع ثلة من إخوانه الجدد ليشاركهم إطلاق عدد من قذائف الله أكبر على قلاع الصليب الأمريكي . وعلى أمل العودة إلى زوجه المنتظرة مضي عبد السلام شاقاً صمت الليل البهيم بذكر الله ... (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد :

(28)

وفوق تلك القمة التي نُصب على ثراها صواريخ BM كانت قبلة موقوتة كان قد وضعها جواسيس الصليب ، منتظرة أن يرفع شهيدنا الحجر من فوق الصخرة التي وضعت تحتها لتنفجر فيه وترحل بروحه إلى العلي القدير ...

وهكذا أسدل الستار على صفحة مشرقة من صفحات المجد الخالد ونعت الشجاعة أخواها التركستاني .. وقد حدثني الأخ ادريس التركستاني عن

رؤيا رآها بعد رحيل رفيق دربه عبد السلام قائلاً :- " رأيت في منامي عبد السلام فسألته مستغرباً أنت حيّ ؟! أنت لست بشهيد ؟! فرد عليّ قائلاً :- نعم إني حي... (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون) (آل عمران : 169)

الطالب المجاهد عبد المجيد الطاجيكي

رغم الشيوعية الضاربة الأطناب ، ورغم جثوم شبحها ما يزيد عن سبعين عاماً على صدور المسلمين في بلاد ما وراء النهر ... رغم السياط اللاهبة التي صلت بها تلك الشعوب إلا أنها ما زالت جذوة الإسلام حية في قلوب أبنائها وقادرة على إنباج النماذج الفذة من أمثال عبد المجيد ومسلم الطاجيكيين ..

عبد المجيد واسمه عبد الحق ولد في دوشنبه ، وفوق ثراها نما وحباً ... وبين حواريتها وأزقتها نشأ وترعرع ، والكل من حوله يوحون إليه أن لا إله والحياة مادة ..



ولقد شاء الله وبعد سبعين عاماً من سني الظلام ، التي جللت طالع تلك الشعوب المسلمة المنكودة أذن العلي الجبار باندحار الإلحاد السوفيياتي الأحمر ، ليتفنى بعد ذاك الرحيل الغير مأسوف عليه شبّاب الإسلام ظلال الحرية وشذا الإسلام ..

تحطم المارد الأحمر ، وسرعان ما دبّت الروح في أوصال أمة الإسلام الممزقة فوق روابي طاجيكستان ، وغدت رايات الله أكبر تحفق فوق ذرى شوامخ طاجيكستان .. وتفشت روح الصحوة الجهادية في عروق الشباب العائد إلى ربه ، ومن بين تلك الوجوه العائدة إلى ربها كان الفتى اليافع عبد المجيد الذي سرعان ما حزم أمتعته ، وشد مئزره ، وتخلص من أثقال الدنيا ...

وهناك بين روابي الخير أفغانستان ألقى بعضاً غربته بين أروقة المدارس الدينية ينهل من معينها الصافي ، ويسمو مغرداً بعلمها الفياض ...

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف **وصاحب العلم يحفوظ من التلف**

وعلى الرغم من انشغاله بطلب العلم إلا أن ميادين الرجال وساح المنايا شهدت له صولات وجولات ، ولطالما غير قدميه بغبار الخنادق وعجاج المعامع ..

أعرض للرماح الصم نخري وأنصب حرّ وجهي للهجير

وفيما كان شهيدنا متزهداً بين أروقة مدارس العلم تارة وتارة أخرى بين ساح الختوف، كان ليوث التوحيد هناك في قلب مملكة إبليس على موعد مع تمزيق كبرياء الصليب الأمريكي، وإحالة تلك الرموز التي يتعالى فيها على الخلق إلى كوابيس مفزعة تؤرق أجفان عبادها ... وبعد بضعة أسابيع من الجمع الصليبي الغاشم، اندلعت شرارة الحرب بين معسكري التوحيد ومعسكر التثليث الذي يتزعمه قيصر الروم بوش .. وبعد طول بذل وعظيم تضحيات سقطت كابل، وانحاز شهيدنا إلى إيران الروافض ليتابع هناك مسيرته التعليمية في مدارس البلوش السنية ... صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ ياسين السوري: " ذا مزج بريء وحياء جمّ وقلب أبيض لا يعرف الغضب اليه طريقاً .. عاشقاً للجهاد ، كثير التبسم حافظاً خمسة عشر جزءاً من القرآن الكريم .. " وبعد ما يزيد على السنة قضاها بين أروقة المدارس الدينية اشتاقت نفسه الأبية التي تذوقت حلاوة الجهاد إلى طعن الرماح وضرب البيض وعجاج المعامع ..

حزم شهيدنا حوائجه ، ويم وجهه شطر الرواسي الأبية المطلّة على روابي أفغانستان ، وهناك بين تلك المعازل الكريمة كان شرف اللقاء الأول ...

وما الصمت إلا في الرجال متاجر وتاجره يعلو على كل تاجر

وهناك أتم إعداده العسكري ، وما أكمله حتى نهض يمسح العار والهوان عن أمة كثر فيها الجراح .. وراح يشارك ليوث التوحيد غدواتهم وروحاتهم ورباطهم وصبرهم ، ومنّ الله عليه بعدة غدوات ذاق فيها الصليب زفرات مدفعه ...

وخلفهم بالقاع صرعى تنوشهم وحوش الفيافي ما لهم منها ملتجا وأشبع ذئباً جائعاً من جسومهم وضبعاً ونسراً قشعياً وزمّجا توالّت الأيام مسرعة لتحطّ به على أعتاب بيرمل ، وليشارك إخوانه زراعة لغم من ألغام التوحيد التي سرعان ما مزقت حافلة صليبية ، وحمل بين طياته الكثير من الأرواح النجسة إلى جهنم وبئس المصير ... وما أن تطايرت الأشلاء ، وتناثرت الأعضاء حتى أقفل أسود الشرى عائدين إلى معازلهم الجبلية ، ولم يدر في خلدكم أن عيون البائعين دينهم بثمن بخس دراهم معدودة يحصون عليهم أنفاسهم ، ويرقبون خطواتهم ... وفي معقلهم المعد مسبقاً بات غرباء آخر الزمان ليلتهم تلك ، وهناك كان الإنزال الصليبي وأحاط ورثة الروم بالمنزل، وسرعان ما أنشبت الحرب أظفارها ، وحمي الوطيس ، وأبلى عشاق الشهادة بلاء حسناً .. وأمام ثبات الرواد فر علوج الصليب و أفسحوا المجال لطيرانهم لينهال على ذاك المعقل مجمه ولم يكن بد من اغتيال المجاهدين ، وهنا تابع الطيران الصليبي الفئة المنحازة وراح يزرع الأرض ناراً ولظى ... وهناك في وادٍ ضيق مكشوف لفظ الطالب المجاهد أنفاسه الأخيرة بين يدي أخيه عبدالبصير القرطشي ، وحقّ للعيون أن تذرف العبرات على الراحل ، وللقلوب أن تتفطر حزناً على ذاك الليث الغريب ...

نعت السحاب والغمام بأسرها جسداً بمسكن عاري الأوصال

الشهيد القائد عبد الوكيل المصري

جلس الفاروق عمر رضي الله عنه يوماً مع أصحابه وقال لهم تمنوا .. فتمنى البعض مالاً لينفقه في سبيل الله ، وتمنى آخر ذهباً لينفقه في سبيل الله ... فقالوا تمن أنت يا أمير المؤمنين فقال :- " أتمنى ملء هذه الغرفة رجالاً كأمثال أبي عبيدة .. " وما نحن نردد مع الفاروق عمر وقد قلّ المعين ، وشحت القيادات ، ياليت لنا مثلك يا عبد الوكيل ملء هذه الخيمة التي أسطر فيها سيرتك لأبناء الأمة الغيارى على هذا الدين ...



عبد الوكيل واسمه مصطفى محمود فضل ولد في عام 1968 لأبوين من النوبة ، آبائه وأجداده ... وفي مدارس مصر الجديدة تلقى علومه الدنيوية ، وما أن أكمل الثانوية العامة حتى التحق بإحدى الجامعات طالباً على مقاعدها الدراسية متخصصاً في علوم الحاسبة .. وهناك بين أروقتها ضاقت نفسه من ذاك العفن الذي يضلل جامعات أبناء يعرب ، وراح يبحث عن الخلاص الذي اهتدى قلبه إليه بعد توفيق الله ، نعم لقد وجد الحياة كل الحياة هناك عندما تستل حسامك وتبحث عن شهادتك الحقيقية التي تقربك من مولاك .. تلك الشهادة التي طالما تمنّاها العاملون لهذا الدين ...

وموتي في الوغى عيشي لأنني رأيت العيش في إرب النفوس

حزم مصطفى حقائبه مخلفاً شهادته الجامعية وراءه ومضى إلى مصانع الرجال ، وهناك في بيشاور حط رحاله ، وسرعان ما التحق بمعسكر الفاروق فأعدّ فيه واستعدّ ، وكان ذاك في بداية التسعينيات من القرن المنصرم .. وما أن أكمل إعدادة حتى التحق بالكمأة المرابطين حول ثغور جلال آباد وهناك ...

وقد عريت بيض كأن وميضها حريق ترقى في الإباء سريعاً

شارك الشهيد القائد إخوانه رباطهم وجهادهم ضد أبناء الإلحاد الشيوعي ، وبعد أن صال وجال في مواطن تتغشاها ملائكة السماء ، بدا له أن يقفل عائداً إلى معسكر الفاروق ، لينهل من معين العلوم العسكرية ويروي ظمأه من ذاك الخير الفياض .. وهناك بزغ فجره ، وعلا كعبه ، وسرعان ما عُين مدرباً في معسكر الفاروق .

سقطت كابل بأيدي المجاهدين ، واندحرت الشيوعية الحمراء ، وغارت في مزابل التاريخ غير مأسوف عليها .. وهنا بانّت النفوس على حقيقتها ، واحتدم الصراع بين الأخوة الفرقاء طمعاً في عرش كابل ، واندلعت الحرب الطاحنة التي أكلت الأخضر واليابس ..

ولم يجد شهيدنا سوى الرحيل مع جماعته إلى السودان ، وتزامن ذلك مع غزو جحافل الصليب لبلاد الصومال ، وهنا انتدب الأمير عبد الوكيل للرحيل إلى الصومال ليذيق أبناء الروم كأس العلقم ومرارة الخنظل ، ومضى وهو يردد ...

**لا تحرز الدرع عني نفس صاحبها ولا أجبر ذمام البيض واليلب
ولا أعود برمي غير منحطم ولا أروح بسيفي غير مختضب**

حطّ المهاجر الغريب رحله في الصومال ليستقر به المقام بمعقل من معاقل المهاجرين العرب .. وهناك أشرف بنفسه على تدريب المجاهدين الصوماليين المتعطشين لنزال علوج الصليب .. وما أن وصل الشيخ المجاهد أبوحفص المصري الصومال حتى قام بتقسيم المجموعات القتالية ، وانتدب عبد الوكيل ليكون أميراً على قطاع الجنوب الصومالي .. وهناك في الجنوب أبلى القائد المظفر خير البلاء ، وذاق الصليب طعم الذلة والهوان وتمرغ أنفه بالتراب ، وفرَّ عبّاده لا يلوون على شيء يجرّون أذيال خيبتهم وخزيهم ...

كانوا كعاد فأمسى الله مهلكهم بمثل ما أهلك الغاوين من عاد
وما أن اندحر ورثة الروم فوق أرض الصومال حتى بدا طيف الزواج يداعب مخيلة القائد المنتصر .. ويسر الله ، وبارك ، واقتن بسيدة كينية ذات دين وخلق ، ومنّ الله عليه منها بعدة أبناء أدخلوا السرور على قلبه ..

ولّت الأيام مسرعة وإذ بفجر حركة طالبان يبزغ رويداً رويداً وسرعان ما ملأ الأفق بنوره .. وهنا حزم الليث الهزبر حقائبه ، وأجر بزورقه قاصداً ذاك الأمل الذي طالما تمنى أن يراه واقعاً حياً في عالم البشر دولة الشريعة والقرآن ..

وبعد طول سفر حطّ رحاله بين غرباء آخر الزمان الذين كانوا قد سبقوا إلى موطن الشريعة " أفغانستان " ..

وهناك بين روابيها الخضر تابع القائد مشواره ، وراح يدرب الكماة القادمين للذود عن لا إله إلا الله .. وبسبب دوره المباشر بغزوتي نيروبي ودار السلام فقد تم إدراج اسمه ضمن لائحة المطلوبين إليها ، وخصّصت مكافأة مالية قدرها خمسة ملايين دولار لمن يساعد في القبض عليه ..

ولم يمنعه ذلك من مواصلة المسيرة بل كانت حافزاً له على تقديم الأفضل .. وما أن أطلت سنة 2000 حتى كان عبد الوكيل أميراً عاماً لخط كابل ، وهناك في خنادق القتال ، وتحت دخان القصف كان اللقاء الأول بهذا الليث الضرغام ..

جسم تركيب تركيب الطباع به الحلم والبأس والمعروف والأدب
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ السعدي: " ذا أدب رفيع وحياء جمّ ، وصاحب دعاية لطيفة وطريفة ، ومزاح جميل ، شجاعاً لا يهاب الردى ، سليم الصدر لا يحمل غلاً ولا يقل غبناً ، متواضعاً وإذا ذكر التواضع ذكر عبد الوكيل .. "

وإن كنت ناسياً فلا أنسى ذاك اليوم الذي استعدت فيه جحافل الردة والنفاق للإغارة على خطوط كابل ، وكنت في تلك الأيام ممتشقا سلاح RPG فتقدم ابن مصر عبد الوكيل مني ، وطلب السلاح وكان له ما أراد .. وبمنتهى الشجاعة والإقدام تقدم بمفرده وأخذ موقعاً مناسباً وراح ينتظر مدرعات العدو ليذيقها من زفرات مدفعه ولكنها أبت التقدم وهدمت في مواقعها هناك لا تتحرك ..

تتابعت الأيام مسرعة وإذ بجبر الزلزلة التي أصابت شوامخ الصليب تصدح بها إذاعات العالم ، ووصل الخبر مسامع أبناء التوحيد فقد ارتطمت طائرات الكماة من أبناء التوحيد ببرجي التجارة ومركز الدفاع الأمريكي وغدت تلك المعالم هباء منثورا

والكفر معتصم بسور مشرف
فجعلت عاليها مكان أساسها
الأبراج أحكم بالصفيح وشيدا
وألنت للأخشاب فيها الجامدا
وبعد ذاك الفتح المبين أقبلت جحافل قيصر العصر الأحق المطاع بوش ،
وأحاطت بأفغانستان وما هي سوى بضعة أسابيع حتى تصافح الرصاص ،
ودوت الانفجارات ، وراح شهيدنا يرص الصفوف ، ويشرف على جموع
الجهادين القادمين من أماكن شتى .. وبعد طول عناء وكثير تضحيات
وتآمر المتآمرين وخيانة الخائنين ومتاجرة المتاجرين بدماء المسلمين
سقطت كابل ، وعلاها الصليب ...
ورحل القائد مجنده ، والأحزان تلفه ، وحط رحاله بين رواسي شاهي كوت
بعد طول ترحال وتنقل ، ومن هناك واصل رحلته إلى مضارب القبائل
البشتونية ..
وفي تلك المربع المعطاءة أبي عليه الإباء أن يرحل إلى أي مكان آخر ،
وأصر على البقاء برفقة الثلة المتبقية وراح يعد العدة لمواصلة
نزاع جردان الروم ...

لله قلبك ما يخاف من الردى وتخاف أن يدنوا إليك العار
ولم يمض كثير وقت حتى ترامى إلى مسامع القائد خبر زحف علوج الصليب
قاصدة رواسي شاهي كوت ، وهنا وعلى وجه السرعة أعد القائد فرسانه
، وانطلق بهم إلى ميادين الختوف .. وهناك بين العوالي أنشبت الحرب
أظفارها ، وتصافحت الأسنة واشتبكت الصوارم ، وذاق عبدة الأوثان
طعم الموت الزؤام ، وأدرك أن للإسلام رجالاً يذودون دون حماه ...
وهناك فوق إحدى قمم الرجولة ، وما أن فرغ القائد من إنزال
فرسانه ، وقد خاطب رفيق دربه أبا بكر المغربي بكلمات يمازحه فيها
، وإذ بصاروخ مكر يمزق ذاق الجسد الطاهر ، ويرحل بروحه إلى الباري
عز وجل .. وبين تلك الشوامخ طويت آخر صفحة من صفحات هذا القائد
الهمام ، ونعى الصخر أخاه ومضي عبد الوكيل إلى ربه ، ولسان حاله
يردد ... (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ) (آل عمران : 169)

ويل المنون تناولت أحداثها
وطغت عواصفها فغال هبوبها
فلوت قناة الأروع الشعشاع
أضواء ذاك الكوكب اللماع

وتواری فارس الإعلام عبد الشهيد التركستاني

لطالما سابت الخطا لتحظى بشرف تصوير إخوانك قبل رحلات الوداع الأخير
، ناقلاً لأمة الإسلام المجيدة تلك البطولات الخالدة والصفحات المشرقة التي
يُسطرها أبناؤها البررة ، ولربما راود إخوانك الأمل يوماً بنقل
صورتك وانت تعانق الردى لشباب أمتك التائه الضائع ، ولكن تلك

الآمال تكسرت على أمواج صخرة الردة المتمثلة بالجيش الباكستاني العميل



عبد الشهيد التركستاني ولد في العاصمة الكازاخية ألماتا ، وهناك نشأ وترعرع ، وفي مدارسها الشيوعية درس ثلاثة عشر سنة يتعلم أن لا إله والحياة مادة .. ، وقبل تجاوزه سن التاسعة عشر شاءت الأقدار الإلهية لهذا الفارس المغوار أن يرتفع عن ذاك الدنس والرجس الجاهلي ويتبوأ أعلى المنازل ...

فبعد أن عاد شقيقه من ميادين العزة والفخر ، راح يحدثه عن تلك الديار الأفغانية وعن عزة الإسلام فيها وتطبيقها لشريعة الرحمن التي حُرِمَ منها فوق ثرى مسقط رأسه .. ولم يتردد طويلاً ، ولم يتلعثم اللسان فقد استجاب القلب ، ولى النداء الرباني ، وأقبل على الله بعد ذاك التيه والضياع ...

أيا رب أدعوك العشيّة خلصاً لتعفو عن نفس كثير ذنوبها

حزم شهيدنا حوائجه ، ويم قاصداً معاقل التوحيد .. وما أن وطأ ثرى أفغانستان حتى التحق بمعسكرات التدريب الخاصة في الجماعة التركستانية ، انهى المهاجر الغريب إعدادة الأولى ، وسرعان ما قصد جلال آباد لينهل من معين معسكراتها الخاصة ولسان حاله يردد ... (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال : 60) ولم يمض كثير وقت على عودته إلى كابل حتى كان صقور الوعى قد دكوا معاقل الصلبان ، وأحالوا رموز نيويورك إلى سراب وركام ...

الله دمر ملكه ورمى به في جوف أكرد يقذف التيارا

ولم يمض كثير وقت على تلك الماحقة التي حلت بالصلبان .. حتى أنشبت الحرب أظفارها ، واشتبكت الأسنة ، وتسابق عشاق الحور للذود عن همى الإسلام ، وشارك شهيدنا في هذا الجهد المبارك ... وبعد تضحيات جسام وصبر مريّر .. وخيانة الخائنين وتجارة المتاجرين سقطت كابل ، وسُلمت مفاتيح شموخها ..

لقد سكن الأعدا مساجد ربنا وكان بها قبل المهيمن يذكر

فعادت إلى الخنزير والشرك مسكناً وبوقاتهم فوق الصوامع تزمّر

اغاز شهيدنا بصحبة من تبقى إلى زورمت ليوصل منها مشوار الغربة ويرمي بعصا الترحال بين مضارب القبائل البشتونية ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني المسؤول العسكري للتركستان أبوعبدالرحمن: " مخلصاً لله في عمله ، كثير المزاح ومداعبة إخوانه ، محبوباً من قبل الجميع ، كثير الخدمة حسن الأخلاق .. "

وبين مضارب القبائل بدأ مشواره مصوراً ضمن الهيئة الإعلامية ، ويسر الله له وبرع أيّما براعة في تصوير إخوانه المجاهدين ، ولم يثنه العمل الإعلامي عن الجهاد بالسيف والسنان متمثلاً قوله □ (لغدوة في سبيل

الله أو روحه خير من الدنيا وما عليها) ومع ازدياد الحملات الحمديّة على أتباع الصليب ضراوة .. وبعد أن مُرغ أنف آلهة الحكام المرتدين وجيوشهم البائسة في الوحل والتراب ...

وما رد كيد الروم خلق سواكم ينيل اذا لم يبق من دونهم رد
وأمام صبر الموحدين وجلد المؤمنين، أوعز الصليب لأذنبه المرتدين عصبة
جنرالات باكستان، بضرورة التحرك للقضاء على عصب التوحيد ..
ولم يتوان الطاغوت في تلبية الأمر الصهيوني الصليبي ، وعلى وجه
السرعة أمر كلابه بالتحرك نحو وزيرستان وتحت جناح الظلام وصلت الجحافل
وأحاطت بذاك المعقل الذي يأوي بين جدرانہ ثلة من غرباء آخر الزمان
... وهناك وعبر مكبرات الصوت انطلقت النداءات بوجوب إلقاء السلاح
وتسليم الأنفس .. وأتى للقلوب المفطورة على حب الشهادة أن تضع
الدنية في دينها ..

فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما دجا لها الليل إلا وهي سندس خضر
وبين روابي أنجور إده دارت رحي الحرب الضروس ، واشتبكت الأسنة ،
وبدأ الرصاص يشق صمت الليل الساكن ، وارتفعت الأصوات بالتكبير ،
وراح الرصاص يبحث عن عشاقه .. ومن بين العاشقين له كان عبد الشهيد
الذي وافته المنية فوق تلك الوهاد ، ومضى إلى ربه مرفوع الرأس ناصع
الجبن ، وقد تقلد وسامه الرباني...
إلا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاس الذل غير مكرم

ومضى معلم الناس الخير عبد الحليم الأوزبكي

قليلة هي تلك النماذج الفذة التي تعلم الناس الخير، وأقل منها بل لا
تكاد تراها تلك الكواكب المتوهجة التي يتمعر حسن وجهها بغبار
خنادق القتال ، وعجاج مصانع الرجال ، ومن تلك النفائس الكريمة
شهيدنا عبدالحليم دامولا ...

عبدالحليم الأوزبكي " دامولا " ولد في خوارزم في عام 1974 وفوق
ربوعها نما وحبا ، وفي مدارسها درس .. شبَّ شهيدنا وقد أركمت
الشيوعية الملحة الأنوف بريجها الكريهة وصدعت الرؤوس بريج رجسها
ونجسها... وأحالت منارات التوحيد في بخارى وسمرقند وترمز إلى بؤر
لتفريخ دعاة الإلحاد والزندقة ، وغدا نهار أوزبكستان الباسم ليلاً
سودته أعاصير الإلحاد والفتن ...

وبعد عقود من الظلام البهيم انتظر فيه الدعاة المخلصون زوال ظل
ذاك الطاغوت الأكبر الذي عُرف بالاتحاد السوفياتي أذن أرحم الراحين
لأبناء التوحيد ان يتنسّموا عبر الحرية وشذا الإيمان وأريج الإسلام ..
وأقبل الشباب المتعطش لإرواء ظمأه من معين الخير الصافي وراحوا

يتسابقون على طلب العلوم الشرعية التي حيل بينهم وبينها لسنوات طوال ...

ومن تلك الكواكب المقبلة على حلقات العلم كان عبدالحليم الذي غاص في مجور الخير الرباني باحثاً عن النفائس الكريمة والآلئ الثمينة ... وعلى وقع ترانيم دعوات الحق التي توجب فريضة الهجرة والجهاد، قرر شهيدنا ان يفر بدينه وينجو بنفسه ويمضي إلى عوالي الجبال وقفر الهضاب نائياً بنفسه عن سراب المدنية الزائفة الخادعة ...

ياخاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تباً لها من دار

حزم الليث المهاجر حقائبه وودع زوجه وخلانه ، وبين سفوح طاجيكستان ألقى بعضاً ترحاله ، وسرعان ما التحق بمعسكرات الجماعة الأوزبكية فأعد واستعد ، وما أن أكمل تدريبه حتى يم وجهه شطر عرين الأسود أفغانستان ، وهناك بين غبار الخنادق وأزيز الرصاص بدأ مشواره الجديد داعياً إلى الله ومذكراً إخوانه ومعلماً إياهم الخير ...

هنيئاً لأهل الثغور أنك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزباً

ولم تقتصر دعوته المباركة على أفغانستان وحسب بل سمت به همته إلى مسقط رأسه .. ووصلت النداءات الحية إلى آذان الشاردين المفتونين بإغراءات الحياة وشهواتها الخادعة ...

وأمام تلك الدعوات الصادقة التي لامست الآذان استجابت بعض القلوب التائهة .. وسرعان ما لحقت بذاك الركب المبارك الذي سبقها إلى ميادين الخير والفلاح ...

ومضى معلم الناس الخير في طريقه اللاحب ...

وفيما كان الداعية منشغلاً بتعليم المهاجرين الخير ، كان عشاق الشهادة صانعوا الأجداد، على موعد مع تلقين الصليب درساً في التضحية والفداء ... فقد ارتطمت ثلاث طائرات برموز كبرياء هبل العصر، وأحالت ذاك الغرور إلى ذلٍ وهوان ، وغدت أسطوره التي لا تقهر سراباً في سراب ...

دارت عليهم من الشجعان دائرة فما نجا منهم سالم وقد زحفوا

ونكسوا منهم الأعلام فانهزموا ونكصوهم على الأعلام فانقصفوا

فروا من السيف ملعونين حيث فروا وقتلوا في البراري حيث ثقفوا

وما أن فاق الصليب من تلك الصفحة المدمرة، حتى كشر عن ناب حقه ومكره وأقبل بخيله وخيلائه عازماً على قلع جذور الخير التي بدأت تؤتي أكلها بإذن ربها فوق روابي خراسان وأنى لها ذلك فقد أخذ أبناء التوحيد العهد على أنفسهم أن لا يغمد لهم سيف حتى تقام خلافة الله في الأرض أو تهلك هذه العصبة دون هذا المقصد.

وبعد طول انتظار قرعت الحرب طبولها ، وعزف الرصاص لحنه ... وانبرى عشاق المجد يذودون عن حمى التوحيد ، وبعد ان رويت أرض خراسان بالدماء المهاجرة ...

وبعد ان أنشيت خيانة أظفارها وتاجر بدماء الشهداء من تاجر ، سقطت كابل بأيدي طوائف الردة والنفاق ...

وقامت دعوة الطاغوت جهراً وهدمت المساجد والمآذن

وهنا انحاز شهيدنا والحزن يخيم على أفقه الواسع إلى عوالي شاهي كوت

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه الأخ عبدالله بهلوان : " عاملاً بعلمه متواضعاً لله ، خادماً لإخوانه المهاجرين داعياً إلى الله .. " ومع ازدياد ليل شاهی كوت حلکة وظلاما ، قررت الكثير من عصب التوحيد المهاجرة مغادرة الرواسي الشاخة مجرة ، وأصر عبد الحليم مع جماعته وبعضاً من تلك العصب المهاجرة من أبناء يعرب البقاء على الرغم من وحشة الدرب وقلة الزاد وغياب النصير ... ولم يؤازر تلك العصب المهاجرة سوى الأسد الهمام والفارس المغوار سيف الرحمن منصور الأفغاني الذي أصر على مواجهة الصليب وعلوجه ...

يفر الجبان عن أبيه وأمه ويمحي شجاع القوم من لا يناسبه
وأمام إصرار الرواد على البقاء وترامي خبرهم إلى مسامع الروم ، بدأت جحافل الصليب بالزحف على معازل المجاهدين يشد من أزرها أبناء الردة ، وما أن وطئت بأقدامها عرين الأسود حتى أنشبت الحرب أظفارها ، وشرعت الأسنة وتصافحت الصفاح ...
وهناك ذاق الصليب زفرات مدافع غرباء آخر الزمان وتيقن ان للإسلام رجالاً يحامون دونه ...

وبعد ما يزيد عن سبعة أيام من النار والدماء وضعت الحرب أوزارها ، وأقفل الليوث عائدين إلى مضارب القبائل الأبية ، وهناك في الطريق الطويل الوعر أصيب الداعية بصاروخ مكر صليبي ، وترجل عن فرسه ومضى إلى ربه بعد أن بلغ رسالته في هذه الحياة " وهكذا فإن ضرائب المجد غالية ومهر الخور كبير والوقود الذي تحتاجه معركة الإسلام من لحم ودم كثير ، إلا أن سلعة الله غالية ألا أن سلعة الله هي الجنة .. " الإمام الشهيد عبدالله عزام

أول استشهادي يستهدف رأس الكفر والخيانة الجنرال عبد الرشيد دوستم عبد المؤمن الطاجيكي

أو تظنون يا مَنْ خرجتم من رحم الخيانة والردة ، أن أيدي ليوث التوحيد بمنأى عن حصد رؤوسكم وتخطيط هاماتكم ، وأن حصونكم ما نعتكم من زفرات عشاق الشهادة ، ألا والذي رفع السماء بغير عمد ، إن الأمة لبها ألف عبد المؤمن وقد أعياهم طول الانتظار ، وإنهم ليتلهفون لتلك الساعة التي يبيدون فيها خضرائكم ويقطفون بها رؤوسكم بشظايا أجسادهم الطاهرة ، وانتظروا إنا معكم منتظرون ... عبد المؤمن الطاجيكي ولد في تخار في شمال أفغانستان لأبوين مهاجرين من طاجيكستان ، وبين وهاد تخار وفوق نجودها ربي وصبا ، وعلى مقاعد مدارسها المتواضعة درس ، ومنذ نعومة أظفاره انكبّ على قراءة كتب الفتوحات الإسلامية ، التي تزخر بأعجاد أمة الحبيب المصطفى ﷺ يوم أن كانت جيوش التوحيد تثل عرش قيصر وتمزق ملك كسرى

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

وفي سن السابعة عشر نفر شهيدنا مع ثلة من رفقاء دربه ويم وجهه شطر خوست حيث مصانع الرجال في معسكرات الأبطال ... فأعد واستعد في معسكري خلدن والفاروق ، وما أن أكمل إعدادة العسكري حتى حزم حقائبه ويم وجهه شطر طاجيكستان لعله ينال شهادته فوق تلك المربع العزيزة على قلبه ..

ولي وطن آليت ألا أبيعها وألا أرى غري له الدهر مالكا

وبين مراتب أربع آباءه صال وجال ، وتنسم غير الأوطان ولكن سرعان ما أقفل عائداً إلى مهجره أفغانستان لأمر أشغله هناك . تسارعت الأيام به ليجد نفسه ثانية في طاجيكستان التي اتخذها معبراً ومنقلاً إلى باكستان التي سبق إليها أخاه قاسماً ، ولم يمض عليه كثير وقت في باكستان حتى من الله عليه بحفظ كتابه الكريم ، وغدا عبد المؤمن من حفظة ذاك النور الإلهي الذي سما به وعلا وقد جللته أوسمة الوقار ونياشين السكينة

وعلى إثر الغزوة المباركة التي مزق الله فيها غطرسة وكبر الصليب الأمريكي، عاد عبدالمؤمن إلى مهجره أفغانستان ليزود بحسامه عن عرين الأسود ، وحى التوحيد المهدد من قبل علوج الروم ... وبعد مرور عدة أسابيع على غزوة نيويورك وواشنطن، خرست الألسنة ونطقت الأسنة ودارت رحى الحرب الزبون، بين أبناء التوحيد المرابطين، وبين علوج الصليب، القادمين من بعيد لاجتثاث جذور شجرة الإسلام اليانعة

وفيما رحى الحرب تطحن أعصاب الفئة المؤمنة الصابرة المهاجرة ، كانت الخيانة تحوك خيوط مكرها والمؤامرة ترسم معالم غدرها لتسقط كابل بأيدي زمر الردة ومجاميع النفاق وليرحل على إثر ذاك السقوط شهيدنا

ويلقي بعضا ترحاله ثانية فوق الثرى الباكستاني الذي دنسه القادياني الملحد برويز مشرف - لا شرفه الله - بنجسه .

خانوا العهود بالنعماء قد بطروا أخسر بمن خان عهد الله أو بطرا وبين أزقة باكستان ضاق الغريب وراح يبحث عن الخلاص من ذاك الضنك المزري الذي لازمه كظله ، وبعد رحلة مضنية يسر الله وكان اللقاء مع غرباء آخر الزمان من أبناء يعرب ليبدأ معهم رحلة لا عودة بعدها

.....

تصرمت الأيام مسرعة لتسوقني خطاي إلى إحدى القمم الشاخنة المطلة على روابي أفغانستان، وهناك كان اللقاء الأول بهذا الغريب المهاجر

.....

ذو هيبة تصرع أسد الشرى وصوله تصدع عزم العدا

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " كتلة من نشاط لا تهدأ ، مقداماً جسوراً لا يهاب الردى ، محباً لخوض غمار المعامع وطرق أبواب الختوف ، حافظاً لكتاب الله حريصاً على تطبيق سنة الخبيب المصطفى □ ...) . استهل شهيدنا مشواره الدامي الموصل إلى رضوان الله بمشاركة إخوانه الغرباء جهادهم المبارك ومن الله عليه بعدة غدوات موفقة ، ذاق فيها حلف الباطل مرارة العلقم وكأس الحنظل ...

دارت رحي الزمان مسرعة وما خطر ببال شهيدنا أن يد القدر تنسج خيوط شهادته فبعد حوالي سنتين من حلوله ضيفاً مهاجراً على غرباء آخر الزمان ، وقع الاختيار عليه ليكون أول استشهادي يستهدف رأس الردة والخيانة والإجرام الجنرال الشيوعي عبد الرشيد دوستم فخر وأي فخر ... ومجد وأي مجد ... وشرف وأي شرف ذاك الذي حباك الله إياه يا عبدالمؤمن فلطالما تمناها الكثيرون غيرك ، ولكن الله أبي إلا أن تكون أنت وأنت فقط ياعبد المؤمن ...

أعد الاستشهادي نفسه للأمر الجلل وراح بفارغ الصبر ينتظر أمر الرحيل إلى تلك المربع التي طالما دنسها الشيوعي الحاقد دوستم بنجسه ... ولم يطل الانتظار فقد تم استدعائه ليرحل إلى حيث منيته .

وفوق مجور من الشوق لملاقاة الله سارت خطاه ، وماهي سوى أيام حتى رست خطاه في ميناء الرحيل الأخير ، وهناك انتظر مودع الدنيا ساعة الصفر التي لم تطل طويلاً ، فقد جاء الأمر بالتحرك إلى حتفه الميمون ... ويسر الله واقترب من ذاك الزنديق دوستم الذي كان مستقلاً سيارته ... ورويداً رويداً اقترب منه إلا أن الحارس أبعد به يده عن نافذة الحافلة ظناً منه أنه متسول لينجوا ذاك الرعيدي - بقدر الله - من حيث لا يدري عاد عبد المؤمن أدراجه وقد لفته أحزمة الحزن والأسى ولكن الأمل يزين رؤاه بكرة ثانية ...

مضى من الأيام ما شاء الله لها أن تمضي والفارس ينتظر ، وأخيراً وبعد طول انتظار جاء الأمر بالتحرك ثانية فالهدف على موعد مع حفل عام والفرصة سانحة لقطف رأسه ، وعلى بركة الله تحرك عاشق الشهادة وعيناه تودع كل شيء في الدروب الوعرة

وهناك توقفت خطاه بالقرب من ذاك اللعين عبد الرشيد - لا أرشده الله - وفي لحظات معدودة غدت تلك البقعة الصغيرة المستهدفة ساحة حرب

ودمار ... وسما عبد المؤمن بروحه الطاهرة ومضى إلى ربه مخلفاً وراءه
أخا عبد الرشيد دوستم مجندلاً بدمائه النتنة ...
وهكذا رحلت يا عبد المؤمن بروحك بعد أن رسمت بدمائك طريق العزة ،
وأنت دياجير مظلمة ، رحلت وبقيت ذكراك حية في قلوب محبيك وعارفيك
...

بروحك لما ضمها ذاك المضم
فبان وأمسى بين أشكاله نجم
فودعنا جادت معاهده الرهم

وأما السموات العلى فتباشرت
وما كنت إلا كوكباً كان بيننا
رأى المسكن العلوي أولى بمثله

ومضى خادم الأرامل والأيتام عثمان الأوزبكي

وحيداً أقبلت يا عثمان تحفك عناية الرحمن ، أقبلت من بعيد تراودك
أحلام العز والفخار ، وتخالج جوائحك عبرات الماضي التليد ، والأمل يحدوك
بفجر جديد قد بدت بوارق سنائه تلوح في
الأفق



عثمان واسمه مختار بن سلطان باي ولد في
خوارزم في عام 1973 وفوق نجودها حبا وصبا
، وفي مدارسها الملحة لقن أن لا إله
والحياة مادة .. وعلى تلك النظريات
الشیطانية نشأ وترعرع ، وما أن اشتد

عوده ويبس حتى اقترن بسيدة أوزبكية شاركتها المسيرة الطويلة ...
تتابعت عجلات قطار الزمان مسرعة بشهيدنا والسرطان الأحمر ينهش جسد
الأمة التائهة فوق روابي أوزبكستان ...
ومع تفجر ينابيع الجهاد فوق ذرى خراسان تحطمت تلك الأسطورة
السوفياتية التي لا تقهر وديست بالنعال وتمرغ الأنف الأحمر بالتراب

.....
وبدا الأمل يكبر بزوال ذاك الدب الروسي ، وبعد سبعة عقود من
الشيوعية الملحدة أذن أرحم الراحمين بزوال شبحها المفزع عن روابي
أوزبكستان ، وتنسم الأحرار عبر الحرية وتعالى الأصوات الحية الداعية
إلى عودة الشباب التائه إلى ربه ...
وعلى وقع تلك الدعوات وصل الهاتف الرباني ، وسرعان ما طرق أسمع
الشارد الحيران ، الذي ما لبث أن سما بذاك النور الرباني الذي جلد
حياه بعد أن اجتباه ربه واصطفاه ليتبوا ذروة سنام هذا الدين ...
دأرت رحي الزمان وبدا نور الجهاد يسطع من فوق رواسي طاجيكستان
... وما أن أبصر عثمان ذاك النور حتى حزم حقائبه وودع أهله وزوجه
وانطلق إلى تلك الرواسي المعطاء ...

يهون على مثلي إذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب
وهناك فوق تلك الروابي التحق عثمان بمعسكرات الجماعة الأوزبكية
فأعد واستعد ، ولم يمض على هجرته كثير وقت حتى بدت ملامح غزوة
باتكينت تلوح في الأفق ... وهنا وقع الاختيار على الليث المقدام
ليكون من تلك الكواكب المنيرة التي عهد إليها بغزو قرغيزستان ،
والعمل على فتح معبر آمن إلى أوزبكستان ...

وبين رواسي باتكينت أبلى ليوث التوحيد بلاء قل نظيره ، وعاد عثمان
من تلك الغزوة مكلاً بوسام النصر ويعلوه رداء الفخر والانتصار ...

ليث أشم جسور باسل بطل عالي السنا طاهر الأخلاق زاكيها
وفوق مجور من الشوق سارت سفينة خطا عثمان والأمل يحده بوطء ثرى
أفغانستان مهوى أفئدة غرباء آخر الزمان ... وبعد مسيرة حفتها
عناية الرحمن رسا قارب الغريب في مرسى الغرباء وكان اللقاء الذي
طال انتظاره مع صفوة آخر الزمان ...

وحول ثغور أفغانستان الشمالية بدأ عثمان مسيرته الجديدة فشارك
إخوانه جهادهم ورباطهم ، وبرع وتفانى في خدمة إخوانه ، ولطالما كدت
يداه وهو ساهر على أرغفة الخبز يصلحها ويعدها لرفقائه الذين
يشاركونه مسيرة الآلام والتضحية ...

وعلى الطرف الآخر من العالم كان أبناء التوحيد يعدون العدة لغزو
نيويورك وواشنطن ، ولم يطل ذاك الإعداد فقد دك عشاق الحور معالم
الوثن الأكبر أمريكا وسويت بالتراب وغدت تلك الأسطورة خيالاً في خيال
...

لما طغى كلب النصارى بطرهم هُدت بفضل جهاده أصنامهم
وبعد بضعة أسابيع قضاها الصليب في جمع جموعه وتحزيب أحزابه ، أنشبت
الحرب أظفارها بين موحدى خراسان وعابدي الصلبان ، وأبلى الموحدون
بلاء حسناً وجادوا بمهجم رخيصة لبارئها وبعد تضحيات جسيمة
سقطت كابل بأيدي أهل الردة والنفاق وعلاها الصليب .

تبكي الحنيفية البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان
على ديار من الإسلام خالية قد أقفرت ولها بالكفر عمران

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نواقيس وصلبان وأمام هذا الواقع المرير المؤلم انغاز شهيدنا مع العصب المتبقية إلى رواسي شاهي كوت والحزن يكبله والأسى يشاركه مسيره . صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبويحيى الأوزبكي: " مولعاً بخدمة إخوانه وغالباً ما يطهو لهم الخبز ، متمسكاً بسنة الحبيب المصطفى □ .. صاحب تقوى عاملاً بكتاب الله ، وأضاف الأخ عبد الله بهلوان واصفاً هذا الأسد الهمام: أنه كان حريصاً على خدمة المجاهدين والمهاجرين ، ساهراً على مصالح الأرامل .. " وعلى الرغم من الزوابع الهوجاء والعواصف الرعداء التي خيمت بظلالها على رواسي شاهي كوت ، أبي عثمان مع جماعته الأوزبكية وبعض عصب أبناء يعرب مغادرة السفوح وأصروا على البقاء ، وعبر السنة النفاق وصل خبر جند الله إلى مسمع جند الشيطان الذين أقبلوا يسوقهم إبليس ، وما أن وطئت أقدامهم النجسة حياض شاهي كوت حتى استل أبناء التوحيد سيوفهم وتصافحت الصوارم ، وعلت صوارم اهل التوحيد وارتوت من داء أبناء التثليث ، وبعد ملحمة خالدة سطر ورثة محمد □ أحداثها بدمائهم أصيب عثمان بمقتل وتمت بيعته مع خالقه وزف إلى الحوراء التي طالما سمع عن حسناتها وجمالها إن شاء الله ...

ما زال يدفع كل أمر فادح حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

الغريب عزام المغربي

كم هم أولئك الذين حزموا حقائب سفرهم وحسموا أمر رحيلهم وباتوا ينتظرون موعد إقلاعهم ، وأبى الله إلا أن يصطفيهم لسفر آخر يتخبطون به في غواصي النعيم ويتنعمون به في رياض أرحم الرحمن .. عزام واسمه يونس العلمي ولد في الدار البيضاء في عام 1973 لأسرة شريفة تعود بنسبها إلى الدوحة الهاشمية الوارفة ...

نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح

عمودا

وهناك فوق ثرى الدار البيضاء تفتقت أكمال صبحه ، وفي مدارسها تلقى علومه وتعلم ، ومنذ نعومة أظفاره جذبتة أمواج العفونة النصرانية بمدنيته الزائفة وقيمها السافلة فهم فيها وهامت به وتاه في بحر المعاصي المظلم .



وبعد سنوات قضاها شاردأ حيران هائماً على وجهه بدأت نفسه تعاف تلك الحياة الساقطة ، وتتطلع بشغف إلى ذاك اليوم الذي

تتحرر فيه من دنس الجاهلية .. وبعد ذاك التيه الساحق جادت سحب الرحمة الربانية بخيرها وأمطرته بوابل إحسانها الفياض ، وغدا عزام وقد خلع

ثوب المعاصي وارتدى ثوب الإيمان وعلاه نور الإسلام إنساناً آخر ..
 مولاي جد جميلك الأوفى على عبد له جميل عفوك مطمع
 يرجوك إحساناً ويأملك الرضا فضلاً فأنت لكل فضل منبع
 وسرعان ما ارتقى وعلا في سلم الهداية حتى تبوأ أعلى المنازل وأبهى
 الأماكن وغدا هائماً بالجهاد والاستشهاد .

بدأ شهيدنا مشواره طالباً للعلم باحثاً عنه راغباً في تعلم تعاليم
 دينه غائصاً في بحر الرائق ، طامعاً بأبهى الدرر ، ولم يدع مجلس علم
 أو ذكر تنامي إلى مسامعه خبره إلا شد الرحال إليه وألقى بعصا
 تسياره قي حلقاته ... وفي ظل تلك الأجواء التي عطرها عبير الإيمان
 راحت شياطين الإنس تنفث سمها الفتاك محاولة أن تعيد هذا الغريب
 بدينه إلى حظيرة البهائم ، تارة عن طريق الاتصالات .. وتارة أخرى عن
 طريق الإغراءات الشيطانية وأبي الله إلا أن تنكسر تلك الإغراءات ،
 وتتلشى أمام همة هذا العائد الغريب ..

ولم يهدأ كيد إبليس ولم يطب له أن يرى عزاماً في تلك الخلعة الربانية
 ، وحاول عن طريق العزلة أن يوقع به في شباك مكره .. إلا أن عزاماً
 تفتن لتلك الحيل الخبيثة واحاط نفسه بسياج منيع من الصلابة الطيبة
 والرفقة الربانية ...

وهنا أقف مع رفيق دربه الأخ سفيان المغربي ليحدثنا عن معاناة هذا
 الغريب الموحد : " في يوم من أيام عزام المشهودة سافرت أسرته إلى
 إحدى البلاد العربية طمعاً في قضاء عطلة الصيف فيها ، وبعد أن رفض
 عزام مرافقتهم هذه الرحلة خوفاً على نفسه من الفتن .. عزم عزام أن
 لا يدخل المنزل ولا أن يبيت فيه إلا بصحبة أحد إخوانه واختارني
 صاحباً له مدة غياب أسرته ، ويشهد الله أنه كان أشد الناس حرصاً على
 أن لا ينفرد بنفسه إلا في موطنين حين قضاء حاجته وحين قيامه الليل
 وتابع قائلاً ولطالما ردد عزام وهو يرى الفساد والانحلال الذي
 غمر البلاد " والله لولا وجوب الصلاة جماعة في المسجد لاعتكفت في المنزل لا
 أخرج منه أبداً .. "

وأمام هذا الواقع الأليم المزري الذي غلف أجواء وطنه ضاقت نفسه
 وراح يرقب ذاك اليوم الذي ينفر فيه ويفر بدينه ...
 وبينما كان في بيت من بيوت الله قائماً إذ مر به أحد رفقاءه القادمين
 من مواطن الجهاد " أفغانستان " ، وبعد عناق حار وتبادل لأطراف
 الحديث ، وتقليب لصفحات الذاكرة ، عرض عليه رفيقه الهجرة إلى
 أفغانستان ولم يكن يصدق الفتى الولهان بالهجرة والجهاد ما سمعت أذنائه
 ، فهذا مطلبه وهذه بغيته ...

هذا الذي هجر الأوطان محتسباً في طاعة الله يُفني العمر إنفاقاً

وأخيراً ... ، بدت تبشیر الخلاص تشع بنورها وراح عزام يعد العدة
 لرحلة لا عودة بعدها ، وما أن شرع بما قد عزم عليه حتى فتحت الدنيا
 أبوابها له على مصراعيها ، فقد عرض عليه الزواج وعرض عليه أخوه
 العمل معه في شركته الخاصة ولكن ...

بغض الحياة وخوف الله أخرجني وبيع نفسي بما ليست له ثمناً

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

ألقى الليث الهزبر بتلك الإغراءات وراء ظهره ومضى إلى حيث حثفه بعد
 أن ودع الدنيا وداعاً غير وامق ... وهناك فوق ذرى المجد التقت الروح
 مع الجسد ليكونا شخصية المهاجر عزام الذي سرعان ما التحق بمعسكر

الفاروق فأعدّ واستعدّ ، وما أن أكمل إعدادة حتى يم وجهه شطر كابل حيث فرسان الثغور المرابطون حول ثغورها ... وبين ميادين النزال وخنادق القتال ذاق لذة الجهاد وحلاوة الرباط ، وبعد أن بلّ ظمأه من ذاك الخير العظيم شدّ رحاله إلى جلال آباد ، وبدأ مشواره مدرباً للقادمين من بعيد للذود عن لا إله إلا الله على فنون حرب العصابات والمدن ...

وفيما كان منشغلاً بتدريب الليوث، كان التسعة عشر صقراً يعدون العدة للانقضاض على برجى الربا ومركز الغطرسية والكبرياء في مملكة الشيطان في الأرض، وبعد انتظار طويل مُرغ أنف أميركا بالترب ، وذاقت طعم المذلة والهوان ...

وهل تغني الرسائل في عدو إذا لم يكن ظي رقاقا

وعلي إثر هذا الفتح المبين ، أقبلت جحافل الروم مجمعها الغاشم وما أن أكملت حشد أتباعها حتى بدأت طائرتها تزرع أرض التوحيد مجممها الصليبية، وهنا أنبرى عزام مع إخوانه وقد امتشقوا أسننتهم للذود عن بيضة الإسلام بمهجم ودمائهم ... وبعد تضحيات جسام وأشلء ودماء وأرواح شهداء سقطت كابل وسرعان ما تبعثها بقية مدن الإمارة ...

وخبت مساجد كن نوراً جامعاً تمشي إليه الأسد والآرام

وانحاز شهيدنا إلى مناطق القبائل ، بعد ان كان مصراً على عدم مغادرة ميادين النزال ، ولكن أمر الأمير كان له بالمرصاد ... وفوق ثرى باكستان تجمعت أوراقه المبعثرة في ذاكرته ، وبدا له العودة إلى مسقط رأسه لإكمال مسيرة الدماء في قتال زمر الردة وعبدة الأوثان والسحرة ، وما أن تكاملت معاملات سفره حتى أسر الأخ الذي أودع عزام جواز سفره عنده ، وازداد ظلام باكستان حلقة، وهنا حزم عزام أمره وأقفل عائداً إلى مناطق القبائل على أمل العودة ثانية إلى باكستان بعد الانتهاء من إجراءات سفره .

وبين روابي قبائل وزيرستان كان اللقاء الثاني بهذا الفارس المهاب ...

ليث إذا زار الليث الهزبر له لم يحسب الليث إلا ثعلباً ضبعاً

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه الأخ سفيان المغربي: " آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولطالما تمعر وجهه غضباً على انتهاك حرمة الله ، متقناً للفنون القتالية ، ماهراً في استعمال السلاح وخاصة المسدس ، عاشقاً لحلقات العلم ودروس الذكر ، شجاعاً مقداماً تواقاً للقتال فوق ثرى مسقط رأسه .. " وهناك بين الرواسي الشاخة عضه ناب المرض الذي لازمه لثلاثة أشهر ، ولم يمنعه ذاك المرض من أن يلي نداء الأمير ويتحرك مع ثلة من أبناء التوحيد إلى منطقة جومل حيث الصليب يسرح ويمرح ، وقد غفل عنه ليوث الشهادة ...

وفوق تباب جومل ألقى عزام بعصا تسياره ، وودعت الأيام مسرعة بعضها بعضاً لتحط به على أعتاب يوم الجمعة الأخيرة له فوق سطح هذه البرية ... حدثني الأخ سفيان عن ذلك اليوم قائلاً :- " اغتسل عزام غسل الجمعة وقد بدت على محياه النظارة والرفاهية ، وخاطبني في ذاك اليوم قائلاً :- " الآن قد أنجزت عمل سنن الفطرة وإنني على استعداد لأن تحتضني الحور .. " وما أن أسدل الظلام أستاره حتى جاء خبر قدوم تسع سيارات للعلوج الصليبية وقد أجمعوا أمرهم على المبيت بالقرب من

القرية التي تحوي بين جنباتها ليوث التوحيد المهاجرين .. وما أن طرق
الخبر مسمع القوم حتى انتفضوا يعدون العدة للانقضاض على تلك
القافلة اللعينة ، وفي تلك الأثناء كانت المفاجأة فقد استدعاني
عزام إلى خيمته وراح يوصيني ... وما أن اتم حديثه حتى أسر لي برقم
هاتف أخيه قائلاً :- " بلغ أخي خبر استشهادي .. هكذا وبصيغة الأمر
وكأن الله قد ألقى في روعه انه لن يرجع ثانية إلى الدنيا .."
وعلى أمواج شوق نزال الغزاة تحرك الركب المبارك ، وقبل المغادرة
نظر عزام إلى رفيق دربه وودعه قائلاً :- " نلتقي في الجنة يا سفيان
.. " وهناك في نقطة الكمين المعدة كمن عشاق الردى ...
وبعد طول انتظار وصلت قافلة ورثة قيصر ، وما أن وطأت أقدامها
منطقة القتل حتى انهالت عليهم قذائف الموحدين ورصاص الله أكبر ...
وسعى الموت بينهم يتخطفهم وراحت السنة اللهب تلتف على أجسادهم
وسياراتهم ... وفي تلك اللحظات التفت بعض سيارات الصليب وأهل
الردة على تلك الكوكبة الربانية ، وزرعت أجسادها الطاهرة برصاص
غدرها وجبنها ... وبين تلك الروابي والقفار نال عزام ما تمنى ،
ومضى إلى ربه فريداً ماجداً بعد ان نعاه المجد .. وحقّ لعيون الدار
البيضاء ان تبكي سيدها ...

قصدت نحوه المنية حتى وهبت حسن وجهه للتراب

وارتقى صقر غامد عكرمة الغامدي

يتلفت المرء يمناً ، ويرنو ببصره يسرة ، فلا يبصر سوى يد المنون وقد
سبقت الى كوكب مهاجر من كواكب هذه الأمة الكريمة ، لترحل بروحه
وتسمو بها الى العلياء ، مخلقة وراءها غصص الفراق تنهش أجسادنا
النحيلة ...

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

عكرمة واسمه سلطان الغامدي، ولد فوق ثرى جزيرة محمد صلى الله عليه
وسلم، وعلى حصي وهادها ربي ، وفي مدارسها تلقى وتعلم ، ومنذ سني
عمره الأولى تنسم عبير الهداية والرشاد ، فشبّ ملتزماً تعاليم دينه ،
محبا للجهاد وأهله مبغضاً الكفر وأزلامه



... وما ان أنهى الطالب المدرسي دراسته
الثانوية حتى التحق بإحدى الجامعات
طالباً على مقاعد دراستها.

وعلى الرغم من انشغاله بدروسه الجامعية
، إلا أن العمل الخيري ملك عليه وجدانه
وسرعان ما التحق بطاقم إحدى الجمعيات
الخيرية باذلاً وقته وجهده في خدمة أبناء
ملته ، مقدماً يد العون لمن احتاجها ...

هو الكنز للعرفان والكف للندى هو
الحلم والمعروف والخير والبر

ولما أن كان الجهاد فريضة عينية واجبة في هذا الزمان الذي علا فيه الصليب ديار الإسلام ، عزم شهيدنا على اللحاق بأسود الشرى المرابطين حول ثغور خراسان تلبية لداعي الرحمن (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41)

وهناك في ليلة مباركة من لياليه وقد تلفح لحاف النوم رأى فيما يرى النائم - كما حدثني - رؤيا خير سرعان ما قصها على معبر ليعبرها بقوله " تلتحق بطائفة مجاهدة تقاتل عدواً ، ثم يُقتل ثلث هذه الطائفة المجاهدة ، ويأسر العدو الثلث الآخر ، ويبقى ثلث يقارع عدوه حتى يظفر به ويفتح الله عليه ويأتي بيت المقدس ، وعلى أبوابها يا سلطان تلقى الله شهيدا .. "

وعلى بركة الله سارت خطا الراحل الغريب بعد أن ودع الدنيا وداعاً غير وامق ليلقى بعضا تسياره بين روابي قندهار الشريعة والقرآن ، ويلتحق بعد لقاء الأحبة الذين سبقوا بمعسكر الفاروق ، فأعد فيه واستعد .. وما هي سوى أيام على تخرجه حتى كانت المزلزلة التي أتت على بروج الشرك ووكر الإفساد في الأرض فسوتها بالتراب .. (وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّغْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (الحشر : 2)

ولم تمض سوى أيام على أحداث الثلاثاء المبارك وإذ يحافل الروم تزحف قاصدة دوحة الإسلام السامقة " أفغانستان " التي سرعان ما أحاطت بها لتنشب الحرب أظفارها بين أولياء الرحمن وأزلام الشيطان .. وهنا استل ابن غامد سيفه وراح برفقة الوجوه المتوضئة ينازل العدا غير آبه بعدتهم وعتادهم ...

ليث لو أن الليث ينظر فعله بعداته يوم الكفاح تذعرا

شهر من الدماء والأشلاء تصرم وإذ بخونة كابل يسلمون مفاتيحها لجاميع النفاق، التي ما لبثت أن استباححت أرض كابل لتجعل منها مرتعاً خصباً للفساد والإفساد ..

وأمام ذاك الواقع المؤلم لم يجد عكرمة سوى الرحيل عن مضارب الشريعة، وقد علاه رداء الحزن وتلفع ثوب الأسى ، لتحط به قدماه بعد طول سفر على القمم الأبية المطلة على روابي أفغانستان ..

وفي صباح يوم مشرق استيقظ شهيدنا على صيحات الله أكبر يا خيل الله اركبي .. حي على الجهاد .. ولم يكن منه إلا المبادرة الى تلبية نداء الداعي ، ليرحل بعد أن لبس لأمة الحرب مع كوكبة مباركة قاصداً رواسي شاهی کوت حيث علوج الروم الغازية تستعد لاقتحام آخر معقل لجأ إليه من تبقى من أبناء الهجرة الميامين .

تجهزت الجموع الطيبة لملاقاة أبناء التثليث، واندلع القتال واشتد أوار المعمة، وذاق الغزاة حر صوارم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم، وتجرعوا من كؤوس الموت حتى ثملوا ..

وتركهم صرعى بكل تنوفة سكارى بكاسات المنية لا الخمر

وبعد كثير قتل وقتال وضعت الحرب أوزارها ، وأقفل شهيدنا عائداً الى عرينه تجلله نياشين العزة ويعلوه صولجان الفخار ..

وكعادة أصحاب الهمم العوالي التي لا ترضى الدون ، استهل مشوار غربته مدرباً لإخوانه المهاجرين بعد أن نال قسطاً من التدريب العسكري أهله

ليكون مدرباً ماهراً واستاذاً بارعاً لتلك الوجوه الطاهرة في زمن الغربة .

وعلى غير ميعاد ساقطني الخطأ الى معقل كريم من معاقل الرجال ليكون اللقاء الأول مع تلك الشمعة التي تقطر حياء ورقّة وتواضعاً .. وفيما كانت الفرحة تعتمل القلب برؤية الكوكب الغامدي كانت الأوامر بالطريق إلينا لتخطفه من بيننا وترحل به ثانية الى مصانع الرجال ليتابع المشوار الذي بدأ .

وعلى الرغم من انشغاله بإعداد رواد الأمة الأماجد، إلا أنه شارك إخوانه الغدوات والروحوات ، ولطالما ذاق الغزاة وأذناهم المرتدين زفرات مدفعه ...

وفي خضم ذاك العطاء المميز شاء الله أن يلتف عليه ناب المرض، الذي سرعان ما أقعده ولزه الى غرفة العمليات، ليخرج منها أكثر إصراراً على خدمة دين الله، فهمته التي تطاول الجوزاء وتباري وزن السماء أكبر من أن تجعله أسير الفراش ..

جرى معه الجارون حتى إذا انتهوا الى الغاية القصوى جرى وأقاموا
وما أن بدا على صاحب الهمة علامات الشفاء، حتى سرت به همته وقصدت بصاحبها اللجنة العسكرية، ليكون شرف اللقاء الثاني ، ولتزداد أواصر المحبة على وقع ترانيم عمله الجديد الذي أوكل إليه .
صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله: " ذا همة عالية لا تعرف الكلل ولا يتسرب إليها الوهن والملل ، مولعاً بخدمة إخوانه محباً لهم ، تالياً لكتاب الله ، ذا فكر نير ونظرة ثاقبة ، وقلم سيال، ومدرّباً بارعاً وأميراً محبوباً..."

سنة أشهر ويزيد مذ حلّ سلطان ضيفاً على اللجنة العسكرية ، وما أن أفلت شمس تلك الأشهر حتى انتدبه الأمير العام ليكون على رأس المجموعة القتالية التي ضربت خيامها فوق سفوح اللوارا .
وهناك أبلى القائد الجديد أيما بلاء ، فقد أشرف على وضع الخطط العسكرية وتنفيذ العمليات ، ولم تحل الرصاصة التي اخترقت قدمه بطريق الخطأ بينه وبين مواصلة المشوار الطويل ، بل سمت به روحه ليقترحم بوابات الختوف، ومكامن القتل وجرحه ما زال لم يكتمل .
ولحسن أخلاقه وعظيم عطاءه وكثير بلاءه ، فقد تم إدراج اسمه ضمن تلك الثلة التي وقع عليها الاختيار لشد الرحال الى بلاد الرافدين ، لمقارعة علوج التثليث النصراني المدنسة لذاك الثرى الطيب أهله ..
وفيما كان شهيدنا منتظراً موعد الرحيل جاء الأمر الذي أبقاه بين الغرباء بدينهم، وما ذاك إلا حاجة إخوانه إليه وعظيم عطاءه الذي قلما يوجد في غيره .

وعلى وجه السرعة انتدب عكرمة ليلحق بالركب الطيب الذي سبقه لنواحي كونر، ليبدأ هناك شوطاً جديداً بعد أن اقترن بسيدة بشتونية من بيت جهاد وتضحية شاركته مسيرة الرزايا والخطوب، وقد من الله عليه ببنية تفتقت عيناها على الحياة وأباها هناك قد سبق الى الملأ الأعلى ...

بدأ القادم الجديد مشوار ترحاله الأخير بخدمة الجهاد ورواده، والتخطيط للقيام بعمليات موجعة وخاطفة، للنيل من أحلاف الصليب وعملاء المرتدين .

وطوت الأيام بعضها بعضاً لتحط به على أعتاب يوم الوداع عن هذه الفانية ، ففي ليل ذاك اليوم أسرت عيون الردة الغادرة لآلهتها الباطلة " امريكا " بخير مفاده أن عصبة من أبناء يعرب قد حلت ضيفاً على منزل أنصاري من أنصار الجهاد ، وعلى وجه السرعة انطلقت طائرات الصليب من مرابضها وقد كشر أربابها عن ناب حقدهم ، وما هي سوى دقائق حتى أحوالوا منزل الأنصاري ركماً فوق ركام ، وهناك فاضت روح ابن غامد الى بارئها ورُفَّ الى من أحب - إن شاء الله - ونال وسام الشهادة الذي طالما تمنى أن يتقلده ، وفاح المسك الذي سرعان ما عبق في الأنوف وساح في الآفاق ليبقى آية وكرامة وعظة وعبرة .

قد فاجأته المنايا وهي غادرة فراح كالسيف في الأكفان يندرج

الشهيد القائد

أبو علي المالكي الجزائري

أخي الحبيب أبا علي المالكي : " ما كنت أعلم أنكم رغم صغر سنكم وقلة تجاربكم وندرة تنقلكم أنكم ستحققون هذا الخير الكبير ، وتصبرون هذا الصبر الطويل ، ولولا توفيق الله وتأييده ما كنتم تستطيعون الصبر على هذا الشعب مع اختلاف العادات واللغة والبيئة وتباين المسافة والزمن ".⁷

أخوكم الدكتور : عبد الله عزام

أبو علي المالكي ولد في وادي سوف " مدينة الألف قبة " ، وبعليل نسيمها سر وابتهج ، وفي مدارسها تلقى علومه الدنيوية ، ومنذ نعومة أظفاره التحق بصفوف الإخوان المسلمين ، ولم يطل البقاء طويلاً بين صفوف الدعة والراحة ، فقد اشتعلت جذوة الجهاد فوق روابي أفغانستان ولم يعد هناك عذر للمتقاعسين ... وعلى وقع ترانيم صيحات الحق التي انطلقت من حنجرة داعية الخير عبد الله عزام ، وصل النداء وطرق آذان المالكي ، الذي ما لبث أن استجاب لأمر الله ، ونفر وحاديه قوله - عز وجل - { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً } النساء 74

حزم ابن وادي سوف حوائجه ، وشمر عن ساعدي الجد ، وعلى بركة الله سارت خطاه ، لتحط به بعد طول سفر بين يدي الشيخ عبد الله عزام ، ليبدأ مشوار التضحيات هناك في معسكر صدى ، بعد أن سماه الشيخ عزام بالمالكي ، وما ذاك إلا لتمسكه بأقوال الإمام مالك ، والاستشهاد بها في كثير من المواضيع الفقهية ...

أعد الفارس الجزائري إعداداً عسكرياً ، وما لبث أن التحق بمجبهة شکردرا ، التي حط ركابه بين روابيها بعد نجاحه من ثلاث محاولات لتصفيته في طريق المجد الطويل ...

⁷ - انظر كتاب كلمات من خط النار للإمام عبد الله عزام رحمه الله.

وفوق نجود شكردرا بدأ مشواره اللاحب ، وسرعان ما بزغ نجمه وعلا كعبه ، وبانت راحة عقله وحسن تدبيره ، ولم يمض كثير وقت حتى غدا أميراً عاماً لجهة شكردرا ، على الرغم من سني عمره القليلة ، كما أفصح عن ذلك الشيخ عزام في إحدى رسائله الخطية له ...

ليث حرب أشفقت أسد الشرى منه حتى بايعته في شراها
وعلى الرغم من انشغاله مجلاد أبناء الشيوعية الحمراء ، إلا أن الشيخ عزاماً أوكل إليه وكلفه بالإشراف على الكثير من مشاريع الخير في تلك البلاد الطيب أهلها ، ومن تلك المشاريع بناء المدارس وإنشاء العيادات الطبية ، وتشديد المساجد التي تقام فيها الصلوات .. ولت الأيام مسرعة ، وشاء الله لذاك الصنم الشيوعي الأحمر أن يهوي تحت أقدام أبناء التوحيد من عرب ومن عجم غير مأسوف عليه ... وعلى وقع ترانيم ذاك السقوط ، بانت حقائق النفوس ، وظهرت معادن الرجال ، وتكسرت أقنعة المتاجرين بالدين والدماء ، فعلى عرش كابل ، وطمعاً في سدة الحكم ، أنشبت الحرب أظفارها بين الإخوة الفرقاء ، وخسر الكثير الكثير الرهان ... (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص : 83)

نأى الشهيد القائد بنفسه عن تلك الممعة الطاحنة ، وانكب على تدريب إخوانه المهاجرين إلى الله فن تصنيع المتفجرات ... تصرمت الأيام مسرعة ، لتحط به على أعتاب صيف عام 1994 ، ففي ذاك العام بدا لشهيدنا أن يكمل نصفه الآخر ، ويسر الله له واقتن بسيدة من نورستان ، شاركته لأواء الطريق ووحشة الدرب ، ومن الله عليه منها بعدد من الأبناء ، أدخلوا السرور على قلبه الممتلئ حسرة على حال المسلمين ...

كيف القرار وما تزال تروعنا نوب تهد الراسيات شداد
وهناك بين أروقة معاملته الخاصة ، وفيما كان منشغلاً بإعداد أبناء التوحيد ، ليوم كريمة وسداد ثغر، شاء الله لهذا الفارس أن يفقد إصبعاً من أصابع يده على إثر موجة الانفجار التي خلفها انفجار صاعق كان يجمله بيده ...

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب فقد ظن عجزاً
صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما حدثني الشيخ ابو الوليد الأنصاري : " هادئ الطباع ، بشوشاً في وجوه إخوانه ، قليل الكلام إلا فيما ينفع ، بعيداً كل البعد عن الغيبة والنميمة ، مجداً في أعماله ... وقد منحه القائد قلب الدين حكمتيار مع أبي معاذ الخوستي وأبي محمد الجزائري رتبة جنرال لخيرتهم وتجربتهم العسكرية الفذة . " وحين كان ابن وادي سوف منشغلاً بإعداد الأمجاد من أبناء هذه الأمة الكريمة على الله ، كانت الكوكبة الربانية على موعد مع إزالة هوان السنين ، التي أثقلت كاهل الأمة الإسلامية لعقود خلت ، وتسيدها عرش المجد من جديد ، فبعد أن أعد الآساد عدتهم ، انطلقوا على بركة الله بطائرات الاستشهاد ، وارتطموا بشوامخ الصليب وأحالوا تلك المفاجر هواناً وذلةً تجل طوالع عشاقها ...

نسفوا بناء الشرك فهو خرائب واستأصلوا الأصنام فهي هباء

وعلى وقع ذاك الحدث الجلل ، امتلأت قلوب أبناء الضلالة حقداً وغيضاً على أبناء التوحيد، وكشف الصليب الغطاء عن وجهه الكالح ، وبدأت جموعه بالزحف يسوقها إبليس قاصدة أفغانستان الشريعة والقرآن... ولم يمض سوى بضعة أسابيع ، حتى تصافح الرصاص واشتبكت الأسنة ، وانبرى ليوث التوحيد جلاد أبناء التثليث النصراني ، ومن بين النافرين كان المالكي الذي راح يزرع طرق كابل بالقنابل، والعبوات الناسفة تحسباً لأي اقتحام ...

شهرٌ تصرمت أيامه بسرعة عجيبة ، وإذ بكابل الأعجاذ تبكي على ماضيها ، وتُسَلِّم مفاتيحها للغزاة القادمين من بعيد ، بعد شلالات دماء زكية سالت على ترابها

زحف العلوج بخيلهم وبرجلهم وتبوأوا منها أعزّ مقاعد

ولم يجد المالكي ، والحالة تلك سوى الرحيل بزوجه وأبنائه ، ووضع الركاب بعد طول السفر ، بين حارات بيشاور الذكريات الماضية ... وبين أزقة باكستان بدأ مشوار المطاردات والملاحقات الأمنية للمهاجر الغريب بدينه بين سائر الناس ، ومنّ الله عليه بالحفظ ، ولم تفلح محاولات أزلام الطاغوت في النيل منه ، ولم تزده تلك المطاردات سوى إصراراً على مواصلة رحلة المسير إلى الله ..

ذو همة نال فيها الحمد لو قرنت يوماً بيزبل لاندكت أعاليه

وتحت أسقف المعامل السرية ، بدأ الليث مشواره الثاني مدرباً لعشاق الشهادة ، ومعداً لهم ليوم كريمة مع جحافل التثليث النصراني الغازي ، على الرغم من ضيق الحال ، وقلة ذات اليد وتدرة الناصر والمعين ... ولكن النفوس التي تشربت العزة دمأ في عروقتها ، لا يمكن أن تضع السلاح أو تخلع لامة الحرب ، وتضع الدنية في دينها للغزاة الحاقدين ...

توالت الأيام والمعلم الجزائري على حاله ، حتى جاء اليوم الموعود الذي أذن فيه العلي القدير ، لهذا الفارس بالرحيل إليه ... فبعد عقدين من البذل والعطاء ، وفي يوم حزين من أيام هذه الفانية ، ترامى إلى مسامع الصليب عبر عيون الردة والخيانة ، أن ثلة من أبناء يعرب موجودون في معقل من معاقل الجهاد .. وحال تأكد أبناء الجاهلية من ذاك الخبر ، انطلقت طائراتهم من مرابضها يحفها الغرور الصليبي ، وما هي سوى دقائق حتى كانت الصواريخ تنصب صباً على المنزل وإذ به ركام فوق ركام....

وهناك ... وبين ثنايا ذاك الركام نعت الرجولة أخاها ، وأسلمَ المالكي الروح إلى مالكها ، وأسدل الستار على آخر فصل من فصول غربته .. وحُق لأهالي وادي سوف أن يرثوا سيدهم المطاع ...

هابته أسباب المنية جهرةً فرمته خائنة بموت زؤاف

موت الكرام البيض فوق جيادهم لا فوق نمرقة وتحت طراف

وختامها مسك علي التترستاني

لقد شاء الله العلي القدير لكثير من أولئك الذين يجودون بمهجهم الطاهرة أن تفوح دماؤهم عطراً وتعبق مسكاً بعد تدفقها غزيرة من أجسادهم ... وكان الله عز وجل يرينا علامات صدقهم حتى لا ننكل عن هذا الطريق ، وقد تكالبت الأمم وغصّ الدرب بالمشككين والمثبطين ... علي التترستاني ولد في أرض الغربة في طاجيكستان بعيداً عن مسقط رأس آبائه وأجداده ، وفوق ربوع طاجيكستان حبا ونما ، وفي زهرة طفولته شد رحاله مع والديه ومضيا معاً إلى مسقط الرأس تترستان ... وهناك درس في مدارسها ، ومضى به قطار العمر مسرعاً وعملت به الجاهلية الحمقاء عملها فعاش منسلخاً عن دينه تائهاً ناكراً لمجد آبائه المؤثر

وفيما هو تائه حيران كانت سحب الخير الرباني تجود بوابل خيرها على شقيقته ، التي ما أن ذاقت حلاوة الإسلام وطلاوة الإيمان حتى ساءها أخوها المعذب ، ولم تطق أن تراه في تلك الصورة وقد تخبطه الشيطان ، وحنّ القلب المفعم بأريج الإيمان وصدق الأخوة وسرعان ما هرعت إليه مذكرة وداعية ، ولم يتردد القلب الشارد طويلاً ، وسرعان ما استجاب للنداء الحي ، وغدا وقد ألقى عن كاهليه أوهاق الجاهلية وأردانها رجلاً آخر قد هذبه الإسلام وسما به الإيمان ...

ولقد وقفت بباب عفوك راجياً منك الرضا يا أرحم الرحماء

فارحم ولا تردّد فإني لم أجد رباً سواك مخلصي من دائي

تسارعت الأحداث وتعاقبت الليالي والأيام ويسر الله لشهيدنا واقتن بسيدة تربية شاركته المسيرة الطويلة ... وقد من الله عليه بطفلة أبهجت نفسه وعطرت أيامه بأريجها الفواح ، وحتى يستطيع أن يكمل مشواره ، تطلع علي للكسب خلال فعمل سائقاً لإحدى الشاحنات ، وغدا وراح في تلك الحافلة الكبيرة حتى شاء الله أن يلتقي بأبي عبد الله التترستاني الذي أخذ على عاتقه نشر دعوة التوحيد والجهاد فوق روابي تترستان المختصة ، وعن طريق ذاك الداعية عرف الليث الغريب الطريق الحق للعزة والفخار ، وسرعان ما حزم حقائبه وشد رحاله إلى رواسي القوقاز ...

لقد صخّ أن الضعف ذل لأهله وأن على الأرض القويّ مسيطر

وان اقتحام الهول أقرب مسلك إلى المجد إلا أنه متوعر

وبين شامحات الشيشان أعدّ واستعدّ ، وما أن أنهى إعدادة العسكري حتى أقفل عائداً إلى مسقط رأسه والأمل يحدوه بتغيير ذاك الواقع المرير الذي يكتنف أرجاء تترستان

ورويداً رويداً بدأ مسيرة التغيير المباركة مع بقية المجموعة الموحدة ، إلا أن أعاصير الجاهلية العمياء وانسلاخ الناس عن دينهم وتسلب

الطواغيت وضنك الحياة حال بينه وبين رغبته، ولم يكن أمامه وأمام رفقاء دربه سوى شد الرحال إلى ميادين القرآن أفغانستان، رغم المخاطر التي يكتنفها الطريق الطويل اللاحب ولكن...

يا طالب المجد دون المجد ملحمة في طيها تلف للنفس والمال

حزم علي حقائبه وبمعية شقيقه حمزة وبقية الركب المبارك ساروا تحفهم عناية الرحمن، وترافقهم أمانهم العذبة وقد تفيئوا ظلال القرآن تحت راية الطالبان...

وفوق رواسي طاجيكستان حط الركب رحاله، ولم يمض كثير وقت على حلولهم ضيوفاً على موحد طاجيكستان حتى حزموا أمتعتهم ويمموا شطر مهوى الفؤاد أفغانستان...

وعلى أجنحة الشوق طارت القلوب المتشوقة لعناق تراب كابل وقندهار الشريعة والقرآن، وبعد ساعات سفر تم العناق الذي طال انتظاره...

وهناك بين رياض خراسان شاء الله أن تلتف عليه جبال الظلم والأذى، ونال ما نال في سبيل الله، وصبر صبر المؤمنين، وتجلد تجلد الموحدين ولسان حاله يردد "... أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين" وبعد ما يزيد على ستة أشهر قضاها بين الرجاء والأمل، أذن أرحم الراحمين لهذا الفارس المكبل بجبال الظلم والقهر أن ينطلق ويتنسم عير الحرية وأريج الخلاص، وهنا يتلفت علي مينة ويسرة فلا يجد سوى أبناء يعرب فيشد الرحال إليهم لعله يجد المبتغى والمطلب، ويسر الله والتحق بمعسكر الفاروق طامعاً في علومه العسكرية...

أكمل علي إعداداته العسكري، وسرعان ما يم وجهه شطر كابل حيث ليوث الوري قد شرعت أسننتها للانقضاض على معازل الردة والنفاق... وفيما حافلة السفر تشق عجاج دربها الطويل، كان عشاق الشهادة في قلب الصليب قد أحالوا برجي التجارة العالمي ومقر وزارة الدفاع إلى ركاب وغبار كغبار السلاهب...

قصم الإله ظهورهم بحسامه وأذاقهم بالقهر موتاً أحمر

إلى جحيم عجلت أرواحهم فكأنما كانوا بها وهماء جرى

وأخيراً....، استنشق أبناء التوحيد أريج الفتح المبين، وتجرع أبناء التثليث غصص الأسى ومرارة العلقم، ومن ساعته تلك بدأ الصليب يحشد حشده الغاشم ويجذب أحزابه الباطلة، للانقضاض على معقل الإسلام الخالد فوق ذرى خراسان...

وبعد عدة أسابيع من الجمع الغاشم لجنده، أبرز الصليب مخالبه وكشر عن أنيابه، وبدأت رحي الحرب الزبون واشتد أوارها، وأبلى جند الله خير البلاء، وتساقط الشهداء في ميادين النزال وساح المنايا، وبعد أن لعبت الخيانة لعبتها القذرة، وحاكت المؤامرة خيوطها النجسة، سقطت الإمارة وسلّمت مفاتيحها، وانحازت العصب المتبقية وشاركهم شهيدنا اغيازهم المؤلم إلى خوست التي لم يطل بقاؤه فيها طويلاً فقد انتدبه الأمير للتوجه مع إحدى العصب المهاجرة إلى قندهار التي اشتد أوار معركتها... وهناك في قندهار حاول أن يشارك إخوانه جهادهم إلا أن سقوط قندهار حال بينه وبين رغبته، فأقفل عائداً ولكن هذه المرة إلى رواسي شاهي كوت التي اتخذها معبراً إلى مناطق القبائل.

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبوذر: " شجاعاً مقداماً ، وذا حياء جم ، مولعاً بالرياضة البدنية . " تصرمت الأيام مسرعة وشهيدنا على حاله، صابر محتسب أجر هجرته ورباطه على الرغم من تباين الألسنة ، واختلاف العادات ومحنة البقاء ولكن

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول

وبعد عدة أشهر قضاهما بين غرباء آخر الزمان بدا له أن يكمل مشوار غربته هناك بجوار أميره عبدالله التترستاني، فحزم حقائبه بمعية اثنين من إخوانه ، وصعد حافلة الخلود ، وفيما الحافلة تشق طريقها الطويل ، كانت حواجز مصاصي الدماء خفافيش الظلام بانتظارهم ، وعلى بوابة إحدى نقاط التفتيش توقف محرك السيارة وتقدم أبناء الردة للتأكد من هوية القادمين ، وما أن تيقنوا من غربة أصحاب الحافلة حتى ألحوا عليهم بالنزول وتسليم أنفسهم من غير مقاومة ولكن ... أتى للمؤمن الموحد أن يعطي الدنية في دينه ؟..

وما هي سوى لحظات حتى امتشق كل موحد ما تحويه جنباته من قنابل، وسرعان ما دوى صوت الانفجارات ، ومع ذاك الصوت ترجل فارس ترستان ومضى إلى ربه يشكو ظلم الردة والنفاق ...

كنت قد فارقت دنيا نعيمها يزول وعيشاً ليس يفتأ ينكد
فإنك قد جاورت ربك خالداً بمقعد صدق لا يدانيه مقعد

الحارس الشخصي

عمار الضالعي اليمني

أخيراً وبعد طول سفر آن لك أيها الضرغام ان تستريح ، تنقلت في البلاد طولاً وعرضاً ، وسارت بك سفينة خطاك يمينه ويسرة ليستقر بك المقام في موطن ليس لك به أنيس ...

عمار الضالعي من تلك القبائل الضاربة الجذور ، المعروفة ببأسها وجودها وكرمها ونخوتها ، من قبائل الضالع التي تنتشر مضاربها في جنوب اليمن ..

قومٌ إذا حاربوا أضروا عدوهم وإذا حاولوا النفع في أشياعهم
نفعوا

ولد عمار في الضالع ، وفوق سهولها نما وحبا ، ومن قسوة طبيعتها اكتسى ثوب التجلد والتصر والشموخ ...

وكبقية الكثير من أبناء الجنوب اليمني التحق عمار بحافل الجيش الاشتراكي الشيوعي ، ونهل من معين الإخاد ما نهل ، وتأثر بفكره الهدام المخالف للفطرة البشرية ، فعاش سني عمره شاردأ حائراً لا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال ...

وبعد طول ترقب وانتظار اندحرت الشيوعية الحمراء ، وسرعان ما تفشت في الشباب اليمني الدعوة السلفية الجهادية ، وأنعم بها من دعوة ربانية وسلفية تقتفي أثر الرسول الكريم محمد ﷺ بعيداً عن أهواء الشيطان وعلماء السلاطين ..

ومع إطلالة شمس التوحيد فوق ربوع اليمن الجنوبي بدأ الشباب المتعطش لنصرة لا إله إلا الله بالعودة إلى ربه ، ومن تلك الوجوه العائدة كان وجه عمار الذي عرف بعد طول شرود الأمن والطمأنينة ... ولم يمض كثير وقت حتى أنشبت الحرب أظفارها ، بين حكومة الجنوب الشيوعية ، وحكومة الشمال المرتدة ، ولم يجد شهيدنا سوى الانطواء تحت لواء المجاهدين ، الذين شاركوا علي بن عبد الله بن صالح قتاله للجنوبيين الذين سرعان ما اندحروا أمام ضربات جند الله من المجاهدين الأوفياء لعقيدتهم ...

فلزهم الطراد إلى قتال أحد سلاحهم فيه الفرار

مضوا متسابقين الأعضاء فيه لرؤسهم بأرجلهم عثار

وما أن تمكن طاغية اليمن من كرسي الحكم ، حتى قلب للمجاهدين وجه الجن ، وتناثرت أحلام من عولوا الكثير على الطاغية علي بن عبد الله بن صالح ...

تصرمت الأيام مسرعة لتحط بشهيدنا على أعتاب عام 1997 ، ففي ذاك العام قرر عمار أن يحزم حوائجه ، ويشد مئزره ، ويمضي مفارقاً الوطن والعشيرة قاصداً أرض النزال أفغانستان ... وهناك في معسكرها التليد خلدن أعد واستعد ، وما لبث أن لحق بمعسكر جهاد وال لإكمال إعداداته فيه ولتسوقه خطاه بعد ذلك ويحط رحاله بين يدي أسد الإسلام الشيخ الجليل أسامة بن لادن ليسفر ذاك اللقاء عن بيعة عمار للشيخ المجاهد ...

أمير ترى الشم العرانيين دونه مقاماً ومنه الدهر يخشى ويرهب

فلم يزه بين الناس عجباً بنفسه ولكن به العلياء تزهو وتعجب

وقور يفوق الشاخات رزانة وفيصل عدل في الخطوب مجرب

تسامت به الدنيا وعاد شبابها وأشرقت منه في سماء العز كوكب

ولم يمض كثير وقت على تلك البيعة المباركة حتى أقفل ابن الضالع عائداً إلى مسقط رأسه لأمر أشغله هناك ...

وفي مسقط الرأس صال وجال ، ولم يطل البقاء بين أعطاف النعيم ومرابع الصبا فقد اشتاقت نفسه الشاحنة إلى ضرب الصوارم وصهيل الجياد ومعانقة الأهوال

حط المهاجر الغريب رحاله بين أسود الشرى ، وسرعان ما راح يبحث عن درب يوصله إلى فخر المسلمين هناك في الشيشان " خطاب " إلا أن الأقدار حالت بينه وبين مناه ليلتحق بعد المحاولة بكوكبة الشرف التي أخذت على عاتقها حماية الشيخ أبي عبدالله أسامة بن لادن حفظه الله ... وبالرغم من انشغاله بأمر الحراسة الشخصية إلا أن ميادين الختوف أخذت من وقته الكثير ، وشارك إخوانه رباطهم وجهادهم ...

وهكذا وبعد طول عزوبة قرر عمار العودة إلى مسقط رأسه ليقترن هناك بسيدة يمنية ، ويسر الله ، وعلى أجنحة الشوق حط المسافر رحله ثانية في مسقط الرأس .. وما لبث أن خطب سيدة من تلك البلاد المباركة ، ولم يمض كثير وقت على خطبته حتى أفاق عمار على صوت المذيع ، وإذا بالخطب الجلل والأمر الفادح يتردد صداه ... فقد ارتطمت ثلاث طائرات توحيدية بمعاقل الصليب ورمز كبريائه ، وأحالت تلك الرموز إلى ركام فوق ركام ...

فكان لنا في الروم قتل معجل وفيما لهم من الوشيح وشاح

وعلى ترانيم ذاك الخبر المفرح طلق عاشق الجهاد الدنيا ، وحزم أمتعته مقتدياً بالصحابي الجليل غسيل الملائكة حنظلة ، وحط رحاله في مواطن الروافض " إيران " التي سرعان ما غادرها قاصداً مهوى الفؤاد قندهار التي وصلها بعد جهد جهيد . وبمعية الصحب المبارك راح يقارع أبناء الصليب ، ويذود عن حمى التوحيد ...

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من التضحيات سقطت قندهار ، وسلمت مفاتيح المدينة العتيقة ، وانحاز شهيدنا مع العصب المتبقية ، وقصد عوالي شاهی كوت ، ومنها تابع مشوار غربته واستقر به المقام في باكستان التي جال بين مدنها وصال ... وبعد طول سفر وترحال اهتدى قلبه المكلم للسفر إلى مهوى فؤاده اليمن السعيد ، وهناك في إيران حاول وحاول العثور على الطريق الموصل إلى مسقط الرأس إلا أن الله أبى إلا أن يعود ثانية إلى كراتشي التي كانت الشهادة فيها تنسج خيوطها لهذا الغريب المهاجر ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ عبدالرحمن العديني: " طيب القلب يألف الناس ويألفونه .. ولطالما أدخل السرور على قلوب إخوانه ، بشوشاً شجاعاً مقداماً لا يعرف الخوف إلى قلبه سبيلاً ، خادماً لإخوانه ذا بنية قوية ... "

أعد الراحل الغريب حقائبه ثانية في كراتشي بعد أن اهتدى إلى الطريق الموصل إلى مسقط الرأس ... ولم يبق سوى يوم على مغادرته ولكن الله قدر له سفرأ من نوع آخر ، سفرأ يحجز فيه مقعداً أبدياً هناك في حوصلة طير أخضر إن شاء الله ... فبعد منتصف ليل ذاك اليوم أقبلت جحافل الردة الباكستانية ، وأحاطت بالمنزل ، وعبر مكبرات الصوت وصل النداء إلى مسامع عمار بضرورة التسليم والاستسلام ، وأتى ليلث الوغي عاشق الشهادة أن يضع الدنية في دينه ...؟

فأثبت في مستنقع الموت رحله وقال لها من تحت أحمك الحشر

تردى ثياب الموت حمرا فما دجا لها الليل إلا وهي سندس خضر

وما هي سوى دقائق معدودة حتى تصافح الرصاص ، واشتبكت الأسنة .. وبعد ملحمة خالدة استمرت إلى صباح اليوم التالي أسلم عمار الروح ، وترجل فارس اليمن عن فرسه بعد أن نعته سيوف الحق، وحق لقبائل الضالع أن تذرف دموع الفراق على سيدها ..

ولم يزل يضربهم حتى قتل وفر صنواه وخر مجندلاً

ومضى فارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبو عمر المغربي

هكذا ترجل الفارس ونال مارغب وتمنى ، رحل هناك ولحق بذاك الركب المبارك الذي خط معالمه الاولى امام المجاهدين الضحوك القتال □ القائل : (وددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل... ثم أغزو فأقتل ... ثم أغزو فأقتل)

ولد أبو عمر المغربي عام 1980 لأم مصرية ولأب تعود اصوله للمغرب لكنه هاجر إلى الجزيرة واستقر بها ، توفيت أمه وهو مازال في المهد فكفلته خالته ، ثم شد رحاله وانتقل للعيش مع والده في جدة .



وفوق ثراها أكمل دراسته ، ثم راح يبحث عن عمل يسد به مصروفات المعيشة اليومية و يدخر ليتزوج كباقي الشباب من أقرانه ، وكان له ما أراد هناك في إحدى الشركات الكبرى ...

تصرمت الأيام بسرعة ، وشهيدنا على حاله ، وبعد طول ضياع وشرود ، أذن العلي القدير لهذا الغريب أن يتفياً ظلال الهداية والرشاد ، وسرعان ما التحق عمر بموكب العائدين إلى الله ..

وهكذا وجد أبو عمر الطريق وراح يبحث عن الطريق الموصل إلى مرضات الله ، ولم يطل ذاك البحث ، فبعد غزوتي نيويورك وواشنطن غدا الأمر بأكمله أمام ناظريه ، وما هي سوى أيام ، حتى طلق أبو عمر الدنيا ومضى إلى تلك العوالي الشاخة لعله يحظى بمقارعة أبناء الصليب القادمين لغزو ديار الإسلام هناك في أفغانستان ...

هذا الذي هجر الأوطان محتسباً في طاعة الله يفني العمر إنفاقاً

وما أن وطأت قدماه تلك المواطن الطيبة ، حتى التحق بمعادل التدريب فأعدّ فيها واستعدّ ، وما لبث أن نفر إلى ميادين القتل والقتال ، فشارك الأساد جهادهم الميمون ، وأمام الواقع المرير الذي غلفته الخيانة ، سقطت كابل بأيدي أحلاف الردة ، وانحاز ابن المغرب مع جموع

الموحدين وقصد رواسي شامي كوت ، التي تابع منها المسير وحط رحله بين مضارب القبائل البشتونية ...

قوم كرام لايضام نزيلهم وحمام حام من الأعداء

صفاته وأخلاقه : رأيته لأول مرة في إحدى المراكز الجبلية : " شاب نحيف ، تعلو جبهته بعض السمرة ، كثير الصمت ، هادئ النفس ، وقاف عند حدود الله عزوجل . "

وكان رحمه الله كما قال الامام الشهيد عبد الله عزام رحمه الله وهو يصف حال الشهداء : " رأيت معظم الشهداء تجمعهم صفة واحدة ، خدمة الاخوان و سلامة الصدر على المسلمين .. "

تصرمت الأيام مسرعة ، وشهيدنا متنقلاً بين العمل الإداري والعمل العسكري ، إلى أن جاء اليوم الموعود الذي من الله فيه على هذا الغريب بدينه بالشهادة التي طالما تغنى بها .. فبعد أن أعد الآساد عدتهم ، تحرك الركب المبارك ، وسار على بركة الله قاصداً تباب بيرمل ، وهناك أخذ الأسد المغربي موقعه ، وراح ينتظر قدوم قوافل الصليب ليجعل منها كتلاً ملتهبة ...

وفيما كان شهيدنا كامناً بجانب زر التفجير ، ينتظر قدوم حافلات العلوج ، وعلى حين غرة سعد أحد العلوج تلك التبة التي تحوي بين جنباتها أبا عمر المغربي و الجراح التونسي .. وهنا فتح ذاك الصليبي الخاقد رشاش مدفعه على الوجهين المتوضئين فأصاب الجراح بجرح يرحى شفاؤه ، وأصاب ابن المغرب بمقتل ... وهكذا ترجل الفارس عن فرسه ، وصمت ذاك اللسان الذي طالما نهى عن المنكر وأمر بالمعروف ..

وما أن انتهت تلك الغزوة حتى عاد الشيخ أبو همام الفلسطيني إلى منزله ، وهناك كانت المفاجأة كما حدثني .. ، فقد أخبرته زوجته عن رؤيا خير رأتها قبل يوم من قدومه ، فلقد رأت فيما يرى النائم أنها في بيت كبير واسع ، وفيه أثاث جميل ، وسرعان ما قيل لها أن هذا البيت لعمر المغربي .. مع العلم أنها لا تعرف عمر ، ولم تسمع باسمه من قبل ... وما أن سمع أبو همام تلك الرؤيا حتى أخبرها بخبر استشهاده ...

قد كان سيفاً قاطعاً ما شأنه كلُّ فكيف الآن أمسى في كلل

قبائل مسعود تجود بأصغر شهداءها عمران خان

ها هم أبناؤك يا مسعود يتسابقون لورود حياض الردى فرحين مستبشرين بتلك المكارم التي أعدت للزاهدين بأرواحهم الحاملينها على أكفهم طارقين بها أبواب الختوف رغبة فيما عند الخير للطيف....

عمران خان بن ببر بتشه فريداي ، ولد في قرية كتشرا التابعة لساراروغا إحدى نواحي قبائل مسعود المنتشرة بين رواسي قمم جبال وزيرستان الجنوبية ، وهناك بين الشوامخ نشأ وترعرع ، ومن شموخها اكتسى ثوب العزة والانفة والإباء والنجدة ...

وكحال أبناء وزيرستان التحق شهيدنا بإحدى المدارس الحكومية ، ولم يغفل أمر الدراسة الشرعية ، فقد انكب على طلب العلم الشرعي منذ نعومة أظفاره فحاز منه ما حاز حتى جاء اليوم الذي حل فيه أبناء الهجرة والجهاد ضيوفاً كراماً على منزله المتواضع هناك فوق إحدى قمم كتشرا ، ومنذ ذاك اليوم قرر عمران أن يلتحق بصفوف المجاهدين على الرغم من سني عمره التي لا تتجاوز الخمسة عشر ربيعاً ، بدأ الشبل المسعودي مشواره خادماً لإخوانه معيناً لهم ، ساهراً على راحتهم ، ولسان حاله يردد ...

وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً وما شيمة لي غيرها تشبه العبداء

تصرمت الأيام مسرعة وسرعان ما اندلع القتال بين جند الرحمن وجحافل الردة والتخللان فوق روابي الخير ووزيرستان ، وعلى وقع صدى القذائف الصاروخية بدا للضيوف أن يغادروا كتشرا ، ليجد عمران نفسه وقد ساقته خطاه كمرافق للراحلين إلى بلدة جنات المجاورة ، التي لم يُطل البقاء فيها طويلاً فقد حزم حوائجه وقرر الرحيل إلى حيث مصانع الرجال ومعقل الأسود هناك في قرية ديلي ، وبين سفوحها الوعرة أعد الفتى اليافع واستعد ليوم كربيته وسداد ثغر ونزال كافر ، وما أن أتم استعداداته حتى التحق بكتائب الغرباء بدينهم ، فغزا بمعيتهم جحافل هبل العصر المقتصبين لبلاد الأفغان مرتين ، وسرعان ما أقفل عائداً وقد حفته نياشين العزة وأوسمة الفتوح والكرامة ..

أغار عليهم فاستباح نفوسهم وأموالهم فلينظروا لمن الخسر

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما حدثني والده : " ذا أخلاق حسنة كثير المزاح والدعابة حتى في ميادين القتال تالياً لكتاب الله خادماً للمجاهدين ، شجاعاً مقداماً لا يهاب الردى ... "

وهناك تحت سقف منزله المتواضع ، ومخاطب الأبوة الخاني عرض الوالد المشفق على فلذة كبده عمران الزواج من إحدى قريباته ، وربما كان راجياً من الولد اليافع أن يلي رغبته ، ولكن الرد جاء على غير ما كان يرجو " نعم يا والدي أعطني المال حتى أذهب به إلى الجهاد وأنفقه على المجاهدين .. " أي نفس تلك التي أودعها الله جنبك يا عمران .. وأي روح تلك التي تدب في أوصالك فتجعل منك شعلة جهاد لا يخبو وميضها ...

فتي عزمه سيف حسام وسيفه قضاء اذا لاقى الضريبة مبرم

وعلى حين غرة ودع الفتى اليافع الأهل والأحبة ، بعد أن واعدتهم على العودة بعد ثلاثة أيام ، ومضى على بركة الله قاصداً بمعية عشاق

الشهادة ميادين أفغانستان حيث جموع التثليث النصراني سارحة فوق تلك الروابي الخضر ..
حط الركب رحله ، وسرعان ما التف حول مركز الطاغوت المحتل ، وما هي سوى دقائق حتى جاء الأمر ، وانطلق الليوث وتصافح الرصاص واشتبكت الأسنة ، ونصر الله جنده وفتح عليهم ، واندحر ورثة الروم ، ولم يجدوا سوى طيرانهم الذي راح يزرع الأرض موتاً ودماراً ، وفي تلك اللحظات الخرجة أصيب الشبل المسعودي بشهاب غدر ، وترجل الفارس عن فرسه ، وودع الأحباب حبيبهم ، وبذلك أسدل الستار على آخر صفحة من صفحات مجد هذا الفارس ...

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
النصر
تقوم مقام النصر إن فاته

مرغه تودع فارسها عوجل الرحمن بيбли (وزير)

يا زهرة ما أطف ملمسك ، ويا جبلاً ما أشد شموخك ، ويا وردة ما أطيّب عبيرك، ويا أسداً ما كان أعظم اقدامك ...
عوجل الرحمن بن وريشم جل بيбли ، ولد في قرية مرغة التابعة لبرمل في أفغانستان ، وفوق ثراها نما ، وبين سهولها ووهادها صبا وحباً ، وهناك بين مضارب قبائل وزير المعروفة بشدتها وبأسها وتضحياتها ، صاحبة التاريخ الناصع في نصرة الإسلام وأهله شبّ وترعرع

قومٌ دعائمه الجماجم والدّما تتحطم الدنيا ولا يتحطم

ومنذ الصغر تطلعت نفس عوجل لتعلم فن ميكانيك السيارات ، وسرعان ما برع في هذا الفن وغدا شغله الشاغل إلى أن جاء اليوم الموعود الذي وطئت فيه أقدام علوج الصليب تلك المربع التي طالما غدا فوق

ثراها وراح ... وهنا دبت الروح في جسد الليث المقدام وضافت نفسه وهو يرى أبناء التثليث يسرحون ويمرحون مدنسين مرابع طفولته بنن جاهليتهم وريح رجسهم ... فلم تطق نفسه البقاء بين معدات ورشته ، وسرعان ما امتشق سلاحه والتحق بكوكبة المجاهدين الذين يقودهم الأخ الطالب عبد الرحمن بيبللي ...

أنا إن عشت لست أعدم قوتاً وإذا مت لست أعدم قبر
همتي همت الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفراً

وعلى الرغم من أن السلاح جزء لا يتجزأ من حياة الوزير ، إلا أنه بدا لشهيدنا أن يلتحق بمعسكرات أخوانه المهاجرين العرب لينهل من معينهم الصافي ... ويسر الله وكان له ما أراد ، فأعد واستعدوما أن أكمل أعداده العسكري الخاص حتى التحق بأسود الوغى المتربصين بقوافل الصليب هناك بين العوالي الشاخات

أما الثغور فإن دون مرامها ليثاً أشم الساعدين غضنفرأ

وبين تلك الرواسي المطلة على برمل شارك شهيدنا أبناء التوحيد جهادهم المقدس ، ومن الله عليه بعدة عمليات ناجحة ذاق أهل الردة والصليب فيها زفرات غضب المهاجرين والأنصار... صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " كحال أبناء قبائل وزير صادقاً شجاعاً ، ذا فطرة سليمة لم تتلوث بأوهاق الجاهلية ، مولعاً بقتال أعداء الله ، ذا غيرة وشهامة خادماً لأخوانه ..."

تصرمت الأيام مسرعة بهذا الموحد لتحط به على أعتاب أحد الكمائن المباركة ، وبعد طول انتظار أقبلت قافلة الصليب تجر خلفها ذيول الكبر والخطيئة ، وما أن وطأت أقدامها منطقة القتل حتى انهال عليها أبناء التوحيد بنيران غضبهم والتفت السنة اللهب على عرباتهم فأجبتها ... وما هي سوى دقائق على تصافح الرصاص حتى انحاز الآساد تاركين أبناء الصليب يتخبطون بدمائهم ...

فلزهم الطراد إلى قتال أحد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الأعضاء فيه لأرؤسهم بأرجلهم عثار

وفيما كان الركب المبارك عائداً مظفراً أطبق الليل على تلك المساحات الخالية من جبال برمل ، ولم يكن أمام الليوث سوى اللجوء إلى أحد البيوت الجبلية لأخذ برهة من راحة بعد طول عناء ولم يدر في خلداهم أن لصوص الليل بائعي دينهم يتربصون بهم ، ويرقبون خطواتهم ... وما أن تيقن ذاك المرتد الخائن من نية أبناء التوحيد عزمهم على البيات حتى أوصل خبرهم لإسياده ، و أقبلت جحافل الصليب وأحاطت بالمنزل وسرعان ما عزف الرصاص لحنه شاقاً صمت الليل البهيم ... وهنا استل الليث المقدام حسامه وانغمس في علوج الصليب ليصافحهم برصاصه وليرحل إلى بارئه ويرفرف عالياً في سماء المجد الحقيقي، وحق لنا أن نردد في وداعه ...

وما كنت إلا السيف لاقى ضريبة فقطعها ثم انثنى فتقطعاً

الطالب المهاجر غريب التركستاني

لقد أبت الشيوعية الصينية إلا أن تطمس معالم الدين في نفوس المسلمين هناك في تركستان محاولة أن تُنسي أبناء الإسلام معتقداتهم وما يؤمنون به .. وهنا راح أبناء التوحيد يبحثون عن سراديب تحت الأرض لينهلوا من معين محمد ﷺ الصافي محاولين أن يبتثوا دماء الإسلام في عروق أبناء تركستان ، بعيداً عن عيون وأيدي أبناء الشيوعية الملطخة بنجس الإلحاد ، ومن أولئك الأفاذاذ كان غريب التركستاني ...



غريب ولد ، ونشأ ، وترعرع في ولاية خوتن المسلوقة ، شبّ شهيدنا وقد امتلأت دنياه بعفن الشيوعية الحمراء الجائثة على صدر خمسة وثلاثين مليون مسلم تركستاني .. وأمام الواقع المؤلم فرّ غريب ، والتجأ إلى المدارس الدينية لينهل من معينها الطيب متوارياً بنفسه عن عيون الشيوعية الحمراء ..

وعلى هذه الحال غدا حتى ضاقت عليه وعلى الدعوة الأرض بما رحبت ، ففر من ذاك الجحيم وقصد باكستان ومدارسها الدينية ، وكان ذاك في عام 1995 ، ولسان حاله يردد ..

العلم كنز فلا تفنى ذخائره والمرء ما زاد علما
زاد بالرتب

وبعد سنتين من طلب العلم تنامى إلى مسامعه خبر سطوع ذاك الفجر المشرق المتمثل بركة طالبان وتطبيقها لشرعة الرحمن .. وحزم حقائبه ، ويم قاصداً ذاك الخير العظيم ، وسرعان ما التحق بمعسكر خلدن فأعدّ واستعدّ في تلك المدرسة العتيقة التي أرسى دعائمها الأول الإمام الشهيد عبد الله عزام .. وما أن أكمل إعدادة حتى التحق بأسود الشرى المرابطين حول ثغور كابل ..

عن سرجه فرحاً بالغزو أو طرباً
هام الكماة على أرماحهم عددا

فجّ يكاد صهيل الخيل يقذفه
مرقعي خيلهم بالببيض متخذي

وبين تلك المراتب التي تتغشاها ملائكة السماء علا نجمه ، وبزغ فجره ، وسرعان ما عُيِّن أميراً لمجموعته القتالية التي لازمها فترة من زمن ، ليعود ثانية إلى معسكر التركستان مدرباً لليوث المهاجرة .. وعلى حاله تلك بقي إلى أن جاء تشكل لواء الأنصار ، فانتقل إليه هناك في الشمال الأفغاني ...

توالى الأيام مسرعة ، وبدأ العد التنازلي ليوم العز والفخار ... ويسر الله ، وكانت القاصمة التي قصمت ظهر الصليب ...

كان بلاد الروم عمت بصيحة فضمت حشاها أو رغا وسطها السقب

وهنا راح الصليب يجمع حشوده المنتنة ويمزج أحزابه متوعداً أبناء التوحيد مزبداً مرغياً ...

ولم تمض سوى بضعة أسابيع حتى اندلعت رحى الحرب الزبون ، وراح الرصاص يروي قصة هذا الدين .. وعلى وقع دوي الانفجارات عاد شهيدنا إلى كابل التي لم يطل بقاؤه فيها فقد آذنت شمسه بالأمول ..

وما هي سوى أيام حتى سقطت بأيدي الصليب وزمر الردة ... وانحاز الغريب بدينه مع العصب المتبقية وفي الطريق الطويل ومن جراء الإرهاق الشديد الذي أصابه اصطدم شهيدنا بسيارة أخرى لتقع أسنانه وينكسر فكه ، وعلى وجه السرعة تم نقله إلى باكستان للعلاج .. وما أن أتم علاجه حتى يم وجهه قاصداً البيت العتيق فحجّ سنته تلك ، ثم أقفل عائداً إلى باكستان التي لم يطل بقاؤه فيها فقد اشتاقت نفسه الأبية إلى لحن الرصاص وغبار المعامع فحزم حقائبه والتحق بأساد الجبال .. صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ قاسم التركستاني: " ذكياً وشجاعاً .. محبوباً من قبل الجميع ، دائم الفكر بضرب الكفار .. رجلاً هيناً ليناً ، صاحب مزح ومداعبة ، مدرباً بارعاً .. "

ليث إذا حامت الهيجاء واضطربت غيث يروي بفيض الفضل كل ظمي

ولم يمض على وصوله سوى يومين أو ثلاث حتى كانت إحدى مجموعات الكمائن تستعد للانطلاق ، ووقف عاشق الشهادة وأصر على مرافقتهم .. وعبر الشاخات سار الركب المبارك وبعد طول مشقة وصل المكان المبتغى ، وراح ينتظر قدوم قوافل الصليب الأمريكي ...

وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل

وما هي سوى سويقات حتى أقبلت القافلة ، ووطأت أرض التقتيل .. وفتح ليوث التوحيد مدافع رشاشاتهم وصبوا عليهم زفريات مدافعهم ، وبعد أن ذاق عبدة الشيطان طعم الموت عاد المجاهدون الذين شاء الله لثلة منهم أن تبقى ليحاصرها الروم ومن بين تلك الثلة المحاصرة كان غريب الذي بادروهم بإطلاق رصاص توحيده وما أن أفرغ ما في جعبته حتى تقدم منه العلوج طامعين في أسرهم وأتى لهم ذاك ... فقد باغتهم عاشق الشهادة بتفجير حزامه الناسف ليرحل إلى ربه بعد أن أدى واجبه في هذه الفانية .. مودعاً إخوانه راجياً من العلي القدير أن يجمعه بأولئك الذين شاركوه مسيرة العرق والدموع ...

رحلتم فكم باك بأجفان شادن عليكم وكم باك بأجفان ضيغم

منفذ أول محاولة استشهادية في جلال آباد فاروق المدني

لعمرك لو رأيت له رأيت الصمت يدب فوق الأرض ...
صامت لو تكلمنا
لفظ النار والدماء
قل لمن عاب صمته
خلق الحزم أبكما
ولو أبصرته في ساح المنيا لأبصرت أسداً هصوراً لا يعرف التراجع إليه
سبيلاً

أسد دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد
فاروق واسمه بدر بن عبدالله العنزي ، ولد في طيبة الطيبة (المدينة
المنورة) ، وفوق ثراها دب وفي مدارسها درس ، وكبقية الكثير من
أبناء الجزيرة المباركة تذوق حلاوة الإيمان منذ نعومة أظفاره فشبه وقد
امتلاً حباً للجهاد والمجاهدين ، وراح ينتظر ذاك اليوم الذي ينطلق
فيه من أغلال الدنيا ويخلق عالياً في سماء الجهاد ... ولم يطل ذاك
اليوم فعلى ترانيم غزوتي نيويورك وواشنطن وصل النداء إلى قلب
الفتى الصغير الذي اضطرر شوقاً إلى ملاقاته العدا
وبعد عدة محاولات زينها العناء وغلفها الأمل وجد الطريق الموصل إلى
مربع المجد

حزم الفتى حقائبه وودع أهله وخلانه ويم وجهه قاصداً باكستان وهناك
في مراكز التبليغ وجد من يأخذ بيده إلى كويته لينطلق منها على
جناحي الشوق ويلقي بعصا ترحاله في قندهار المجد والعطاء ..
ولم يمض سوى بضعة أيام على حلوله ضيفاً على أهالي قندهار حتى حزم
حقائبه ثانية وقصد كابل حيث الرجال حول ثغورها مرابطون ينتظرون
الأمر للانقضاض على معاقل أهل الردة والنفاق ...

أما الثغور فإنها غصص العدا وشفا الصدور لأمة الإسلام
وصل المهاجر الغريب كابل ولم يهنأ طويلاً بتفويض ظلال القرآن فوق
ربوعها فقد أذنت شمسها بالأفول بعد أن باعها تجار الدماء بثمن خمس
دراهم معدودة ...

وفوق غصص الأشواك سارت خطى الفتى الحزين لتلقي بثقلها فوق وهاد
خوست وما هي إلا أيام حتى جاء الأمر بمغادرة خوست والرحيل إلى
رواسي شاهي كوت ليوصل منها مسيرة الأحزان ويحيط رحاله بين مضارب
القبائل البشتونية الأبية ..

فهم غيوث إذا ما السحب قد مجلت وهم ليوث إذا ما الجيش قد رجفا
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ ابوسلمة النجدي: "
كثير الصمت بل هو الصمت، طيب القلب ذا فطرة سليمة .. ولطالما تغنى
الناس بشجاعته وإقدامه .. "

وأضاف الأخ غزوان الجنوبي واصفاً هذا الهمام : " كان رحمه الله من أصغر
الإخوة سناً فعمره يناهز العشرين عاماً ولكنه والله ليث في جوهره ومخبره

وقد كان طويل الصمت حتى أن بعض إخوانه عاتبه قائلاً :- أخاف عليك أن تمرض نفسياً بكثرة سكوتك ، فضحك الفاروق وكأن لسان حاله يردد هكذا راحتي ... وسبحان الله عندما تذكرت قول الحبيب المصطفى ﷺ غبطته كثيراً ... "

بدأ الفاروق مشواره الجديد متدرباً في المعازل الجبلية فأعدّ واستعدّ ، وما أن أكمل اعداده حتى انتدبه الأمير ليكون ضمن قافلة المجد المتجهة نحو جلال آباد ...

وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر
انطلق الراكب المبارك في رحلة الخلود ، وعلى بركة العزيز الجبار سارت خطاهم لتحط رحالها بعد رحلة جلتها المخاطر في المعازل التي أعدت لهم مسبقاً ...

وهناك بدأ الليث مشواره الدامي فشارك رفقاء المسيرة رباطهم وجهادهم ، وأبلى بلاءً قلماً يجود الزمان بمثله ولا يسعني إلا أن أترك الأخ غزوان الجنوبي يحدثنا عن صفحة مشرقة من صفحات هذا الفارس المغوار قائلاً :- " في إحدى الغدوات الخالدة مع العدو اقتحم الموحدون بسط ومراكز زمر النفاق والردة وكان الفاروق في المقدمة وكان يزحف بنفسه تجاه العدو ويتسابق لدخول الأماكن الخطرة وحده والأمير بأعلى صوته من الخلف ينادي يا فاروق ارجع إلى الخلف يكررها عليه وأما الفاروق فكأنه في لهف وشوق يريد لقاء ربه وكأن طيف حديث المصطفى ﷺ يداعب مخيلته في الذين يضحك الرب اليهم "

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن اتقدما

وفيما تكاليف الهجرة وأعباء الجهاد تروح به وتغدوا كان طيف العمليات الاستشهادية يزوره صبح مساء يراوده عن نفسه محاولاً أن يحطّبه وذو الذي طال ، وبعد عدة زيارات حزم شهيدنا أمره وتوكل على العلي القدير واقبل على أمره راجياً أن يعهد إليه باقتحام ساح المنايا وورود حياض العمليات الاستشهادية ، وهكذا وبعد طول انتظار وترقب ولهف واشتياق جاء الجواب الذي طال على العاشق الولهان وتمت الموافقة وغدا مهندسو الشهادة يعدون له حافلة الخلود التي انطلقت بعد عدة أشهر من محاولة إدخالها مع سائقها ... حدثني الأخ أبوسلمة النجدي عن تلك الدقائق الرهيبة التي سبقت عملية استشهاد الفاروق قائلاً :- " انطلق الفاروق مع الدليل يشق غبار شوارع جلال آباد ، وما هي سوى دقائق حتى بدت ملامح الرتل الأمريكي تلوح في الأفق ، وفي تلك اللحظات بادره الدليل قائلاً :- ماذا نفعل الآن ؟ وهنا رد عليه المتشوق للقاء ربه إنزل من الحافلة ورمى إليه بسبحته وانطلق الفاروق كالإعصار الجارف لا يثنيه شيء ... وهناك بين حافلات الصليب ضغط الفاروق على زر الخلود السرمدي ، ولكن الزر لم يستجب لرغبته ... وحاول ثانية ولكن بلا جدوى ، وهنا راح الليث يصطدم بحافلات الصليب لعلها تنفجر بالاصطدام وبلا فائدة ... وفي تلك اللحظات استل مسدسه وراح يرمي به هامات الكفر الصليبي وبين تلك الحافلات نعت الشجاعة أخواها ، ومضى الفاروق إلى ربه بعد أن مات مضرب سيفه واعتلت عليه القنا السمر .

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثر في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر

الشاعر المهاجر قشعميار المكي

لطالما أطربتنا بشعرك النبطي العذب يا قشعميار ... ولطالما سحرت
مسامع الحاضرين بلحن أشعارك التي لا تمَل ولا تعاب .. ولطالما دغدغت
العواطف ، وأنت تتغنى بأعجاد المسلمين مخلداً جميل فعالهم بكلمات شعرك
الأخاذ الباهر ...

قشعميار واسمه أحمد سعيد وساوس الشريف ، ولد في مكة المكرمة ، وفوق
ثراها المبارك نما وحباً ، وفي مدارسها درس .. وما أن أنهى المرحلة
الثانوية ، حتى التحق بمعهد المدرسين على أمل التخرج منه يوماً مدرساً
لعلوم اللغة العربية ...

وهكذا ، وفيما رياح الأمانى تراوده ، كان
شهيدنا المكي على موعد مع الرحيل إلى
موطن أخرى .. موطن يغلب السيف فيها
القلم ، موطن القتل والقتال ، والعزة
والإقدام ، والجهاد والاستشهاد .. موطن
يرضى عنه العلي الجبار .. موطن تعلوه
شريعة الرحمن " أفغانستان الشريعة والجهاد
..."



الشهيد قشعم المكي

عرف قشعميار الطريق الموصل إلى رضوان الخبير العلام ، فلم يتردد ، ولم يتلأ ، وسرعان ما حزم حوائجه ، وودع الأهل والعشيرة والشهادة الجامعية والأحلام ، وهجر أحب بقاع الله إلى الله أم القرى " مكة " مقتدياً بمجده الغريب الأول بدينه محمد ﷺ ، وقد ودع مكة لما أن عجز أن يقيم دولة القرآن فوق ثراها ..

وعلى بركة الله سارت خطا الغريب المهاجر ، وبعد طول سفر وترحال ، ألقى قشعميار بعصا تسياره في معسكر الفاروق ، فأعدّ فيه واستعدّ ، وما أن أكمل إعدادة حتى قصد ثغور كابل لعله يحظى بأجر الرباط ، وثواب القتل والقتال هناك حيث الرصاص وحده يعبر عن عزة هذا الدين ومنعة المسلمين ..

وتحت أزيز الرصاص ، ودخان المعامع ، هناك حول الثغور كان شرف اللقاء الأول بهذا الليث الهزبر الذي يصدق فيه قول الشاعر ..

كالسيف يسعر حدّه نار الوغى والماء في صفحاته رقراق

ومع اشتداد أوار معركة باميان واستعار حرّ نارها ، حزم قشعميار حقائبه واستل سيفه ، وامتشق حسامه ، ومضى على بركة الله إلى تلك العوالي يقارع أبناء الروافض الشيعة ، الذين سرعان ما أمكن الله منهم أبناء التوحيد ، وأعمل قشعميار سيفه في رقابهم ، التي خانت الله ورسوله والمؤمنين ...

ولم يمض كثير وقت على تلك الغدوة المباركة ، حتى أقفل عائداً مع رفقاء الدرب مكللاً بنياشين النصر والفلاح ...

أسدٌ إذا كروا على جيش فقل هي كرة ما بعدها تكرير

وفيما رياح الهجرة والجهاد تغدوا به وتمسي ، كان رواد الأمة الأماجد ، على موعد مع قطف رؤوس عبدة الصلبان ، وتدمير صروح عزهم المزعوم هناك في مقر دار جاهليتهم أمريكا الصنم ..

وعلى وقع ترانيم تلك الفاجعة التي حلت بدار الكفر ، بدأت جحافل الجاهلية المنتنة بالتقاطر على مقر الشريعة فوق هذه البسيطة " أفغانستان " وكلها أمل بالقضاء على جذوة الجهاد والاستشهاد في هذا المعقل ، وأنّى لها ذلك ...

إن الزرايزر لما طار طائرهما توهمت أنها صارت شواهيها

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الشيطاني ، راحت حم السماء تنهال على معازل الموحدين ، تميد بهم الأرض، ولا تنال من عزائمهم شيئاً ، وتسابق ليوث الإسلام للذود عن حماهم المفدى .. ومضى الكثير الكثير إلى ربهم فرحين مستبشرين ، بعد أن أدوا رسالتهم في هذه الحياة ..

وهكذا ... وبعد طول تضحيات ، ودماء وأشلاء ، وبعد أن لعبت الخيانة لعبتها اللئيمة ، وقد كشرت عن ناب غدرها ، وأعملته في جسد حركة طالبان ..

سقطت كابل الحزينة بأيدي أهل الردة ومجاميع النفاق .. وأمام ذاك الواقع المرير ، لم يجد ابن مكة سوى الرحيل، والانخياز مع عصب التوحيد المتبقية إلى باكستان ..

وأيّ حياة للكريم إذا رأى دناة الورى أرباب أهل المساجد

وهناك بين حارات باكستان وأزقتها ، راح شهيدنا وغدا ، وسرعان ما اشتاقت روحه الأبوية إلى دخان المعامع ، وأزيز الرصاص وضرب البيض ..

وعلى وقع ترانيم الماضي المجيد ، بدأ قلمه السيل بنظم أبيات من الشعر جياشة إلى الشيخ أبي الليث الليثي يحثه فيها ، ويستعطفه بالإسراع في ترتيب الطريق الموصل إلى معاقل غرباء آخر الزمان ، المرابطين فوق الرواسي الشم ، منتظرين أمر الإغارة على جحور جرذان النصارى والإلحاد

ولم يمض كثير وقت على تلك الرسائل الشعرية ، حتى أقبل دليل الخير وسار به إلى العرين الذي يهوى .. وعلى بركة الله سار المكي متوكلاً على الله ، ليلقي بعصا غربته بعد طول سفر في ميناء الغرباء ، وكان اللقاء الذي طال انتظاره . ولما أن كان القتل والقتال ديدن قشعميّار ، والجهاد والاستشهاد مَناه ورغبته ، فقد عزم على الرحيل إلى غزني حيث قطعان الصليب تسرح وتفرح دون رقيب عليها ولا حسيب ، من بني البشر المتخاذلين عن نصرة دين الله ..

واستأسدوا وهم الذئاب مهانةً لما ثوى تحت التراب الضيغم

وبين سهول غزني ووديانها ، صال الشريف المكي وجال برفقة إخوانه الميامين الأفغان ، ومن الله عليه في تلك الربوع من الرباط والجهاد ما من ...

وبعد أربعة أشهر قضاها بين تلك الربوع ، بدا له العودة إلى عرينه الأول ، حيث شارك الغرباء في دينهم بعد رجوعه من غزوة شنكاي المشهورة ، وأبلى بلاءً حسناً ...

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله : " شاعراً نبطيّاً مرموقاً ، ذا أخلاق حسنة عالية ، قليل الكلام ، سليم الصدر نقي الفطرة ، تلمح فيه النخوة والرجولة والشهامة .. وقد حدثني الشيخ أبو الليث الليثي عنه قائلاً : كان رحمه الله حافظاً لكتاب الله كثير الذكر ، ذا حرقة على الدين ، محباً للجهاد ، صاحب رأي موفق وسمت جميل ، متقناً لعلوم المتفجرات وهندسة الالكترونيات ، محباً لقراءة كتب التاريخ ، كثير القراءة لا تراها إلا منكباً على كتاب يقرأه ، صاحب اطلاع وثقافة واسعة ... وتابع الأخ لقمان المكي قائلاً : كان رحمه الله ذا كرم وشجاعة ، وصاحب همة عالية لقتال أعداء الدين ، حافظاً لكتاب الله .. "

توالت الأيام مسرعة على قشعميّار ، وبعد طول فكر ، بدا لهذا الليث المهاجر أن يبحث عن شهادته التي طالما تمنّاها في موطن آخر لم تطأه من قبل قدماه ، زابل حيث المعارك على أشدها مع علوج الصليب وأذنانهم المرتدين ...

حزم الفتى المكي حوائجه ، وسار على بركة الله قاصداً أعداء الملة والدين أحلاف إبليس اللعين الموجودين فوق ثرى زابل ، وبعد طول مشقة رسا قارب عاشق الشهادة ، وسرعان ما التحق بمجموع المجاهدين .. وفي يوم من أيام الجهاد في تلك الميادين ، استيقظ خالد البلوشي على رؤيا خير رآها في منامه ، وما أن جمع قواه حتى هرع إلى مُعبر الرؤى قشعميّار ، الذي كان بصحبة الشهيد القائد روزي خان مفجر ينابيع الجهاد فوق ثرى زابل .. وما أن طرقت مسامع قشعميّار أحداث تلك الرؤيا ، حتى نظر إلى صاحب الرؤيا ، وقائده روزي خان وخاطبهما قائلاً : " سيقتل منا اثنان ، ويبقى واحد " ، ومضى اليوم كعادته ، وتبعه آخر وآخر والرؤيا تنتظر ...

وأخيراً ..، وبعد طول انتظار جاء اليوم الذي تحققت فيه الرؤيا ،
وغدت واقعاً حياً مشاهداً في عالم الأحياء ، فبعد طول مُكث في معقل من
معاقل الأنصار ، ترامى خبر قشعميار ورفقائه إلى مسمع ورثة الروم ،
الذين سرعان ما أقبلوا بخيلهم ، ورجلهم ومكرهم ، وأحاطوا بتلك
القرية الطيب أهلها ، وهناك ..، وحول أطراف تلك القرية ، اشتبكت
الأسنة ، وتعالّت صيحات التكبير ، وزأرت أسود الرحمن ، وتصافح
الرصاص ..، وبعد ان أبلى أبناء الهجرة بلاءً طيباً ، وبعد طول نزال
أفبلت رصاصات الصليب ، واخترقت جسد قشعميار ، لتنفجر تلك القنبلة
اليديوية التي كان ممسكاً بها في جسده الطاهر ، وتتناثر الأشلاء في كل
مكان من تلك البقعة الطيبة التي ضمت بين تربتها بعضاً من الجسد
المهاجر إلى ربه ...

وهكذا أسدل الستار على صفحة هذا المهاجر الغريب ، الذي اقتفى
سنة جده الغريب الأول محمد ﷺ ، وهاجر ملبياً داعي أرحم الراحمين ،
ناصرأ دينه ، راغباً في نيل رضاه ..

ومما قاله رحمه الله شعراً عندما ذك جند الله أصنام بوذا

يا عابدين بوذا جنا هدمناه جنا عباد

الخالق الواحد الله

نرسل عليه الرجال بالهدم تنهاه

شبو له النيران في كل بارود

لما له الكفار من كل الأعلام من شان يجمعون

الخواسيس الأصنام

قالوا لنا هدم ينافيه الإسلام جنا نعرف

الدين والكفر مردود

جنا نعرف الحق بالناس الأنجاس لو يجمعون الحامية من

كل الأجناس

لو يجمعون الكفر فالجن والناس من دون ذاك

البوذا قيام وقعود

جنا في درب الحق لو كان ما كان ما همنا حامين

ذا البوذا من جان

زين لهم فالكفر والباس شيطان ويقول هذا الرب في

الصخر موجود

لا والعظيم إلي يحض المخلوق إلي عليه الغوث

لو ينشف الريق

ما نترك الي يوثق الكفر توثيقه ما عاد

وغير الله للناس معبود

ما عاد يكرم ضيفه لو يطرق الباب ما دام بين الضيف

والكافر أنساب

واضحوا على

كل قرا صفحات ما سكر كتاب

فعل الردى قوم شهود

جزر الكاريب تزف أول شهدائها مختار الكاريبي

في قلب الانحلال .. في وسط المستنقع الجاهلي الآسن .. وجد القلب
النصراني الضال الهداية إلى الحق المبين .. وفي عاصمة الحقد الصليبي على
الإسلام تفتحت عيناه على تلك الذروة الشاخة " الجهاد في سبيل الله "
.. عرف الطريق الحق فلم يتردد القلب ، ولم يتلعثم اللسان وأعلنها
صارخة " أنا مسلم موحد " ، وأقبل يذود عن حمى الله أكبر بحسامه
الصارم القطاع ..



مختار الكاريبي ولد في جزر الكاريب
القريبة من مملكة الشرور " أمريكا "
وما لبث أن يم معية والديه وقصدوا
عاصمة الانحلال في الأرض " فرنسا " وهناك
تفتحت عيناه على والديه وهما عاكفان
على تقديس الصلبان ، فمقتهم ، ومقت
تلك العبادة الضالة المضلة .. وهام على
وجهه يبحث عن الدين الحق .. وبعد طول
مبحث وتأمل وجد الحق القويم والطريق
المستقيم الموصل إلى مرضاة أرحم الراحمين " الإسلام " (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ
الإسلامَ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران
: 85)

وهنا وجد مختار روحه الشاردة ونفسه الضائعة التائهة ، وسرعان ما أعلنها مدوية صارخة " انا مسلم موحد " ... وعلى وقع ترانيم تلك الصرخة راحت شياطين الإنس تجمع مكرها وتحشد شرها محاولة الحيلولة دونه ودون هذا الدين العظيم ، ولكن الله أي له غير الإسلام .. وباءت محاولاتهم الشيطانية بالرغم من ضخامة مكرها أمام همته ويقينه بالله أدراج الرياح ..

كناطخ صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وبين تلك الربوع وقف مختار حائراً مستغرباً واهماً ، من تصرفات ذاك الجمع الذي ينتسب إلى الإسلام (الدين في واد وهم في واد آخر) .. فلا تكاد تميزه عن الشباب النصراني سوى ببعض الشعائر الموروثة عن الآباء ، أما الباقي الأعظم من شعائر الدين الحنيف فقد غدت منسية في قاموس حياة الكثير من المهاجرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. وتحت تلك الظلال ، عاش شهيدنا حزيناً غريباً مستوحشاً من تلك الأحوال المزرية التي تحيا بها البشرية هناك ...

تصرمت الأيام مسرعة ليجد مختار نفسه على أعتاب الطائفة المتجهة إلى عاصمة المكر الصليبي " بريطانيا " وهناك كانت خطاه تسوقه ليلتقي مع ثلة من أبناء التوحيد الجزائريين الذين سرعان ما أخذوا بيده وبؤوه أعلى المنازل وأبهى الأماكن " الجهاد " الذي سرعان ما وجد بين ثناياه الراحة والطمأنينة ...

وبين تلك المراحل رأى في منامه رؤيا خير - كما حدثني بذلك الأخ أبومالك النجدي - ، وسرعان ما هرع إلى الشيخ أبي قتادة الفلسطيني الذي بشره من خلال رؤياه بالشهادة في سبيل الله .. ولم يمض كثير وقت على تلك الرؤيا حتى حزم حوائجه ، وعلى أجنحة الشوق طار جسده ليلحق بالروح التي سبقت إلى ميادين الشريعة والقرآن " أفغانستان " وبين نجودها الطيبة التقت الروح مع الجسد وتعانقا ليشكلا شخصية المهاجر الجديد مختار ..

وهناك في مدارس الرجال أعد واستعد ، وما لبث ان التحق بالمرابطين حول الثغور الكابولية منتظرين الإغارة على جموع الردة والنفاق المسعودي ..

الواقفين على الثغور جيادهم والمحرزين مكارم الأيام

وهناك في القسم الآخر من العالم كان الأشاوس من ورثة محمد □ يعدون العدة للانقضاض على برجي محاربة الله في الأرض ومركز التخطيط لغزو العالم والسيطرة على خيراتة " البنتاغون " وما أن اقتربت ساعة الصفر حتى اصطدم الأشاوس بتلك المعالم وأحالوها إلى سراب ببيعة ...

لما أغار على الممالك جنده أخذ العروش وأهلها أسلابا

وأرى لربك كل حين آية تعظ العبيد وتردع الأربابا

تطغى الجنود فإن تدافع بأسه هزم الجنود وأهلك الأحزابا

وإذا رمى شَمَّ المعقل من علي طارت بمخترق الرياح ترابا

وبعد ذاك الفتح المبين ، بدأت جحافل غُباد الشهوات والأهواء بالتقاطر على معقل التوحيد " أفغانستان " وما هي سوى بضعة أسابيع حتى استعرت الحرب وتصافحت الصوارم القواطع .. وانبرى أبناء الورى يزودون عن حمى الله أكبر ، وصبر المجاهدون وتجلد الموحدون ، وسالت الدماء الزكية ، ولسان أصحابها يردد ... (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران : 169)

وبعد مؤامرة خبيثة وخيانة مزرية عظيمة سقطت كابل ... ولم يجد شهدنا سوى الانحياز مع البقية ، ويلقي بعصا ترحاله في خوست ، التي تابع منها مشوار الغربة ، واستقر به المقام بين مضارب القبائل البشتونية ..

قومٌ كرام لا يضام نزيلهم وحامهم حام من الأعداء

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ حمزة الأسترالي : " ذا شخصية جذابة وسعيدة ، مخلصاً لله في عمله ، دائم البسمة محباً للمزاح مع إخوانه الغرباء بدينهم ، ذا قلب كبير ومجاهداً عظيماً ... وأضاف الأخ سراج الوهاج الحضرمي قائلاً :- كان رحمه الله : صاحب همّة عالية ، ولياقة بدنية جيدة ، حريصاً على كل دقيقة من وقته ، حريصاً على معرفة أسماء الله وصفاته ، ذا نهم عجيب في طلب العلم ، خادماً لإخوانه ، لا يترك قيام الليل خاصة في رمضان .. "

وبين جبهات القتال صال ، وجال ، وراح ، وغدا في مرضاة الله .. وبعد طول تنقل وترحال ، استقر به المقام في جبهة زابل التي شهدت رحيله إلى العالم الآخر، وهنا لا يسعني إلا أن أترك الأخ سراج الوهاج ليحدثنا عن آخر أيامه وكيفيته مقتله قائلاً :- " تحرك مختار مع مجموعته القتالية ، ويم وجهه شطر زابل ، وكان في أشد الشوق إلى ملاقات أعداء الله .. وتصرمت الأيام مسرعة وهو مرابط في تلك المربع ، وهنا شاع خبر وجودهم ، وراحت عيون الصليب تبحث عنهم .. ولم يمض سوى عدة أيام حتى استطاعت عيون البائعين دينهم بثمن بخس دراهم معدودة من تحديد مكانهم ، وعلى وجه السرعة تحركت جحافل نكت الزمان واستطاعت محاصرة القرية ، وراحت طائرات ورثة الروم تجوب السماء .. وسرعان ما استنفر مختار وبقيّة الركب وقد استل رشاشه البيكا وما أن اقتربت الطائرات من الأرض حتى راح يلعبها بسلاحه ، ولم يكن في تلك المربع سواثر طبيعية .. وهنا استل ربان الطائرة سهماً صليبياً ، ورمى به عاشق الشهادة .. وزُقّ الباحث عن الدين الحق إلى الحوراء التي طالما تغنى بذكر محاسنها .. وهناك نعى التوحيد الخالص ابنه، ولقد حدثني الأخ أبومالك النجدي الذي شاركه تلك المعركة أن مختار رأى في منامه قبل مقتله بأيام، بأن العلوج الأمريكية ستنال منه وسيرحل على أيديهم إلى بارئه، وقد كان ما قد رأى، وبذلك تحقق تأويل الشيخ المجاهد أبي قتادة الفلسطيني لرؤيته بأنه سيلقى الله شهيداً ... وحقّ لنا أن نردد في وداعه ...

وما مات ذاك الماجد القرم وحده بل الجود والإقدام والبأس والصبر

ونالت منك يد الغدر والخيانة أبو مسلم الطاجيكي

أبومسلم من أولئك الذين عشقوا السلاح ، وقدموا الأرواح ، ومضوا إلى ربهم إن شاء الله بكل ارتياح ..

ولد شهيدنا فوق الثرى الطاجيكي لأبوين ميسوري الحال ، وهناك فوق الثرى الطاجيكي نما وحبا ، وفي مدارس تلك البلاد التي حكمتها الشيوعية البائدة لعدة قرون درس ، وما أن أكمل المرحلة الثانوية حتى التحق بإحدى الجامعات طالباً على مقاعدها الدراسية متخصصاً بعلوم السياسة الاقتصادية ، وكبقية الكثير من الشباب المسلم ، شبّ



مسلم على جراحات المسلمين الغائرة فلم يهدأ له بال ، ولم يقر له قرار ... وسرعان ما تخلص من أثقال الدنيا وهجر زوجته ، وترك ابنه ، وأقبل يذود عن حمى التوحيد وبيضة الإسلام ، بعد أن عرف الطريق المبين الموصل إلى جنة الرحمن ورضى العلامة .. وبعد طول سفر وترحال حظّ المهاجر الغريب رحاله بين رواسي غرباء آخر الزمان .. وسرعان ما صال وجال بين أروقة الجماعات الإسلامية الجاهدة ، وبعد طول تنقل وترحال استقر به المقام بين طهراني أبناء يعرب حيث راح ، واستراح بصحبة أحفاد محمد □ ...

هم الناس خير

تفرّ اذا كروا جزر الحلاقم
من الجن أمضى والليوث الضراغم
من الجو خرت بالسيوف الصوارم
إلى هفوات الإثم غير

الناس والناس عنهم

اذا ركبوا مستلثمين فإنهم
اذا حملوا في القوم قلت صواعق
مقاديم إلا في الآثام فإنهم

مقادم

أعد المهاجر الغريب ، واستعدّ ، وسرعان ما التحق بالليوث الرابضة منتظرة الأمر بالإغارة على جحور أبناء الصليب وورثة الروم وهناك بين تلك الرواسي شارك إخوانه غدواتهم وروحاتهم وكان من أشهر تلك الغدوات ما عرف لاحقاً بغزوة قهر الصليب التي ذاق فيها الصليب ما ذاق ...

وفوق تلك الشوامخ كان اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار صامت لا يتكلم ..

ألم تر أن الصمت حلم وحكمة قليل على ريب الحوادث فاعله

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله في أغلب الأوقات التي حظيت برؤيته فيها: "بين أواني المطبخ يطهو الطعام لإخوانه ويسهر على راحتهم وخدمتهم ، وقد حدثني الأخ ياسين السوري عنه قائلاً :- كان رحمه الله : ذا حياة جمّ وأدب رفيع ، وصبر عجيب ، كثير العبادة ، وهكذا هي حال الشهداء .."

توالت الأيام مسرعة ، وسرعان ما أقبل الشتاء بزمهريره وجلله البضاء التي ما لبثت أن كست الرواسي الشاخة بأثوابها البيضاء ، ولم يكن لصقور المجد والحالة تلك إلا أن يهجروا معاقلمهم ويرحلوا .. ولكن إلى أين هذه المرة .. ؟ إلى دويجر التي شهدت ملحمة العز والفخر وخيانة جيش الردة والنفاق الجيش الباكستاني العميل ... وحقيقة لم أكن أدرك حقيقة ذاك القبس الإلهي .. (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً) (النساء : 145)

إلا بعد ان عاينت الجهاد بنفسي ، وخضت غمار حتوفه ، ورأيت مدى الضرر الذي ألحقه عباد الدينار والدرهم بالمؤمنين الموحدين .. نعم إنها خشب مسندة تمد الطاغوت المغتصب لسلطان الله بالعون وتثبت أعمدة عرشه فلعنة الله على المنافقين ...

وفي ليلة السبت الموافق 3 / 5 / 2005 كان المنزل الذي يتخذه أبو مسلم معقلاً مؤقتاً على موعد مع جحافل الردة والخيانة .. فقد أحاطت مجاميع الجيش الباكستاني العميل به .. وما هي سوى دقائق حتى تقابل ليوث التوحيد مع فئران الردة ، واندلعت الحرب ، واشتبكت الأسنة ، وتصافت البيض والقواطع ...

وإننا لقوم ما تعود خيلنا إذا ما التقينا أن

تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا وبعد ساعتين من القتل والقتال نعى الصمت أخاه ومضى فارس طاجيكستان إلى ربه يشكو جور المنافقين وقلة المؤازرين وغربة أبناء هذا الدين ...

أسد الدعاة

الشيخ المجاهد أبو محمد التركستاني

وهكذا تمضي قوافل الدعاة مضرجة بدمائها، تمضي بعد أن عبّدت طريقها الوعر الشائك بأشلائها وجماعها.. تمضي وقد سطرت تاريخاً ناصعاً رافدة صفحاته القليلة بصفحة جديدة من صفحات العز والجد والشموخ...

الشيخ أبو محمد واسمه حسن بن مخدوم ولد في العاصمة القديمة لتركستان كشغر وكان ذلك في عام 1964 ..

وهناك في كنف أسرة ملتزمة محافظة نشأ وترعرع ، وفي المدارس الشيوعية درس خمس سنوات ، وما لبث بعد تلك السنين الخمس أن التحق بالمدارس الدينية طالباً على مقاعدها ينهل من معينها الصافي العذب بعيداً عن رجس الشيوعية الملحدة ...

وبعد سبع سنوات قضاه في المدارس الدينية بدا له أن يلتحق بالشيخ العالم عبد الحكيم مخدوم حجي ، ولازمه خمس سنوات ، وعقب نجاحه في الاختبارات حصل على الإجازة في تعليم العلوم الدينية ...

والعلم أنفس شيء أنت ذاخره فلا تكن جاهلاً تستورث الندما

تعلم العلم واجلس في مجالسه ما خاب قط لبيب جالس العلم

وما أن حصل على الإجازة في تعليم الناس تعاليم دينهم حتى افتتح أول مدرسة في منزله المتواضع لتعليم الطلاب العلوم الشرعية .. ولكن هذا الأمر لم يرق لأبناء الإلحاد الشيوعي وسرعان ما أغلقوا مدرسته الطيبة ، واعتقلوه ، وأودعوه السجن بتهمة الإعداد للجهاد وتأسيس حزب إسلامي ...

وبعد طول حبس تخرج الداعية من مدرسة يوسف عليه السلام ، وقد ازداد عزمًا وتصميمًا على مواصلة الطريق الذي بدأ ...

وضع الشيخ الجليل تحت المراقبة الدائمة من قبل أجهزة الشر الإلحادية ، ولم يمض على تفيئه ظلال الحرية حتى زُجَّ به ثانية في زنازين الحقد الشيوعي وذلك بسبب دعوته لمؤتمر طلابي عام ..

وقد حدثني الشيخ ابو الوليد الأنصاري عنه قائلاً :- " لما سُجِّن رحمه الله كانت زنزانته ثلاثة أمتار في مترين ، وكان كثيراً ما يلفها مشياً ، وهو يردد ما يحفظه من علوم دينية ، وما ذاك إلا طمعاً في المحافظة على لياقته البدنية وعدم إصابة ركبتيه بالأمراض .."

وبعد ثلاث سنوات قضاه تحت ذل القيد خرج بضمانة ، ولم يلبث طويلاً بعيداً عن مدرسة يوسف فقد أعيد مرة أخرى إلى تلك الزنازين التي غدت جزءاً من حياته ...

وأمام ذاك الواقع الأليم ، وتلك المصائب الجسام ، وذاك التضيق الذي لا حدّ قرر شهيدنا بعد خروجه من السجن مع بعض رفقاء الهجرة من مسقط الرأس متأسياً بأبيه إبراهيم الخليل عليه السلام .. (قد كانت لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (المتحنة : 4)

حزم المهاجر بدينه حوائجه ، ويم وجهه قاصداً قرة العين ومبهج النفس ومهوى الفؤاد مكة المكرمة ، وكان ذلك في عام 1997 وحج سنته تلك ، وتزامن ذلك مع امتداد حركة طالبان وسيطرتها على كابل والعديد من مدن أفغانستان وتطبيقها لشرعية الرحمن ، وسرعان ما تنامي الخبر إلى مسامع المهاجر بدينه ، وما لبث أن قصد تلك البلاد المباركة بتطبيقها لشرعية رب العباد ...

وهناك في عرين الأسود ومورد الصفاء ودار التوحيد بدأ مشواره الجديد ، وأسس جماعته الموحدة " حزب الإسلام التركستاني "

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

وبين ربوع تركستان ترامي الخبر إلى مسامع الشباب الموحد العائد إلى ربه والمتعطش لإرواء ظمئه من الجهاد خبر الداعية أبي محمد وتأسيسه لجماعته الموحدة .. وعلى أجنحة الشوق بدأت أسراب الموحدين المهاجرة بالتوافد على قصعة الخير التي وضع لبناتها الشيخ المهاجر ، وراحت تعد العدة هناك في قلعة الإعداد معسكر خلدن العتيد وأخذ يشرف بنفسه على تدريب الطيور المهاجرة إلى ربها وتعليمها تعاليم دينها الخفيف ، ويعدها روحياً لخوض غمار المعامع القادمة مع الكفر العالمي ...

ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام

وهناك في الشمال الأفغاني وحول ثغور كابل خاض ليوث التركستان العديد من المعامع ومضى الكثير إلى ربه ..

ولم تلن لأبي محمد قناة ولم تفر له عزيمة ، بل كانت تلك الدماء التي تدفقت رافداً له وحافزاً على تقديم المزيد في هذا الطريق الشاق الوعر

تصرمت الأيام مسرعةً لتسوقني خطاي هناك في كابل لألتقي بهذا الطود الشامخ وكان لقاء طيباً مع هذا الداعية الغريب ...

هو الكنز للعرفان والكف للندى هو الحلم والمعروف والخير والبر

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا تواضع جم ، دائم البسمة ، تعلوه هيبة العلماء الموحدين .. ونترك نائبه الشيخ عبد الحق التركستاني يحدثنا عن أخلاقه قائلاً : كان رحمه الله صاحب صبر عجيب ، كريم النفس ، عالماً بكتاب الله ، شجاعاً في ميادين القتال ، سخيّاً صاحب أدب رفيع وحياء كريم .. حريصاً على سنة الحبيب المصطفى ﷺ ، وقد حدثني الشيخ ابو الوليد الأنصاري عنه : " أنه قد أسر له عن رغبته في كسر حدة التعصب المذهبي التي تربي عليها أفرادها في تركستان ، ولم يلبث أن أرسل له اثنين من طلاب العلم ليطلبا العلم على يديه . "

توالت الأيام والليالي مسرعة وشيخنا على حاله تلك مناصراً لقوافل المهاجرين إلى الله ، ومعلماً وداعياً ومربيّاً لتلاميذه ، وفي ذات الوقت مجاهداً بالسيف مناصراً لإخوانه الطلبة الذين نصرّوه في الله ، ورفضوا تلك الإغراءات التي تقدمت بها الحكومة الشيوعية الصينية ، وأصرّوا على موقفهم الرافض تسليم أبي محمد ، وحاولت الصين إلا أنها ...

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وفيما أعباء الجهاد وتكاليف الهجرة آخذة عليه جُلّ وقته كان التسعة عشر موحداً على موعد مع تحطيم كبرياء الطاغوت الأكبر في الأرض "أمريكا" وإحالة تلك الأجداد الزائفة التي يتغنى بها إلى سراب وركام وحطام...

وهنا بدأت مجاميع الشيطان بالتقاطر على أفغانستان وأحاطت جيوش الكفر بها .. وبعد بضعة أسابيع من الجمع الغاشم بدأت حمم السماء تنهال على معاقل الموحدين وانبرى الشيخ أبو محمد مع ليوثه للذود عن حمى لا إله إلا الله .. وبعد صمود عتيد وصير مريّر سقطت كابل بأيدي أحلاف الردة والخيانة وسلمت المدينة مفاتيحها وعلاها الصليب بحكمه الغاشم ...

ولم يجد شهيدنا والحالة تلك سوى الانخياز بزوجه ، وبمن تبقى من جماعته إلى زورمت التي تابع منها مشوار غربته إلى عوال شاهي كوت ومنها واصل رحلته إلى مضارب القبائل البشتونية الأبية المناصرة ... وفي تلك الربوع المعطاءة بدأ أبو محمد بتجميع صفوفه والإعداد لشوط ثان من النزال مع قوى الصليب وعملائه المرتدين ، على الرغم من ضيق الحال وقلة المعين والناصر ولكن ...

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول

وما أن أعدّ الشيخ جنده وبمعية إخوانه المهاجرين والمناصرين حتى بدأت طبول الحرب تقررع أجراسها ، وراح الرصاص يعبر عن عزة هذا الدين ، وبدأت الكمائن تقلق عبدة الأوثان بعد أن نالت منه ..

وبات الروم في قلق ورعب لترجيع الصدى صوت النعى

وأمام ضربات المجاهدين لم يجد عبدة الصليان سوى عبيدهم المرتدين الجاثمين على صدر الشعب المسلم في باكستان "برويز مشرف وزمرته المجرمة" ، وأوعزوا إليهم بضرورة التحرك للقضاء على الثلة الباقية من غرباء آخر الزمان الذين يقاتلون عن أمر الله .. قال □ (لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصبة من المسلمين حتى تقوم الساعة ..) وسرعان ما لبى جيش الردة وجنرالاته أمر السيد المطاع ، وفي ليلة مظلمة وصلت جحافل الردة وقد حفها الشيطان من كل جانب وزيرستان .. وسرعان ما أحاطت بمنزل الشيخ ورفاقه ، وعبر مكبرات الصوت وصل النداء إلى مسامع الموحدين بضرورة التسليم وإلقاء السلاح ، وأنّى لوجوه المتوضئة التي تربت على سورة القتال والأنفال أن ترضى الدنية في دينها ؟....

وفي تلك اللحظات عزف الرصاص لحنه ، وانبرى الأسود لمعانقة الموت .. وسرعان ما أقبلت رصاصات الغدر والخيانة تشق طريقها الوعر لتستقر بجسد الشيخ الجليل .. وفاضت الروح إلى بارئها ، ومضى الشيخ المبجل إلى ربه بعد أن أحيا الله به أمة كانت موأتا وحق لنا أن نردد في وداعه ...

ذهبت كما ذهبت بساطع نورها شمس النهار وأعقب الإظلاما

من كلمات الشيخ المجاهد أبي محمد التركستاني :-
" نحن لا نلتفت إلى اللسان ولا إلى اللون ولا إلى الوطن ... بل يجب علينا أن نتحد جميعاً ، وأن نبني دولة إسلامية عالمية ، دولة إسلامية بنيت على عقيدة أهل السنة والجماعة والتي تحمي المسلمين والمستضعفين من المعتدين ... "

" ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .. ونحن نقول لإخواننا : نحن لا نشك بل نعلم على بصيرة أننا على الحق ، وأننا اخترنا سبيل القرآن والسنة .. ونحن عرفنا هذه الحقيقة بأدلة القرآن والسنة ، ولذا نحن لا نتأثر بكثرة أعداء الجهاد وقلة الصادقين في هذا الطريق ... "

العائد إلى ربه أبو محمد القصيمي

أو تظنون أيها القاعدون عن الجهاد ، أن قعودكم عن النفير يطيل عمراً ، أو يقرب أجلاً .. ألا والذي نفسي بيده ، لقد خاض أبناء التوحيد غمار المعامع ، واقتحموا بأجسادهم العارية ساح الختوف ، وتناثرت حولهم شظايا الموت .. ولطالما زارهم الرصاص وحاد عن أجسادهم .. فالآجال محدودة والأعمار مكتوبة ، ولن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ...

أبو محمد واسمه محمد بن سالم المزني ، من قبيلة مزنة ، ولد في القصيم ، وفوق سهولها نما وحبا ، وبعليل نسيمها سر وابتهج ، وفي مدارسها تلقى وتعلم ، وما أن اشتد عوده ويبس حتى التحق بموكب تجار التهريب ، فصال معهم وجال ، وشاركهم المسير ، وسرعان ما تطبع بطبعهم ، وغاص معهم في جاهليتهم ، وبعد طول ضياع وتيه استقر به المقام موظفاً في مكتب لخدمة جوازات السفر ... توالى الأيام

مسرعة لتحط به على أعتاب يوم مبارك ففي ذاك اليوم ، وفيما كان منشغلاً بعمله كان الحوار على أشده قائماً بين ملتزم بتعاليم الدين



الحنيف ولكنه مطموس البصيرة ، وبين تائه في دنياه ، منغمس في شهواته ، ولكنه سليم الفطرة سوي العقل لم تتلوث فطرته بفتاوي وضلالات علماء التسول الزائغين عن الحق الجلي البين ...

وفي ذاك المشهد الفريد ، الذي كان له الأثر البالغ على استقامة أبي محمد ، وتبصره طريق الحق ، أقول : في ذاك المشهد قام صاحب الفطرة السوية بشتيم عالم التسول بائع الدين بفتات الدنيا وحطامها الزائل " عبد الرحمن السديس " ، وما ذاك الشتم والسباب إلا لقيام خطيب الحرم المكي المتسول النائح ، بالبكاء على جيف علوج الصليب الأمريكي ، والترحم على قتلاهم الهلكى ...

وما أن طرقت تلك الكلمات التي ردها التائه ، مسامع ذاك الملتزم المطموس البصيرة ، حتى بادره قائلاً : " أنت نظرتك قصيرة أيها التائه ، والعلماء هم أصحاب النظرة البعيدة الأفق .. "

باعوا بصائر دينهم وشروا به خسرأ يدوم وما كذاك المكسب

وبعد الحوار ، قال أبو محمد مخاطباً نفسه : " سبحان الله ..! كيف هذا العامي يقول ذلك وهو تائه ، وهذا الملتزم المطوع يدافع عن أولئك الذين يترحمون على جيف قتلى العلوج من الأمريكان ؟! " ومنذ ذاك اليوم المشهود ، بدأت بذرة الخير الرباني تنمو في قلب ابن القصيم ، التي سرعان ما آتت أكلها ، ونفرت بصاحبها إلى ميادين العز والفخر على صيحات الله أكبر ، وقد ارتطمت طائرات صقور التوحيد بنواطح الصليب ، هناك في منهاتن وأحالوها ركاماً فوق ركام ...

بادوا جميعاً وما شادوا فوا عجباً للخطب أهلك غمّاراً وعُمرانا

هذي قصورهم أمست قبورهم كذاك كانوا بها من قبل سكانا

حطّ أبو محمد رحله في بلاد الروافض " إيران " ، وهناك فوق تلك الربوع أطفأ لهيب آخر سيجارة بيده ، وسرعان مايسر الله له أمر العبور إلى قرة عينه " أفغانستان " ، والتحق ببعض مجموعات التي تقاتل على أمر الله ، وأعد في منزل تابع لها واستعد ، ولم يطل البقاء بعد ذاك الإعداد الأولي ، فقد آذنت شمس كابل بالأفول ... فبعد بضعة أسابيع من الصبر والمصابرة ، والدماء والأشلاء ..

وبعد أن أعملت الخيانة معولها الآثم في جسد حركة الطالبان ، سقطت كابل وسلمت مفاتيحها ، وسرعان ما تبعثها بقية مدن الإمارة الإسلامية التي كانت عامرة بذكر الله ...

درست للهدى مدائن علم ونعوا باكياً بها المتمدن

وبكت التقى مساجد تقوى خاب فيها مقيمها والمؤذن

وأمام ذاك الواقع المرير المؤلم ، لم يجد ابن القصيم سوى الرحيل إلى باكستان ، على أمل متابعة رحلة العودة إلى مسقط الرأس ... تصرمت الأيام مسرعة ، وأسر القائد أبو زبيدة الفلسطيني ليتعطل بذاك الأسر الحزن سفر أبي محمد ..

ولم يمض كثير وقت على أسر أبي زبيدة ، حتى وقع أبو ياسر الجزائري في قبضة أبناء الردة ، ليتلاشى بأسر أبي ياسر أمل ابن القصيم في العودة إلى مسقط رأسه القصيم ..

وهكذا شاءت الأقدار الإلهية لهذا الليث الهمام أن يعود أدراجه إلى رواسي غرباء آخر الزمان ، بعد أن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ، وكان الخير كل الخير فيما قدر الله له ...

وفوق مجور من المصاعب سارت سفينة خطاه لترسي به بعد طول سفر في ميناء الغرباء ، حيث الآساد رابضة تنتظر الأمر بالانقضاء على علوج الصليب الأمريكي ..

وهناك في مواطن القتل والقتال ، بين أسود الوغى ، رهبان الليل ، أعدّ العائد الجديد واستعدّ ، ولم يمض كثير وقت على فراغه من الإعداد ، حتى علت صيحات الله أكبر يا خيل الله اركبي .. وهنا استل أبو محمد صارمه البتار ، وقصد مع الركب الرباني تلال شنكاي ، التي تحوي بين جنباتها أهل الردة والنفاق ...

وفوق تلك التباب أبلى ليوث التوحيد بلاءً قلما يجود الزمان بمثله ، وأعملوا سيوف غضبهم في رقاب أحذية اليهود والنصارى ، وسرعان ما عاد الركب مظفراً إلى عرينه ، تزيينه نياشين النصر ، وتعلوه أوسمة الفتح ...

غادرت القوم صرعى في فنائهم وآية النوح تتلى في نسائهم

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما حدثني بذلك الشيخ أبو الليث الليبي : " موقراً جداً لكبار السن ، خادماً لإخوانه يعطيك ما ترجو قبل أن تسأل ، شغوفاً بكتاب الله حافظاً له ، ذا همة عالية .. وأضاف رفيق دربه الأخ لقمان المكي قائلاً : كان رحمه الله صواماً ليومي الخميس والاثنين ، قائماً لليل كثير القيام والناس نيام ، ذا يد كريمة ، شجاعاً مقداماً لا يهاب الردى .. لا يسكت عن منكر يراه ، حافظاً لكتاب الله مع العلم أنه عندما نفر إلى الجهاد لم يكن يحفظ سوى القصار من السور .. "

توالت الأيام مسرعةً ، وبدأ الإعداد لغزوة شنكاي الثانية التي شهدت زفاف الكثير ممن عرفناهم إلى حواريتهم .. فبعد أن أعدّ الآساد عدتهم ، تحرك وفد الله تحت جناح الظلام قاصداً تباب شنكاي ، وكله أمل بسحق هامات تلك الثلة الخائنة ، التي ارتضت أن تكون أحذيةً قذرة في أقدام الصليبيين يزود بها العلوج إن حمى الوطيس ..

وما هي سوى ساعات على المسير المبارك ، حتى حطّ الوفد رحله في المواقع المعدة له مسبقاً هناك تحت تباب شنكاي .. ومع انطلاق صيحات الله أكبر من الأفواه المتوضئة ، تقدمت الليوث ، وزارت أسود الرحمن ، واقتحمت معاقل الردة والخيانة ، وأعملت صوارمها في نحور من صادف وجوده فوق تلك التباب ...

سقطوا صرعى عليهم غيرة من قتام البغي تحزي الظالمين

ومع انبلاج ضوء شمس ذاك اليوم تكشفت المواقع ، وبان أسود التوحيد ، وانكشف ظهرهم لأعوان الشيطان المتحصنين في جحور الخيانة والغدر .. وبين مواقع العدا المحررة ، أصيب الفتى القصيمي في مقتل ، وخر على وجهه فرحاً مستبشراً بنيل تلك الشهادة التي طالما تمنّاها العاملون لهذا الدين ولم يحظوا بشرفها ... ومع غياب شمس ذاك الوجه الكريم أسدل الستار على آخر فصل من فصول حكايته الدامية ... وحقّ لأبناء القصيم ، ورواده أن يبكوا سيدهم الراحل أبا محمد المزيبي ..

فإن غبت عنا فالنجوم غوايب وإن زلت عنا فالجبال زوائل
وما أنت مقتول وذكرك خالد بل أنت لمن ظل بعدك قاتل

خوارزم تجود بسيدها أبو محمد الأوزبكي

كم من ليالٍ طوال قضيتموها في وعثاء السفر سامرتكم فيها نجوم السماء، وشهد لغربتكم فيها قمر الضياء، وتجرعتم فيها غصص العناء ولكن ...

وكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز الحمد والوفر وافر
أبو محمد واسمه حرمت الملاكم ولد في خيوه من أعمال خوارزم في عام 1968
وفوق نجودها نما وحباً ، وفي مدارسها درس أن لا إله والحياة مادة ...
وعلى تلك النظريات الملحة نشأ شهيدنا تصارعه نفسه التائهة بين
فطرتها الإيمانية التي فطر الله الناس عليها ...
وبين نظريات ماركس ولينين التي تمسخ الإنسان وتجعل منه آلة للإنتاج لا
تعرف إلهاً ولا تقر ديناً ... وفي خضم ذاك الواقع البائس عاش شهيدنا
تتجاذبه أمواج الحياة يميناً ويسرة ... وبقي على حاله تلك حتى جاء
اليوم الموعود الذي شاء الله فيه أن تدفن الشيوعية وتتلاشي غير مأسوف
على زوالها وفنائها ... وقابل ذاك الاندثار تنسم أبناء أوزبكستان
عبر التوحيد وشذا الإيمان بعد عقود الظلام التي أسدلت أستارها على
منارات أوزبكستان لسبعين عاماً ...
وبعد طول كبت أنفاس انطلقت الدعوات الربانية من حناجر الدعاة
المخلصين .. ووصل النداء وطرق أذني أبي محمد الذي سرعان ما خلع
ربقة كل ما يذكره بالماضي ... وأقبل على الله بثوب زينه الإيمان
ورصعه حب الجهاد والاستشهاد ...

ومع تأجج جذوة نار الجهاد فوق ذرى القوقاز قرر شهيدنا الالتحاق
بصقور الجبال المرابطة على ثغور الشيشان ، فحزم حقائبه وودع زوجته
وأهله ، ومضى إلى حيث مصانع الرجال ولسان حاله يردد ...

لقد صخ أن الضعف ذل لأهله وأن على الأرض القوي مسيطر
وأن اقتحام الهول أقرب مسلك إلى المجد إلا أنه متوعر
وهناك في معسكرات غرباء آخر الزمان أعد واستعد .. وما أن أكمل
إعداده حتى أقفل عائداً ولكن.... ، إلى رواسي طاجيكستان التي اتخذها
معبراً إلى دار الشريعة والقرآن أفغانستان المجد والفخر .
وفوق روابي خراسان بدأ الفارس المغوار مشواره مدرباً لأسود الشرى
الفارين بدينهم من لظى جاهلية طاغية أوزبكستان اسلام كيريموف الجاثم
على صدر الشعب المسلم فوق روابي أوزبكستان ...
وعلى الرغم من انشغال معلم الناس الخير بالتدريب، إلا أن ثغور
الشمال الأفغاني لم تخل من جولاته وصولاته ، فقد شارك آساد الوغى
رباطهم وجهادهم ...

وفيما شهيدنا قائماً على أمر الله معلماً ومجاهداً كان التسعة عشر موحداً ، على موعد مع تمرير أنف الصليب بالوحد والتراب، فقد ارتطمت طائرات التسعة عشر ببرجي نيويورك وبمبنى وزارة الدفاع في واشنطن وأحالت تلك المعالم البارزة في قلب الصليب ناراً وركاماً فوق ركام

...

فصبحهم في دارهم شر صبحه
أباد حماة القوم واجتاح أرضهم
عليهم وقد والاهم الطعن والضرب
ولولاه لم يطرق لمقلهم
خطب

وأمام ذاك الفتح العظيم وتلك الفرحة التي عمّت أرجاء بلاد الإسلام ، كشر الصليب عن نابه ، وأقبل بجيله وخيلائه بعد أن حزب الأحزاب وجمع الأذنان ، وما هي سوى أسابيع على تلك القاصمة حتى أنشبت الهيجاء أظفارها، وعزف لحن الموت أخانه وراحت طائرات السماء تمطر الأرض بشهبها، محولة تلك الروابي الخضراء إلى نار وسواد ...
وأمام هذه العاصفة الهوجاء وقف الموحدون وتجلد المؤمنون ، ولسان حال الواحد فيهم يردد...

خلقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآتم

وبعد أن قدم غرباء آخر الزمان مهجم وجادوا بها رخيصة في سبيل بارئها ، وبعد أن حاكت المؤامرات خيوطها وعمل معول الخيانة عمله في جسد الطالبان سقطت كابل وسلّمت مفاتيحها لأهل الردة والنفاق ...
وانحاز شهيدنا مع تلك العصب المتبقية إلى رواسي شاهي كوت ، وقد أخذت غصص الجراح منه كل مأخذ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبويعيى الأوزبكي: " ذا شجاعة وإقدام متقناً للفنون القتالية وخاصة لعبة الملاكمة ، خادماً لإخوانه ذا مزح لطيف، وتابع عبدالله بهلوان واصفاً هذا المهاجر الغريب بقوله :- كان رحمه الله: مولعاً بحب النظافة وأستاذاً بارعاً للعلوم العسكرية .."

أسد الحروب إذا الفوارس في الوغى هزوا القواضب والقنا الخطارا

وهناك بين شامخات شاهي كوت استهل الليث المقدام رحلة الخلود السرمدي في خدمة إخوانه ، وآلى على نفسه إصلاح وتجهيز الخبز لغرباء آخر الزمان على الرغم من زمهرير الشتاء البارد القارس ...

وأمام إصرار الرواد على البقاء بين تلك الشامخات ، قرر حراس الصليب بعد أن ترامي إليهم خبر تلك العصب المرباطة الزحف على معاقل الآساد ، وما أن وطئت أقدامه تلك العوالي حتى اضطرم أوار المعمة ودارت رحي الحرب الزبون واستبسل الموحدون وذاق الصليب كأس الخنظل وارتفع عويل علوجه بالبكاء والصراخ

وبعد أن عاين أحفاد هرقل جلد المؤمنين وعزة المسلمين، عمدوا إلى طيرانهم الخائب الذي راح يزرع الأرض ناراً ولظى، وغير ملامح ومعالم تلك الشامخات ، وأنت الصخور واشتكت الأشجار، وانحاز الرواد إلى الرواسي المجاورة ، وفي الطريق الوعر المضي أصيب أبو محمد بشهاب مكر صوبته إحدى طائرات الصليب ، فترجل الفارس عن فرسه ، ونعت الصخور أخاها، وبقي الحدث شاهداً على غربة صاحبه ...

ومضى عاشق فلسطين أبو محمد الكردي

آه يا كردستان صلاح الدين .. كم هم الجابرة الذين تسلطوا عليك لينزعوا عن عفافك ثوب الإيمان وأستار الإسلام .. وكم هم الذين حاولوا أن يطفئوا بظلام مكرهم ذاك النور الذي بدت خيوط شعاعه تشع من فوق جبالك الأبية .. وها هو اليوم بوادر ذاك البعث الإسلامي يلوح سنه في الأفق ... وها هم شهداؤك اليوم يُعبدون بأشلائهم طريق العودة من جديد ...

أبو محمد من أولئك الذين نفروا وطلقوا الدنيا ولا رجعة .. ولد شهيدنا في كردستان العراق ، وهناك فوق ربوعها نما وحبنا .. شبَّ أبو محمد وقد أركمت الأنوف من نتن الأحزاب الكردية الشيوعية ، والبعثية التي تسلطت بقوة السلطان على شعب كردستان المسلم المكلوم ، ومحاوله تلك الأحزاب قلب الفطرة الإسلامية الراسخة في أعماق أحفاد صلاح الدين الأيوبي ، وأتت لها ذلك ...؟

كناطج صخرة يوماً ليومنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وما أن اكتملت رجولته حتى حزم حوائجه ، ويم قاصداً إيران الروافض التي منها كان المنطلق لأرض العزة أفغانستان .. وبعد طول سفر حطَّ المهاجر الغريب رحله في ميناء الغرباء قندهار ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق الذي أعدَّ فيه واستعدَّ ، وما لبث أن يم وجهه قاصداً مضافتها التي شرفني الله تحت سقفها بالتعرف عليه ...

ليث إذا حامت الهيجاء واضطربت غيث يروي بفيض الفضل كل ظمي صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا أدب رفيع وقلب شفاف أبيض ، لا يحمل ضغينة ولا يقل في قلبه حقداً خادماً لإخوانه .. عاشقاً لفلسطين ولطالما تغنى بها حتى انه كان يتكنى بأبي محمد الفلسطيني لشغفه بها .. " وإن كنت ناسياً فلا أنسى تلك الأيام المشهودة وقد كُلم أحد رفقائه ، ولزم فراش المستشفى وهنا ظهرت أخوة أبي محمد الصادقة ، فقد لازمه فراشه ، وسهر معه الليالي الطوال لا يفارق ظله يطبب جراحه ويهدئ من روعه ، ويربت على كتفيه مصبراً ومواسياً متمثلاً قوله □ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ..) وفيما كان المهاجر الكردي صائلاً جائلاً في موطن الكرامة ، كان التسعة عشر ماجداً على موعد مع تحطيم عرس الصليب العسكري وعرشه الاقتصادي .. فقد ارتطمت طائرات التوحيد بتلك الغروش ، وأحالتها قاعاً صفصفاً ... وهنا تجمعت حشود الصليب وأقبلت جحافل الروم بمقدّمهم وغلّهم وأحاطوا بإمارة أفغانستان ..

وبعد ثمانية عشرين يوماً من الجمع الغاشم ، اندلعت الحرب وحمي وطيسها ، وانتدب شهيدنا ليلحق بركب الشمال للذود عن حماه فقد اشتد أوار ضرام معركته ، وفي الطريق الطويل ترامى إلى مسامعه خبر سقوط الشمال .. ولم يكن بد من رجوعه إلى كابل للذود عن حماها ، ولكن المؤامرة كانت قد سبقت فما أن وطئها حتى سلمت مفاتيحها لزمير المرتدين من الموالين لأعداء الملة والدين ...

باع البلاد أناس لا عهد لهم وودعوها وداع الدارس الحرب وانحاز عاشق الشهادة الذي وجد نفسه في حافلة المرضى والجرحى إلى قندهار وهناك على أطرافها كان اللقاء وقد أنهكت الأحداث الجسام والنوازل العظام ولكن

ومن أراد العلا عفواً بلا تعب قضى ولم يقض من إدراكها وطرا وما أن وطأ ثرى قندهار حتى التحق بالمرابطين حول ثغور مطار قندهار ، فشاركهم دفعهم المرتدين عن ذاك الحمى .. إلا أن المؤامرة كانت كبيرة فسقطت المدينة ، وانحاز أبو محمد مع البقية المتبقية ، وقصد عوالي شاهی کوت ، وهناك كانت المنية في انتظاره ...

ففي صباح يوم من أيام شاهی کوت استيقظ أبناء التوحيد على صوت مزلزل ، ولم يكن ذاك الصوت الذي قطع أحبال الصمت سوى انفجار لقنبلة يدوية كانت تزين صدر أبي محمد الذي حاول بكل قوة أن يتأدرك الموقف ويرمي بنفسه خارج الخندق لتنفجر به فقط .. إلا أن الثلاث ثوان لم تمهله ، وغاب الليث الكردي ، وتوارى جسده وفاح المسك ، وعبق في الأنوف ، وكان شاهداً لتلك الريح التي عبق أريجها الأخ الذي حدثني هذه القصة سلمان الحضرمي الذي تنسم عبيرها بنفسه ...

رجال تواصلوا حيث طابت أصولهم وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا

صدق الله فصدقك يا أبا محمد أبو محمد العراقي

فطرة وصفاء وضياء وحياء .. وقلب كبراعم الربيع زهواً ونقاء ، ونفس كدرة الجمان بهاء وسناء ...

أبو محمد واسم حاتم السعيد ولد في بغداد الرشيد ، وفوق ربوعها الطيبة نما وحبا ... ومنذ نعومة أظفاره فقد والده الذي أعدمه طاغية العراق صدام حسين بعد محاولة انقلابية فاشلة أتهم فيها مع ثلة من رفقائه .. وفيما كانت الصواريخ الأمريكية تنهال على بغداد الرشيد في عام 1991 كان شهيدنا على موعد مع فقد جزء من سمعه جراء سقوط بعض الصواريخ بالقرب من منزله فعاش طفولته حاضراً غائباً مما كان له التأثير الإيجابي على تكوين شخصيته التي غلب عليها طابع الفطرة والصفاء والنقاء ... ومع تدهور أوضاع المعيشة فوق ثرى بغداد ،



قرر شهيدنا مع عائلته الكريمة السفر إلى سوريا على أمل مواصلة الرحلة إلى العالم الجديد " استراليا " .. وفي تلك المراحل المباركة ساق الله لهذه العائلة الطيبة من يأخذ بيدها إلى طريق الخير والفلاح مختار الكردي الذي اقترن بوالدته مما كان له الأثر الطيب والبالغ على هذه العائلة

الكريمة التي سرعان ما ارتقت في سلم الهداية والرشاد حتى تبوأ أعلى المنازل وأبهى الأماكن " الجهاد في سبيل الله " قال عليه الصلاة والسلام (في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله) ومع ازدياد ليل دمشق حلكت قررت الأم المهاجرة ان تلتحق بإخوانها الذين سبقوها إلى استراليا مجبرة فحزمت حقائبها ويمت وجهها برفقة أبنائها شطرها ...

وهناك عافت الأم العفيفة الاخلال الذي أركم الأنوف بريجه ، وراحت تتربص اليوم الذي تلحق فيه بزوجها الذي سبقها إلى عرين الأسود ودار الأجداد أفغانستان ...

وبعد ليل طويل حالك تسنى لحمد ان يلتحق بمهوى أفئدة المهاجرين وينزل ضيفاً على أبناء الإمارة الإسلامية وأميرها المبارك الملا محمد عمر مجاهد - حفظه الله - الذي يصدق فيه قول السابقين بحق

ليث اذا حامت الهيجاء واضطربت **غيث يروي بفيض الفضل كل ظمي**
وفيما شهيدنا يتفيء ظلال القرآن وينعم بتطبيقه واقعاً حياً في عالم الأحياء ، كان أسود الشرى على موعد مع إعادة الجد التليد لهذه الأمة التائهة .. فقد تم غزو دار الصليب وإحالة رموز كبريائه إلى ركام وحطام ...

اذا كان للماضين عيد بنصرهم ففي نصرنا في هذي الحرب عيدان
قضاء على الأعداء في عقر دارهم **ومحو لمن يزهو مجنس وألوان**
وهنا أزيد هبل العصر وأرغى وراح يحشد جموعه الغاشمة لغزو أفغانستان ، وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع بدأت صواريخ أحفاد قيصر تدك معاقل أبناء أبي بكر والفراروق عمر .. وراحت طائراتهم تزرع الأرض ناراً ودماراً ، وبعد ان رويت أرض الإسلام بدماء المهاجرين والأنصار سقطت كابل وانغاز شهيدنا إلى باكستان .
وهناك تابع الغريب غربته وتنقل من منزل إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى وأخيراً استقر به المقام في كراتشي ...

وحيداً من الخلان في كل بلدة **إذا عظم المقصود قلّ المساعد**
وبعد ما يزيد عن السنة قضاها في ربوع باكستان أذن العزيز الجبار لهذا الليث أن يعود ثانية إلى معاقل العزة والشموخ حيث غرباء آخر الزمان وقد انتضوا سيوفهم وأخذوا العهد على أن لا تغمد حتى ترتوي من دماء العلوج الصليبية .. وفوق ثبج المخاطر سارت سفينة خطى هذا المهاجر لترسو به في ميناء الغرباء .
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله: " ذا فطرة سليمة وقلب أبيض لا يحمل حقداً ولا يقل غلاً ولا غبناً .. ذا أدب رفيع وحياء جم ، وديع كوداعة الطفولة عاشقاً للشهادة ... "

حمد أنت ليث الحرب إن لمعت **ظبا السيوف لأجواد وبخال**
بدأ الليث مشواره فأعد في معسكرات الإعداد ، ومن ثم تابع مشواره مجاهداً ومرابطاً في ميادين الرجال ...
وفيما كان أبو محمد منشغلاً بتكاليف الهجرة وأعباء الجهاد، كان إخوانه يعدون العدة لغزوة اللوارا ، وتزامن ذلك مع وجوده في إحدى المعاقل المجاورة لمنطقة العمليات، وهنا انتدبه الأمير ليشارك إخوانه هذا العمل المبارك، فلبى ومضى إلى حيث ليوث الثغور ...
وتحت ظل سقف أحد بيوت الأنصار نظر أبو محمد لتلك الصور التي تزين جدران الغرفة وخاطبني قائلاً:- " إن شاء الله سأقتل في هذه العملية وأدخل الجنة وأكل من هذه الفاكهة .. " ولطالما سألت علي أودية لسانه تلك الكلمات التي مازال صداها يتردد بين أضلعي " لن أرجع إلى الدنيا بعد هذه العملية " وقبل رحيله بيومين حدثني قائلاً :- " يا أبا عبيدة أوصيك بعدم الكتابة عني إن اصطفاني الله .. " وها أنا اليوم يا أبا محمد أسطر لأمتك المجيدة قصة غربتك، وإن سألتني الله يوم القيامة سأردد ما رده الإمام عبدالله عزام رحمه الله : " إنه يريد أن يمنع الخير عن أمة الإسلام بعدم الكتابة عنه .. "

انطلق ليوث الجهاد تحت جناح الظلام البهيم ، ومع بزوغ فجر اليوم التالي حظ الركب رحله والقي عصا تسياره وصلت الوجوه المتوضئة ركعتي

الفجر ثم علا أخوة الجبال الجبال وأخذ كل موحد موضعه ، وراح ينتظر أمر الأمير الذي طال إلى مساء اليوم التالي ... وفي صباح اليوم التالي ، وفيما كان الغرباء بدينهم ملتفين حول موقد النار منتظرين طعام الإفطار ، نظر أبو محمد نظرات الوداع الأخير إلى رفقاء دربه ثم ردد قائلاً :- " أسأل الله ان يجمعنا هذه الجمعة في مستقر رحمته .." وما أن أكمل الركب إفطاره حتى انطلق عائداً إلى سفوح الجبال ، وسرعان ما أخذ كل أسد موضعه المعد له ... وفي حوالي الساعة السادسة مساءً جاء الأمر ، وراحت حمم الله أكبر تدك معاقل الصليب وأذنابه المرتدين .. وخنس شياطين الإنس في جحورهم ، ولم يكن أمامهم سوى طيرانهم الذي أقبل وزرع الأرض بقنابله العنقودية ، وخيب الله فآلهم السيء ، وعاد أبناء التوحيد إلى موقعهم الخلفية ..

قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
وما أن غابت خيوط الشمس الذهبية وتلاشت خلف رواسي أفغانستان حتى أقبلت طائفة المكر الصليبي ، تحمل بين طياتها السمّ الزعاف ، وراحت تحمي على الموحدين خطاهم منتظرة تجمعهم حتى تنفث سمها الفتاك في أجسادهم الطاهرة .. وهناك في بقعة الشهادة صلى أبو محمد صلاة المغرب والعشاء جمعاً ولم يمض كثير وقت على تلك الصلاة الأخيرة في عمر المهاجر الغريب حتى كشر الصليب عن نابه واودع سمه أجساد تلك الثلة الموحدة وأصيب أبو محمد وبترت قدمه اليمنى وسارع إليه إخوانه وساروا به بعد ان ضمدوا له جراحه وفي الطريق الطويل راح لسانه الذي طالما تغنى بذكر الله يلهج بذكره .. وفي الطريق أسلم أبو محمد روحه إلى بارئها ونعت الفطرة أخاها ، وهناك تحت جناح الليل الداجي أُلقيت عليه نظرات الوداع الأخير ولسان الحال يردد " صدقت الله يا أبا محمد فصدقك "

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تمور

منفذ ثاني عملية استشهادية في كابل

أبو محمد المصري

هنيئاً لك يا أمتي فما هي بوارق النصر بدأت علاماتها تلوح في الأفق ... وها هم أبناؤك البررة قد شرعوا أسنتهم آخذين العهد على أنفسهم أن لا تغمد لهم سيوف حتى ترتوي من دماء أبناء الصليب ... أبو محمد واسمه حمدي بن محمد بن إبراهيم الذيب ، ولد في طنطا ، وفوق سهولها تفتقت أكماس صبحه ، وفي مدارسها نال من العلوم الدنيوية ما نال ، ومنذ نعومة أظفاره عاش صراع الموت والحياة وذاك من خلال زياراته المتكررة إلى القبور والمقابر والتفكير في أحوالهم ومآلهم ، مما كان له الأثر البالغ في تكون شخصيته وتبلورها التي غلب عليها طابع الفتوة والقسوة التي تفرد وتميز بها عن باقي أقرانه ...



وفي ريعان الشباب وكبكية أبناء مصر خطب أبو محمد فتاة مصرية ولكن...، ان ما فارقتها وذلك تحت وطأة تكاليف الحياة القاسية التي تغلف الواقع المصري ويم وجهه شطر بلاد الحرمين لعله يحظى فوق تلك الربوع بحياة كريمة ومستقبل أفضل وأزهر ، ولم يدر في خلده أن تلك المربع المعطاء ستكون

منطلقه إلى حياة جديدة طابعها الإباء وغلافها الشموخ والكبرياء ... حظ أبو محمد رحله في بلاد محمد □ وبدأ مشواره الجديد عاملاً يبحث عن الرزق خلال وسرعان ما وجد بغيته...

وفيما بساط الريح يغدوا به ويمسي كان أحد أبناء التوحيد الغيورين على موعد مع تذكيره بأيام الله وفي تلك اللحظات استحوذ عليه الشيطان وراح يصور له أنه أعز من أن يستجيب لهذا الداعي .. ومضى الداعي في طريقه حزيناً على حال هذا الشارد التائه ... وفيما أبو محمد منهمكاً في عمله شاء الله له أن يسقط أرضاً لينكسر اصبع يده ولتكون الهداية الربانية بعد أن لان قلبه لنداء الهاتف الذي تردد صداه وهو يردد إن ما أصابك هو جزاء صدودك عن أمر الله .. ومن ساعته تلك قرر العائد الغريب أن يرتدي ثوب الإيمان والاستقامة وينحي جانباً ثوب التيه والضياع والشroud عن أمر الله ..

يا رب أنت الله حلمك صافح
إني وإن كثرت ذنوبي مُطمعي
عن كل جان عذره متعذر
في حسن عفوك أن عفوك أكبر

وفي تلك الأجواء التي عطرها ربيع الإيمان وشذا الاستقامة راح شهيدنا يذكر الناس ويدعوهم إلى الخير والاستقامة ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .. ولطالما خطت أنامله الخطوط لأصحاب المعاصي والأهواء يدعوهم فيها إلى التوبة والإنابة ، ولقد همّ أن يرسل إلى الأعور الدجال الهالك فهد بن عبدالعزيز ظناً منه أنها ستلقى أذنأ واعية إلا أن رفقاء دربه حالوا بينه وبين ما همّ به ..

وأمام واقع المسلمين وجراحاتهم الغائرة قرر ابن التوحيد أن يستل سيفه ويرحل باحثاً عن مواطن العزة والإباء ولسان حاله يردد ..

وليس يصبر للإذلال يدهمه إلا الذي بات عبد الذل حيرانا

ومضى الحول وتبعه آخر وربما ثالث وهو يبحث عن الدرب الموصل إلى مواطن العزة ...

وأخيراً وبعد ذلة غلفت واقع المسلمين لعقود عديدة أذن العلي القدير أن تنقش سحب المذلة والهوان ، وتعلو كلمة الإسلام بعد أن دكت صروح الصليب ، وغدت قاعاً صفصفاً هناك في منهاتن ...

فمساهم وبسطهم حرير ومن في كفه منهم قناة
وصبحهم وبسطهم تراب كمن في كفه منهم خضاب

وراح الصليب يحشد زمره وعلا نهيقه مرغياً مزبداً ومهدداً ومتوعداً ، وقابل ذاك النعيق دعوات علماء التوحيد المخلصين بوجوب نصره أبناء التوحيد في روابي العز أفغانستان ، ووجد الليث الهزبر مبتغاه وسرعان ما حزم حقائبه ويم وجهه شطر إيران الروافض قاصداً العبور منها إلى أرض القتل والقتال أفغانستان ...

وفوق مجور من المصاعب والأهوال سارت سفينة خطاه يحدها الأمل بوطء ثرى كابل وقندهار ، وبعد طول سفر نال ما أراد ورسى بقاربه في ميناء قندهار .. وسرعان ما التحق بمعسكر التدريب الأولي فأعد وأستعد والتحق بأسود الشرى الرابضين حول ثغور مطار قندهار وقد عرضوا نخورهم لرصاص العدا طلباً لرضى الرحمن ...

وبعد نزال عظيم وتضحيات جسام سقطت قندهار ، وسُلمت مفاتيح عزها ، وانحاز شهيدنا مع بقية العصب الموحدة وألقى بعضاً تسياره بين رواسي شاهي كوت ، ومنها تابع أبو محمد وحط رحاله ضيفاً على أهالي بيرمل .. ولم يمض كثير وقت حتى بدأت جحافل الصليب بالزحف على شاهي كوت ، وترامى الخبر إلى مسمع ليوث التوحيد الذين هبوا للذود عن عزة هذا الدين ، ورافقهم عاشق الشهادة أبو محمد ...

يلذ لأذني صليل السلاح ويبهج نفسي مسيل الدما
فكيف اصطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لنيل العدا

وهناك بين الرواسي الشّم ، وقد تأزر جسده النحيف مجعبتين على غير عادة المجاهدين شارك إخوانه تلك الملحمة الخالدة ، وأبلى بلاءً حسناً ...

وبين أزيز الرصاص ودوي القنابل كانت الكرامة لهذا الفارس مع الشيخ الجليل أبي خباب المصري فقد أوى الاثنان أثناء انسحابهما إلى أحد المنازل المهجورة ، وما أن وطأه حتى بدا له ان يخرج منه بعد أن أصابته منه خيفة وتوجس ، لحظات على خروجه من ذاك المنزل وإذ بالمنزل ركام فوق ركام ... ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه إلى مطاردة شاقة استمرت لعدة ساعات أصيب فيها الشيخ أبو خباب ، واستطاعا بتوفيق الله الوصول إلى أحد مرافئ الغرباء ليواصل منها شهيدنا مشواره إلى مضارب القبائل الأفغانية ، التي أكمل فيها إعدادة العسكري ...

تصرمت الأيام مسرعة ، وشاء الله أن ألتقي بهذا الجبل الأشم ثانية بين رواسي شاوول ، وهناك رأيته وقد أحاط نفسه بعدة وأدوات ورشته ، تلك الورشة التي أنشأها ليخدم إخوانه غرباء التوحيد في زمن الذلة والخوف

ليث تراعى الوحش حول حريمه وترى الأسود مجانبات غريفه

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ حمزة الراشد المصري : "كثير الصمت قليل الكلام ، ذا أنفة وعزة ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ذا تواضع وأدب خادماً لإخوانه بل سعادته كل السعادة تكمل في خدمة إخوانه .. "

تنقل شهيدنا بين جبهات القتال وشارك أسود الشرى رباطهم وجهادهم ... وبين تلك الشاخات التي يظللها عبر الإيمان اشتاقت نفسه الأبية إلى النعيم المقيم في روابي الجنان وبدأ له أن يطرق باب الفداء والتضحية باب العمليات الاستشهادية لعله يحظى بشرف الخلود السرمدي ...

وهناك بين قائمة الشرف الخالد حجز أبو محمد مقعداً له وراح ينتظر ذاك اليوم الذي ينطلق فيه ليزرع الأرض ناراً ولظى تحت أقدام الغزاة ..

يهون على مثلي إذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب

وبعد طول انتظار وترقب حملت رياح الشوق رسالة الرحيل إلى معقله .. وهنا يتردد السؤال في دواخل المرء ؟! أي شعور ذاك الذي يصاحب يا ترى صاحب الحظ الأعظم عندما تقع بين يديه ورقات ، وقد نسجت عليها قصة شهادته ، ورسمت بين أسطرها أكفانه ...

ودع أبو محمد رفقاء الدرب، وألقى بعصا تسياره فوق الغرفة التي شرفني الله بأن أقاسمه أجزاءها ، وفارقنا عاشق الشهادة ولم يدر في خلدي ان أبا محمد في طريقه لرسم معالم عزة هذا الدين ... بضعة أسابيع انقضت على غياب الليث عن غرباء آخر الزمان ولا أخبار ، وفي يوم من أيام كابل المشهودة استيقظ الناس من سياهم على دوي هائل، أحال تلك القافلة الكندية إلى ركام وحطام، وجثث متناثرة ودماء تحكي عزة هذا الدين، بعد أن جاد أبو محمد بروحه الطيبة ، ومضى إلى ربه مرفوع الرأس ناصع الجبين ، وقد تمت البيعة بين البائع الكريم والمشتري الراغب ...

غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

بيرمل تجود بسيدها محمد جان سيفلي الوزيري

محمد جان بن غازي جان من قبيلة سيفلي الضاربة الأطناب في منطقة برمل التي ولد في مراتعها ، ونما ودرج فوق ثراها ، وكبكية أبناء قبائل وزير التحق بالمدرسة الدينية ينهل من معينها الصافي ، ويغوص في مجرها الرائق المليء بأبهى النفائس .. وما أن أكمل المرحلة الابتدائية حتى حزم حقائبه ، ويم وجهه قاصداً ميرعلي ومدرستها الدينية راغباً في زيادة تحصيله العلمي ، وبعد أن أنهى المرحلة الثانية قرر أن يتابع دراسته في المدرسة النظامية بالقرب من ميران شاه ...

والعلم أنفس شيء أنت ذاخرة فلا تكن جاهلاً تستورث الندما



تعلم العلم واجلس في مجالسه ما خاب قط لبيب جالس العلم

ومع وصول مواكب المهاجرين غرباء آخر الزمان إلى برمل ونزولهم ضيوفاً على أهلها الكرام .. ترك شهيدنا كل شيء وأقبل مع تلك الثلاثة الطيبة التي آلت على نفسها القيام بأعباء المهاجرين وخدمتهم بالرغم من صغر سنه ..

وبعد بضعة أشهر قضاه أبناء التوحيد ضيوفاً أعزاء على أهالي برمل بدأ الإعداد ليوم الكريهة ، وما هي إلا أشهر حتى بدأت الكمائن تنصب في طريق القوافل الصليبية ... وترامى الخبر إلى مسامع الفتى الصغير ، وسرعان ما عرض نفسه مجاهداً على إخوانه ، ولكنه لم يجد أذنأ صاغية فسني عمره لا تسمح له بركوب أمواج المخاطر والأهوال ومقارعة علوج الأمريكان ، ومضى ولسان حاله يردد ...

بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبأته بين أنيابها الأسد

ضروب لهام الضاربي الهام في الوعى خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد

انقضت الأيام والليالي مسرعة ، والشبل ينتظر ان تبرز خالبه ليصبح أسداً هصوراً ... وبعد انتظار طويل غدا الشبل هزبراً ، وانطلق يزرع الأرض ناراً تحت أقدام الغزاة ، فشارك إخوانه العديد من الكمائن الناجحة ، ذاق فيها الصليب كأس العلقم ومرارة الحنظل .. وكعادة أبناء قبائل وزير اقترن شهيدنا في سن مبكرة بسيدة من القوم شاركته مسيرة الآلام والتضحية ورزق منها بسلام قبل رحيله بخمسة أيام ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ جل رحيم سيفلي : "خادماً لإخوانه تالياً لكتاب الله كريم اليد سخياً .. مقدماً جسوراً ، لا تراه إلا في مقدمة الصفوف ، وكأن الشجاعة عضو من أعضائه ، حريصاً على التوفيق بين إخوانه .."

وبعد مسيرة مباركة أذن أرحم الراحمين لهذا النجم الساطع أن يغيب سنه .. ففي خضم تصاعد حدة العمليات على قطاعان الصليب ، وحتى لا يتمتع الغزاة بالأمن والأمان فوق ذرى أفغانستان تحركت ثلثة من أبناء التوحيد قاصدين قمم منكرتي وقد عزموا أمرهم على كسر ناب الصليب وتقليم أظفاره ..

وهناك بين سفوح الرواسي كمن شهيدنا مع بقية الليوث ، وراحوا ينتظرون العلوج الصليبية لينقضوا عليها ..

إن بارزتكم كماة الروم فارمهم بسهم عينيك تقتل كل من برزا

وما هي سوى ساعات حتى أقبلت الغنيمة ، وما أن وطأت أقدامها منطقة التقتيل حتى صبَّ المجاهدون عليها جام غضبهم وتصافح الرصاص ، وراح يعزف ألحان الموت ... وفي خضم تلك المعركة ، وقد تصافحت الصفاح أقبلت رصاصات الصليب وراحت تبحث عن صاحبها ، وأخيراً حطت رحالها بين أضلع محمد جان ليخر الليث المقدام صريعاً يتخبط في نجيعه القاني .. وهكذا طويت صفحة هذا الفارس بعد ان نعتة شامخات منكرتي ..

صريع تقاضاه الليالي خشاشة يجود به والموت حمر أظافره

ومضى رفيق الدرب مختار السوري

ودعنا يا عمر ومضيت للعليا تشدوا مغردا، فارقنا يا مختار ، ونحن في أشد ما نكون حاجة للرفيق والمعين .. فالطريق طويل والمسيرة شاقة والدرب موحش والمعين قليل والزاد يسير .. مختار واسمه عمر بن الحاج حميد ، ولد في القامشلي في عام 1975 لعائلة كردية عُرفت بالصلاح والتقوى والخير .. وكبيرة أبناء جيله بدأ مشواره طالباً في المدارس الحكومية ، وما أن أكمل المرحلة الإعدادية حتى توجه للعمل المهني مع والده وإخوته ، وسرعان ما سمت به همته وافتتح ورشة خاصة لدهان السيارات .. قضت الأيام بسرعة ، وما أن اشتد ساعده حتى حزم



حقائبه ، وشد مئزره ، ويم قاصداً شطر عروس الشام " دمشق الأجداد " وبين تلك المراحل التي تعيد الذاكرة إلى ذاك المجد الذي أسس بنيانه عمالقة الإسلام صال وجال ، وسرعان ما تنسم عبير الالتزام على يدي أخيه أبي الرائد الذي كان قد سبقه إلى تذوق حلاوة الجهاد ...

إن الحياة

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا

عقيدة وجهاد

ومع تأجج نار الجهاد فوق رواسي الشموخ هناك في الشيشان ، قرر شهيدنا أن يلقي بأثقال الدنيا عن كاهليه ويلحق بركب السائرين إلى الله مجتأ عن رضاه

ألقي المهاجر الغريب بعصا ترحاله في مضافات جورجيا ، وبعد شهرين قضاهما صابراً مصابراً منتظراً العبور إلى الشيشان أقفل عائداً إلى مسقط رأسه لعدم توفر معبر إلى ميادين الرجال ومصانع الأبطال ، وقد لفه الحزن ، وخالجه العبرات .. فمسقط الرأس العائد إليه لطلما دنسه النصيريون بنجسهم ورجسهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ...

وبين حارات دمشق يسر الله أمر مختار ، واقتزن بسيدة عراقية شاركتها فيما بعد مسيرة الغربة ومشوارها الطويل الوعر ... ولم يمض كثير وقت على زواجه المبارك ، حتى تقدم إلى السفارة الاسترالية ، وقدم أوراقه على أمل السفر إلى ذاك العالم الجديد مهوى أفئدة الباحثين عن الحياة ونعيمها الزائف الفاني ... وتزامن ذاك مع ارتباطه ببعض إخوة التوحيد الذين كان لهم قدم سبق في الجهاد الأفغاني .. وهنا يقف المرء حائراً مختاراً ولا بد ان يختار بين استراليا حيث هناك وما أدراك ما هناك ؟ وبين أفغانستان حيث الحديد والنار وشدة الأهوال .. واختار مختار رضي الله ..

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة : 24) حزم ابن القامشلي حوائجه ، وشد الرحال إلى حيث المبتغى المرجو قندهار ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق فأعد فيه واستعد ، وما أن أكمل إعدادة الأولي حتى يم وجهه نحو كابل منتظراً وصول وزوج .. صفاته وأخلاقه :- كان شرف اللقاء الأول به بين مرابع كابل : " رأيت شاباً مليئاً بالحيوية والحماس ، تعلو وجهه حمرة ذا بنية قوية ، وأدب رفيع ، وحياء جم ، وكرم وسخاء قلما رأيت في أمثاله ، وصبر لم أرى مثله عند غيره ... "

أرى كل ذي جود إليك مصيره كأنك بحر والملوك جداول

وبين دخان المعامع وغبار الخنادق رابط شهيدنا ، وشارك ليوث الوغي بعضاً من غدواتهم ، وحاديته في تلك الغدوات المباركة قوله عليه الصلاة والسلام (لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما عليها) وفيما رياح الجهاد تغدوا به ، وتمسي كان صقور السماء على موعد مع الارتطام بطائرات العزة بصروح الصنم المتهاوي " أميركا " وإحالة تلك الأجداد الزائفة إلى ركام فوق ركام ...

واقذف نخور المشركين بحففل
واحلل عرى تلك الجماجم إنها
وكانني بك قد ثللت عروشهم
وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتللت بين نجادها أنجادها
وصرعت في أغوارها أغوارها
يمحو معالم أرضها ومنازلها
عقدت على بغض الهدى زنازلها

وكشر ورثة قيصر عن ناب حقدهم ، وأقبلوا مجحافل مكرهم ، وأحاطوا ببقعة التوحيد أفغانستان ، لم يمض كثير وقت حتى أنشبت الحرب أظفارها ، وتشابكت الأسنة ، وخرست الألسن ، وخطبت الصوارم فوق المنابر .. وعلى الرغم من سيل التضحيات الدافق إلا أن المؤامرة كانت أكبر من إمكانيات الجميع ، وسرعان ما سقطت كابل بأيدي عملاء الشيطان ... ورحل مختار مع العصب المتبقية ، وحط رحاله فوق روابي خوست ، وانتدبه إخوانه ليكون مشرفاً على إخوانه المرضى والمصابين وكان نعم الأخ لإخوانه ونعم المعين لهم .

وبعد بضعة أسابيع قضاها بين نجود آذنت شمسها بالأفول ، فحزم أمتعته ، ومضى إلى عوالي شاهي كوت ، ومنها تابع مسيرة غربته وحط رحاله بين أزقة وحواري كراتشي ، ضيفاً على أبنائها الأنصار ..

لا ينزل الضيف صباحاً عقر دارهم إلا ويمسي عشاءً صاحب الدار

وبعد ما يزيد عن سنة قضاها بين الرجاء والأمل منتظراً للحاق ثانية بموكب غرباء آخر الزمان .. من الله عليه ، ويسر أمره ، وعاد ثانية إلى مراتع العز والمجد والشموخ ..

وهناك في منزل من منازل الأنصار حدثني الشيخ أبو همام الفلسطيني عن رؤيا رآها في مختار قبل عودته إلى عرين الأسود قائلاً : - " رأيت في المنام أن بين يديّ كتاباً عنوانه وصايا الشهداء ، وسرعان ما قمت بتقليب صفحاته ، وفي إحدى الصفحات رأيت اسم مختار السوري " أعد ابن سوريا الشام إعداداً مع أبناء التوحيد ، وسرعان ما بدأ العد التنازلي لرحلة الخلود السرمدي حيث غدوة شنكاي المشهورة التي حملت بين طياتها الكثير من أرواح الأحبة ...

وتحت جناح الظلام سار عشاق الشهادة تحفهم عناية الرحمن .. وما أن وصل الآساد وأخذوا مواقعهم حتى دوت صيحات الله أكبر مؤذنة ببدء الحملة وهنا اقتحم الأشاوس حمى الموت ، وساح المنايا وسرعان ما حكموا سيوفهم في رقاب زمر الردة والنفاق ..

سيوف سقاها من دماء عداته وأقسم عن ورد الردى لا يردّها

وأبرزها في أبيض مثل كفه على أخضر مثل المسن يجدها

وما أن لاح سنا الفجر حتى تكشفت أماكن الليوث المهاجرة وأقبلت في تلك اللحظات رصاصات العدا تشق طريقها لتستقر في صدر المهاجر الغريب مختار ..

وهناك فوق تلك التباب بقي جسد ابن سوريا شاهداً على ان هذا الدين عظيم ومهره عظيم وحق لي أن أردد في وداع رفيق الدرب ...

وما كنت أدري قبل دفنك في الثرى بأن تراب القبر يحثي على القبر
فيا ليت أُمي لم تلدني وليتني سبقتك إذ كنا إلى غاية

نجري

ما أظنه إلا أنه وليّ من أولياء الله مسلم التونسي

قد يتعجب المرء ويصاب بالدهشة عند سماع أخبار أولئك الذين تاهوا في بلاد الغرب .. وهاموا على وجوههم حيارى يبحثون على شيء ما هناك .. وسرعان ما يجدون أنهم بلا شيء خرجوا .. وهنا تتدخل يد الرحمة الربانية وتنتشلهم من ذاك المستنقع الآسن وتستودعهم على أول أبواب

الهداية ، ثم تسير بهم بسرعة بلا تردد وتحط بهم في أعلى المنازل وأبهى الأماكن .. ثم تسموا بهم أعمالهم ليحجزوا مقعداً لهم هناك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ... أبو مسلم واسمه حبيب الوذان ولد في العاصمة التونسية تونس بعيداً عن مسقط رأسه الأصلي في الجنوب التونسي الذي يُغلف طابعه المحافظة والكرم والالتزام وحب الدين وأهله ...

وبين أزقة العاصمة وشوارعها الصاخبة نما ، وصبا ، ونشأ ، وترعرع ، وهناك في طرقاتها برز من خلال عنفوانه وشدة مراسه مع أبناء جيله ، وكبقية الكثير من أبناء تونس شد رحاله ، ويم وجهه قاصداً بلاد الروم مجتأ عن عمل وحياة أفضل بنظره ونظر الكثير من عشاق الحياة .. (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (آل عمران : 185) وهناك في ميلانو مدينة المال والأعمال حط رحاله ضيفاً على أخيه الذي سبقه إلى تلك الميادين العفنة .. وبين حوارها هام على وجهه حيران تائها ، ولم يقنع إلا بالتجارة بالسموم التي تدر كثير الأرباح كحال الكثير من أبناء الإسلام المهاجرين إلى تلك الربوع ...

تخادعنا الدنيا بطيب نسيمها وما هو إلا الشهد خالطه السم
وتلتذ بالأنفاس جهلاً نفوسنا وما لنفس إلا وفيه لها كلم

وبعد خمس سنوات من الشرود والضياع خيمت في جو سمائه سحب الهداية والرشاد .. وأذن العلي القدير لهذا الضرغام أن يلتحق بركب التائبين العائدين إلى موأند الرحمن .. ففي ليلة من أجل لياليه رأى في المنام رؤيا كان لها الأثر البالغ ، فقد قلبت تلك الرؤيا حياته كما قص ذلك رفيق دربه الأخ الجراح التونسي .. وما أن أقبل صباح ذاك اليوم المبارك حتى توجه العائد الغريب إلى مسجد الشيخ الجاهد الشهيد انور شعبان ليجد بين ثنايا ذاك المسجد الطريق الموصل إلى رضوان الله ولتبدأ مسيرته مع الهداية الربانية

وتحت ظلال ذاك المسجد الرباني تعلم مبادئ العقيدة الصحيحة بعيداً عن تحريف علماء التسول الذين ارتضوا لأنفسهم ان يكونوا أبواق سلاطين أهل الردة والنفاق ..

وكم بائع ديناً بدنيا يرومها فلم تحصل الدنيا ولم يسلم الدين
وسرعان ما انغرس بقلبه حب الجهاد واستشهاد .. وعلى جادة تلك الهداية الماجدة ، راح شهيدنا يُبلغ إخوانه ويدعوهم إلى العودة إلى الله واللحاق بموكب العائدين إلى الله ، ومع كل يوم يمر عليه في تلك البقاع يزداد بغضاً وكرهاً لذاك المجتمع الجاهلي المنحل ، ولم يجد للخلاص من تلك الجاهلية مفر سوى الهجرة إلى ميادين الشريعة والقرآن " أفغانستان "

وبعد كثير جهد وجد الطريق الموصل إلى الرحمن ، وسرعان ما حزم حقائبه ويم شطر خراسان ، وبين نجود قندهار حط رحاله ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق الذي أعد فيه ، واستعد ، وما أن أكمل دورته الأولى حتى ترامى إلى مسامعه عبر المذيع نبأ إغارة فرسان التوحيد على معاقل الصلبان هناك في مملكة الشهوات والأهواء " أمريكا الصنم " وإحالتها إلى حطام وركام ..

شننت عليهم شعواء أبقت لكل منهم قلباً خفوقاً

وعلى وجه السرعة استنفر الأمير جموع التوحيد وسرعان ما لبوا النداء ويمموا شطر كابل للدفاع عن حماها ومن بين الراحلين كان المهاجر الجديد

مسلم .. ولم تمض سوى بضعة أسابيع على ذاك الغزو المبارك حتى بدأت حمم الصليب تنهال على معاقل الموحدين وتصدى مسلم مع بقية عصب التوحيد لطوفان الصليب .. وأبلى الموحدون بلاءً قلما يجود الزمان بمثله .. إلا أن المؤامرة كانت أعظم والخيانة بدت أفدح ، وسرعان ما سقطت كابل ، وغدت مرتعاً خصباً للعلوج النصرانية ..

وقامت دعوة الطاغوت جهراً وهدمت المساجد والمآذن

ولم يجد شهيدنا والحالة تلك من الخيانة سوى الانخياز إلى روابي خوست مع العصب المتبقية ، ليتابع من هناك رحلة الغربة ويستقر به المقام بين مضارب القبائل البشتونية ...

قوم كرام لا يضام نزيلهم وحماهم حام من الأعداء

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما وصفه رفيق دربه الأخ جراح التونسي: " ذا أخلاق عالية وتواضع جميل ، صابراً على إخوانه ، قائماً ليل مجتهداً في العبادة ... وأضاف الأخ منصور الحربي قائلاً :- كان رحمه الله يقوم الليل من الساعة الثانية عشر إلى الفجر ، وكان يصوم يوماً ويفطر آخر .. وكان يصوم حتى أثناء القتال ، خادماً لإخوانه وتالياً لكتاب الله ... وأضاف الأخ غزوان الجنوبي قائلاً :- كان رحمه الله يطلب الشهادة بصدق ، ذا همة عجيبه في العبادة ، لا يترك قيام الليل لا في سفر ولا في شدة حال ، وما أذكر أنه توطأ إلا صلى ركعتين سنة الوضوء .. وكان له ورد كل يوم في تلاوة القرآن الكريم .. وكان لا يترك الصيام حتى في السفر ، ولا أظنه إلا ولياً من أولياء الله ... " وبعد طول مكث بين رواسي القبائل تم انتدابه للذهاب مع الركب الرباني القاصد جلال آباد لمقارعة أبناء الصليب وأذنابهم المرتدين الذين يسرحون ويمرحون دون رقيب ولا حسيب ...

وإذا ما خلا العرين من الليث أغار السرحان فيه وكرا

حزم العابد الزاهد حوائجه ، ويم قاصداً جلال آباد .. وبعد رحلة حفتها المصاعب ألقى بعصا ترحاله بين الروابي القريبة من جلال آباد .. ولم يمض كثير وقت حتى بدأت غدوات المجاهدين وروحاتهم ، وشاركهم ابن تونس جهادهم المبارك ...

وفيما أمواج الجهاد تروح به وتغدوا ، كان شهيدنا كما حدثني الأخ جراح التونسي على موعد مع رؤيا مبشرة ، فقد رأى نفسه وقد امتطى صهوة جواد أبيض ، وراح يصعد به إلى السماء محلّقا ، وتتابع مسلسل الرؤى قبل الرحيل ، فقد حدثني الأخ منصور الحربي عن رؤيا رآها مسلم قبل الشهادة قائلاً :- " رأى مسلم نفسه قبل الشهادة واقفاً أمام الجنة ، وبعد ذلك فُتح له باب من أبواب الجنة ، ودخل مسلم فرأى سهولاً خضراء ، وفيها أحجار تلمع ، وهو طائر في الجنة ، ثم رأى قصراً جميلاً لبنة من ذهب وأخرى من فضة .. وسمع صوتاً يقول هذا بيتك في الجنة ... "

ولم يمض شهر على تلك الرؤيا حتى كانت الإغارة على مراكز الردة بانتظاره .. فقد جهز نفسه ، وانطلق مع ثلة من ثلل التوحيد ، وفي الطريق الطويل شاءت الأقدار أن تشتبك تلك الثلة مع حراس إحدى القرى بالخطأ ، ظناً منهم أنهم من أبناء الصليب ..

وما أن زغرد الرصاص حتى أقبلت الرصاصة التي سرعان ما وجدت عاشقها الذي احتضنها ، وفاضت الروح إلى بارئها ونعت العبادة ابنها .. ونُقل الجسد الطاهر إلى إحدى العيادات وفاحت رائحة المسك من الدم

الزاکي وعبقت في الأنوف، وعرف الناس من تلك الرائحة أنه مجاهد شهيد، وتحققت الرؤيا ، ونال ذاك القصر الذي بُشِّر به من قبل، إن شاء الله

ما مات محمود الخصال وإنما تنقل من هذا الفناء إلى الخلد

وترجل فارس الآلام والآمال أبو مجاهد الشهري

أحداث قدرها الله تعالى ، ورسم معالمها بخطوط ناصعة لا غبش فيها ، أبطالها بشر سَيَّرَهُمُ الله بحكمته ، تاهت بهم مراكبهم فوق أمواج أفغانستان المتلاطمة .. ، وفوق لهيبها المستعر مضى الركب تحفه العناية الربانية ، وبعد طول غربة رسي قارب النجاة في ميناء غرباء آخر الزمان ..

أبو مجاهد الطائفي واسمه محمد بن سعيد الشهري، ولد في الطائف ، وبعيل نسيمها سر وابتهج ، وفي مدارسها تعلم وارتقى ، وكبكية الكثير من أبناء جيله التحق شهيدنا لمشاة البحرية ، وبدأ تدريبه ضمن مجموعات القوات الخاصة التابعة لمشاة البحرية .. ولم يجل في خاطره أنه أحد الأوتاد التي يرتكز عليه عرش الطاغوت السعودي في تلك البلاد المقدسة .. (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) (القصص : 8)

وبعد طول فكر وتردد قرر مجاهد ان يترك القوات الخاصة ، ويلتحق بقسم الشؤون الدينية التابعة لمشاة البحرية ظناً منه أنه يستطيع أن يخدم دين الله من خلال ذاك العمل

سنوات طوال مضت على ذاك الحال ، وأخيراً حانت ساعة الخلاص التي انتشل فيها من ذاك العالم الخادع الذي ألبسه علماء السوء لباساً شرعياً ، ووضع شهيدنا على أعتاب الرحمة الربانية .

عرف باغي الحق الطريق الموصل إلى رحمة العلي الغفار ، ولم يكن له بدّ سوى تزوير جواز سفره فالقوانين الجاهلية التي سنّها مشروع آل سعود تحول بينه وبين السفر إلى الخارج مادام يخدم في قوات حفظ عروشهم .. ، ويسر الله وكان له ما أراد ، وسرعان ما انطلق إلى عالم الشريعة الحقّة بعيداً عن مواطن التزييف الخادع لعوام المسلمين ، ولسان حاله يردد ...

فأي شجاعة من بعد هذا وأضحى الأمر أمر الجاهلينا
فإن كانت بقايا الأزد فيكم دعوا للسيف في الدنيا حيننا
أقيموا للحروب رحى طحونا ولو أتى أكون بها طحيننا
إلى أن يستقيم الحق جهراً وإن متم فأنتم مٌغذروننا

وبين وهاد قندهار حطّ مجاهد رحله ، وسرعان ما التحق بمعسكر الفاروق ، فأعد فيه واستعدّ ، وكان ذاك قبل غزوة الفرقان مجوالي ستة أشهر .. وما أن أكمل إعدادة العسكري حتى يم قاصداً كابل ، ومن هناك سار مركبه إلى الشمال الأفغاني حيث الفرسان ينتظرون الإغارة على أحلاف الردة والنفاق ..

ولم يمض كثير وقت على وصوله حتى دُكت معالم الصلبان هناك في منهاتن الجاهلية ، وغدت تلك المفاخر التي يتباهى بها عبدة الأوثان تراباً فوق تراب ..

ومحوت آثار الصليب فلم تدع للعين منها معلماً معلوماً
وعلى إثر ذاك الفتح المبين بدأت جموع الشيطان مجشد طاقتها وأحاطت ببلاد الشريعة والقرآن " أفغانستان " ..
وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الجمع الصليبي الغاشم بدأت هم السماء تنهال على معاقل الموحدين ، وهنا ترامي خبر اضطرام أوار المعمة حول ثغور كابل ، وعلى وجه السرعة حزم عاشق الجهاد حوائجه ، ويم قاصداً كابل ..

وهناك في كابل كُلف مع ثلة من إخوانه بالعمل على سلاح الزيكويك المضاد للطيران .. وفيما كان مجاهد قابعاً في معقله ينتظر الفراغ من تصليح السيارة التي ستحمل السلاح سقطت كابل بأيدي أهل الردة .. وحالت الأمنيات الشديدة التي ضربها على معقله من وصول خبر السقوط إليه في الوقت المحدد ، وسرعان ما ترامي خبر وجودهم إلى زمر النفاق ، وهنا أقبلت جحافل إبليس ، وحاصرت المنزل ، واشتبكت الأسنة ، وتصافح الرصاص ، وعلا دويّ القنابل .. وبفضل الله استطاع مجاهد مع اثنين من رفقاء دربه الانسحاب ومجوزتهم قطعاً سلاح .. وبعد طول مشقة وصل الركب إلى منطقة لا تبعد سوى عدة أمتار عن فندق انتركونتينتال لتتم البيعة بينهم على القتال حتى لقاء الله .. وفي تلك الأثناء أقبل أحد عملاء النفاق وأخبرهم بوجود الطالبان في الفندق المجاور ، ولم تنطو الحيلة عليه وانطوت على أحد رفقاءه .. وما أن وصل الفندق حتى استقبله المنافقون الشماليون .. ورأى أبو مجاهد ما جرى ففر بصحبة رفيقه الأخ عزام الأزدي إلى حيث لا يدرون

غريب من الخلان قد ند صحبه وقد أقبل الأعداء واحلوك الليل
وهناك وعند أحد المنازل وقفوا وراحوا يقرعون الباب وحاول مجاهد الدخول إلا أن صاحب المنزل حال بينه وبين ما يرغب ولم يفق من تلك

الصدمة إلا والمنافقون فوق رأسه في السلاح .. وبدأت الأيادي تتناوب عليه ضرباً وركلا وأودع سجن النفاق .. وفي ظل تلك الأجواء العصبية سخر أرحم الراحمين مَنْ يخلصهم من ذاك الأسر العقيم ، ومضى بهم ذاك القائد الموحد إلى أحد بيوت أصحابه ..

وإذا أصابك في زمانك شدة وأصابك الخطب الكريه الأصب

فادع لربك إنه أدنى لمن يدعوه من جبل الوريد وأقرب

حطّ مجاهد قدميه في معقل آمن، وبدأت التساؤلات تغزو مخيلته إلى متى سألقي قابلاً في هذا السجن المؤقت...؟ ويتردد صدى السؤال دون أن يكون هناك جواب يهدأ من روع سائله .. وعلى الرغم من المعاملة الحسنة التي تلقاها من ذاك القائد الرباني إلا أنه كان يريد أن ينطلق ، ويتحرر من الأثقال ، ويحرق الأرض من تحت أقدام الغازي الصليبي ..

وبعد طول نقاش ومشاورات واستخارة استقر أمره على الفرار من هذا الأسر المؤقت ، حزم عاشق الحرية أمتعته في حقيبته الصغيرة ، وشمر عن ساعديه ، وفرّ إلى المجهول متوكلاً على العلي القدير، ولم يمض سوى وقت قليل على مغادرته حتى التقى بأحد الرعاة ، وما أن رآه ذاك الراعي حتى علم أنه عربي، وفرّ أبو مجاهد ، وعلم أن الأمر ليس بتلك البساطة ، وأقفل عائداً إلى منزله الذي تاه عنه .. وبعد جهد جهيد وعناء ونصب اهتدى المهاجر إلى منزله الضائع ..

وبعد سنتين ونصف قضاها على تلك الحال متنقلاً من منزل إلى آخر تحفه عناية الرحمن، راح يُقلب صفحات ذاكرته وسرعان ما عادت به الذاكرة إلى أيام سجنه فقد تعرف في تلك الزنزانة على رجل طيب تم أسره بسبب خدمته للمجاهدين العرب، وبدأت معالم الخلاص يلوح سناها في الأفق ، واستطاع بمعية الله أن يتذكر اسمه وأخيراً وجد الطريق إلى الخلاص .. بدأ ابن قبيلة الشهري بتعلم اللغة الفارسية لغة القوم ، وأتقن اللهجة حتى يستطيع الوصول إلى رفيق سجنه وكان له ما أراد ..

ماضٍ كنصل السيف لا ينثني مصمم في الحادث الجلل

واستعان بالله وعلى بركته مضى مودعاً أخوي السجن (رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (الممتحنة : 4) وسار قارب النجاة تتقاذفه أمواج المخاطر وأنياب النواذب ..

و بعد طول غربة وعظيم عناء وصل المتوكل على الله وطرق بيت رفيق السجن .. وهناك سكبت العيون عراقتها فرحاً باللقاء ، وبعد عدة أيام أبحر شهيدنا برفقة صاحب إلى كابل ليحط رحاله في منزل أحد أنصار الموحدين . شهرين رحلا وإذ جبر الارتباط مع مجاهدي أبناء يعرب يقرر أسماعه وكانت الفرحة التي طالت .. وعلى بركة الله ودع كابل وانطلق شاقاً طريقه الوعر الدامي ، وبعد طول سفر وترحال رسي قارب النجاة في ميناء غرباء آخر الزمان هناك في جلال آباد ...

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ عزام الأزدي : " محباً للدعوة إلى الله شديد التوكل عليه ، بشوشاً تالياً لكتاب الله ، وقد منّ الله عليه بحفظ الكثير من أجزاء القرآن الكريم .. دائم التفكير في آلاء الله ، صاحب عزم وعزيمة وهمة عالية ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، محرضاً على القتال في سبيل الله محباً للعلماء .."

وهكذا وبعد طول غربة وبعد رحلة آلام وآمال أذن أرحم الراحمين لهذا الأسد الهمام أن تبدأ رحلة نعيمه السرمدية .. فبعد أن ترامى إلى

مسماع أحفاد هرقل وقيصر عبر جواسيسهم وجود ثلة من وفد الله تتحصن في أحد المنازل المحيطة بجلال آباد كشر الصليب عن ناب حقه وأقبل مجموع رجسه، وأحاط بذاك المنزل تحت جنح الظلام البهيم، وراحت طائراته تخلق في جو السماء... وهنا انبرى عاشق الشهادة مع بقية الضحية المهاجرة وقد استلوا صوارمهم، وسرعان ما عزف لحن الموت ألحانه، وصبر جند الله أيما صبر وأثبتوا أقدامهم في مستنقع الموت.. وبعد نزال طويل مضى أبوجاهد إلى ربه تزفه ملائكة السماء، وطويت صفحة العناء، وفتحت صفحات النعيم المقيم إن شاء الله، وحُق لقبيلة الشهري أن تذرف دموع الفراق على سيدها النجيب..

ورقى إلى أعلى منازل حظه لما استوى بمراتب الشهداء

سيد الاقتحامات المعتصم الصنعاني

ربما يتساءل المرء للوهلة الأولى عن أولئك الذين يندفعون للأمام.. يقتحمون الأهوال مستقبلي الرصاص بصدورهم العارية فرحين مستبشرين.. يرحبون بالمنايا، وهي تشق الصفوف مجثاً عن طلابها.. يتساءل المرء أي شجاعة تلك التي تدفعهم إلى ذلك..؟ ويبقى السؤال بغير جواب يتردد.. ولربما نجد له جواباً عند أولئك الذين يندفعون للأمام ولا يرجعون.....



ليث حرب أشفقت أسد الشرى منه حتى
بايعته في شراها

معتصم واسمه سلطان الأشموري، ولد في العاصمة اليمنية صنعاء وهناك بين أزقتها نشأ وترعرع، وكبقية أقرانه صال وجال في دنيا السراب.. ولربما تطلع يوماً ما لأمر ما خطر على بال رفقة الصبا، يراه حلماً يراود مخيلته منذ زمن.. (الهجرة والجهاد)

وكعادة أهل اليمن اقترن سلطان بسيدة يمنية في سني عمره الأولى، ولم يكن يتجاوز السادسة عشر ربيعاً، وسرعان ما من الله عليه بطفلين الأول اسامة والثاني سمية التي أبصرت نور الحياة، ووالدها هناك بين الرواسي الشاخنة يجالد أبناء الصليب الأمريكي... وعلى وقع غزوة الفرقان التي أذل الله فيها رأس الكفر "أمريكا" ..

نزل الحريق بها فشتت شملها فغدت عراصا وهي قبل صروح
بكر الشواظ بها ينضض السنا من هول مطلعها تذوب الروح
وعلا الدخان على البيوت سحائب برق المهالك بينهن لوح

وصل النداء إلى القلب المفعم بحب الله ورسوله.. وسرعان ما حزم أمتعته، وودع الولد والزوج والأهل والعشيرة، ومضى ملبياً الداعي (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة: 41) وبعد طول سفر حط المهاجر الغريب رحله في كابل التي آذنت شمسها بالأفول... وما هي سوى بضعة أيام حتى علا منابر كابل الصليب والله المستعان..

ولم يجد شهيدنا والحالة تلك سوى الاخياز مع العصب المتبقية إلى خوست ليوصل منها رحلة الغربة ، ويستقر به المقام هناك بين مضارب القبائل البشتونية للإعداد لشوط ثان من القتال مع ذات القرون " الروم " ...

أعد ابن صنعاء واستعد ، ولم يمض كثير وقت على إعداده حتى لازم أسود الشرى ، وغدا معهم ، وراح ، وشاركهم الكثير من غزواتهم ، فقد شارك في اقتحام مراكز المنافقين في جاور ، وهناك أبلى بلاء حسنا ، واستطاع بمعية بعض إخوانه أسر اثنين من المنافقين خدم الصليب ..

فتلك رجالهم صرعى وأسرى تجزر في السهول وفي الحزون

أخلاقه وصفاته :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ أبو محمد الصنعاني: " لا يمل من خدمة إخوانه ، كثير الصبر على رفقاء دربه ، قائماً ليل حافظاً خمسة أجزاء من كتاب الله .. "

تصرمت الأيام مسرعة ليجد شهيدنا خطاه تقوده إلى شنكاي وراح يُعد العدة مع غرباء آخر الزمان للحمة الوداع التي عرفت فيما بعد بغزوة شنكاي الثانية .. وما أن أنهى الليوث إعدادهم حتى تحرك الركب بقيادة أبي الليث الليبي وتحت جنح الظلام سار الركب ، والأمل يراودهم بفتح مراكز أبناء الردة .. وهناك وحول تباب شنكاي اصطف الموحدون ، وراحوا ينتظرون صيحة الله أكبر ليقتحموا ساح المنايا .. وعلى ترانيم تلك الصيحة الربانية اقتحم عشاق الشهادة حياض الردى ، ولسان حالهم يردد ..

ردى حياض الردى يا نفس واتركي هياب ورد الردى للشاة والنعم
إذا لم أدعك على الأرماع سائرة فلا دعيت ابن أم الجحد

والكرم

ومن بين تلك الكواكب المقتحمة كان سيدهم سلطان الذي نازل نزالاً قلما يجود الزمان بمثله .. وبعد طول جلاد ترجل الفارس الصنعاني عن فرس اقتحامه ، وهناك بين مراكز زمر الردة نعت الشجاعة أخاها والسيف ابنه وحق لنا أن نردد في وداعه ...

ما كنت إلا السيف أغمده والسيف يغمد تارة ويجرد
إن الحياة لذي الضلال منية والموت للنفس الزكية مولد

ميران شاه تودع رجلها

مينا جان داور (وزير ستان)

لعمري لو كشفنا الستر عن ذاك القلب، الذي ضمه صدرك بين أضلعه يا مينا جان ، ذاك القلب الذي أفعم حباً بالقتل والقتال والنزال والإقدام، لما حلا له إلا أن يردد ...

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الألم

مينا جان ولد في ميران شاه عاصمة وزيرستان الشمالية، تلك المدينة الزاخرة بطلاب العلم وعشاق الجهاد ... وهناك بين ربوعها وروضاتها نما وحبا ، ومنذ نعومة أظفاره التحق بركب أصحاب الفتوات وقطاع الطرق ، فعاش حياة القسوة والشدة منذ سني عمره الأولى ...



مينا جان داور ميرانشاه

وكعادة أبناء قبائل دور اقترن شهيدنا بسيدة من القوم شاركته مسيرته الحياتية المعتادة ، ومن الله عليه بعدة أبناء أدخلوا السرور والبهجة على قلبه الشارد الخيران، وبعد سني التيه والضياع ، وفيما أبناء التوحيد هناك فوق ذرى خراسان يواصلون مسلسل الفتوحات المباركة للمدن الأفغانية المغتصبة في الشمال الأفغاني كانت خطا شهيدنا تسوقه للقيا ثلة من طلبة العلم المخلصين الذين سرعان ما دعوه للحاق بركب العائدين إلى الله ، ولم يطل كثيراً تردده ، فقد استجاب القلب الشارد للنداءات الحية ، وغدا مينا جان قاطع الطريق أحذوثة قطاع الطرق الذين طالما سامرهم وراح وغدا معهم ...

وحيث أن القتل والقتال جزء لا يتجزأ من حياة الفرد الوزيري ، فقد قرر شهيدنا أن يصوب فوهة سلاحه الذي طالما صوبه نحو صدور الأمنين أن يصوبها هذه المرة نحو صدور أعداء الملة والدين ... تلك الصدور المرتدة التي حالت بين أبناء الإسلام وبين تطبيق شرعه المحكم هناك في الشمال الأفغاني ، ومضى ولسان حاله يردد مع الشافعي ...

سأضرب في طول البلاد وعرضها أنال مرادي أو أموت شهيدا

فإن تلفت نفسي فله درها وإن سلمت كان الرجوع قريبا

وبين روايي قنذر شارك مينا جان اخوانه جهادهم ورباطهم ... وفيما كان منشغلاً في الذب عن حياض التوحيد كان صقور الوغى على موعد مع الارتطام بطائراتهم ببرجي الربا في العالم وبقلعة التخطيط العسكري لغزو العالم والسيطرة على خيراتهم ، وغدت تلك الرموز بفضل الله ركائماً فوق ركائهم ...

وأخيراً ارتسمت بسمه الأمل على وجوه المستضعفين من أبناء الإسلام ، وبدأت تلوح في الأفق بوارق عودة هذا الدين بعد تلك القاصمة التي قصمت ظهر الصليب

وما أن ذاق أبناء الروم طعم الذل ومرارة الهوان ، حتى أقبلت جحافلهم بخيلها وخيلائها وأساطيلها ومساطيلها عازمة القضاء على منارة التوحيد ...

لقد علموا الأحزاب حين تآلبوا علينا وراموا ديننا لا نراوع

وهنا شخ غرباء آخر الزمان من مهاجرين وأنصار وقد استل كل موحد فيهم سيفه ، وانبرى مينا جان بسيفه يعضد تلك الصوارم المشرعة ...

وبعد خمسين يوماً من الصبر والتضحيات، آذنت شمس قندهار بالأفول ، وسقطت المدينة في أيدي الغزاة ، ومضى مينا جان إلى مسقط رأسه وزيرستان ليواصل منها مسيرة الألام ... صفاته وأخلاقه :- رأيته لأول مرة في معقل من معاقل غرباء آخر الزمان ، وقد لفته السكينة وأطبق عليه الصمت وبدأت على محياه ابتسامة لطيفة ...

كالسيف في القد والصرامة والروعة ولكن حليته الأدب

وقد حدثني الأخ رفيق دربه تاج علي الوزير عنه قائلاً :- " كان رحمه الله صاحب عبادة كثيرالتنفل ، تالياً لكتاب الله ذا خلق حسن ، وشجاعة وإقدام ... "

وبين رواسي قومه بدأ مشواره الثاني خادماً لإخوانه المهاجرين ، ومرحباً فيهم ضيوفاً كرماء في منزله ...

كرام إذا أعطوا شمس إذا بدو كثير إذا نودو قليل إذا عدوا

ولم يكتف شهيدنا باستقبال غرباء آخر الزمان في منزله والسهر على خدمتهم ، بل شاركهم غدواتهم وروحاتهم الجهادية ، واطراروع صور التضحية والفداء هناك بين رواسي أنجورإده وشاخات اللوارا وجاور وبيرمل ...

حدثني الأخ تاج علي الوزير واصفاً شجاعته قائلاً :- (في إحدى غدوات مينا جان هناك في جاور وقد استشهد اميره في تلك الغدوة المباركة وأمكنه الله من اثنين من جند الردة ... وبعد ان رفض بعض اخوانه قتل هذين المجرمين استل مينا جان سلاحه وانهاى عليهم بنيران غضبه وهو يردد قائلاً :- " قتلوا أميرنا ونتركهم أحياء ، لا والله لا يكون هذا أبداً " تصرمت الأيام مسرعة بشهيدنا لتحط به على أعتاب غزوة الوداع لوارا ، فبعد عدة أيام من الإعداد تحرك الليوث قاصدين معاقل أبناء الصليب وزمر الردة .. ومضى الراكب شاقاً طريقه الوعر بين الوديان ، ليحط رحاله وقد أوشكت شمس النهار على البزوغ في إحدى النقاط القريبة من موقع العملية لتصلي الوجوه المتوضئة صلاة الفجر ، ولتصعد بهم خطاهم بعد تلك الصلاة المفروضة قمم لوارا ، وقد علا ظهر كل موحد قذيفة صاروخية ...

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسنا لم يغله المهر

وهناك انتظر الليوث الأمر ببدء العملية ، إلا أن الأمر تأخر إلى اليوم التالي ليعود الراكب ثانية إلى نقطة الانطلاق المتأخرة وما أن بزغ فجر اليوم التالي حتى تسابقت خطا الموحدين لاعتلاء القمة ثانية، وهناك أخذ كل أسد موقعه وراح ينتظر أمر الأمير الذي لم يطل ، فقد وصل النداء آذان ورثة الرسل الذين انهالوا على معاقل الكفر مجمم صواريجهم محولين تلك الجحور إلى لهيب مستعر ، أكمل الليوث مهمتهم وأقفلوا عائدين إلى معاقلهم الخلفية فرحين مستبشرين ... وفي تلك اللحظات وفيما الراكب يشق ظلام الليل، كانت طائفة المكر والخديعة ترقب خطواتهم وتحصي عليهم سكناتهم ، وراحت تنتظر بفارغ صبرها تلك اللحظة التي يلتم فيها شمل المهاجرين والأنصار ، وقبل منتصف الليل بساعة تحقق مرادها بقدر الله وتجمع الراكب العائد ، وهنا استل ذاك الصليبي الحاقدا شعاعاً من لظى ورمى به تلك الثلة ليرحل مينا جان بشظية من شظايا الموت بعد مسيرة حافلة بالعطاء والتضحية والإحسان ، وحق لنا أن نردد في وداعه ...

سيد في الدنيا وفي الآخرة النبراس الصنعاني

من ذاك النسل المبارك، من تلك السلالة الكريمة، ومن ذاك العقد الفريد الذي يزخر بالجواهر النفيسة والمعادن الأصيلة .. من نسل الكريم على الله محمد ﷺ وأنعم به من نسل وأكرم به نسب ..
النبراس الصنعاني واسمه احمد بن يحيى المنصور ولد في صنعاء ، وبين أزقتها القديمة نما وترعرع ، وفي مدارسها تلقى علومه الدنيوية ، وعلى الرغم من انشغاله بدروسه اليومية ، إلا أن بذرة الخير والفطرة السليمة التي تعتمل جوارحه دفعت به إلى المدارس القرآنية .. وهناك بين أروقتها المباركة التي تتغشاها ملائكة السماء من الله عليه فحفظ كتابه الكريم ، وغدا من ورثة ذاك النور الإلهي الكريم ...



أنهى النبراس دراسته الثانوية ، وسرعان ما التحق بجامعة الإيمان طالباً على مقاعدها الدراسية .. تصرمت الأيام وليجد النبراس نفسه على أعتاب مطار صنعاء ، فقد قرر بعد طول فكر وعناء أن يهجر مسقط رأسه ، ويمضي إلى رواسي خراسان باحثاً عن الشهادة الحقة التي طالما تمنّاها الكثير ، ولم يجدوا إليها طريقاً ولا معبراً ..

هذا الذي هجر الأوطان محتسباً في طاعة الله يفني العمر إنفاقاً

حطّ النبراس رحله فوق ثرى قندهار ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق ، فأعدّ فيه واستعدّ ، ثم بدا له أن يلتحق بإحدى الدورات الخاصة طمعاً في المزيد من العلوم العسكرية .. وفيما كان النبراس يغط في سبات عميق كانت رؤاه تسوقه إلى ميدان التدريب ، وهناك رأى نفسه وقد تسابق مع أحد إخوانه ، وسبقه في رياضة الضغط .. وما أن انتهت تلك الدورة حتى جمع الله بينه وبين قرة عينه الشيخ المجاهد أسامة بن لادن الذي سرعان ما قص عليه رؤياه ، ولم يملك الشيخ الجليل سوى أن يبتسم ومن ثمّ عيّنه أميراً لمضافة هيرات التي أعدت لاستقبال القادمين للذود عن لا إله إلا الله .. وفيما كان ابن صنعاء منشغلاً باستقبال الجدد من ليوث الورى والسهر على أحوالهم كان عمالقة المجد هناك في منهاتن وواشنطن على موعد مع تخطيط أسطورة الاستخبارات المركزية الأمريكية التي لا تقهر ... ويسر الله وكانت القاصمة التي أذل الله بها الروم وقيصره الأحمق المطاع جورج بوش ..

هدم العروش الشامخات وردّها بعد المهابة والجلال رغاما
بلغت مكان النيرات فأصبحت وكأنها لم تبلغ الأقداما

ثانية وعشرون يوماً على تلك القاصمة التي قصمت ظهر الصليب ، وما أن أقبل اليوم التالي ، حتى بدأت شهب السماء تنهال على معاقل الموحدين فوق ذرى خراسان ... وعلى الرغم من قلة الزاد وضيق الحال ، إلا أن أبناء العقيدة أبلوا بلاءً حسناً قلما يجود الزمان بمثله .. وبعد مجور من الدماء العربية المهاجرة والأفغانية المناصرة .. وبعد أن عمل معول الخيانة عمله في جسد الطالبان سقطت كابل ، وسُلمت مفاتيحها ، وتبعثها هيرات ليجد النبراس نفسه ثانية في قندهار التي لم يطل بقاؤه فيها طويلاً فقد آذنت شمسها بالأفول هي كذلك ، وغدت تبكي، وتذرف دموع الفراق على ورثة محمد □ ..

حتى المخارب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان

وفوق مجور من الأسى سار الموكب المودع ، وفيه النبراس ، وبعد طول سفر حطّ الموكب رحله بين مضارب القبائل البشتونية .. صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ أبو محمد الصنعاني : " يألف الناس ويألفونه ، ذا أخلاق حسنة ناصحاً لإخوانه ، حافظاً لكتاب الله .. "

ومع تزايد غصص الطريق وتخاذل المتخاذلين عشاق الدنيا وزينتها عن نصرة دين الله قرر المهاجر الغريب العودة إلى مسقط الرأس فحزم حقائبه ، وودع خلانه وأحبابه ، ومضى في الدرب الطويل الوعر .. وهناك وقبل أن يصعد حافلة الرحيل إلى بلاد تعلوها شريعة الجاهلية استخار الله ، وصلى ركعتين ، ولم يجد في القلب سوى الطمأنينة على البقاء بين ليوث التوحيد غرباء آخر الزمان ..

قوم إذا ظهرت فواش بادروا تغييرها عن سرعة خوف النقم

قوم إذا دارت رحي الهيجاء غدوا أسد الكتائب والوعى والمزدحم

أقفل الليث الهزبر عائداً إلى الرواسي الشاحخة كشموخ روحه ، وراح مع أبناء التوحيد يعد العدة لمواصلة المسيرة الجهادية المباركة ...

دارت رحي الزمان مسرعة ، وبدا للأمر أن ينتدب ابن صنعاء للعمل في مناطق خوست .. وفي تلك الديار بدأ مشواره الصعب الشائك بزراعة الألغام في طريق القوافل الصليبية التي تسرح ، وتمرح بين طرق خوست دون رقيب ولا حسيب ...

وجدير إذا الليوث توارت أن يلي ساحها جموع الثعالب

وفي يوم مشهود من أيام خوست حاصر الصليب وأذنا به المنطقة التي يتخذها الصنعاني مركزاً لانطلاقاته المباركة وهنا ظن الأنصاري صاحب المنزل ان العلوج قاصدة منزله ، وعلى وجه السرعة راح مع النبراس يجمع الألغام والقنابل ويضعها داخل الحافلة .. وفي تلك اللحظات كان النبراس والأنصاري على موعد مع عناق الحور الحسان ، فقد شاء الله أن ينفجر صاعق بطريق الخطأ ليتبع ذاك الانفجار انفجار السيارة بأكملها ..

وهناك ترجل الفارس عن فرسه ، ومضى النبراس إلى ربه وكله أمل أن هناك من سيأتي ليكمل المشوار الذي بدأ.

على الشهيد غمام العفو تبدله في اللحد من بعد إيجاش بإيناس

الشهيد القائد نيك محمد وزير

قلة هي تلك النماذج الحية التي تثبت على مبادئها حتى نهاية المسيرة الخفوفة بالأهوال والأخطار والصعاب .. نماذج فريدة قلما يجود الزمان بمثلها ، ترى صبرها فتقف حائراً من حملها لنوائب الدهر .. وتبصر شجاعته فتقف مبهوراً من اقتحامها أبواب الختوف ، ومن تلك النماذج السامقة شهيدنا القائد الوزيري نيك محمد من قبائل وزير المعروفة بشدتها وبأسها وشوكتها وغيرها على الإسلام وأهله ...

ولد نيك محمد - وترجمته نيك باللغة العربية أي الصالح - في وانه عاصمة الجنوب الوزيري ، وهناك فوق وهادها ، وبين بسايتينها نما ودرج ، عاش القائد الوزيري كغيره من أبناء وزير حياة تكسوها الفطرة السليمة ، وتغلفها الرجولة والشهامة ،



ويعلوها العز والفخر والكرم

تراه إذا ما زرتة متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت

سأله

لو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله

سأله

وكبقية أبناء القبائل الوزيرية تزوج نيك محمد في سن مبكرة من سيدة بشتونية من القوم ، كما جرت العادة ومن الله عليه بعدد من الأبناء ...

تصرمت الأيام مسرعة ، وإذ بخبر حركة طالبان يتراعى إلى مسامعه عن طريق طلاب العلم .. وما أن أدرك حقيقة تلك الحركة المباركة حتى حزم حوائجه ، وطلق الدنيا ، ومضى إلى حيث الختوف الحمر هناك حول ثغور كابل التي رابط فيها ، وجاهد مع إخوانه من مهاجرين وأنصار ..

وهناك في باجرام تسلم قيادة إحدى المجموعات القتالية ، ولم يلتحق بمعسكرات التدريب كغيره من المهاجرين إلى أفغانستان وذلك لأن السلاح جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان الوزيري ..

فإن المنايا والصوارم والقنا أقرارهم في البأس دون الأقارب
وفيما خطوط القتال همه وشغله الشاغل، كان ليوث الجند عشاق الشهادة هناك في قلب الصليب يعدون العدة للإغارة على نواطح فخر الصليب الأمريكي، وبارك الله ووفق ، وكانت القاصمة التي قصمت ظهر التثليث ...

لو كان في ملكهم فخر ومكرمة ما ناله منهم في عصرنا أحد
وهنا وبعد تلك الفاجعة التي حلت بديار الشيطان أقبلت قوى الظلام وأحاطت بدار الإسلام وما هي سوى بضعة أسابيع حتى راحت الحرب تعزف لحن الموت وبدأت القنابل تتصبب على مراكز المجاهدين .. وراحت الخيانة تلعب دورها المشؤوم وانكسر خط كابل وانخاز القائد الوزيري إلى مناطق آبائه وأجداده وزيرستان ليبدأ مشواره اللاحب الشاق فوق تلك الرواسي الأبية ، وهناك في مرابع صباه كان اللقاء الأول به ..

ليث برائنه الرماح وإنها بعداته يوم الكفاح تعبت
صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا أخلاق عالية ، كريم النفس ، شجاعاً مقداماً لا يعرف الخوف إلى قلبه سبيلاً ، مخلصاً في عمله متوكلاً على الله ، خادماً لإخوانه المهاجرين أميناً عليهم ، ذا نخوة وشهامة ورجولة " ...

وصلت مواكب المهاجرين من أفغانستان ، وسرعان ما حلّوا ضيوفاً كرماء على أهل وزيرستان ...
وهنا انبرى شهيدنا وناء بالحمل الأثقل والأكبر فقد أشرف بنفسه على خروج المهاجرين العرب من أفغانستان والرحيل بهم إلى مناطق أكثر أمناً ...

أنهى القائد الهمام مهمته المباركة وسرعان ما راح يعد العدة مع إخوانه المتبقين على العهد الذين أخذوا العهد على أنفسهم أن لا تغمد صوارمهم حتى ترتوي من دماء ورثة الروم .. وما هي سوى بضعة أشهر حتى بدأت كتائب الموحدين بغزو معاقل الصليب ونصب الكمائن في طرقاته وقصفه بوابل صواريخهم ... وذاق أبناء التثليث الضالين زفرات غضب ورثة محمد □ وضاعت عليهم الأرض بما رحبت ...

لما تحكمت الأسنة فيهم جارت وهن يجرن في الأحكام
فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الأجسام
ومع احتدام نار الحرب أوعز الصليب إلى أذنايه في إسلام آباد بالتدخل للقضاء على الوجود الجهادي في مناطق وزيرستان المباركة بالجهاد ...
وهنا انبرى عاشق الشهادة وتصدى الليث الهزير لجحافل الردة والخيانة الباكستانية ، ونصر إخوانه المهاجرين غرباء آخر الزمان بكل شيء يستطيعه ، وتابع مسيرته المباركة ، وأعلن الحرب على جحافل الردة الباكستانية ، وتقدمت جموع الردة ، ودارت رحى الحرب الزبون ، وتكبد جيش الردة الخسائر الفادحة ...

وأمام صمود الموحدين وازدياد شوكتهم ، عرض جنرالات الحرب الباكستان على نيك محمد الهدنة .. وأمام ضغط رؤساء القبائل استجاب شهيدنا ، وتمت الهدنة ولكن ...، جيش الردة لا يعرف عهداً ولا يقر ميثاقاً فنقض

العهد وتقدمت جموعه الغاشمة ، وتصدى لهم ليوث الوغى يقودهم الأسد
الوزير نيك محمد ، واشتعلت نار الهزاهز من جديد ، وراح جنود
الرحمن يكرون الكرة تلو الأخرى على جموع الطاغوت الباكستاني الذي
فاق المجاهدين عدداً وعدة ، وصبر الرجال صبر الكرام ، وتجلد الموحدون ،
ولسان حال الواحد فيهم يردد ..

لا تسقي ماء الحياة بذلة بل فاسقي بالعز كأس الحنظل

وأخيراً ... وبعد طول تضحيات وصبر وعطاء ، أذن العلي القدير لشمس
هذا القائد الوزير أن تغيب ، فبعد أن تيقنت طائرات الردة
والصليب من وجوده في أحد المنازل بالقرب من قريته (وانه) ، قام
ربانها بإمطار ذاك المنزل بنيران حقده ، وهنا فاضت الروح إلى
بارئها ، ونعى المجد أخاه لتطوى بذلك صفحة هذا الفارس وهذا القائد
المظفر ...

قد كنت للمجد نوراً يستضاء به وكنت حقاً لعين الفضل إنساناً

عاشق الشهادة

وسيم محمد رؤوف دور

كم هو ذاك الخير الذي جادت به السماء بعد رجلك يا
أحمد حسن ، فها هي دمائك غدت نبراساً هادياً وقصماً
خالدةً يتسامربه عشاق الشهادة ... وها هم فتية



قبائل دور يتسابقون للحاق بك وورود ذاك الخوض الذي وردت .
وسيم محمد رؤوف ، ولد في حسو خيل في قرية مير علي ، وفوق سهولها وبين
روضاتها نما وحبا ، وفي مدارسها تعلم ، وكبقيت أبناء وزيرستان
التحق شهيدنا بالمدارس الدينية ينهل من معينها الصافي ويغوص في
بحرها الوافر باحثاً عن تلك الدرر الثمينة والألاء النفيسة
وأثناء تلقيه العلم في المدارس الشرعية كان الفتى أحمد الحسن الذي
طالما درج معه يخوض غمار ملحمة خالدة مع جيش الردة الباكستاني
ويمضي إلى ربه شهيداً ليغدوا من يومه ذاك أحداثثة الفتيان، وتأججت
النار في صدر صديق الطفولة والصبا وسيم وراح ينتظر ذاك اليوم
الذي يمتشق فيه حسامه وينقض على جموع الكفر وجحافل الردة ..

لأن عمرت جعلت الحرب والدة والسهمري أخاً والمشرقي أباً
بكل أشعث يلقي الموت مبتسماً حتى كأن له في قتله أرباً

ودارت رحي الزمان مسرعة لتحط بشهيدنا على أعتاب أحد منازل غرباء
آخر الزمان ، ودفع صاحب المنزل الفتى الصغير وسيم لتلك الثلة
المهاجرة وخاطبها قائلاً :- " إنه يريد الشهادة " ، وارتسمت على
وجوه القوم علامات التعجب ولم يدع الفتى الولهان للألسن المهاجرة مجالاً
، وسرعان ما تقدم من أبي سلمة وخاطبه قائلاً :- " ضروري عمليات "
وجاء الجواب من القلب الطيب الشفوق " ضروري تدريب " ومضى وسيم
بعد أن تواعد مع تلك الثلة المشفقة على حاله ...

وبعد منتصف ليل اليوم التالي كان اللقاء الثاني وتعلق الفتى بجافلة
الغرباء وأبى إلا أن يمضي معهم إلى ميادين النزال وساح المنايا ..

فتى لا يضم القلب هُما قلبه ولو ضمها قلب لما ضمها صدر

وأمام إصرار الفتى الشغوف بالجهاد على البقاء قرر أبو سلمة أن
يستأذن الأمير في أمره ، وبعد طول تردد وانتظار جاء الأمر والتحق
وسيم بأسود الشرى ، وهناك في إحدى المنازل المناصرة أعد وأتقن
أوضاع الرماية واكتفى بها على أمل التطبيق العملي في اليوم التالي

صفاة وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ أبو سلمة النجدي وغيره
من الإخوة : " ذا حياء جمّ وأدب رفيع ، خادماً لإخوانه طيب القلب ،
مخلصاً في عمله ، ذا شجاعة وإقدام ، صواماً محباً للجهاد والمجاهدين
طالباً الشهادة بصدق .. "

ولم يمض سوى بضعة أيام على إعدادة الأولي حتى نادى المنادي يا خيل الله
اركي وانطلق الفارس مع الركب الكريم ليلقي بعصا تسياره فوق قمم
لوارا وليشهد بعد أيام ملحمتها الخالدة ، ولطالما ردد وهو متلفع
رداء العنا... " أريد للحاق بأحمد الحسن .. " .

وبعد طول انتظار جاء الأمر بالاستعداد ، وهرع وسيم إلى قرطاسه وسطر
آخر كلماته في وصيته ...

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذاك عمر كواكب الأسحار

صلى أبناء التوحيد صلاة العصر وما أن أكملوها حتى جاء الأمر وراحت
حم التوحيد تنهال على معاقل التثليث محولة إياها إلى جحيم مستعر،
وهرعت الجراذين الصليبية إلى جحورها لا تحير جواباً ولا تملك ردا ...

كأن لم يكن بين الجبال أو الغضى انيس ولم يبرز أي ضيغم

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أقفل أبناء الورى عائدين إلى مراكزهم
الخلفية فرحين بذاك النصر المبين ...

وتحت ظلال أحد المنازل الجبلية جلس وسيم ينتظر أن يلحق به بقية الآساد المهاجرة والمناصرة ، وما هي إلا سويغات حتى وصلت تلك العصب وهرع وسيم إليها مرحباً ... وفي تلك اللحظات كشر الصليب عن نابه وأمطر تلك الثلة بنيران حقه ... ومضى وسيم إلى ربه وترجل الفارس عن فرسه ، وفي تلك الساعات وقد أطبق الظلام على تلك البقعة الطاهرة التي ضمت بين جنباتها أجساد الأحبة من ورثة محمد ﷺ تفقد أبوسلمة الوجوه المتوضئة وأبصر ذاك الليث المسجي وبكلمات ردها وجدان النفس ردد قائلاً " صدقت الله فصدقك "

أحقاً فتى الفتيان سلم للردى وأسلمه جيرانه والأقارب
بكته سيوف الهند ملء جفونها وسمر العوالي والعتاق الشواذب

الجزائر تنعي سيدها وقاص الجزائري

أبشري يا أمة الإسلام فها هم أبناؤك يتدافعون إلى حوض المنايا يقتحمون مستبشرين ، وقد آلى كل واحد منهم على نفسه أن لا يغمد له سيف حتى يرى شجرة الخلافة ، وقد أرخت بأوراقها الوارفة على مشارق الأرض ومغاربها ...



وقاص واسمه مختار ، ولد في تيارت ، وهناك فوق تلك الرابع ربى ، وفي مدارسها تلقى علومه الأولى، وكبكية الكثير من أبناء الجزائر تطلعت نفسه للرحيل إلى فرنسا، مجئاً عن حياة أجمل ومستقبل أفضل، كما ظن وظن الكثير من أبناء الإسلام ...

حزم مختار حقائبه وعلى أمواج البحر المتوسط سارت سفينة خطاه المبعثرة، وبعد رحلة زينها الأمل رسى قارب الطائر المهاجر في ميناء الترف والنعيم فرنسا ...

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبا لها من دار

وفوق تلك الرابع النتنة عاين وقاص بنفسه الحياة البهيمية التي يحياها الغرب الصليبي ويتفاخر بقيمها السافلة ، فكرة الحياة ، وعافت نفسه الأبية نتن فرنسا وراح يبحث ، ويتقرب يوم الخلاص الذي ينطلق فيه ويتحرر من أثقال الجاهلية ، ويسمو بروحه فقد سئم الذلة والهوان ...

وهنا يقف المرء حائراً أمام الواقع المرير فقد غصت الدنيا بدنس الجاهلية ولهيبتها المستعر ، وسيط الكفر تلاحق كل من يصدع بلا إله إلا الله ... ويتطلع المرء ، ويتلفت فإذا بنور خافت يسطع من هناك من فوق ذرى خراسان ، وهنا وجد وقاص ضالته المنشودة " أفغانستان " حيث شريعة الرحمن وأحكام القرآن تعلو البلاد والعباد .. وما أن اهتدى القلب المفعم بمجى الهجرة والجهاد إلى الطريق الحق، حتى حزم صاحبه حقائب السفر ، ويم وجهه قاصداً أفغانستان ...

هذا الذي هجر الأوطان محتسباً في طاعة الله يُفني العمر إنفاقاً

حط مختار رحله في جلال آباد وفي معسكر الجزائريين أعد واستعد ، وما أن أكمل إعدادة الأولى حتى يم قاصداً قندهار ومعسكرها العتيد الفاروق ، فأكمل فيه إعدادة العسكري ، ثم أقفل عائداً إلى كابل ومنها تابع إلى جلال آباد ثانية ، فراح وصال وجال بين تلك الربوع ، ولأمر ما شغله عاد ثانية إلى قندهار ... وفيما كانت رياح الهجرة والجهاد تروح فيه وتغدو، كان التسعة عشر على موعد مع دك عروش إبليس هناك في منهاتن وواشنطن ليزوق الصليب طعم الذلة والهوان، بعد ذاك الكبر الذي أصابه ، لينجلي الليل البهيم ، ويطل فجر الإسلام ، ولترسم البسمة على وجوه اليتيم هناك فوق ثرى الأرض المباركة ...

حماة العلا والهول حدت مضاربه رفعتهم بناء المجد عزت جوانبه

رعى الله يوم الروع جيش محمد يخوض الردى ما لان للصعب جانبه أتى قاصداً للروم في عقر دارهم يشق عباب اليوم جاشت غواربه وقابل سرور وحبور أبناء أمة الإسلام غضب وسخط أمة الصلبان التي كشرت عن نابها ، وراحت تجمع الجموع، وتحزب الأحزاب للانقضاض على معقل التوحيد ..

وبعد ثمانية وعشرين يوماً من الإعداد الغاشم، راحت الحمم تنهال على مراكز المجاهدين ومعقلهم ، وانبرى الليوث يذودون عن بيضة الإسلام ودار الإيمان ، وشارك شهيدنا إخوانه في قندهار هذا الذود .. وفيما كان كامناً مع رفقاء الدرب ، وقد حفتهم صواريخ السام المضادة للطيران انطلق أحد الصواريخ بطريق الخطأ ليرحل على إثر ذاك الصاروخ وقاص ويحط رحاله في مستشفيات باكستان ..

وبعد كثير تضحيات ، وطول صبر وعناء ، سقطت الإمارة الإسلامية بأيدي زمر الردة والصليب بعد أن رويت بدماء المئات من أبناء يعرب . وهناك في باكستان تنقل شهيدنا من منزل إلى آخر وعلى الحالة تلك استمر لحوالي السنة والنصف متنقلاً بين مجاهيل باكستان .. وبعد طول انتظار وجد الطريق الموصل إلى ميادين الأبطال أسود الوغى ، وسرعان ما حزم حقائبه ويم وجهه قاصداً الرواسي الشاخة وهناك كان اللقاء الأول بهذا الفارس المغوار ..

أسد في اللقاء ورد هموس وربيع إن شمرت غبراء

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " يأسر إخوانه بأدبه وتواضعه وخدمته ، وما رأيت أحداً إلا ويثني عليه خيراً، تالياً لكتاب الله حافظاً له ، ذا مزح لطيف وبسمة لا تغادر ثغره، وبفراقه فقدت الكثير فقد كان نعم الأخ ونعم المعين ونعم الصاحب .. "

بدأ وقاص مشواره الجديد بالعمل الإداري خادماً لإخوانه ملبياً رغباتهم وطلباتهم واستمر على حاله تلك حتى بدا له أن يعود ثانية إلى باكستان لإكمال علاجه بعد أن اشتد عليه ألم الجرح القديم ...

وبعد يوم من وطئه ثرى باكستان شاء الله له أن يقع أسيراً بأيدي زمر الردة والخيانة ليزج به في زنازين الحقد الأسود على الجهاد والمجاهدين .. وبين أروقة الاستخبارات الباكستانية والأمريكية نال ما نال من أليم حقدهم ...

وبعد حولٍ قضاه تحت ذل القيد أذن العلي القدير لقيده أن ينكسر ليعود ثانية ويلتحق بغرباء آخر الزمان .

وبين رواسي العز أكمل خادم الإخوان ما كان بدأه قبل أن يبتلي بسجون الخيانة ، وراح يتفانى بخدمة جند الله قاصداً وجهه الكريم راغباً بما عنده من أجر وفير .. ولم يعقه العمل الإداري من أن ينهل من معين العلم العسكري فغاص في مجره الوافر وحاز ما حاز من درره وأصدافه ...

ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

سارت رحى الزمان مسرعة بشهيدنا ، وسرعان ما بدأ ليوث التوحيد يعدون العدة لغزوة اللوارا وشاركهم شهيدنا جهدهم المبارك ...

وبعد عدة أيام من التردد والاستطلاع تقرر موعد العملية ، وترامى الخبر إلى مسامع وقاص فترك ما كان عليه من عمل بعد استئذان الأمير وأقبل مشرعاً سيفه كاسراً غمده والعزم يقطر منه ...

تبكي على الأنصل الغمود اذا أنذرنا أنه يجردها

لعلمها انها تصير دماً وانه في الرقاب يغمدها

وبعد يوم من الانتظار تحرك الركب الرباني كاسراً صمت الليل البهيم وقصد تلك البقعة المختارة ، ومع بزوغ الفجر وصل الليوث وصلوا صلاة الفجر ، وانطلقوا قاصدين سفوح الجبال العوالي ، وهناك أخذ كل ليث موقعه . وفيما شهيدنا يعد سهامه مع رفيقه أبي سليمان الجزائري شاءت الأقدار الإلهية ان تنزلق إبرة الأمان منذرة بقرب انفجار الصاعق وما أن طرق صوت الإبرة مسامع وقاص حتى ألقى بنفسه في إحدى المنحدرات ليصاب أبو سليمان وينجو بقدر الله وقاص ليقتل في اليوم التالي ... وقبل المغيب أقفل الركب عائداً بعد أن حال الضباب بينهم وبين عدوهم إلى معقلهم المتأخر ...

وفي صباح اليوم التالي وعلى غير العادة أسرّ لي وقاص بمكان وجود وصيته وكأن النداء الداخلي يوحى إليه أن الأجل قد حان وأن الشهادة قد دنت ...

تحركت كتيبة الموحدين ، وسرعان ما علت السفوح العوالي ، ولم يمض كثير وقت حتى جاء الأمر ، وانطلقت القذائف الصاروخية تدك معاقل الأوثان وأذنابهم المرتدين ..

وأمام الواقع المرير لم يجد الصليب سوى طيرانه لينفث فيه عن حقه وراح يزرع الأرض بقنابله العنقودية وردّ الله كيدها إلى نحرها .. وسرعان ما أقفل الموحدون وعادوا إلى مراكزهم الخلفية .

ومع غياب خيوط الشمس الذهبية أقبلت طائرات المكر والخديعة ، وراحت تحمي على المجاهدين خطاهم وتنتظر اللحظة التي يجتمع فيها الركب المبارك لتصب عليهم جام خبثها ، وبعد عدة ساعات ساق الله أبناء العقيدة لينالوا رضاه فوق تلك البقعة الطيبة بعد ان امطرهم تلك الماكرة بصاروخ حقد أسود قضى على إثره وقاص شهيداً - نحسه كذلك والله حسيبه - ، ومضى إلى ربه ، ونال ما تمنى ورغب وحجز مقعداً هناك في حوصلة طير أخضر يطير به حيث شاء إن شاء الله ...

كيف التصبر والبعد دهور
برياض خلد زينتها الحور

قد كنت لا أرضى التباعد برهة
أبكىك حتى نلتقي في جنة

الشهيد القائد أبو الوليد الموريتاني

من أقصى بلاد الإسلام ، من تلك الربوع الطيبة التي تزخر بالعلم والعلماء والطلاب الأنقياء أقبل وقد داعب طيفه الأمل برؤية تلك الدار التي حوت بين جنباتها مهاجري وأنصار غرباء آخر الزمان ... أسود اذا ما كشر الحرب نابه سطوا والظبا

أنياهم والأظافر

يهزون في نار الوغى كل جدول يموج به
بحر من الموت زاهر



وبعد طول سفر وترحال حظ قارب الفارس
المغوار فوق ثرى قندهار ..

أبو الوليد واسمه محمد بن فضيل
اليقوبي ، ولد في موريتانيا ، وفوق
ثراها تفتقت أكماس صبحه ، وفي
مدارسها نال من العلوم الدنيوية ما



نال ، وعلا نجمه وبزغ فجره وذاع صيته ، ونال
أعلى الدرجات .. وبسبب التفوق الدراسي الذي
حظي به ، فقد كان لازماً على دولة الجاهلية
الموريتانية أن ترسله في بعثة علمية إلى ألمانيا
ليتابع دراسته العليا ، والعودة إلى الوطن لخدمة
الطاغوت الجاثم على صدر الشعب المسلم في تلك
الديار ... وهناك في ألمانيا خاب ظن الطاغوت
وعملائه ، فقد كانت دولة الإلحاد الألمانية هي نقطة

الانطلاق لأرض العزة والفخار وميادين الشريعة والقرآن ..
وعلى الرغم من المغريات التي تزخر فيها تلك البلاد ، وأصناف النعيم
التي تحويها ، والمستقبل الزاهر الذي ينتظر طالب العلم عند عودته
إلى مسقط الرأس ..

على الرغم من كل ذلك إلا أن عاشق الشهادة الحقبة بعد أن عرف الطريق
الموصل إلى مرضاة جبار السماء والأرض .. ركل بقدميه كل تلك
المغريات الخادعة وأقبل على الله ملبياً داعيه ... (قُلْ إِنْ كَانَ
آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ) (التوبة : 24) وبعد طول سفر حظ المهاجر الغريب رحله بين
غرباء آخر الزمان ..

وهناك في الفاروق أعدّ واستعدّ ، وبرع أيّما براعة ... ، وسرعان ما تم تعيينه مدرباً للأساد القادمة من بعيد للذود عن حمى التوحيد ...
برع أبو الوليد في علوم المدفعية وكذلك علاجه في استخدام المتفجرات وتصنيعها .. تتابعت الأيام مسرعة ، وأبو الوليد على حاله تلك مدرباً لإخوانه تارةً ومستزيداً من العلوم العسكرية تارةً أخرى ...

وفيما شهيدنا يصلو ويجول في مواطن الهجرة والجهاد كان التسعة عشر موحداً على موعد مع تحطيم أسطورة الأمبراطورية التي لا تقهر " أمريكا " وإنزال الذلة والهوان بمن تغنى بمجدها في يوم من الأيام ، ويسر الله ، وكانت غزوة الفرقان

سيرضي الله ذو سخط عليكم يقود إليكم الأسد الغضابا
تقلب في بلاد الروم حتى أمال عروشهم فيها انقلابا
كأن الجو لما انقض فيها أطال عليهم منه شهابا
وبعد تلك القاصمة التي حلت بالصليب ، بدأت جحافل الجاهلية يسوقها عميدها الغي المطاع " جورج بوش " بالزحف على مزارع الشريعة وواحة الإيمان " أفغانستان " .

ولم يمض سوى أسابيع على ذاك الجمع الغاشم حتى اشتبكت الصوارم ، وعزف لحن الموت ألحانه العذبة .. وأغلقت المعسكرات ، وانتدب ابن موريتانيا لمساعدة الليوث في تجهيز الألغام وإعدادها ، وأبلى الموحدون خير البلاء .. ووقف الزمان حائراً أمام تلك البطولات وتلك التضحيات ، وثبت ليوث التوحيد ثبوت من لا يعرف الفرار ، وصمدوا صمود من لا يعرف الانحناء .. ومضت قوافل الشهداء إلى ربها .. وارتوت أرض قندهار من دماء الأبرار ، ولعبت الخيانة دورها ، وسُلمت المدينة ، وانحاز أبو الوليد مع العصب المتبقية إلى رواسي شاهي كوت .. ومن هناك تابع مشواره ، وحط الرحال في مضارب القبائل الأبية ...

لا ينزل الضيف صباحاً عقر دارهم إلا ويمسي عشاءً صاحب الدار
وما هي سوى بضعة أسابيع حتى نادى المنادي يا خيل الله اركبي فقد تقدمت جموع الصليب قاصدة شوامخ شاهي كوت، وعلى وجه السرعة استعد أبو الوليد ، ومضى مع من شاء الله له أن يخوض غمار تلك المعركة الخالدة التي ذاق الصليب فيها مرارة الخنظل وكأس الموت الزؤام ...
وهناك بين تلك الرواسي كانت الكرامة لشهيدنا ، فقد حدثني الأخ منصور الحربي عن تلك الكرامة عن الأخ الشهيد أبي عبيدة البنشيري قال :- " كان أبو عبيدة والأخ أبو الوليد فوق إحدى قمم شاهي كوت ، وكانت القمة جرداء .. وسرعان ما أقبلت طائرة الصليب وأبصرتنا ، وقام ربانها بإلقاء حمم طائرته علينا وعلى عجل انبطحنا على الأرض وفي تلك الأثناء كانت الكرامة العجيبة فقد تحولت القنابل إلى ريش تساقط علينا ... وقد تكرر إلقاء القنابل علينا ثلاث مرات في كل مرة يحصل ما حصل في المرة الأولى .. فيها لها من كرامة ولله الحمد .. (إن الله يُدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل كفور) (الحج : 38 وبعد قرابة العشرة أيام من القتل والقتال وضعت الحرب أوزارها .. وأقفل أبو الوليد عائداً إلى رواسي القبائل البشتونية ... صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما عرفته : " ذا أدب رفيع وحياء جم وتواضع عجيب ...

طبعه الحلم والرزانة والعفة والعفو لا الجفاء ولا الخلابه

وأضاف الأخ أبو بكر السوري قائلاً :- كان رحمه الله: ذا قلب طيب لين الجانب ، رفيقاً بإخوانه طالباً للعلم ، سليم الصدر ، شجاعاً وذا ذكاء حاد .. محبوباً من قبل الجميع وخاصة من الأنصار .."

وهناك في العالم الجديد الذي لجأ إليه بدأ الليث الهزبر مشواره .. فقد أخذ على عاتقه إعداد إخوانه وتدريبهم على فنون القتال ، ويسر الله ، وكان له ما أراد ، وتخرجت عدة دفعات على يديه الكريمتين ..

ولم يقتصر دوره المبارك علي التدريب وحسب ، بل قاد كتائب الموحدين وغزا بهم جحافل المرتدين وأسيادهم الصليبيين ... تصرمت الأيام مسرعة وانتدب أبو الوليد لقيادة إحدى المجموعات التالية والسفر بها ليحط رحاله بين يدي الشيخ أبي الليث الذي عينه نائباً له ...

قد عسكرت معك الأسود عساكرا وتكتبت معك الرجال كتائباً

ولم يمض كثير وقت على وصوله حتى بدأ الإعداد لغزوة شنكاي المشهورة ، وأخيراً ...، حانت ساعة الانطلاق وانطلق عشاق الشهادة تحت جنح الظلام يشقون طريقهم بذكر الله ..

وهناك حول تباب شنكاي كمن جند الله ، وقبل بزوغ فجر اليوم التالي علت صيحات الله أكبر ، واقتحم عشاق الشهادة ميادين الختوف وما أن تصافح الرصاص حتى أقبلت تلك الرصاصة التي حملت بين ثناياها روح عاشقها أبي الوليد الموريتاني ... وهناك تمت البيعة مع الله وربح البيع إن شاء الله .. ونعى المجد أخاه وحُق لنا أن نردد في وداع القائد المقدام ...

قد كنت سيفاً في العزيمة صارماً يا صارم الحدين ما لك مغمداً
قد كنت بدرأ في النجاة ثاقباً من غيب البدر المنير وأخمداً

وترجل فارس لاهور أبو الوليد الباكستاني

وبعد فراق وشوق وحنين ترامى إلى مسامع الأبوين خبر زفاف ابنهما الوحيد ، ولكن هذه المرة إلى الحوراء التي طالما انتظرت عروسها ..

فأني شعور يا ترى صاحب قلب ذاك الكهل ورفيقتة ، وقد أصبحا وحيدين بعد رحيل أبي الوليد ..؟! ويبقى السؤال يلوح سنه في الأفق مردداً صده .. ينتظر الإجابة التي ربما نجدها يوماً عندما نلتقي بذاك الكهل ورفيقة دربه ...

أبوالوليد واسمه محمد انور ابن خوشي محمد ولد في لاهور في عام 1973 ، وفوق سهولها حبا ونما ، وفي مدارسها درس ..

وكبكية الكثير من الشباب العائد إلى ربه ، التحق شهيدنا بجماعة لشكر طيبة ، وهناك تم انتدابه وتشكيله للحاق بمعسكرات الحركة المتناثرة فوق رواسي كونر " أفغانستان " ، وبين أروقة مصانع الرجال أعد واستعد ، وما أن أكمل إعدادة حتى أقفل عائداً إلى مسقط رأسه لاهور ..

وبين أزقة لاهور وشوارعها المزدحمة بالمارة راح ، وغدا ، وبعد طول فراق لمعسكرات التدريب حن القلب المفعم بحب الجهاد فرام معسكرات التدريب ثانية ، ولكن هذه المرة في معسكرات مظفر آباد الكشميرية ... (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال : 60)

وما أن أكمل إعدادة حتى حاول أن يلتحق بآساد الشرى المرابطين هناك فوق رواسي كشمير المغتصبة من قبل عبدة الأبقار والأوثان ... إلا أن صخرة الأبوين العتيدة كسرت أحلامه ، وأمانيه وحالت دون وروده ذاك المورد الزلال العذب ...

فقتلي في الوغى عيشي لأنني رأيت العيش في إرب النفوس

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني رفيق دربه الأخ سعد الله الباكستاني : "رجلاً شريفاً ، تالياً لكتاب الله ، مطيعاً لإخوانه ، كريم النفس هادئ الطباع ، شجاعاً مقداماً لا يهاب الردى ، ثابت الجنان .."

وفي مسقط رأسه اقترن بسيدة باكستانية شاركتة المسيرة الطويلة ، ومن الله عليه بأربعة أبناء .. وبين أروقة مدارس لشكر طيبة انشأ دكاناً صغيراً طمعاً في رزق حلال ، يعينه والأسرة الكريمة على مواصلة مشوار الحياة بكرامة وعفة نفس .. وعلى الرغم من طيب العيش وبهجة الحياة الدنيا متمثلة بأشباه الصغار .. نفر عاشق الجهاد ومحب الاستشهاد إلى ميادين العزة والفخر ومقارعة الأمريكان ملبياً داعي الرحمن بوجوب قتال عبدة الصلبان ... (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (البقرة : 193) وهناك بين يدي الشيخ أبي عبد الرحمن الكندي حظ رحاله ، وراح بمعيته يتربص قوافل الصليب التي تجوب طرق برمل بلا رقيب ولا حسيب ..

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الضاري

وهناك بين الراسيات شارك حماة الثغور جهادهم ورباطهم .. ولكم أصلى الصليب بزخات صواريخ غضبه ولكم تربص بقوافلهم كامناً في طرقاتهم ..

وتذيق عبّاد الصليب وبالهم ضرب الرقاب وضرب كل بنان

وبعد طول قتال أذن أرحم الراحمين لهذا الفارس المغوار بالراحة الأبدية إن شاء الله .. فبعد أن انتهى الإعداد لكمين الخلود السرمدية

.. وقبل التحرك بيوم واحد وقف أبوالوليد ، وراح يردد " يا رب أريد الحور العين .. " وكان سبق للشيخ الكندي أن قال " إن أول الراحلين إلى الله سيكون أبا الوليد .. " وذلك لما عاينه من صفات وإمارات تدل على أنه ليس من أصحاب الدنيا إنه مودع ... وعلى بركة الله توجه الركب المبارك تحفه عناية الرحمن وتظله ملاك السماء

حطّ الركب في المواقع المختارة ، وراح ينتظر قافلة الصليب .. وفي خضم ذاك الانتظار أقبلت جحافل الجاهلية وأزلامها ، وما أن وطأت أقدامها تلك البقعة حتى صبّ أبناء التوحيد جام غضبهم على تلك العلوج السائبة .. وتحولت تلك البقعة إلى ميدان يحفه الموت من كل مكان ، واشتدّ أوار المعمة ، وفيما عاشق الموت يبدل مخزن رشاشه أقبلت تلك القنبلة الصليبية التي انفجرت بين يديه فمزقت فخذه ، وأصابته يده ، واستلقى على ظهره ، وراح لسانه يلهج بذكر الله ، والبسمة لا تفارق ثغره .. وفاضت الروح إلى بارئها ، ونال وسام الشهادة الرباني، وبذلك تحقق ما قاله الشيخ الكندي، ومضى ابو الوليد ولسان حاله يردد ..

نقضي على حد الأسنة
لسنا كمن يُرغي على
لا النمارق والوسائد
الأعواد بالخطب الرواعد

الشهيد القائد

أبو الهيثم التعزي اليمني

من هناك من بلاد الإيمان والحكمة أقبل ، ساقته الخطا لينال شهادته فوق ذرى وزيرستان، بعد رحلة عناء شاقة متنقلاً من معقل إلى آخر .. لتنتهي رحلته المباركة بشهادة في سبيل الله بعد أن بلغ رسالته في هذه الحياة ...

أبو الهيثم من عائلة العماري ولد في تعز ، وفوق ثراها تفتقت أكمام صبحه ، وفي مدارسها تلقى تعليمه الأول ، وعلى الرغم من المستقبل الزاهر الذي ينتظره لو أكمل دراسته ، رغم ذاك المستقيل الواعد الذي يحلم به الكثير من شباب هذه الأمة، المفتون بالشهادات العليا .. نفر عاشق شهادة الآخرة إلى ميادين الهجرة ومرايع الجهاد، خلفاً الدنيا



وزخرفها وزينتها ، فاراً إلى الله ملبياً داعيه مستجيباً لأمره (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة : 24)

حزم أبو الهيثم حوائجه وكان ذاك في عام 1999 وشدّ رحاله قاصداً ميادين الرجال .. وسرعان ما حطّ بجناحيّ الشوق في معسكر الفاروق الذي أعدّ فيه واستعد .. وما أن أكمل إعدادة حتي داعبت مخيلته تلك الأحلام التي طالما راودته في مسقط الرأس مقارعة أعداء الملة والدين بالبليز والسنان ، وسرعان ما تحققت رغبته هناك حول ثغور كابل ، وبين غبار الخنادق ودخان القذائف كان اللقاء الأول بهذا المهاجر الغريب

كالسيف ذو لين لمن مسه صفحاً وفي شفرته الذبح

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله : " ذا أدب رفيع وحياء جمّ ، وبسالة وشجاعة وإقدام ، سليم الصدر خادماً لإخوانه ، دائم البسمة بشوشاً سمحاً ، ذا همة عالية وعزيمة لا تعرف الكلل ، نعم الأمير ونعم الخادم لإخوانه ... "

وهناك في خطوط القتال شارك أسود الوغى حملاتهم على معاقل الردة وجاميع النفاق، المتمثلة بالتحالف الشمالي الذي قاده آنذاك احمد شاه مسعود الهالك على يدي اثنين من ليوث التوحيد " إبي سهل التونسي وأبي عبدة التونسي ، تقبلهم الله في الشهداء الصالحين .. "

هم المضيرون الذين سيوفهم صواعق بأس تنتحي كل كافر

وفي تلك الغدوات أبلى عاشق الردى خير البلاء وذاق أهل الردة زفرات غضب المجاهدين ...

توالت الأيام مسرعة ، والأسد التعزي على حاله مرابطاً ومجاهداً في الخطوط الأمامية، وبعد طول رباط شاء الله له أن يقصد قندهار ومعسكرها ليتخصص بتصنيع المتفجرات ، ويدرب الليوث المهاجرة بعد أن أتقن ذاك الفن العسكري القاتل ...

وفيما ابن اليمن صائلاً جائلاً بين أروقة معسكره المتواضع، كان صناع المجد على موعد مع قصم ظهر الصليب هناك في منهاتن، ويسر الله وكانت الفاجعة التي حلت بدار ورثة الروم ...

زلزل جنود الروم وأهدم ملكهم في عزة العالي فنعم الهادم

دعوناكم والحرب ترنو ملحّة إلينا بألحاظ النسر القشاعم

تراقب فينا غارة عربية تطيل عليها الروم عض الأباهم

وبعد أن ذاق الروم طعم الذلة والهوان ، أقبلت جحافل مكرهم تجر أذيال غرورها الزائف .. ، ولم يمض سوى عدة أسابيع على تلك المزلزلة التي حلت بدارهم ، حتى أنشبت الحرب أظفارها ، وأنبرى أبناء الإسلام للذود عن الحمى .. وهنا سخر الهيثم علمه ، وراح يُشرك المطارات والأماكن الحساسة لتنفجر في وجوه الغزاة .. ثمان وعشرون يوماً مضت على الغزو الصليبي، وما أن أقبل اليوم التالي حتى كانت قندهار تأن تحت وطأت سياط الغزاة .. بعد أن روت الدماء العربية والأفغانية ثرى قندهار الحبيب ومضى الهيثم ، ولسان حاله يردد ..

ما كنت أمل أن أبقي وقد ذهبوا لكن أي دون ما أختار أقدار
إليك يا ربنا الشكوى فأنت ترى ما حلّ بالدين والباغون فجار

وبين رواسي شاهي كوت حطّ رحاله ، ومن هناك تابع رحلة الغربة إلى بيرمل التي عُين فيها أميراً للمجموعات المتبقية ، ولم يمض كثير وقت حتى نادى المنادي يا خيل الله اركبي ، وهنا شدّ رجل الحرب عن ساعدي الجد ويم قاصداً رواسي شاهي كوت بعد أن تنامى إلى مسامعه زحف الصليب وأذنبه عليها

وبين الرواسي الشاخة دارت رحي الحرب الزبون ، واشتد أوارها ، وذاق ورثة قيصر طعم الموت الزؤام ، وتيقنوا أن للحرب رجالاً يحامون دونها

وللحرب أقوام يحامون دونها وكم قد ترى من ذي رواء ولا يغنى

وبعد حوالي عشرة أيام من الطحن والقتل انحاز ورثة الرسل إلى مضارب القبائل البشتونية بعد أن عمد ورثة الهلع والجبن والخوف والخور إلى طيرانهم وأحجموا عن نزال عشاق الموت

بدأ ابن تعز مشواره الجديد بهمة عالية فقد أخذ علي عاتقه إعداد غرباء آخر الزمان المتعطشين لإرواء ظمئهم من دماء الأمريكان وأعوانهم من طوائف الردة والخيانة والنفاق ...

وبعد بضعة أشهر قضاها في إعداد إخوانه انتدبه الأمير ليكون أحد أمراء جبهة جلال آباد ، وعلى وجه السرعة لبى الأمر ، وانطلق برفقة ليوثه ، وسرعان ما حطّ رحاله في المعقل المعد لاستقباله مسبقاً ، وهناك راح يرتب صفوف الطالبان المتناثرة ، ويعمل على بناء الخلايا الجهادية ، وإعداد العدة لمقارعة العلوج الصليبية وخدمهم من أبناء الردة ، ويسر الله له عدة عمليات ناجحة موفقة ...

حدثني الأخ منصور الحربي عن إحدى غدواته قائلاً :- " انطلق أبو الهيثم مع أحد علماء البشتون بسيارته وراح يشق غبار الطريق الطويل مسبقاً الزمن للوصول إلى مبتغاه .. وقبل وصوله الهدف المنشود فوجئ بنقطة تفتيش تابعة للمرتدين ، وعلى وجه السرعة أوقف السيارة ، وانطلق منها مسرعاً ومجوزته مسدس فقط .. وبعد أن نال الطاغوت من ذاك العالم الموحد .. توقف أبو الهيثم عن الجري ، وبادر المرتدين بإطلاق النار عليهم فأردى أحد المرتدين صريعاً واستولى على سلاحه ، ومن ثم تابع مسيره فلحقته سيارة النفاق ، وتربص لها ، وأمطرها بوابل سلاحه فقتل راكبيها ، واستولى عليها وانطلق بها ، وقبل الوصول إلى المركز ، وبسبب وجود نقطة تفتيش ترك السيارة ، وأقفل إلى المركز عائداً على قدميه .. "

وعدت مخضباً بدم الأعادي وكرّب الركض قد خضب الجوادا

ولقد حدثني الأخ غزوان الجنوبي عن أشهر عملياته في ربوع جلال آباد قائلاً :- " جهز أبو الهيثم بمعية إخوانه ثلاثة كتب مفخخة ، الأول تم إرساله إلى مدير شرطة ننكرهار عجب نور وأهلكه الله بهذا الكتاب .. ، والكتاب الثاني تفجر في ثلة من جنود الردة والكتاب الثالث انكشف أمره بقدر من الله .. "

تصرمت الأيام بسرعة ، وإذ برسالة قد وصلت من القيادة تستدعيه للعودة إلى الرواسي الشوامخ وما لبث أن لبى النداء وأقبل ، ولم تمض سوى بضعة أيام حتى عضه ناب المرض وألزمه الفراش ، وأنسى للمرض أن يحول بين أخي الهمة وخدمة دين الله ، فما ان بدأت علامات الشفاء تظهر حتى حزم حقائبه ، ويم قاصداً القمم المحيطة بكنر ..

وهناك تابع مشوار البذل والعطاء الذي عُرف به ، وما هي سوى بضعة أسابيع حتى شدّ الرحال وقصد وزيرستان ليلقى منيته التي طالما حامت عنه في موطن النزال ... ففيما كان يحدث إخوانه بهاتف الستلايت كانت أقمار التجسس الأمريكي تحمي عليه كلماته التي أطال في الاسترسال بها مما أعطى الصليب الوقت الكافي لأن يحدد مكانه ، ويمطره بصاروخ مكر من طائراته التي تستبيح سماء أبناء التوحيد صُبح مساء ، وعلى وقع اصطدام ذاك الصاروخ بالأرض سكنت أنفاس القائد اليمني ، ومضى الهيثم بعد أن نعتة السنة الموحدين إلى ربه فرحان مستبشراً وهو يردد " لا إله إلا الله محمد رسول الله "

رثاء الأخ أبي حفص الحربي النجدي في أخيه أبي الهيثم التعزي اليمني
.....

مرحوم ياليت طابت مباديه	شهم من الازد
	نعم النسايب
	مقدام تشهده يمانيه
مثل الاسد للتقى في معاديه	بالفعل فعله يوم النشايب
	لا فر منه ولا عن ذبحته هو
	بتايب
	يشهده الافغان جبالة وراضيه
	يشهدون له اخوانه
	والصحايب
تشهده جلال آباد ومبانيه	انه
	قدم لرب فيها قرايب
	وبارضها جاب للكفر
	نكايب
وتشهده قندهار ولياليه	كم في ثراها
	للاسلام درب كتايب
وتشهده كابل والخط ومماشي	بالخط كم
	شافوا منه عجايب
مقدام ما هاب منه يلاقيه	من التقى به قلبه
	من الخوف ذايب
	مين اعتزى به لا والله
	ما هو مجايب
لواكتب الشعرماني والله موف	لو يقضي الخبر ماني
	لحقه بصايب

الشهيد المعلم أبو ياسر النشمي الحربي

تراهم هناك بين الراسيات الشاخات يبنون رؤاهم وأحلامهم الخاصة بهم ، يوماً تؤويهم الأشجار بين أغصانها أوسدتهم الحجارة والجعب وفرشهم أوراق الشجر ، و يوماً تؤويهم الأكواخ المهجورة وكهوف السباع المتروكة ، و يوماً تجفوهم الجبال ، ويُطردون فيهمون على وجوههم يبحثون عن مأوى ، و يوماً لا يجد الكرى إلى أعينهم طريقاً ، متلفحين سلاحهم يبكيهم الليل راثيا ...

أبو ياسر النشمي واسمه فهد بن صالح الحربي من حرب أشهر القبائل العربية المعروفة بشدتها وشكيمة رجالها .. تلك القبيلة العتيقة الضاربة الأطناب ، التي أنجبت العشرات ممن يعشقون الشهادة .. وها نحن اليوم نسطر لأمة التوحيد تاريخ ليث من ليوثها الأشاوس الذين هجروا أعطاف النعيم ، وأقبلوا يلتحفون أكسية المجد نصرة لدين الله ودفعاً للظالمين ...

لولاك لم أهر لذيذ الكرى ولم أهون هجر أوطاني

نشأ شهيدنا وترعرع في مدينة الرياض ، وهناك في مدارسها درس ، ومن هناك كان المنطلق لعرين الأسود " أفغانستان " ، فبعد ان عاين ذلة المسلمين أبت نفسه الأبية البقاء بين الأهل والعشيرة ناعماً متنعماً ، وإخوانه في مشارق الأرض ومغاربها يعانون أشد المعاناة بتسلط جبابرة فراعنة لا ينكرون منكرأ ، ولا يأمرؤن بمعروف ، همهم ومناهم كراسي عروشهم وقضاء شهواتهم ... وأمام هذا الواقع المزري لم يجد ابن حرب سوى السيف لإزالة تلك الهامات المتألهة ...

وهل تغني الرسائل في عدو إذا لم يكن ظباً رقاقا

وتطلع شهيدنا وجال ببصره يمنة ويسرة فلم يبصر سوى أفغانستان كموطن للقتل والقتال والشرعية والقرآن فمنها تخرجت الأسود التي دكت معالم الصلبان وزلزلت عروش المرتدين والمارقين .. وحزم أبو ياسر حقائبه ، ويم قاصداً تلك الأرض المعطاء ، وفي قندهار الشريعة والجهاد حظ رحاله ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق فأعد فيه واستعد ،

ولسان حاله يردد (ارموا بني اسماعيل فقد كان أبوكم راميا) وما هي سوى بضعة أسابيع على إعداده حتى كان آساد التوحيد يمرغون كرامة مملكة الشيطان في الأرض " أمريكا " بالتراب ، وغدت تلك المعالم الخالدة التي طالما تغنوا بها ركاماً فوق ركام ...

في ضمان المشرفي به
فتكة في الروم قاصمة
وقعة للعرب في العجم
ظهر عز الروم والصنم

وما أن حلت بالروم تلك القاصمة الشديدة ، حتى أقبلوا برعاع جاهليتهم ، وأحاطوا بإمارة الشريعة أفغانستان ولم يمض سوى بضعة أسابيع على ذاك الجمع الغاشم حتى سكنت الألسن وخطبت الأسنة والرماح ، وتقابل الزحفان زحف محمد P ، وزحف عبدة التثليث .. وانبرى شهيدنا مع بقية الليوث يزودون بمهجم عن حمي الله أكبر، وبعد أن لعبت الخيانة في جسد الطالبان ، وأنشبت المؤامرة أنياب حقدتها وسقطت كابل بأيدي ورثة الروم، وعلا الصليب أعلى منابرها .. ولم يجد شهيدنا والحالة تلك سوى الانخياز مع البقية المتبقية إلى أعالي الجبال ، ليواصل منها الأشاوس رحلة الغربة، ويستقر بهم المقام بين مضارب القبائل البشتونية ...

وفي تلك المربع المعطاءة بدأ ابن حرب مشواره ، وقد أخذ على عاتقه إعداد جيل من الموحدين القادرين على نزال علوج الصليب .. وسرعان ما تخرج الكثير من ورثة محمد □ على يديه ...

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام
المكارم

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني الأخ منصور الحربي : " ذا مرح والبسمة لا تفارق ثغره .. قائماً ليل سليم الصدر ، خادماً لإخوانه طاهياً لهم الطعام في أغلب الأحيان ... وتابع الأخ غزوان الجنوبي واصفاً هذا المعلم الماجد بقوله كان رحمه الله: محباً لخدمة إخوانه متفانياً في خدمتهم حتى إنه في بعض الأحيان يطبخ لهم الطعام، ولا يأكل منه إلا القليل القليل، ولكنه يفرح كل الفرح حينما يرى إخوانه وقد أعجبهم ما طهى لهم .. "

وبعد أن أعد الكثير من شباب التوحيد تم انتدابه للرحيل مع تلك الكوكبة التي أنيط بها إحياء روح الجهاد وبناء الخلايا الجهادية والقيام ومقارعة علوج الصليب وأذنانهم من أهل الردة هناك في جلال آباد ... وسرعان ما لى عاشق الشهادة ومضى مع تلك الثلة المختارة وقصد جلال آباد ...

وهناك بدأ الفرسان صولاتهم وجولاتهم ، وشاركهم النشمي جهادهم المبارك ورباطهم الحمود ...

وبعد طول هجرة وجهاد أحس شهيدنا أن قطار الزمان وعجلة العمر تمضي به ، ولا بد له أن يحصن نفسه ، ولا مناص من ان يعد هذه الأمة بأشبال الوغى الذين ستسلم لهم الراية لمواصلة الطريق الطويل الدامي ... وهنا يسر الله له وعقد قرانه على سيدة بشتونية ، ولكن لم يُزَفْ إليها فقد كانت حورية السماء منتظرة هناك في أعالي الجنان لتزف إليه ...

وهناك وقبل موعد الرحيل إلى الآخرة بأيام وتحت ظل منزل من منازل الأنصار خاطبه رفيق دربه الأخ غزوان الجنوبي قائلاً :- " لعلك تدير العمل وينفع الله بك " وهنا جاء الجواب الغير متوقع والذي استغرب

منه غزوان كل الاستغراب "شكلي سأقتل" والعجيب والكلام لغزوان أنه قالها بكل جدية وبلسان حال المتيقن وهنا قلت في نفسي " لعله رأى رؤيا أو لعله شعر بإحساس معين أو لعله قالها قدراً .. " ولم يمض سوى بضعة أيام على تلك الحادثة حتى كانت جحافل الجاهلية ، وتحت جنح الظلام قد أطبقت على ذاك المنزل الذي يتخذه النشمي ورفاقه مركزاً لانطلاقاتهم الميمونة ... وما هي سوى دقائق على وصول تلك الجحافل الشيطانية حتى استل عشاق الشهادة أبناء التوحيد صوارمهم آخذين العهد على انفسهم الرحيل إلى الله وصوارمهم مشرعة من أعمادها ...

كأنهم ولدوا في الحرب وارتضعوا بسائل من نجيع الطعن موار
وهناك اشتبكت الصوارم ، وتقابلت الرماح ، وثبت الموحدون في وجه العاصفة .. وبعد طول نزال وجلاد نعت الشجاعة أخاها النشمي ، وترجل الفارس عن فرسه ، وحُق لأبناء قبائل حرب أن يذرفوا دموع الفراق على سيدهم الماجد القرم ... رثاء الأخ أبي حفص الحربي النجدي في أخيه أبو ياسر النشمي الحربي قالوا ارواحهم قلت بالجنة سارحات
صادرات من العرش وبعه وريدا
قتالوا واثبت قلت نقلوه الثقات من صحيح في صحيح لان جانا
جديدا
قالوا ومين رواه قلت البخاري واهل المسندات الرجال إلي قولهم قولن سديدا
قالوا اتعبه قلت وين القلوب المبغضات والله أحبه حب
البدو للثريدا
قالوا وقلت فهد راعي الشهامات به عزة توقد
بصدرة وقيدا
قالوا وقلت ما يرتضى ذل ومهونات إما يعيش حر ولا صريع
فقيدا
قالوا جبل قلت مين يهز الجبال الراسيات مثل الجبل ما يهزه صوت
ورعيدا
قالوا شجاع قلت تشهد له الساحات تشهده قندهار إلي خلا بها يوم
عيدا
قالوا وأي عيد قلت يوم المعمرات يوم خلا الكافر
بارضها شريدا
قالوا فهد قلت نعم المسميات فهد على اسمه وشيخ
وعميذا
قالوا مرحوم قلت يرحمه رب المكرمات جعل ربي يرحمه رحمة أم
بوليدا
قالوا حي قلت مذكور بالبينات بسورة آل عمران قول رب
مجيدا
قالوا واش تقول لاهله والقربات قلت قولوا غردوا
ياهل الشهيد

عدو إيطاليا الشيخ أبو يحيى الهاون المصري

رحمك الله يا أبا يحيى ، فها أنت قد فارقتنا ، وعلوت إلى العلياء ، وما زالت كلمات الشيخ المجاهد عبد الله عزام يتردد صداها في الآذان ، يوم أن كان يداعبك قائلاً : " إن شاء الله عندما نفتح روما تكون أنت الوالي عليها " ورحلت يا عزام ، وتبعك أبو يحيى والأمنية ما زالت في مهدها لم تتحقق بعد في عالم المحسوسات .. ولكن كلنا يقين أن موعدها قد أوف ، فها هي جموع الفاتحين قد بدأت بالزحف .. وها هم أبناؤك يا عزام يؤرقون أجفان سدنة الجاهلية ، ويقضون مضاجع رهبان الصليب وأحبار يهود ..

أبو يحيى الهاون واسمه زكريا ، ولد في القاهرة ، وبين أزقتها المزدحمة صبا وحباً ، وفي مدارسها تعلم الكتابة والقراءة .. وما أن اشتد



عوده ويبس ، حتى قصد ورش العمل المهني ، وسرعان ما تخصص بمهنة النجارة وفيما رباح عمل النجارة يمسي به ويصبح كان شهيدنا - ولم يكن يتجاوز الثامنة عشر - على موعد مع الهداية الربانية والرشاد الإلهي ... ففي صباح يوم من أيامه المباركة وعلى قدر من الله توقفت خطا أبي يحيى أمام أحد مخابز القاهرة رغبة في شراء الخبز ، وأمام التنور أبصر النار وهي تأكل بعضها بعضاً لتنضج الخبز ، وفي تلك اللحظات

بدأت التساؤلات تغزو مخيلته ... " ماذا لو استمرت حياتي على هذا المنوال ..؟ هل لي القدرة على الدخول في النار والبقاء فيها ..؟ ولماذا لا أصلي وأعود إلى الله ..؟ " وما أن أنهى شهيدنا تساؤلاته تلك ، حتى قرر ان يخلع ثوب المعاصي ، ويرتدي ثوب الإنابة والعودة إلى الله ...

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجاء وجميل عفوك ثم إنني مسلم

وهكذا بدأ العائد إلى ربه مشواره الجديد ، وراح يتردد على بيوت الله ، بعد أن طلق الماضي ، وتخلص من أدرانته ...

وبعد سنوات قضاه مجاهداً لشیطانه ونفسه وهواه ، بدا لأبي يحيى أن يهجر مسقط رأسه القاهرة صلاح الدين ، ويقصد بلاد الطليان طلباً للرزق والعمل ، وبحثاً عن فرصة لمستقبل أفضل ، ولم يدر في خلد أنه تلك المربع التي تتغشاها الجاهلية من كل مكان ، سيكون منها المنطلق إلى عالم الأحماد ، وميادين الأبطال " أفغانستان " .

حزم ابن القاهرة حوائجه ، وما هي سوى ساعات ، حتى وطأت قدماه مطار روما ، وما هما سوى يومين ، حتى ساق الله إليه ثلة مباركة من أتباع الحق ، سرعان ما أخذوا بيده إلى معاقل الخير مساجد الله ، التي داوم في التردد عليها كلما فرغ من عمله ..

وهناك بين أروقة مساجد الرحمن ، حفظ الكثير من كتاب الله ، وغاص في بحر السيرة النبوية العطرة ينهل من معينها الصافي ، وعن تلك الفترة قال رحمه الله : " لقد ذهبت إلى بلاد الكفر ، وكان كل شيء مهياً لي ومتاحاً ، ولكن الله أنار قلبي حيث كنت في شوارع إيطاليا ، وما أستطيع النظر يميناً ولا يسرة من الفساد المستشري هناك فالناس كأنهم في حديقة حيوانات .. فهذه الحرية التي ينادون بها .. "

وهكذا .. وبعد أربع سنوات قضاها شهيدنا في ميادين الجاهلية ، وقف أبو يحيى مع نفسه وقفة صدق ، بعد أن جمع من المال ما جمع ، وبعد أن أوفى موعد العودة إلى مصر ... وقف مع نفسه وراح يخاطبها متسائلاً : " كيف أرجع إلى مصر وأنهمك في الحياة ، وأتعرض للفتن التي فيها ، وأنشغل بالدنيا ، بعد أن بصّرني الله طريق الحق ، ودرب الهداية ...؟! " وفيما كانت التساؤلات تغزو مخيلته ، كانت صيحات الحق تنطلق من حنجرة الداعية الرباني الشيخ عبد الله عزام بوجوب نصرته الجهاد والمجاهدين في أفغانستان بالنفس والمال .

وأمام تلك الدعوات الربانية ، وبعد طول صراع مع النفس الراغبة في العودة إلى مصر الكنانة ، عزم شهيدنا على الهجرة إلى تلك المواطن التي يحبها الله ورسوله ..

حزم عاشق الجهاد حوائجه ، وبما جمع من مال وادخره أعد نفسه لرحلة الهجرة ، وعلى بركة الله سارت سفينة خطا المهاجر الغريب ، وبعد طول سفر حظ المهاجر رحله في ميادين بيشاور ، وكان ذاك في سنة 1986 ، وما لبث أن غادرها قاصداً معسكراً صدى فأعد فيه واستعد .. وهناك بين تلك الميادين علا كعبه ، وبزغ نجمه ، وسرعان ما التحق بالطاقم التدريبي للمعسكر كمدرّب للأساد القادمة للذود عن لا إله إلا الله ...

ويكون أول من يلي إن دعا داعي العلى في الفتية الأجداد

وهناك بين تلك المراحل التي تتغشاها ملائكة السماء ، صال شهيدنا وجال ، ولطالما داعبه شيخه الراحل عبد الله عزام بقوله عندما يناديه " يا عدو إيطاليا " .. ولطالما مازحه قائلاً : " إن شاء الله عندما نفتح روما تكون أنت الوالي عليها " ...

توالت الأيام الأيام مسرعة ، وشهيدنا على حاله تلك مدرباً لأبناء التوحيد الغيارى على دينهم في تلك الميادين الكريمة .. وفي يوم من أيامه المشهوددة ، أرسل له الشيخ عبد الله عزام رسالة وبداخلها قيمة تذكرة سفر إلى مصر - رحلة ذهاب وإياب - ، حتى يتسنى له زيارة أهله ثم العودة ثانية إلى معاقل الرجال .. وما أن تسلم أبو يحيى الرسالة واطلع على ما فيها ، حتى ردد قائلاً لمن أتى بها " أنا ما أتيت هنا لأرجع إلى بلاد الفتنة .. "

ولا ينال المجد إلا ابن همة أبت أن يكون الصعب في نفسه صعباً

سارت عجلات قطار الزمان مسرعة ، لتحط بابن القاهرة على أعتاب يوم الجمعة الحزينة الدامية .. ففي صباح ذاك اليوم ، وفيما كان أبو يحيى منتظراً هناك في مسجد سبع الليل قدوم داعية الخير الإمام الفقيه عبد الله عزام لإلقاء خطبة الجمعة ، دوى صوت انفجار هائل مزق سيارة

عبد الله عزام ، وأحال أجساد أبنائه إلى أشلاء متبعثرة في كل أرجاء المكان ...

وبدأ أبناء التوحيد بالتسابق للوصول إلى مكان الانفجار ، وهناك لمح أبناء الهجرة والجهاد شيخهم يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وأمام تلك الصدمة لم يجد الشباب الموحد سوى أن يضربوا على أيديهم مرددين " انتهى الجهاد قتل الدكتور عبد الله عزام .. خلاص انتهى الجهاد .. " وراحوا يسرون في الشوارع البيشاورية كالآيتام الذين فقدوا آبائهم ... وهنا ، وفي تلك اللحظات العصيبة ، وقف أبو يحيى وكله إيمان بقضاء الله وقدره وراح يخاطب الجموع المباركة قائلاً : " إن الجهاد لم ينته ولن ينتهي ، وليس الجهاد متعلقاً بحياة شخص ، حتى إذا ما قتل هذا الشخص انتهى الجهاد ، ثم أردف قائلاً : استغفروا الله ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة .. "

ثبت الجنان تراخ من وثباته يوم الوغى وثباته أسد الشرى

وعلى الرغم من انشغال شهيدنا بتدريب المهاجرين إلى الله ، إلا أن ذلك لم يحل بينه وبين ممارسة فريضة القتل والقتال ونزال الأبطال في ميادين الختوف ، وساح المنايا .. فقد شارك عصب الموحدين قتالهم هناك حول ثغور كابل ، وكان له دور بارز في فتح خوست بجانب الشيخ أبي الحارث الأردني ، ولطالما أمطر قلاع الشيوعيين بقذائف غضبه ، وأرداهم صرعى في جحورهم ، كما حدثني أميره أبو الحارث الأردني ...

وبعد ما يزيد عن ثلاثة عشر عاماً من القتل والقتال ، سقطت كابل بأيدي المجاهدين ، ولكن فرحة النصر لم تكتمل ، فقد أنشبت الحرب أظفارها بين الأحزاب المتناحرة الطامعة في عرش كابل ...

وهنا انحاز ابن مصر ونأى بنفسه عن تلك المأساة ، واعتزل برفقة ثلة من غرباء آخر الزمان - على رأسهم القائدان الأسيران ابن الشيخ الليبي وأبو زبيدة الفلسطيني - تلك المعامع الطاحنة ، واقتصر دوره هناك في معسكر خلدن على تدريب جند الرحمن القادمين من بقاع شتى ...

وفيما كانت رياح التدريب تسمي به وتصبح ، كان أبو يحيى على موعد مع الاقتران بسيدة مهاجرة من سوريا الشام ، سرعان ما شاركته مشواره الدامي ، ومن الله عليه منها بطفلة أدخلت السرور إلى قلبه المفعم بجراحات المسلمين ...

صفاته وأخلاقه : كان رحمه الله كما قال الشاعر العربي :

صافي السريرة لم يرغب أذى بشر ماضي العزيمة مثل السيف قد قطعاً

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أترك الحديث لأقرب الناس له زوجه التي شاركته السراء والضراء ، لتحديثنا عن هذا الجبل الأشم : كان رحمه الله : " رجلاً صبوراً ، يدفع السيئة بالحسنة ، ويعفو عن الناس ، وطوال خمسة وعشرين سنة أي منذ أن غادر مصر لم يعمل مشكلة مع أحد ... ولتواضعه وقلة اختلاطه بالناس ، كان القليل من الناس من يعرفه ، فكان إذا ذهب إلى مضافات بيشاور أو كابل لم يعرفه إلا النادر من الإخوة ، ولم يهتم به أحد الاهتمام اللائق بسنه وهجرته وجهاده ، والكثيرون كانوا يسألون عمن يكون هذا الوافد أو الضيف الجديد ، وقد كان محق نعم الزوج ، وكان لي الأب والأخ والزوج ... "

وفي صباح يوم الثلاثاء المبارك ، وبعد عقود من الذلة والمهانة غلفت واقع المسلمين ، وفيما شهيدنا منشغلاً بأعباء الهجرة ، كان ليوث

التوحيد صنّاع الجّد على موعد مع تحطيم اسطورة الصنم الذي لا يقهر " امريكا " التي أذاقت الأمة الحمديّة الويلات تلو الويلات ...
ففي صباح ذاك اليوم الجيد ارتطمت ثلاث طائرات يقودها عصبة من ليوث الوغي بشوامخ التثليث النصراني ونواطحه التي تحارب الله ورسوله ، وأحالت تلك المآثم قصصاً وحكايات ، يتسامر بها عشاق الجّد الشيطاني البغيض ...

صواعق من سحب الدخان تدكها وتنسفها نسف الزلازل للهضب
غدت تترمي فيها عشياً وبكرة فلا يابساً أبقت ولم تبق من رطب
وعلى وقع ترانيم ذاك الفتح المبين ، بدأت جحافل الشيطان تتوافد بمكرها وخبثها على بلاد خراسان ، وسرعان ما أحاطت بها لتبدأ بعد ذاك التوافد الغاشم ملحمة أفغانستان الخالدة بين جند الرحمن وأعوان الشيطان ...

وهناك حول الثغور الكابولية تسابق عشاق الشهادة للذود عن حمى التوحيد ، وأبلى أبناء الهجرة من نسل يعرب وعدنان بلاء قلما يوجد الزمان بمثله ...

قومٌ فروعهم زكت كأصولهم طابوا فروعاً في العلا وأصولا
وبعد كثير تضحيات ، وبعد أن لعبت المؤامرة دورها ، وحاكت الخيانة خيوط مكرها ، سقطت كابل بأيدي أحفاد ابن العلقمي وورثة مسيلمة الكذاب ... ولم يجد شهيدنا والحالة تلك سوى الرحيل إلى حيث مضارب القبائل البشتونية ، ليستقر به المقام بين عواليها الشاخة ...
و تلك الشوامخ بدأ معلم الناس الخير مشواره الجديد، مدرّباً إخوانه المهاجرين الجدد إلى الله ، واستطاع - بتوفيق الله - أن ينشئ جيلاً جديداً متخصصاً في علوم المدفعية ، وخاصة مدفع الهاون الذي عُرف به بين إخوانه ...

وهكذا ... ، وبعد طول مسيرة قاربت عشرين سنة من البذل والعطاء والتضحيات ، أذن العلي القدير لهذا الفارس المصري أن يتّرجل عن فرسه التي طالما غبر قدميها في سبيل الله ... فبعد طول تدريب وكثير استنشاق لتلك الغازات التي تنتجها القذائف الصاروخية حال خروجها ، شاء الله لهذا المهاجر أن يُبتلى بمرض السرطان في أنفه ، وما ذاك إلا لكثرة استنشاقه لتلك الغازات السامة ، وعبثاً حاول شهيدنا هناك في مستشفيات باكستان أن يستأصل شأفة هذا المرض ، إلا أن الله أبقى إلا أن تكون نهاية هذا الطود الشامخ على يدي هذا المرض وعلى الفراش ..
تصرمت الأيام مسرعة ، والمرض يشتد ، وفقد أبو يحيى سمعه ثم بصره ثم القدرة على النطق .. وبعدها فاضت الروح إلى بارئها ، ونعى الإعداد أخاه والمدافع أستاذها ، وحُقّ لأبناء القاهرة أن يرثوا سيدهم ...
كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش ناس وهم في الناس أموات

أبو يحيى المغربي

أني فخر يا ترى ذاك الذي أكرمك الله به ، وقد حباك من دون الكثير أن تتفني ظلال تلك الثلة الربانية التي سطرت بدمائها مجد أمتها ورحلت بذاك الشرف العظيم ، وبقيت وحدك تبكي على أطلال ذكراهم ... ويمضي الحول ويتبعه آخر ويصطفيك العلي القدير من بيننا لتلحق بتلك المآذن السامقة التي طالما درجت معها ...



أبويحيى واسمه زكريا الصبار ، ولد في الصويرة وبعيل نسيما سر وابتهج ، وفي مدارسها نال من العلوم الدنيوية ما أهله ليتابع دراسته في الأكاديمية العسكرية ليتخرج منها برتبة ضابط في جيش الردة يزود عن حمى الجاهلية وعرشها النجس ... وهناك بين أروقة الأكاديمية العسكرية ذاق ما ذاق من

أنواع الذلة وكؤوس المهانة والاستعباد فعافت نفسه الأبية تلك العبودية القذرة ، ولم يطق البقاء بين مطارق الذلة وسنديان المهانة ، وسرعان ما تخلص من أوهاقها وأدراها وفر بدينه وكرامته ورجولته ...

ونفسي تعاف العار حتى كأنه الشوك يوم الروح أو مثله الكفر

وما أن تخلص من ذاك الدنس حتى التحق ثانية بالمدارس المدنية ، فأكمل الثانوية العامة ، وكبقية الكثير من أبناء المغرب بدا له أن يهجر مسقط رأسه ، وييمم وجهه شطر ألمانيا لإكمال دراسته في جامعات هامبورغ ...

بدأ المهاجر الغريب مشواره طالباً على مقاعد الدراسة ، وتخصص في علوم الهندسة الكهربائية ... وفيما امواج هامبورج تتقاذفه يمين ويسرة ، كانت خطاه تسوقه ليلتقي بمجموعة صنّاع المجد وبُناة الأجداد ومذلي هبل العصر أميركا ... - محمد عطا ، زياد الجراح ، مروان الشحي - وما أن التقى بتلك المنارات حتى بدأ التحول التاريخي في مجرى حياته ، وغدا مع تلك الثلة الموحدة وراح وتوثقت عرى الأخوة الإيمانية وازدادت أواصرها ..

تصرمت الأيام مسرعة

لتحط به على أعتاب صيف عام 2000 ، ففي ذاك الصيف بدا له ان يلتحق بأسود الشرى المرابطين حول ثغور خراسان ، فراراً بدينهم من لظى الجاهلية الحمراء ولهبها المستعر ...

حزم شهيدنا حقائبه ويم وجهه شطر قندهار ، وألقى بعصا تسياره ، وسرعان ما التحق بمعسكرها الفاروق فأعد واستعد ، وما أن أم استعداده حتى انتدبه إخوانه للعودة إلى ألمانيا مكلفاً بمهمة لا يستطيع عليها سوى الأفاضل من أمة الحبيب المصطفى □ ..

يدعون قعقاعاً لكل كريهة فيجيب قعقاع دعاء الهاتف

وبعد عدة شهور قضاهما في تلك الربوع ، وقبل غزوة منهناتن بأسبوعين أقبل الفارس المغوار وبصدره الخبر اليقين بالموعد الذي قسم العالم فسطاطين، فسطاط إيمان وفسطاط كفر ...

وما هي سوى أيام على عودته الميمونة ، حتى انقض أسود الشرى على معاقل الصليب هناك في معقل الشيطان في الأرض - أمريكا - وغدت تلك الرموز التي طالما تغنى بها عبّاد الصليب هباءً منثوراً وذكريات وصوراً يتباكى عليها صنّاعها وعشاقها ...

قصم الإله ظهورهم بجسامه وأذاقهم بالقهر موتاً أحمر

وإلى الجحيم عجلت أرواحهم فكأنما كانوا به وهماً جرى

وبعد ذاك الفتح المبين أقبل الروم بخيلهم وخيلانهم ورجلهم ورجسهم ... وما أن اكتمل جمعهم الغاشم حتى بدأت الحرب تعزف أخانها ، وتدق طبولها وتصافح الرصاص، وانبرى حماة التوحيد يذودون عن عرين الآساد ، ومضى الكثير من أولئك الأفاذاذ بعد أن أدوا رسالتهم ورسموا طريقهم بدمائهم ...

وبعد أن حاكت المؤامرة خيوطها ، وعمل معول الخيانة عمله في جسد الطالبان ، سقطت كابل وتبعثها قندهار المجد والفخار

باعوا العشيرة بيع البخس وانقلبوا بالذل ما أخلفوا العز الذي فقدوا

ولم يكن أمام أبي يحيى سوى الانخياز مع العصبة المتبقية والأسى يلفه ، والغصص تنهش جسده على فراق دار القرآن ومقر التوحيد ، وغدت قندهار خاوية على عروشها تبكي حال المهاجرين إليها ...

سار الركب تحفه عناية الرحمن ، وحط رحاله بين رواسي شاهي كوت الشاخة ، ومنها تابع شهيدنا مشواره ليجد نفسه بين أبناء القبائل البشتونية البررة ... وفي تلك المربع الطيبة كان اللقاء الأول بهذا الغريب المهاجر ..

صفاته وأخلاقه :- كان رحمه الله كما حدثني بذلك رفيق دربه الأخ زهير المغربي: " هادئ النفس صبوراً مصابراً مولعاً بخدمة إخوانه ، يألّف الناس ويألفونه ، صاحب يد وعطاء ، ذا تواضع جمّ ، صواماً عاملاً بصمت بعيداً عن الأضواء وحب الظهور .. "

وهناك بين الرواسي الشاخة، بدأ الليث المغربي مشواره اميراً لإداريات ما عرف لاحقاً بقلعة بيرمل ..

تصرمت الأيام مسرعة وأذنت شمس بيرمل على الأفول ، وانتقل الغرباء واستقر بهم المقام في مناطق القبائل الأبية، وهناك وفي إحدى القلاع العتيقة تسلم أبو يحيى إمارة إحدى المجموعات القتالية ، وسرعان ما ارتقى به المقام وعين أميراً عاماً لإداريات الغرباء في مناطق القبائل ...

أعز بني الدنيا وليث إذا انبرى كأنك نصل والشدائد للنصل

مقيم مع الهيجاء في كل موطن كأنك من كل الصوارم في أهل

وبعد طول خدمة انتدب الليث الهزبر ليكون مع تلك الثلة التي أنيط بها مقارعة أهل الردة والنفاق، هناك حول مرابع خوست ، ومضت القافلة على بركة الله لتحط رحالها بين يدي الشيخ أبي الليث الليبي، لتبدأ الغزوات المباركة تتوالى ، وذاق أهل الردة والنفاق كأس العلقم ومرارة الحنظل في دبكاي ومن ثم شنكاي الأولى ... وشارك أبو يحيى أبناء الوغى عشاق الشهادة ذاك العطاء المبارك وذاك المجد المؤثل ...

تسارعت الأحداث وتوالت الأيام ، وبدأ التدريب لغزوة الرحيل شنكاي الثانية .. وما أن أكمل أبناء التوحيد إعدادهم حتى انطلق الركب تحفه عناية الرحمن ، وتزين أفقه أطراف الفتح وحلاوة الشهادة ... وبعد

طول مسير حطّ الآساد رحالهم وأخذ كل موحد موقعه وراح ينتظر ساعة الانقضاء على جموع الردة ومجاميع الخيانة..
ومع بزوغ فجر ذاك اليوم المشهود، اقتحم الآساد ساح المنايا وتقدم أبو يحيى لا يثنيه شيء، ولا يقف في وجهه حائل، وبين تلك التباب بقي جسد المهاجر الغريب مسجى شاهداً على غربة هذا الدين .

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا

السمر

وصلى الله وسلم على نبي الرحمة والملحمة ، الضحوك القتال ، وعلى أهل بيته أجمعين ، ورضي الله عن صحابته والتابعين وأتباعهم بإحسان الى يوم الدين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .